

مَوْسُوعَةٌ

حَدِّثُوا الْأَكْثَر

فِي نَوَاحِي الْعَرَبِ وَالْفُرْسِ

قَالِبُ

سَمَاءُ آيَةِ اللَّهِ

السَّيِّدُ الْمُعْتَبَرُ الْحَسَنِيُّ الْكَاشَانِيُّ

(مُتَمِّمٌ لِقَوْلِهِ الرَّافِ)

الْمَجْمُوعَةُ الْأَوَّلُ

نَشَرَهُ فِي الْبَيْتِ

حَدَّثَنَا لَسْمُ

فِي نَوَادِرِ الْعَرَبِ وَالْفَرَسِ

موسوعة نفيسة علمية، فنية، أدبية، فريدة في بابها، وحيدة
في موضوعها، بديعة في نوعها، طريفة في أسلوبها، جامعة
لكثير من العلوم والفنون والآداب، كال تفسير والحديث،
والسير، والتراجم، والأمثال، والمواعظ، والقصص،
والحكايات، والأشعار، والألغاز، والطرائف،
والظرائف، واللطائف، والتوارد، والتكات،
والحكم، وغيرها من المطالب المتنوعة الكثيرة
التي تستلذ منها الأسماع، وتميل إليها
الطباع، ترويح الخاطر عند الملل،
وتخذل الأذهان عند غرض الكلال



تأليف
السيد العباس الحسيني الكاشاني

(الجزء الاول)

(الطبعة الاولى)

مِطْبَعَةُ الْحَقِيقَةِ
قَمْ - اِيران

(١٤٠٠ هجرية)

هذا كتاب جامع قد احتوى
من كل معنى تشهيه النفس
متنزهاً للناظرين وعوداً
للمستهام وللحزين منفس
فاجعله ذخراً لأنفرادك اذ به
يستنشط الفرد الغريب ويأنس

الافتتاح

باسمك اللهم استأخهم ، وبمجدك يا رب استعين ، وبالصلاة على
نبيك المنقذ سيدنا محمد (ص) ، واهل بيته المكرمين الطيبين الطاهرين
المعصومين (ع) ، استمد النضر والتوفيق لما يقضيه الدين .

أما بعد : فقد قال العباد لإصفياني

اني رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غم : لو غير

هذا لكان احسن ، ولو زيد كذا لكان سيئحس ، ولو قدم هذا لكان

افضل ، ولو ترك هذا لكان اجمل ، وهذا من اعظم العبر ، وهو دليل

على استيلاء النقص على جملة البشر ،

مكتوف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمده بنعمته على آلائه المتكاثرة ، ونشكره بفضلله على نعمائه المتواترة ،
حمداً وشكراً يؤذن بهزيد نعمه ، ويكون حصناً مانعاً من نقمه .

ونصلي ونسلم على عبده المقرب لديه أفضل أصفائه وأشرف أنبيائه وخاتم
رسله محمد ، وآله الحجج الطاهرة والانوار الزاهرة ، أئمة أهل البيت ، سادات
الخلق ، وخلفاء الرسول بالصدق والحق .
أما بعد :

يقول راجي رحمة ربه (العباس الحسيني الكاشاني) خلف الشريف المقدس
تريكة بيت الوحي العلامة الزاهد العابد الاية الباهرة المولى الرباني حضرة
الحاج السيد علي الأكبر الحسيني الكاشاني (حشرهما الله مع أجدادهما الطيبين
الطاهرين المعصومين ، الأئمة الاثني عشر ، السادة البررة ، القادة الخيرة) .
ان التاريخ الانساني لا يعرف أحداً خدم العلوم والثقافات كماخدمها علماء
الاسلام منذ انبثاق النور المحمدي حتى القرون الاخيرة والى يومنا هذا ، كتبوا
في شتى حقول المعرفة ، وألفوا في ألوان العلوم التي وصل اليها العقل الانساني .
ولم تكن كتاباتهم وتآليفهم مجرد نقل وتقليد ، بل كانت مجموعة خيرة من الفحص

والتمحيص والتجارب وبذل الجهد في وجدان الحقيقة ، والوصول الى الغاية التي يمكن أن يصل اليها الفكر الثاقب البشري .

نعم كتبوا في العلوم ، وحققوا في الفنون ، فاحصين عن كل ما يخدم مستقبل الانسان وسعادته بجهد واجتهاد . في حين كانت المدارس غير الاسلامية (ان كانت لهم ثمت مدارس) خافتة النور ، خاملة الذكر ، تحارب العلم ، وتقف حجر عثرة أمام السائرين في دروب المعرفة ، لانها وجدت مميتة للثقافة ، وخانقة لروح البحث والتحقيق ، ومفنية للجهد العلمي .

هكذا سار المسلمون يشقون طريقهم الى الامام في تقدم العلوم والاداب ، وهكذا سار غيرهم يزدون كل يوم اسماً في قائمة ضحاياهم منعاً لنظرية علمية جديدة ، أو مقال ثقافي مستجد .

وقد اختلفت ألوان الكتابة والتأليف عند علماء الاسلام ، تبعاً لاختلاف اتجاهاتهم الفكرية ، ومناهجهم العلمية ، وظروفهم العملية ، ومبلغ ثقافتهم وادواقهم في الجمع والتنسيق ، والنظم والترتيب .

ومن تلكم الالوان لون طريف ظريف لطيف يعرف بـ (الكشكول) ، وهو أشبه ما يكون بمذكرات متفرقة لا يربط بعضها ببعض وحدة الموضوع ، ولا جامعة لهدف ، أو كما قيل « هي كسفت مختلط رخيصه بغاليه ، وعقد انفصم سلكه فتناثرت لاليه » . وتعتبر في الحقيقة نواذر علمية ثقافية يستظرفها الانسان ، ولا يريد أن تذهب من صفحة خاطرته ، فيجمعها بين دفتي سفر يتسلى بها ساعات الفراغ ، أو كمرجع يرجع اليها عند الحاجة . وهي بعد كل هذا سلوة لمتذوقي العلم ، وهواة المعرفة ، تهش اليها نفوسهم ، وتتبعث اليها طبائعهم ، وتشتاق لها قلوبهم ، وتنتفتح لها عقولهم ، وتهفو الى كلماتها العذبة أسماعهم .

وفي سيرري العلمي كثيراً ما كنت أسمع وأرى واقراً ما يستوجب ضبطه

وتقييده من مطالب نافعة ، ونكات جامعة ، ونوادر ثمينة ، مما تميل إليها الطباع وتستلذ بها الاسماع .

فكنت لا أفوت الفرصة السانحة ، بل أسجل وأدون كل ما تذوقه وأختاره من أي علم كان وفي أي موضوع يتناول مما أجد فيه ظرافة وطرافة ، ملتحظاً إياه التقاط الدرر، ومجتنياً له اجتناء النافع من الثمر، يكون كالخزانة لما يمر بي ويقع بين يدي، من جواهر التحف، ونوادر الطرف، من تفسير الايات، والاخبار وعيون الاحداث، ومحاسن الاثار، وجوامع الكلم ، وبدائع الحكم ، وكل ما أجد فيه انساً وإيناساً وتمعن للروح وبهجة للنفس وسروراً للفؤاد، من النفائس والعجائب، والغرائب ، والطرائف، والظرائف ، واللطائف، والعبر، والاشعار والالغاز، والنكات ، والتراجم ، والسير، وآثار الباحثين، وأخبار الغابرين ، بل كل ما جد واستجد .

وان جل ما عثرت عليه ، ونقلته بين يديك ، واستطرفته اليك ، هو ما أثر عن الرسول الاعظم «ص» وآله العترة الطاهرة «ع» ، أوحكي عن أقوال العلماء والحكماء ، والفلاسفة، والبلغاء، والفصحاء، والادباء ، والشعراء، والمفكرين، ونظائرهم من عظماء الاسلام من الاوائل والاواخر.

ولقد سجلت كل ذلك في مجموعة خاصة حفظاً لها عن الضياع والنسيان ولم احسب أنها ستصبح في يوم من الايام من الضخامة بحيث تكون في مجاميع كبار، تلفت اليها لانظار من ثلة كبيرة من الاعلام والاخوان ، ممن اطلع عليها أوحكي له عنها ، وقد تكرر الطلب في اصدارها واخراجها في أجزاء متسلسلة وحلقات متتابعة .

وقد كنت جمعتها غير مراعاة لترتيبها ، ولا مراقب في تبويبها ، بل سجلت كلما وقع عليه الاختيار دون ملاحظة التناسب، كما فعله أيضاً جماعة من عظماء

العلماء وصفوة من كبار الفقهاء ، مثل شيخنا العلامة الكبير المتبحر الجامع لجل العلوم والفنون ، الامام بهاء الملة والدين والمذهب (روح الله روحه) وشيخنا الفقيه المتتبع المحدث الكبير الشيخ يوسف البحراني (طيب الله مضجعه) والحجتين الايتين الفقيهين العظيمين النراقيين (قدس الله اسرارهما) والعلامة النحرير المحدث الشهير السيد الجزائري (طاب رسمه) والزاهد الورع النقي الحجة الاية المقدس السيد الوالد (أنار الله برهانه) وغير هؤلاء الاعلام .

واذ قد وصل بي المطاف الى هذه المرحلة ، وأصبحت عند حسن ظن جماعة ممن يتنازل لرأيهم ، ويؤخذ بقولهم ، رأيت من المناسب الاستجابة الى طلبهم ، فأخرج مجموعتي من زوايا الخمول لثرى النور ، وتحظى بمطالعة العلماء ، والفضلاء ، والادباء ، والمثقفين ، وعشاق النواذر الادبية والملح والفكاهات . . .

وليعلم أن هذه الفكرة لهي أمنيته التي كنت أتوخاها منذ زمن ليس بقريب وكنت اتطلب الفرص لتحقيقها وابرازها الى عالم الوجود والعيان . ومن حسن الحظ قدم الله سبحانه علي بالتوفيق رغم كثرة الاعمال ، وتشتت البال ، وتراكم الهموم ، وتكالب المحن ، مع ما بي من أنواع الاسقام ، من عوارض عديدة جسمية ، وآلام كثيرة روحية ، ومع ما قاسيت في تحصيلها من المشقة ، وطويت في تكميلها من طول الشقة ، مما أحسبه عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

فحليّت مجموعتي هذه بفضل سبحانه بحلي الكمال ، وأفرغت في قالب الاتمام والاكمال ، وأصبحت من منن الله عز وجل كنزاً مخزوناً من جواهر الفرائد وبحراً مشحوناً بنفائس الفوائد ، وسفراً قيماً تسر بها الخواطر ، وتقر برويتها النواظر ، يروح بها خاطر عند طرو الملال ، ويشحد الذهن معها عند عروض

الكلال .

فلست بمغال لو قلت: ان هذه المجموعة القيمة لهي خزانة غامرة ، ودوحة عامرة ، وسلعة فاخرة ، ودرة نادرة ، وجعبة زاهرة ، وروضة باهرة ، وحديقة ناضرة ، فيها من الثمار اليانعة الشهية ماتقراعيون ، وتزِيل الهموم ، وتفرج عن جميع الغموم ، وينشط بها المعافى والمسقوم ، ويأنس منها العاقل والمفتون . كيف لافانها بحر محيط ، وببامع بسيط ، قد استبطنت من غرائب حكم جواهرها غالية الاثمان ، وملئت بأمثال عقود لاليها مزرية بقلائد العقيان ، وفيها من اللؤلؤ المنظوم والدرالمنثور ما هو حري بأن يهزء بشذور الابريز وقلائد النحور ، وفيها أيضاً زهرة من كل بستان ، وحكم تضاهي حكم لقمان ، يجد القارئ فيها متعته مما تضمن من نواذر الاخبار ومحاسن الآثار ، من كل ماتشهيهِ الانفس وتلذ بها الاعين .

فأصبحت سمير كل مطلع عليها ، وأنيس كل من نظر اليها ، فهي خير جليس في السفر ، ونعم مونس في الحضر .

ويحق لي هنا ان أتمثل بشعرياقوت الحموى حيث قال :

فكم قد حوى من فضل قول محبّر * ومن نثر مصقاع ومن نظم ذي فهم
ومن خبر حلو طريف جمعته * على قدم الايام للعرب والعجم
مرنح اعطافى اذا ما قرأته * كما رنحت شرابها ابنة الكرم
ولو اننى انصفته فى محبتى * لجلدته جلدى وصدقته عظمى
عزيز على فضلي بسألا اطيعه * على بذله للطائفتين على العلم
ولو اننى اسطيع من فرط حبه * لما زال من كفى ولا غاب عن كمي
وقال آخر الله دره :

لله مجموع مضامينه * أبهى من الياقوت والعسجد

ما في مجاميع الورى مثله * ومثل ذا المجموع لم يوجد
وقال آخر:

وفي كل لفظ منه روض من المنى * وفي كل سطر منه عقد من الدر
وقال آخر أيضاً :

من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسناً ويعشقه القرطاس والفلم
فينبغي أن تتخذ هذه المجموعة القيمة رقيقاً في الغربة ، أنيساً في الكربة ،
مونساً في الوحشة ، معيناً على السلوة ، سميراً في الخلوة ، وجليس خير في
الوحدة، كما قال الشاعر:

وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير * من جلوس المرء وحده
وقد أسميتها بـ (حدائق الانس في نواذر العرب والفرس) ليكون اسمها
كمسمائها ولفظها كمعناها ، حسن وابتسام ، وأنس وإيناس .
وهنا أحببت أن اشرف مقدمتي هذه وازينها بذكر شذرات من الاحاديث
المأثورة الصادرة عن الرسول الاعظم «ص» وأهل بيته الهداة الاكرمين «ع» :
١- روي عن النبي «ص» انه قال : ان النفوس تكل (تمل خ ل) كما تكل
(تمل خ ل) الابدان ، فابتغوا لها طرائف الحكم .

٢- روي عن سيد الاوصياء الامام امير المؤمنين علي «ع» :

سلام من الرحمن نحو جنابهم * فان سلامي لا يليق ببابهم
ان للقلوب اقبالا وادباراً ، فاذا أقبلت فاقبلوا الى النوافل ، واذا أدبرت
فدعوها .

٣- وفي النهج عنه «ع» : ان للقلوب شهوة واقبالا ، فأتوها من قبل شهوتها
واقبالها ، فان القلب اذا اكره عمي .

٤- وروي عن الامام الرضا «ع» : ان للقلوب اقبالا وادباراً ونشاطاً وفتوراً
فاذا أقبلت بصرت وفهمت ، واذا أدبرت كلت وملت ، فخذوها عند اقبالها
ونشاطها ، واتركوها عند ادبارها وفتورها .

٥- وروي ان رئيس المفسرين عبدالله بن عباس «رض» كان اذا فرغ من
التدريس ورواية الاحاديث يقول لتلاميذه : حمضونا حمضونا ، فيخوضون
عند ذلك في الاخبار ، والشعار ، والنظرائف ، والحكم و . . .
قال ابو الفتح :

أفد طبعك المصدود بالجد راحة * يعجم وعلله بشيء من المرح
ولكن اذا أعطيته المرح فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
وفي الختام أقول : هذا ما استطعت أن أقوم به من العمل المتواضع ،
وربما يرى القارئ اللبيب فيه شيئاً من سهو أو خطأ - وسبحان من لا يخطئ -
فوطيد الامل منه أن بغض النظر عما يجده منهما ، فأنا اعترف بالعجز والتقصير
واسأل المطالع الكريم ألا يعتمد العنت ، ولا يقصد قصد من اذا رأى حسناً
ستره أو عيباً أظهره ، بل يتأمل به بعين الرضا والانصاف ، لا الزلة والانحراف ،
فمن طلب عيباً وجد وجد ، ومن افتقد زال أخيه بعين الرضا فقد فقد .

فرحم الله امرءاً قهرهواه ، واطاع الانصاف ونواه ، وعذرنا في خطأ ان
كان منا ، وزلل ان صدرعنا ، فان الكمال محال لغير ذي الجلال ، فالمرء غير
معصوم ، والنسيان في الانسان غير معدوم ، وهنا أتمثل بقول القائل لله دره
حيث قال :

مراج من قول فخذہ وما تجد * من زائف فاتركه لي ملفوفاً
لا بد أن تجد الصيارف مرة * بين الدراهم درهماً مزبوفاً
ان المصنف لا يكون مصنفاً * الا اذا جعل الكلام صنوفاً

والمأمول أيضاً من الناظر والمطالع لهذه المجموعة القيمة أن يترحم علي
 ويعطف جيد دعائه الي ، فذلك مالاكلفة فيه عليه ، ولا ضرر يرجع به اليه ،
 فلربما انتفعت بدعوته ، وفزت بما قد أمن هو من معرفته .

والى الله تعالى أضرع أن يقبل عملي هذا ويضعه موضع القبول ، ويشرح
 به الصدور ، ويجعله من اعمالى التى تؤنسني في وحدتي يوم يتخلى عني الولد
 والاهل والاحباب ، وربى وحده سامع الدعاء ، وموضع الرجاء ، ونعم المجيب
 وهو الغفور الرحيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* (اهمية التأليف والكتابة وفضلهما) *

اهتم الاسلام بقضايا التثقيف والتوعية اهتماماً واسعاً، لان المجتمع المثقف هو المجتمع الواعي السليم الذي يعتمد عليه الدين الاسلامي الحنيف ، ولهذا اعتبر الاسلام النشر والتأليف والكتابة من القضايا الهامة جداً .
وقد ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة الحث والتأكيد الشديدين على أهميتها ، كما وقد جاء الوعد وورد الحث بالثواب الجزيل على فعلها في كثير من الاثار .

ففي القرآن الكريم قوله عز اسمه: «اقرأ وربك الاكرم*الذي علم بالقلم*علم الانسان ما لم يعلم» .

قال الزمخشري في الكشاف : فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ، ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة والفوائد الجسيمة التي لا يحيط بها الا هو ، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ، ولولاها لما استقامت أمور الدين والدنيا ، ولولم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به .

وهناك أخبار ماثورة وأحاديث مروية عن النبي الاعظم «ص» وأهل بيته الطيبين الاكرمين «ع» وردت بهذا الشأن نذكر شذرات منها :

١- روي عن النبي الاقدس «ص» انه قال : قيدوا العلم . قيل : وما تقييد العلم ؟ قال : كتابته .

٢- وفي رواية : قيدوا العلم بالكتاب .

٣- وفي رواية : ان رجلا من الانصار كان يجلس الى النبي «ص» ، فقال له النبي : استعن بيمينك - وأومى بيده - أي خط .

٤- وروي عن النبي «ص» انه قال : لاتفارق المحبرة ، فان الخير فيها وفي أهلها الى يوم القيامة .

٥- وقال «ص» : هنيئاً لمن مات وميراثه ائمه حابر والاقلام ، وانه يدخل الجنة .

٦- وروي أن النبي «ص» التفت يوماً الى صبيان فقال : انكم صغار قوم وبوشك أن تكونوا اكبار قوم آخرين ، فتعلموا العلم ، فمن لا يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته .

٧- وروي عن الامام جعفر بن محمد الصادق «ع» انه قال : اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا .

٨- وروي عنه «ع» أنه قال : القلب يتكل على الكتابة .

٩- وروي عنه «ع» أنه قال : احفظوا كتبكم فانكم ستحتاجون اليها .

١٠- وروي عنه «ع» أنه قال للمفضل بن عمر : اكتب وبت علمك في اخوانك ، فان مت فأورث كتبك بنيك ، فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم .

يقول جامع هذا الكتاب وخائص هذا العباب وفقه الله الى ما فيه الخير

والصواب :

الهرج بسكون الراء مصدر، يقال هرج الناس من بساب ضرب هرجاً اذا وقعوا في فتنة واختلاط وقتل، وأصل الهرج الكثرة في الشيء والانتساع، والهرج الفتنة في آخر الزمان ، وقال ابن قيس الرقيات في فتنة ابن الزبير:

ليت شعري ءاول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غيره هرج

والمراد بالكتب في الحديثين الاخيرين الاحاديث المروية عنهم عليهم السلام. وقوله «ع» : «ستحتاجون اليها» أي لفقد من تسألونه من الائمة عليهم السلام من جهة شدة انتقية أو حصول الغيبة ، فينحصر أخذكم للاحكام من الكتب وكذا قوله عليه السلام «يأتي على الناس زمان هرج» الخ ، أي زمان فتنة وقتل وخوف ، فلا يكون لهم مفزع في أخذ الاحكام الاكتبهم .

وربما يستدل بذلك على حجية أخبار الثقات .

وقد ورد عن الرسول الاعظم «ص» أنه قال : ان المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة سترأ فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله بكل حرف مدينة أوسع من الدنيا وما فيها ، ومن جلس عند العالم ناداه الملك جلست الى عبدي ، وعزتي وجلالي لاسكتنك الجنة معه ولا أبالي .

وكفأك في هذا قول الامام الصادق «ع» انه قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين ، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء .

قال الشيخ الفقيه الاعظم زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي الشهير بالشهيد الثاني (أنار الله برهانه) وذلك لان مداد العلماء ينتفع به بعد موتهم ، ودماء الشهداء لا ينتفع بها بعد موتهم .

يقول جامع هذا الكشكول ومطرز هذه النقول وقاه الله عن كل كسل ونحول:

ان دماء الشهداء بما هي دماء لانفع لها في حياتهم ولا بعد مماتهم ، وانما فضلها باعتبار ما يترتب على الجهاد من نصره الدين و اظهار الحق ، وهذا يبقى أثره بعد الشهادة غالباً .

فالوجه ، ان ما تترتب على كتابة العلماء لعلوم الدين من المنافع في حياتهم وبعد مماتهم أعظم مما يترتب على الجهاد والقتل في سبيل الله .
وقد روي عن النبي الاعظم «ص» أنه قال : اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له .
والمراد من «الصدقة» في هذا الحديث الشريف ، الوقف في سبيل الله ، ومن «العلم» كتب العلم أو ما يشملها ، ويشمل العلم الذي تعلمه غيره منه وانتفع به الناس بعده ، كما تدل عليه جملة من الاخبار الآتية قريباً انشاء الله تعالى .

(ما هي الكتابة)

يسراد بالكتابة عند الادباء : صناعة انشاء الكتب والرسائل ، واذا كانت الكتابة بهذا المعنى تؤدي بالنقوش المسماة بالخط ، فأول حلقة من سلسلة الخط العربي هي الخط المصري القديم ، ومنه اشتق الخط الفينيقي ، ومن هذا اشتق الارامى ، والمسند بأنواعه ، والصفوي ، والشمودي ، والمحياني ، شمالي جزيرة العرب ، والحميري جنوبها .

ورواة العرب يقولون : انهم أخذوا خطهم الحجازي عن أهل الحيرة والانبار ، أما الكتابة بمعنى انشاء الكتب والرسائل ، فهي لازمة بكل أمة متحضرة ذات حكومة منظمة ، ودواوين متعددة . وقد كان بعض ذلك موفوراً في ممالك التبابعة جنوباً ، ومؤثراً عن ممالك المناذرة والغساسنة شمالاً ، ولذلك استعمل الخط المسند الحميري عند الاولين من عهد مديد ، والانباري الحيري عند

الاخرين، وانما لم يصل الينا شىء من رسائل تلك الامم ، ولا من كتب فنونها ودينها غير قليل عثروا عليه ، لتقدم عهد أهلها ، وعدم استكمال البحث بعد في بلادها .

ولم يعرفنا التاريخ أيضاً بأحد من كتاب هذه الصناعة الا بعدي بن زيد العبادي الذي كان كاتباً ومترجماً عند كسرى .

أما البدو من سكان أواسط الجزيرة وهم جمهور مضروب بعض القحطانيين فكانوا أميين، ومن المعقول أنهم لم يعرفوا الكتابة الانشائية الا بعد أن عرفوا الخط لآخر عصور الجاهلية ، وما نقل عنهم فيه أنهم كانوا يكتبون في بدء رسائلهم « باسمك اللهم » و« من فلان الى فلان » و« أما بعد » .

ولم تقم لهم دولة بالمعنى السابق الا بقيام الاسلام، فهو الذي أفشى فيهم الخط والكتابة .

(مقتطفات من كلمات العلماء والحكماء فى الكتابة)

قالوا : لو أن فى الصناعات صناعة معبودة لكانت الكتابة رباً لكل صناعة . وقالوا: الكتابة قطب الادب وملك الحكمة ، ولسان ناطق بالفضل وميزان يدل على راحة العقل .

قيدوا العلم بالكتاب.

العلم صيد والكتابة قيده .

الخط لسان اليد .

تسويد بخط الكاتب أملح من توريد بخد الكاعب .

كم من مآثر أثبتتها الاقلام ، فلم تطمع في دروسها الايام .

من خدم المحابر خدمته المنابر .

وقال الشاعر :

مداد مثل خافقة الغراب * وأقلام كمرهفة الحراب
وقرطاس كقرقراق السراب * وألغاز كأيام الشباب

(* شعر طريف في الكتابة والانشاء)*

قال البحتري واصفاً صناعة الكتابة والانشاء :

تفنتت في الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد
في نظام من البلاغة ماشك * امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا * حك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما * يخلقه عود على المستعيد
مأعيرت منه بطون القراطيد * س وما حملت ظهور البريد
حجج تخرس الالد بألفاظ * فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لو فصلتها القوافي * هجنت شعر جرول وليد
حزن مستعمل الكلام اختياراً * وتجنبن ظلمة التعقيد
وركنن اللفظ الغريب فأدر ك * بن به غاية المراد البعيد
كالعذارى غدون في الحلل * المبيض اذا رحن في الخطوط السود

(* لمحات عما ورد في شرف الكتاب)*

قالوا : ان الكتاب ساسة الملك وعماده ، وأركان قراره وأطواده ، بأقلامهم
تبسط الارزاق وتقبض الاجال ، وبأحلامهم تصان المعامل اذا عجز عن صونها
الرجال .

وقالوا : ان الكاتب مالك الملك ، يصرفه بقلم الانشاء حيث شاء .

وقالوا : بالكتاب قامت السياسة والرياسة ، واليه المألقي تدبير الاعنة والازمة

وعليهم يعتمد في حصر الاموال وانتظام شتات الاحوال .

لابى الفرغ ابن الدهان قال :

قوم اذا أخذوا الاقلام عن غضب * ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بهامن أعاديهم وان بعدوا * مالا ينال بحد المشرقيات

* * *

قوم اذا خافوا عداوة امرئ * سفكوا الدما بأسنة الاقلام

ولضربة من كاتب بينانه * امضى وانفذ من رقيق حسام

قال ابن المقفع : الملوك أحوج الى الكتاب من الكتاب للملوك .

وقال بعضهم فى وصف الكتاب انهم عماد الملك واركانه ، وعيون المصرة
وأعوانه ، وبهاء الدول ونظامها ، ورؤوس الرئاسة وقوامها ، ملابسهم فاخرة ،
ومحاسنهم باهرة ، وشمالهم لطيفة ، ونفوسهم شريفة ، مدار الحل والعقد عليهم
ومرجع التصرف والتدبير اليهم ، بهم تحلّى العواطل ، وتبتسم ثغور المعازل
مجالسهم بالفنائل معمورة ، وبندا هم اندية القصاد مغمورة ، يهدون الى
الاسماع أنواع البديع ، وينزهون الاحداق فى حدائق التوشيح والتوشيع ، هم
اهل البراعة واللسن ، وشيمتهم لف القبيح ونشر الحسن ، يميلون الى القول
بموجب المدح ، ولا يملّون من مراجعة الراغبين فى المنح ، دأبهم استخدام
الناس بالمعروف ، وعدم التورية عن المعانى والملهوف ، يجلون الكبير ،
ويجلون الصغير ، ولا يخلون بمراعاة النظير ، لهم الى الخير رجوع والتفات
وبالجملة فقد حازوا جميل الصفات :

كتبت فلولا أن هذا محلل * وذاك حرام قست خطك بالسحر

فان كان زهراً فهو صنع سحابة * وان كان درأً فهو من لجة البحر

بأيديهم اقلام ، تختلس بلطفها الاحلام ، صافية الجواهر ، زاهية الازاهر ،

ليستة الاعطاف ناعمة الاطراف ، تبكي وهى مبتسمة ، وتسكت وهى بما يطرب
السمع متكلمة ، قد اعتدلت قيدودها ، واشرفت فى سماء البراعة سعودها ،
استنتها مرهفة ، ومطارفها مفوفة ، تجتهد فى خدمة البارى ، وتبدى من دررها
ما يفضح الدراري ، تميمس فى وشي ابرادها ، وتشرح الصدور بعذوبة ابرادها
نشأت على شطوط الانهار ، وتعلمت اللحن من اعراب الاطيار ، طويلة الانابيب
تسلم القلوب بحسن الاساليب ، تدهش الناظر وتخجل العامل ، ولا تبرضى
بامتطاء غير الانامل ، الشجاعة كامنة فى مهجتها ، والفصاحة جارية على لهجتها ،
تبهز بالنضارة نواظر البهار ، وتطرز بالليل اودية النهار ، ان قالت لم تترك مقالا
لقائل ، وان صالت رجعت السيوف مستترة باذيال الحمائل ، سحبت للطرس
فرفعت الى أعلى الرتب ، وحلت وسبقت فسميت بالقصب .

وقال بعضهم : أما الكتاب فلا يجوز لهم أن يعرفوا اكثر من حدود الكتابة
ليصلحوا لخدمة الاكابر .

(ما ينبغي مراعاته للكاتب)

قالت الحكماء : ينبغي أن يكون الكاتب عالماً بعشرة اشياء : بعد الماء وقربه
تحت الارض ، ومعرفة استخراج الافتاء ، ومعرفة زيادة الليل والنهار ، ونقصانهما
فى الصيف والشتاء ، وسير الشمس والقمر والنجوم ، ومعرفة الاجتماع والاستقبال
والحساب بالاصابع ، وحساب الهندسة والتقويم ، واختيارات الایام ، وما
يصلح للمزارعين ، ومعرفة الطب والادوية ، ومعرفة ریح الجنوب والشمال ،
وعلم الشعر والقوافي . ومع هذا كله ينبغي أن يكون الكاتب خفيف الروح ،
طيب اللقاء ، عالماً ببرایة القلم وتديره وقطه ورفع خطه ، ومهما كان فى قلبه
أظهره بسنان قلمه ، وان يحرس نفسه من طغیان قلمه .

وينبغي أن يعلم أي حرف يجوز أن يمد ، وأي حرف ينبغي أن يكون مجتمعاً متصلاً ، وأن يكون الخط مبيناً ، ويعطى كل حرف حقه .

ويحكى أنه كان لبعض الأمراء عامل ، فكتب لأحد الحكام كتاباً ولم يظهر سين « بسم الله الرحمن الرحيم » ، فاستدعاه الحاكم وقال له أظهر أولاً سين « بسم الله » ثم توجه بعد ذلك إلى عمله .

أول ما ينبغي للكاتب أن يعلم براية القلم ، فإن الإنسان إذا كان يحسن الخط ويعرف أن يبري قلمه فإن الخط على كل حال يجيء صالحاً .

ويحكى أنه كان لملك إيران عشرة من الوزراء ، وكان في جملتهم صاحب اسماعيل بن عباد ، فاجتمع الوزراء على تنكيسه واتفقوا على التضريب عليه وقالوا إن صاحب لا يقدر أن يبري قلمه ، فلما علم بذلك الملك جمعهم جملتهم فقال لهم صاحب : أي أدب فيكم ليس لي مثله حتى تتجاسروا أن تتحدثوا عني بحضرة الملك ، وإن أسئ علمني الوزارة ولم يعلمني التجارة ، أقل أدبي براية القلم ، وهل فيكم من يقدر أن يكتب كتاباً تاماً بقلم مكسور الرأس . فعجز الجماعة عن ذلك ، فقال له الملك : اكتب أنت ، فأخذ صاحب قلماً وكسر رأسه وكتب به درجاً تاماً ، فأقر الجماعة بفضلته ، واعترفوا بسداده ونبله .

وأجود الأقلام ما كان مستقيماً أصفر اللون رقيق الوسط ، والقلم المحرف من جانبه الأيمن يصلح للخط العربي والفارسي والعبري ، واللسان المدري يجب أن يكون قلمه محرفاً من الجانب الأيسر .

وخير الأقلام ما وصفه يحيى بن جعفر البرمكي في كتاب كتبه إلى يحيى بن ليث : قلم لا غليظ ولا رقيق وسطه دقيق ، يجب أن تكون السكين التي يبري بها الأقلام في غاية الحدة ، وأن تكون براية القلم على شكل منقار الكركي محرفاً من الجانب الأيمن ، وينبغي أن يكون المقط الذي يقط عليه في غاية

النصلاية ، ويجب أن تكون الانقاش فارسية خفيفة الوزن والكاغذ صقيلامتساوياً ، وان يجاد حل الانقاش ، وكل حرف من ثلاثة أحرف يجب أن يمد ، وماكان اقل لا يجوز مده لانه يتوحش بذلك الخط ، وان تكون صور الحروف يشبه بعضها بعضاً ، ولايقدر على ذلك الا حكيم عاقل أو من تعودت بذلك أنامله .
 وكان عبد الله بن رافع كاتباً للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال : كنت اكتب يوماً فقال لي الامام أمير المؤمنين عليه السلام: ألق دواتك، واطل جلفه قلمك ، ووسع ما بين السطور ، واجمع ما بين الحروف .

وكان عبد الله بن جبلة كاتباً محسناً ، فقال لغلما نه : لتكون أعلامكم بحرية ، فان لم تكن بحرية فلنكن صفرأ ، واقطعوا عقد الافلام لثلا تنعقد الامور ، ولايجوز انفاذ كتاب بغير ختم ، فان كرم الكتاب ختمه .

وقال عبد الله بن عباس في تفسير قوله تعالى «اني ألقى الي كتاب كريم» أي مختوم ، وامر النبي(ص) ان يكتب كتاباً الى العجم وقال انهم لا يريدون كتاباً بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك ، فكان عليه ثلاثة أسطر « محمد رسول الله » .

روى صخر بن عمرو أن رسول الله (ص) لما كتب كتاباً الى النجاشي رماه على التراب ثم انفضذه فلاجرم انه اسلم ، و لما كتب كتاباً الى كسرى انوشروان^(١) لم يلقه على التراب لاجرم انه لم يسلم .

وقال «ص» : تربوا كتبكم ، فانه أنجح لحوائجكم .

و قال : تربوا الكتاب ، فان التراب مبارك .

واذا كتب الكتاب فليقرأه قبل طيه ، فان رأى فيه خطأ تداركه واصلحه .

(١) هكذا رأيت في جملة من النسخ ، و لعله ابرويز فان انوشروان لم يدرك

وينبغي أن يجتهد الكاتب أن يكون الكلام قصيراً و المعنى طويلاً ، وان لا يكرر كلمة يكتبها ، وان يحترز من الالفاظ الثقيلة الغثة ليكون كاتبها محموداً . وفي باب الكتابة كلام طويل كثير ان ذكرناه طال بنا المجال ، ونقنع منه بهذا المقدار ، فقد قيل : خير الكلام ما قل ودل وجل ولم يمل .

*) مقتطفات عما قيل في وصف آلات الكتابة *)

الدواة - المداد - الاقلام

قالوا : ان الدواة من أنفع الادوات ، وهى للكتابة عتاد ، وللمخاطر زناد ، غدير لا يرد غير الافهام ، ولا يمتح بغير أرشية الاقلام . غدير تفيض ينابيع الحكمة من أقطاره ، وتنشأ سحب البلاغة من قراره .

مداد كسواد العين ، وسريداء القلب ، و جناح الغراب ، و لعباب الليل ، وألوان دهم الخيل . مداد ناسب خافية الغراب ، واستعار لونه من شرخ الشباب . أقلام جمّة المحاسن ، بعيدة من المطاعن ، أنابيب ناسبت رماح الخط في أجناسها ، و شاكلت الذهب في ألوانها ، و ضاهت الحديد في لمعانها . أقلام كأنها الاميال استواء ، والاجال مضاء ، بطيئة الخفى ، قوية القوى . قلم لا ينبو اذا نبت الصفايح ، ولا يحجم اذا احجمت الرماح ، قلم يسكت واقفاً ، وينطق ساكناً .

*) شذرات عما ورد في وصف الكتاب *)

على لسان ذوى الالباب

قال أحد الحكماء في وصف الكتاب : انه الجليس الذى لا ينافق ولا يمل ، ولا يعاتبك اذا جفوته ، ولا يفشي سرك اذا حدثته .

وقال حكيم آخر : الكتاب مخزن الودائع ، وينبوع البدائع ، وقيد العلوم ، وينبوع الحكم ، ومعدن المكارم ، مؤنس لاينام ورفيق لايسام وكريم لا يندم .

وقال حكيم آخر : الكتاب قبر الاسرار ، وغذاء الاحرار ، وشراب الاخيار ومؤدب الاشرار ، وشاهد على الفجار .

وقال حكيم آخر : الكتب اصداف الحكم ، تنشق عنها جواهر الشيم .
وقال حكيم آخر : ما ورثت الاسلاف للاخلاف كنوزاً افضل من الكتب ولا حلت الاباء الابناء حلياً اجمل من الادب .

وقال حكيم آخر : الكتاب ان ألفته خلد على الايام ذكرك ، وان درسته رفع في الخلق قدرك ، وان نعته نوه عندهم باسمك ، يقعد العبيد في مقاعد السادات ، ويجلس السوق في مجالس الملوك والسلطنة ، فأكرم به من صاحب وأعزز به من موافق .

وقال حكيم آخر : الكتاب وعاء مليء علماً وظرفاً ، وانا مليء عز حاً وجداً ، كلما اطلت النظرا اليه زودك الرغبة فيه ، وحبذا بستان يحمل في خرج ، وروض يقرب في حجر ، هل سمعت بشجرة تؤتي اكلها كل حين بالوان مختلفة وطعوم متباينة؟ وهل سمعت بشجرة لا تذوى ، وزهر لا يشوى ، وثمر لا يفنى ، ومن لك بجليل يفيد الشيء وخلافه ، والجنس وضده ، ان غضبت لم يغضب ، وان عربت لم يصخب ، اکتتم من الارض ، وانم من الريح ، وأهوى من الهوى ، وأخذع من المنى ، وأمتع من الضحى ، وأنطق من سحبان وائل ، وأعبي من باقل ، هل سمعت بمعلم تحلى بحلال كثيرة ، وجمع أوصافاً عديدة ، عربي ، فارسي يوناني ، هندي ، سندي ، رومي ، ان وعظ أسمع ، وان ألهى أمتع ، وان أبكى أدمع ، وان ضرب أوجع ، يفيدك ولا يستفيد منك ، ويزيدك ولا يستزيد منك ،

ان جد فعبرة ، و ان مزح فنزهة .

وقال احمد بن اسماعيل كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : الكتاب هو المسامر الذى لا يبتدئك فى حال شغلك ، ولا يدعك فى وقت نشاطك ، و لا يحوجك الى التجمل له . . الخ .

ولام أحد الجهال بعض العلماء على انفاذ المال فى الكتب و ترك الولد بغير عقل ، فأجابه انى أعتقد لهم كتب علوم تخلص أرواحهم ، لاعقد أموال تنعم أشباحهم .

وقيل لآخر : فلان مات و ما خلف لولده الا كتباً . فقال : لقد خلف لهم مآثر لا تغفوها الايام ، و ترك لهم موارث لاتنفدها الاعوام .
وقيل لآخر أيضاً : ما بلغ من شهوتك للكتب ورغبتك فى قراءتها ؟ فقال : اذا نشطت فهى لذتي ، واذا اغتممت فهى سلوتي .

وقال بعض كبار الادباء فى فضل الكتب : الكتاب قيد على الناس علم الدين ، وأفادهم من علم الاولين ، ويخبرهم عن كثير من اخبار المتأخرين هل سمعت فى الاولين ، أو بلغك ان أحداً من السالفين جمع هذه الاوصاف مع قلة مؤنته ، وخفة محمله ، وصغر جثته ، لا يزورك شيئاً من دنياك ، نعم المدخر لعدة ، والمشتغل و الحرفة ، ورفيق طويل المدة ، جليس لا يطريك ، و صديق لا يغريك ، ورفيق لا يملك ، وناصح لا يستزلك ، يطيعك فى الليل طاعته فى النهار ، و يطيعك فى السفر طاعته فى الحضر ، لا يقصر عنك بنوم ولا يعتريه ملال ، صامت ما اسكتته ، بليغ ما استنطقته ، و من لك بمسامر لا يبتدك فى حال شغلك ، ولا يدعك فى اوقات نشاطك ، ولا يحوجك الى التجمل له و التدخم منه ، و من لك بزائر ان شئت جعل زيارته غباً ، ووروده جسماً ، و ان شئت لزمك لزوم ظلك ، فكان منك مكان بعضك .

قال : والكتاب هو الذى اذا نظرت فيه اطال امتناعك (انتفاعك خ ل)
وشحذ تباعك (طباعك خ ل) و بسط نسانك ، و جرد (جود خ ل) بيانك ،
وفخم (نخم خ ل) ألفاظك ، وعمر صدرك ، ومنحك صداقة الملوك وتعظيم
العوام ، وعرفت به في شهر ، مالا تعرفه من أفواه الرجال فى دهر .
وقال أيضاً : الكتاب هو المعلم الذى ان افتقرت اليه لم يحقرك ، وان
قطعت عنه المادة ، لم يقطع عنك الفائدة ، وان عدلت عنه ، لم يدع طاعتك ،
وان هبت ريح اعدائك لم ينقلب عليك ، ومتى كنت منه متعلقاً فبسبب ومعتصماً
بجبل لم يضرك (يصيرك خ ل) معه وحشة الوحدة الى الجليس السوء ، ولو
لم يكن من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك ،
والنظر الى المارة بك ، مع ما في ذلك من التعرض للمحقوق في فضول النظر ،
وملابسة صغار الناس ، وحضور ألفاظهم الساقطة ، واخلاقهم الرديّة ، لكان في
ذلك السلامة يوم القيامة .

وقال أيضاً في هذا المعنى : والكتاب نعم الذخر والعقدة ، ونعم الجليس
والقعدة ، ونعم السيرة والنزهة ، ونعم الشغل والحرفة ، ونعم الانيس ساعة
الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد الغربة ، ونعم القرين والدخيل ، ونعم الوزير
والزميل ، ونعم الزائر والنزيل ، فمتى رأيت بستاناً يحمل في ردن ، وروضة
منقلب (ينقلب خ ل) في حجر ، ينطق عن الموتى ، و يترجم كلام الاحياء
و من لك بمونس لا ينطق الا بما تهوى ، آمن من في الارض ، و اكنتم للسر
من صاحب السر ، ان شئت ضحككت من عجائبه وغرائب ، وان شئت عجبك
من غرائب فوائده ، وان شئت الهمك من غرر نواذره ، وان شئت اشجنتك
نصائحه ومواعظه .

وقال أيضاً : لا أعلم جاراً أبر ، ولا خليطاً أنصف ، ولا رفيقاً أطوع ، ولا

معلماً أخضع، ولا صاحباً اظهر كفاية وأقلّ جناية ولا أقلّ أملاً ولا ابراماً وخلاقاً (وخلاقاً خل) واجراماً، ولا أقلّ غيبة، ولا أبعد من عضبهه، ولا اكثر اعجوبة وتصرفاً، ولا أقلّ صلفاً وتكلفاً، ولا أبعد من مرأ، ولا اترك لشغب (لغضب خل) ولا أزهد في جدال، ولا اكفّ عن قتال - من كتاب، ولا أعلم قريناً أحسن مواتاة، ولا أعجل مكافأة، ولا أحصر معونة، ولا أقلّ مؤنة، ولا شجرة أطول عمراً ولا أجمع أمراً، ولا أطيب ثمرة، ولا أقرب مجتنى، ولا أسرع ادراكاً في كل أوان، ولا أوجد في غير ابان - من كتاب، ولا أعلم نتاجاً في حدائنه سنه، وقرب ميلاده، ورخص ثمنه، وامكان وجوده، يجمع من التدايبر الحسنه، والعلوم الغريبه، ومن آثار العقول الصحيحه، ومحمود الاخبار اللطيفه، ومن الحكم الرقيقه، ومن المذاهب القديمه، والتجارب الحكيمه، والاخبار عن القرون الماضيه، والبلاد المتراخيه، والامثال السائره والامم البائده ما يجمع الكتاب .

وقيل لبعض العلماء : ما بلغ من سرورك بكتبك ؟

فقال : هي ان خلوت لذتي ، و ان اهتممت سلوتي ، وان قلت : ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الابصار ، ويمتعان بحسنهما الالفاظ ، فان بستان (الكتب) يجلو العقل ، ويشحذ الذهن، ويحيي القلب ، ويقوي القريحه، ويعين الطبيعه ، ويبعث نتائج العقول ، ويستثير دفائن القلوب ، ويمتّع في الخلوة ويؤنس في الوحشه ، يضحك بنواذره ، ويسر بغرائب، ويفيد ولا يستفيد ، ويعطي ولا يأخذ ، و تصل لذته الى القلب من غير سامة تدر كك ، ولا مشقة تعرض لك .

ومن وصايا المهلب الوزير لبنيه قائلاً : اذا وقفتم في الاسواق فلا تفقهوا الا على من يبيع السلاح او يبيع الكتب .

*) تعريف لطيف للكتاب من أحد العلماء لبعض الخلفاء *)

يحكى أن بعض الخلفاء أرسل في طلب بعض العلماء ليسامره ، فلما جاء الخادم اليه وجده جالساً وحواليه كتب وهو يطالع فيها ، فقال له : ان الخليفة يستدعيك . فقال : قل له عندي قوم من الحكماء أحادثهم فإذا فرغت منهم حضرت ، فلما عاد الخادم الى الخليفة وأخبره بذلك قال له : ويحك من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده ؟ قال : والله ما كان عنده أحد قط . قال : فأحضره الساعة كيف كان ، فلما حضر ذلك العالم ، قال له الخليفة : من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك ؟ قال العالم :

لنا جلساء ما نمل حديثهم * الباء مأمونون غيباً ومشهدا
بلا كلفة نخشى ولا سوء عثرة * ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا
يفيدوننا من علمهم علم ماضى * ورأياً وتاديباً ومجداً و سؤددا
فان قلت أموات فلم تعد أمرهم * وان قلت أحياء فليست مفندا
فعلم الخليفة أنه يشير بذلك الى الكتب ولم ينكر عليه تأخره :

*) تعريف لطيف آخر أيضاً للكتاب *)

ويحكى أيضاً انه طلب المكتفى من وزيره كتباً يلهو بها ويقطع بمطالعتها زمانه ، فتقدم الوزير الى النواب بتحصيل ذلك وعرضه عليه قبل حمله الى الخليفة فحصلوا شيئاً من كتب التاريخ فيها شيء مما جرى في الايام السالفة من وقائع الملوك وأخبار الوزراء ومعرفة التحيل في استخراج الاموال ، فلما رآه الوزير قال لنوابه : انكم أشد الناس عداوة لي ، أنا قلت لكم حصلوا له كتباً يلهو بها ويشغل بها عني وعن غيري ، فقد حصلتم له ما يعرفه مصارع الوزراء ويوجده الطريق الى استخراج المال ويعرفه خراب البلاد من عمارتها، ردوها

وحصلوا له كتباً فيها حكايات تلهيه وأشعار تطربه .

* (تعريف آخر أيضاً للكتاب) *

و يحكى أن بعض الكتاب أهدى كتاباً الى صديقه وكتب معه : هديتي هذه أعزك الله تزكو على الانفاق ، وتربو على الكد ، ولا تفسدها العوادي ، ولا تخلفها كثرة التقلب ، وهي انس في الليل والنهار والسفر والحضر ، تصلح للدنيا والاخرة ، تؤنس في الخلوة ، وتمنع من الوحدة ، مسامر مساعد ، ومحدث مطاوع ، ونديم صدق .

* (ماهو الفرق بين الكتاب والسفر) *

الفرق بينهما هو أن (السفر) الكتاب الكبير ، وقال الزجاج الاسفار الكتب الكبار ، وقال بعضهم : السفر الكتاب يتضمن علوم الديانات خاصة ، والذي يوجبه الاشتقاق أن يكون السفر الواضح الكاشف للمعاني من قولك أسفر الصبح اذا أضاء ، وسفرت المرأة نقابها اذا ألقته فانكشف وجهها ، وسفرت البيت كنسته وذلك لازالتك التراب عنه حتى تنكشف أرضه وسفرت الريح التراب أو السحاب اذا قشعته فانكشف السماء .

* (ماهو الفرق بين الكتاب والمصحف) *

الفرق بينهما هو أن (الكتاب) يكون ورقة واحدة و يكون جملة اوراق والمصحف لا يكون الا جماعة أوراق صحفت أي جمع بعضها الى بعض ، وأهل الحجاز يقولون مصحف بالكسر أخرجه مخرج ما يتعاطى باليد ، وأهل نجد يقولون مصحف وهو أجود اللغتين ، وأكثر ما يقال المصحف لمصحف القرآن والكتاب أيضاً يكون مصدراً بمعنى الكتابة ، تقول كتبه كتاباً وعلمته الكتاب

والحساب ، وفي القرآن : « ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس » أي كتاباً في قرطاس ، ولو كان الكتاب هو المكتوب لم يحسن ذكر القرطاس .

(ماهو الفرق بين الكتاب والدفتر)

الفرق بينهما هو أن (الكتاب) يفيد أنه مكتوب ولا يفيد الدفتر ذلك ، ألا ترى أنك تقول عندي دفتر بياض ولا تقول عندي كتاب بياض .

(ماهو الفرق بين الكتاب و المجلة)

الفرق بينهما هو أن (المجلة) كتاب يحتوي على أشياء جلييلة من الحكم وغيرها ، قال النابغة :

مجلتهم ذات الاله ودينهم * كريم به يرجون حسن العواقب
ولا يقال للكتاب اذا اشتمل على السخف والمجون وماشا كل ذلك مجلة .

(ماهو الفرق بين المنشور والكتاب)

الفرق بينهما هو أن قولنا عند فلان منشور يفيد أن عنده مكتوباً يقويه ويؤيده ، والمنشور في الاصل صفة الكتاب ، وفي القرآن « كتاباً يلقاه منشوراً »
لانه قد صار اسماً للكتاب المفيد الفائدة التي ذكرنا ، والكتاب لا يفيد ذلك .

(ماهو الفرق بين الزبر والكتب)

الفرق بينهما هو أن (الزبر) الكتابة في الحجر نقراً ، ثم كثر ذلك حتى سمي كل كتابة زبراً ، وقال بعضهم : أكثر ما يقال الزبر وأعرفه الكتابة في الحجر . قال : وأهل اليمن يسمون كل كتابة زبراً ، وأصل الكلمة الفخامة والغلظ ومنه سميت القطعة من الحديد زبرة والشعر المجتمع على كتف الاسد زبرة ، وزبرت البئر اذا طويتها بالحجارة وذلك لغلظ الحجارة

وانما قيل المكتابة في الحجر زبر لانها كتابة غليظة ليس كما يكتب في الرقوق والكواغد. وفي الحديث (الفقير الذي لا زبر له) قالوا لامعتمد له وهو مثل قولهم رقيق الحال كأن الزبر فخامة الحال ، و يجوز أن يقال الزبور كتاب يتضمن الزجر عن خلاف الحق من قولك زبره اذا زجره ، وسمي زبور داود لكثرة مزاجره. وقال الزجاج : الزبور كل كتاب ذي حكمة .

(ماهو الفرق بين الكتب والنسخ)

الفرق بينهما هو أن (النسخ)نقل معاني الكتاب، وأصله الازالة ومنه نسخت الشمس الظل، واذا نقلت معاني الكتاب الى آخر فكأنك أسقطت الاول وأبطلته و(الكتب) قد يكون نقلا وغيره، وكل نسخ كتب وليس كل كتب نسخاً .

(ماهو الفرق بين الكتاب والفصل والباب)

الفرق بينها هو أن (الكتاب) ما يجمع مسائل متحدة في الجنس مختلفة في النوع (والباب) هو الجامع لمسائل متحدة في النوع مختلفة في الصنف (والفصل) هو الجامع بين مسائل متحدة في الصنف مختلفة في الشخص، وأما (الرسالة) فقد خصت في الاصطلاح على الكلام المشتمل على قواعد علمية على سبيل الاختصار غالباً .

(لمحات عما قيل في الكتاب من الشعر)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تخلو به ان ملك الاحباب
لا مفشياً سرّاً اذا استودعته * وتفسد منه حكمة و صواب
جلس أنيس يأمن الناس شره * ويذكر أنواع المكارم والنهى

ويأمر بالاحسان والبِرّ والتقى * وينهى عن الطغيان والشر والاذى

حببي من الدنيا الكتاب فليس بي * الى غيره ما بي اليه من الفقر
فكرسه حجري اذا كنت قاعداً * وان اضطلع أفرشه مستلقياً صدرى

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت و الكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من الـ * علم ولا أبتغي سواه أنيسا
انما الذل في مخالطة الناس * فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

وصاحب صدق قط ما مل صحبتي * بلازمني في ساعة العسر واليسر
ولم يحتجب غني فمهما دعوته * الى حاجة لبي سريعاً الى أمري
مفرج همّي ان حزنك ومؤنسي * لدى وحشتي هاد لدى حيرة الفكر
سمير ليه علم بكل غريسة * خبير بما قد كان في سالف الدهر
رضيت عن الخلان والصحب كلها * به بدلا حتى أوسد في قبري

وهذه أشعار من قصيدة :

ولي من يراعي ان خلوت ودفري * نديمان عن كل الورى شغلاني
نديمان ما ملا حديثي وصحبتى * وان هي طالت لا ولا جفاني
وعندي نديم ثالث هو مفزعي * اذا ناب خطب من خطوب زماني
وما مل يوماً صحبتي لا ولا جفا * اذا ما صديقي ملني وجفاني
مفرج همي ان حزنك وكاشف * لكربي اذا بعض الكروب عراني
نديم تراه صامناً وهو ناطق * ولكنه نطق بغير لسان
نديم له علم بكل غريسة * خبير بما يجري بكل زمان
نديم مطيع لي متى أدعه يجب * اجابة لاوان ولا متواني

اجعل جليسك دفترأ في نشره * للميت من حكم العلوم نشور
ومفيد آداب و مؤنس وحشة * واذا انفردت فصاحب وسمير

دفترى روضتي ومحبرتي * غدير علمي وصارمي قلمي
وراحتي في قرار صومعتي * تعلمني كيف موقع النعم

لفيف فؤادي منذ عشرين حجة * وصيقل ذهني والمفرج من همي
يعز على مثلي اشارة مثله * وآيته أن لا يفارقه كمي

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فان فاتنا نسل فاننا بهم نسلو

أبت نفسي الدنيا فأنفس مالها * كتاب أبي الا اليه سكونها
أصون كتابي عن يد لا تصونه * صيانة نفسي عن أخ لا يصونها

واذا الهموم تضيقتك ولم تجد * أحداً و مل فؤادك الاصحابا
فاعمد الى الكتب التي قدضمنت * أوراقها الاشعار و الادابا
فهي التي تنفي الهموم ولم تجد * أحداً له أدب يمل كتابا

وقال أحمد شوقي واصفاً الكتاب :

أنا من بدل بالكتب الصحابا * لم أجد لي وافياً الا الكتابا
صاحب ان عبته أو لم تعب * ليس بالواجد للصاحب عابا
كلما أخلفته جسدني * وكساني من حلى الفضل ثيابا
صحية لم أشك منها ريبة * ووداد لم يكلفني عتابا
رب ليل لم نقصر فيه عن * سمر طال على الصمت وطابا
أن يجدني يتحدث أو يجد * مللا يطوي الاحاديث اقتضابا

تجد الكتب على النقد كما * تجد الاخوان صدقاً وكذاباً
 فتخيرها كما تختارها * وادخر في الصحف والكتب اللبابا
 صالح الاخوان يبغيك التقى * ورشيد الكتب يبغيك الصوابا
 وقال الشاعر الاديب الاريب السيد ابراهيم الطباطبائي النجفي «ره» :
 ان ابغ من عرب ومن عجم معاً * علماً مضى فيه الدفاتر تخبر
 حتى كأني شاهد لزمانها * ولقد مضت من دون ذلك أعصر
 خطباء ان أبغ الخطابة يرتقوا * كفى كفى للدفاتر منبر
 كم قد بلوت بها الرجال وانما * عقل الفتى بكتاب علم يسبر
 كم قد هزمت به جليساً مبرماً * لا يستطيع له الهزيمة عسكر
 وقال المتنبي :

أعز مكان في الدنيا سرج سابع * وخير جليس في الزمان كتاب

(مقتطفات عما قيل في لزوم حفظ الكتب وعدم الاكتفاء بجمعها)

قال ابن دوست في لزوم حفظ الكتب والاستظهار :

عليك بالحفظ دون الجمع في الكتب * فان للكتب آفات تفرقها
 الماء يفرقها و النار تحرقها * والفأر يخرقها واللص يسرقها

صاحب الكتب تراه أبداً * غير ذي فهم ولكن ذو غلط
 كلما فتشته عن علمه * قال علمي يا خليلي في السقط
 في كراريس جياذ أحكمت * وبخط أي خط أي خط
 و اذا قيل له هات اذن * حك لحبيه جميعاً و امتخط

يضيع من المال ما قد جمعت * و علمك في الكتب مستودع

إذا لم تكن حافظاً واعياً * فجمعك للكتب لا ينفع

إن الكتاب لمجتنبي ثمراته * ليس الكتاب لمقتني ورقاته
لو كان جمع الكتب ينفع لاهتدى * للعلم كل وارتقى درجاته

ليس علومك ما حوته دفاتر * لكن علومك ما حوته صدور

ليس بعلم ما حوى القمطر * ما العلم إلا ما حواه الصدر

(قال بعض الشعراء في قوم يجمعون الكتب ولا يعلمون)

زوامل للأسفار لا علم عندهم * بجيدها إلا كعلم الباعر
لعمرك ما يدري المطي إذا غدا * بأحمالها أو راح ما في الغرائر

(شعر في استعارة الكتب)

ألا يا مستعير الكتب أقصر * فإن اعارتي للكتب عار
فمحبوبي من الدنيا كتابي * وهل أبصرت محبوباً يعار

(شعر في الرسول والكتاب)

لعلي بن محمد القاضي التنوخي :

تخير إذا ما كنت في الأمر مرسلًا * فمبلغ آراء الرجال رسولها
وردد وفكّر في الكتاب فانما * بأطراف أقلام الرجال عقولها

وقال بعض الحكماء :

رسولك ترجمان عقلك ، وكتابتك أبلغ ما ينطق عنك.

*(لغز في كتاب)

وقد ألغز أبو محمد بن الخشاب البغدادي في كتاب :

وذي أوجه لكنه غير بائح * بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار أسرار وجهه * فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

وكتب السري بن أحمد الكندي على ظهر كتاب أرسله لصديقه :
بعثت اليك به أخرساً * يناجي العيون بما استودعا
تلاقى النفوس سروراً به * وتلقى الهموم به مصرعا
فلا تعدلن به بزهة * فقد حاز ما تبغى أجمعا

(ما جاء في وصف القلم من القرآن الحكيم)

والحديث النبوى الشريف

لامشاحة في أن ليس هناك شيء أشرف وأفضل من القلم لانه به يمكن إعادة
السالف والماضي .

ومن فضل القلم وشرفه أن الله سبحانه أقسم به ، فقال عز من قائل : « ن
والقلم وما يسطرون » وقال سبحانه : « اقرأ وربك الاكرم * الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم » .

وجاء في الحديث الشريف : انه روي عن الرسول الاعظم «ص» انه قال :
أول ما خلق الله تعالى القلم ، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة - الحديث .
قال عبد الله بن عباس في تفسير هذه الآية حكاية عن يوسف «ع» « اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم » قال معناه كاتب حاسب .

وقال : ان القلم صائغ الكلام .

وقال «ص» : من مات وميراثه المحابر و الاقلام دخل الجنة . الى غير
ذلك من المأثور .

* (بعض ما قيل في وصف القلم من النثر) *

* (من أقوال الائمة والعلماء والحكماء) *

قال أحدهم : القلم أحد اللسانين ، وهو المخاطب للغيوب ، بسرائر القلوب ، على لغات مختلفة من معان معقولة ، بحروف معلومة ، متباينات الصور ، مختلفات الجهات ، لقاحها التفكير ، ونجاحها التدبير ، تخرس منفردات ، وتنطق مزدوجات ، بلا أصوات مسموعة ، ولا ألسن محدودة ، ولا حركات ظاهرة ، خلا قلم حرف باريه ، قطته ليمتلك المداد به ، وارهف جانبه ، ليرد ما انتشر عنه اليه ، وشق رأسه ليحتبس المداد عليه ، فهناك استمد القلم بشقه ، ونثر في القرطاس بخطه حروفاً أحكمها التفكير ، وأولى الاسماع بها الكلام الذي سداه العقل والحمه اللسان ، ونهسته اللهوات ، وقطعته الاسنان ، ولفظته الشفاه ، وودعته الاسماع عن أنحاء شتى من صفات وأسماء ، قال الباحثري :

طعان بأطراف القوافي كأنه * طعان بأطراف القنا المتكسر

وقال بعضهم : القلم هو اليراع الذي نفثت الفصاحة في روعه ، وكمنت الشجاعة بين ضلوعه ، فاذا قال اراك كيف نسق الفريد في الاجياد ، واذا صال اراك كيف الاختلاف بين الاساد ، وله خصائص أخرى يدعها ابداعاً ، فاذا لم يأت بها غيره تصنعاً اتى هو بها صناعاً ، فطوراً يرى ورقاء تصدح بين الاوراق وطوراً يرى جواداً مخلقاً بخلوق السباق ، وطوراً يرى أفعواناً مطرقاً . والعجب أنه لا يزهى الا عند الاطراق ، ولطالما نفث سحراً وجلب عطرأ ، واذا ادارفى القرطاس خمراً و تصرف في وجوه المعاني . . فلا تحظى به دولة الا فخرت على الدول وغنيت به عن النخيل والخول .

وقالت : أعلى الممالك على الاقلام لاعلى الاسل ، ولربما لقي هذا القول باعظام النكير .

وقالوا : من أين للقصة الضعيفة هذا الخطر الكبير ، والبهايم عذر ان لا تعرف من ملاذ الاطعمة غير الشعير ، ولو أنصف هؤلاء لعلموا أن القلم هو مزمار المعاني ، كما ان أخاه في النسب مزمار الاغاني ، فهذا يأتي بغرائب الحكم ، كما يأتي ذلك بغرائب النغم ، وكلاهما شيء واحد في الاطراب ، غير أن أحدهما يلعب بالاسماع والاخر يلعب بالالباب^(١) .

(قال) وقد أوردت في وصف القلم فصلاً آخر من كتاب الى بعض الاخوان وهو : وقلمه هو القلم الذي اذا قذف بشهب بيانه رأيت نجوماً ، واذا ضرب بشباحده رأيت كلوماً ، فاذا صَوَّر المعاني في ألفاظها رأيت أرواحاً وجسوماً ، وقد شرف الله دولة يجلس في حفلها ، ويخطب عن أهلها ، فهو لها

(١) قال ابن الاثير : في هذا الكلام معان مأخوذة من الشعر ومعان مبتدعة لم يسبقني اليها شاعر ولا كاتب . فأما التي في الشعر فمنها قول ابي عبادة البحترى وهو :
في نظام من البلاغة ماشك * امرؤ انه نظام فريد
ومنها قوله أيضاً :

طعان بأطراف القوافي كأنه * طعان بأطراف القنا المتكسر
ومنها قول ابي الطيب المتنبي :

أعلى الممالك ما يبنى على الاسل * والظعن عند محبهن كالقبل

وأما الذي ابتدعته ولم أسبق اليه فهو اني جعلت القلم مزمار المعاني كما ان أخاه في النسب مزمار الاغاني .

وذاك ان كليهما قصة ، ولهذا جعلت المزمار الموضوع للقتال أخوا القلم في النسب وجعلت معاني هذا كنغم هذا ، واما الاوصاف الباقية التي ذكرتها في كونه نحلة وشفة واماماً فاني لم أسمعها وان كنت قد سبقت اليها . وهذه الاوصاف المجموعة ههنا في ذكر القلم لاتجدها في كلام آخر غير هذا الكلام .

في الحسن طراز ، وفي الذب غضب جراز ، ولطالما قال فاستخف موقراً وكسا وقاراً ، وأطال فوجدت اطالته لحلاوتها اقصاراً ، وادعى الانفراد بهذه المزية فأفرت له الاعداء اقراراً ، وكل هذا فضل لقلمه غير مدفوع ، وشاهده مرثي لديه وان غدا قبله وهو مسموع ، وفي طلعة البدر ما يغنيك عن زحل ، فأقوال غيره منتقلة عن أول الى آخر والذي يقوله ، لم يقل ، فهو رب المعاني المخترعة يستخرجها من قلبها ، و يبرزها من ثوبها القشيب وليس خلق الا ثواب كقشيبها ، وقد أمسك القلم قوم رضوا من الكتابة بتحسين السطور ، واذا أتى أحدهم بشيء من السجع فذلك هو الكاتب المشهور ، وهؤلاء قصرُوا همهم على الزيف دون اللباب ، ولم يعلموا ان القشر لذوي القشور واللب لذوي اللباب ، وقد قيل ان من الافلام رخمة في كف رخمة وعقاباً في كف عقاب .

هذا فصل من الكلام قد اغترفت معانيه من بحر ، ونحت ألفاظه من صخر ، فتقت معانيه من صوارمك ، وأخذت ألفاظه من فريد سلك ، بل جنيت معانيه من ثمرات مختلف طعمها ، ونسجت ألفاظه من دبابيح مؤلف رقمها ، فانظر أيها المتأمل إليها نظر المتعجب بما فيها من الاعجاب وأسجد لها فللبلاغة سجود كسجود الكتاب .

يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب كان الله بعونه في الدنيا وفي يوم الحساب : وهناك أيضاً أوصاف عديدة أخرى وانها أوصاف قصيرة قد وردت في القلم ، قالها : العلماء ، والادباء ، والبلغاء ، والفصحاء ، والحكماء ، والجهابذة ، وهي كثيرة لاتخضع للاحصاء ، وسندكر لقارئنا اللبيب مقتطفات منها مزيداً للفائدة المتوخاة .

قال ابن المعتز : القلم مجهز لجيوش الكلام ، يخدم الارادة ، ولا يمل

استزادة، يسكت واقفاً، وينطق سائراً ، على أرض بياضها مظلم وسوادها مضىء
وكأنه يقبل بساط سلطان ، أو يفتح نوار بستان .

وقال أيضاً : القلم معدن، والعقل جوهر ، والقلم صائغ، والخط صناعة .
وقال علي بن عبيد : القلم أصم يسمع المنجوى، أعيان باقل ، وأبلغ من
سحبان وائل ، يجهل الشاهد ، ويخبر الغائب ، ويجعل الكتب بين الاخوان
ألسناً ناطقة ، وأعيناً لاحظة ، وربما ضمنها من ودائع القلوب مالا تبوح به
الالسن عند المشاهدة .

وقال أبي حفص بن برد الاندلسي : ما أعجب شأن القلم ، يشرب ظلمة ،
ويلفظ نوراً ، قد يكون قلم الكاتب أمضى من شبة المحارب، القلم سهم ينقذ
المقاتل ، وشفرة تطيح بها المفاصل .

وقال أحد الحكماء : عقول الرجال تحت أسنة أقلامهم .

وقال جالينوس : القلم طبيب الكلام .

وقال بليثاس : القلم طلسم كبير .

وقال ابن المقفع : القلم بريد القلب يخبر بالخبر، وينظر بلا نظر .

وقال ابن ميثم : من جلالة شأن القلم انه لم يكتب لله تعالى كتاب قط الا به .

وقال أحمد بن عبدالله : القلم راقد في الافئدة ، مستيقظ في الافواه .

وقال أحمد بن يوسف : عبرات الاقلام في حدود كتبها أحسن من عبرات

العواني في صحون خدودها .

وقال أيضاً : القلم لسان البصر ، يناجيه بما استتر عن الاسماع ، اذا نسج

حلله ، وأودعها حكمه .

وقال سهل بن هارون : القلم أنف الضمير ، اذا رعف أعلن وأبان آثاره .

وقال الجاحظ : الدواة منهل ، والقلم مانع ، والكتاب عطن .

وقال أبو دلف : القلم صائغ الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ، ويصوغ ما يسبكه اللب .

وقال العتابي : بيكاء القلم تبتسم الكتب ، والاقلام مطايا الازهان .

وقال ثمامة بن أشرس : ما أثرته الاقلام ، لم تطمع في دراسته الايام .

وقال المأمون : لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة .

وقال عمرو بن مسعدة : الاقلام مطايا الفطن .

وقال ابن أبي دؤاد : القلم سفير العقل ، ورسوله الانبل ، ولسانه الاطول وترجمانه الافضل .

وقال أيضاً : القلم الدنيا والاخرة .

وقال جالينوس : القلم طبيب المنطق .

وقال عبد الحميد : القلم شجرة ثمرتها الالفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة .

وقيل : كلام الفصحاء جنود مجندة ، وأقلامهم سيوف مهندة .

وقيل : القلم أصم يسمع النجوى ، وأخرس يفصح بالدعوى ، وجاهل

يعلم الفحوى .

وقيل : بري القلم تروي القلوب الظمئة .

وقيل : بنوء القلم تصوب الحكمة .

وقيل : لم أر باكباً أحسن يتماً من القلم .

وقيل : القلم يرد قضاء السيف ، ويفسخ حكم الحيف .

وقيل : القلم قيم الحكمة .

وقيل : القلم رسول الفكر .

وقيل : القلم ترجمان الذهن .

وقيل : القلم يمتّج السم والعسل .

وقيل : الاقلام آساس الاقاليم .

وقيل : الاقلام رسل الكرام .

وقيل : القلم قصب يقطع العصب .

وقيل : القلم لسان اليد .

وقيل : القلم مجهز لجيوش الكلام .

وقيل : القلم أحد الكاتبين .

وقيل : القلم أحد اللسانين ، والعم أحد الابوين ، والتثبت أحد العفوين ،

والمطل أحد المنعنين ، وقلة العيال أحد اليسارين ، والقناعة أحد الرزقين ،

والمهجر أحد الفراقين ، والياس أحد المنجحين ، والمزاح أحد السبابين .

وقال بعض الملوك اليونانية : أمر الدين والدنيا تحت شيئين ، قلم وسيف
والسيف تحت القلم .

وقال آخر : مساق الدنيا بسين وقاف فيقال سق يريد السيف والقلم .

وقال بعض الكتّاب : القلم الرديء كالولد العاق .

وقال أرسطاطاليس : القلم العلة الفاعلة ، والمداد العلة الهولانية ، والخط
العلة الصورية ، والبلاغة العلة السامية .

وقال الاسكندر : لولا القلم ما قامت الدنيا ، ولا استقامت المملكة .

وحكي أن أعرابياً دخل على الرشيد فأنشده أرجوزة - واسماعيل بن
صبيح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس خطاً ، وأسرعهم يدأ - فقال
الرشيد للأعرابي : صف هذا . فقال له : ما رأيت أطيش من قلمه ، ولا أثبت
من حلمه ، ثم قال :

له قلم يؤسى ونعمى كلاهما * صحابته في الحاليتين درور

يُناجيك عما في ضميرك لحظة * ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد : قد وجب لك يا أعرابي عليه حق ، وهو يقضيك إياه ، وحق علينا فيه نحن نقوم به ، ادفعوا إليه دية الحر . فقال له : على عبدك دية العبد .
وحكي أن عبد الله بن المعتز جاء يوماً في المسجد الجامع إلى أبي العباس أحمد بن يحيى ليسلم عليه فقام له وأجلسه مكانه ، فداس ابن المعتز قلماً فكسره ، فلما جلس قال لمن حوله :

لكفّتي ثأر عند رجلي لأنها * أثارت قتيلاً ما لاعظمه جبر
فعمجبت الناس من سرعة بديهته .

وأهدى رجل إلى إبراهيم بن المدبر قلماً وكتب إليه :
قد وجهت إليك أعزك الله بمفاتيح العلوم ، باد جمالها ، تام كمالها ، فهي
كما قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له * كملت لو أن ذا كمالا
كل جزء من محاسنها * كائن من حسنه مثلاً
وقال أحمد بن اسماعيل :

وإذا نمنمت بنانك خطأ * معرباً عن إصابة وسداد
عجب الناس من بياض معان * يجتنى من سواد ذاك المداد

قال أبو هفان : سألت وراقاً عن حاله فقال : عيشي أضيق من محبرة ،
وجسمي أدق من مسطرة ، وجاهي أرق من الزجاج ، ووجهي عند الناس أشد
سواداً من الحبر ، وحظي أحقر من شق القلم ، وبدني أضعف من قصبه ، وطعامي
أمر من العفص ، وسوء الحال ألزم لي من الصبغ . فقلت له : عبرت عن
بلاء ببلاء .

ومثله قول قائلهم :

تباً لـرزق نازل * من شق هذي القصبه

تباً له ، تباً له * ما أتعبه ، ما أتعبه
ومثّل وراق عن حاله فقال :

وإذا كنت بالليل لأكتب * وطول النهار أنا أنعب
فطوراً يبطلني مأكّل * وطوراً يبطلني مشرب
فان دام هذا على ما أرى * فبيتي أول ما يخرب

(بعض ما قيل في وصف القلم من الشعر)

قال السيد الاجل الاعظم علم الهدى الشريف المرتضى (روح الله
روحه) : أجمع العلماء أن هذه الابيات أحسن وأفخم من جميع ما قيل في القلم
وهي من قصيدة يمدح بها أبو تمام ابن الزيات :

لك القلم الاعلى الذي بسنانه * تصاب من الامر الكلى والمفاصل
له الجلوات اللاء لولا نجيّتها * لما احتفلت للملك تلك المحافل
لعب الافاعي القاتلات لعبه * وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له ريقة ظلّ ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته أطراف القنا وتقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزى الذهن الدكي وأقبلت * أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت * ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رأيت جليلاً شأنه (وهو مرهف) * ضناً وسميناً خطبه (وهو ناحل)

وقال القاضي أبي يعلى التنوخي في وصف القلم :

لا يبلغ الشرف البراع وانما * خير الرياسة ما أتى برئاس

بمهند في جسمه من جوهر * مافي الفتى من جوهر حساس
 وأصم رعاف وليس بذى دم * وتراه يرعف من دماء الناس
 أضحى كصل الرمل يؤمن منه * والحتف رأس في شبة الرأس
 كلا منار العلم أرفع والعلى * مقرونة منه الى أمراس
 ويذكر بعد هذا معنى من طريف ما قيل في الاقلام وأربابها فيقول :
 تجري اذا هي بالشباب تلفعت * وتقوم ان بلغت الى الاحلاس
 أكياس ما لهم القلوب وهكذا * خلق السراة وشيمة الاكياس
 وبحارهم كتب العلوم فكلما * قرأوا أصابوا الدرفي قرطاس
 وهي الحللى لهم ولكن ربما * فقدت فأعطتهم من الوسواس
 وقال أبو الفضل بن منصور :

وشبة ممشوق القوام مهفهف * فلتت مدربة الشفار حدادا
 ان سله عن غمد مقلمة غدا * صلا يمج من اللهاة مدادا
 واذا مشى بين الثلاث لكتبة * أبصرت فيه فضايلا آحادا
 وقال آخر :

وعود له نوعان من لذة المنى * فبورك جان يجتنيه رغارس
 تغنت عليه وهورطب حمامة * وغنت عليه فتية وهو يابس
 وقال ابن بابك :

كذب الزاعمون أن المعالي * في صدور المثقفات الدوامي
 انما المجد والندى والمساعي * والردى في أسنة الاقلام
 وقال الآخر :

واذا دجت أقلامه ثم أنتجت * برقت مصابيح الدجى في كتبه
 حكم فسايحها خلال بنانه * متدفق وقلبيها في قلبه
 كالروض مؤتلفاً بحمرة نوره * وبياض زهرته وخضرة عيشه

فكأنما والسمع معقود بها * شخص الحبيب بدا لعين محبه
وقال علي بن محمد الباسفري :

وهيهف من بنات الماء ملمس * رقيقات حواشيهما سبانيا
كسين وهن انضاء دقاق * جلود الارقمية والغطايا
اذا ذبحت أرنت ثم عاشت * ولم تدرين ما غصص المنايا
يرقن دموعهن بلا عيون * وهن الضاحكات بلا ثنايا
حكّت أطرافها آذان خيل * وآذان الملوك لها مطايا
تزف الى بيوت الباح ليلا * ويكثر عندها طرف الهدايا
وتسمع ما تقول لها فتمضي * وتكسبك المواهب والعطايا
فلم أر مثلهما صماً وخرساً * يبين عن جل المسائل والقضايا
وقال ابن عبد ربه :

بكفه ساحر البيان اذا * أداره في صحيفة سحرا
ينطق في عجمه بلفظته * يصم عنه ويسمع البصرا
يرى المقادير تسترق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا
شخت ضئيل لفعله خطر * أعظم به في ملمة خطرا
تمج فكّاه ريقة صغرت * وخطبها في القلوب قدكبرا
اذا امتطى الخنصرين اذكر من * سحبان فيما أطال واختصرا
يواقع النفس منه ما حذرت * وربما جنبت به الحذرا
مهفهف تزدهي به صحف * كأنما حليت به دررا
نوادير تفرع القلوب بها * ان تستبنها وجدتها صورا
يخاطب الغائب البعيد بما * يخاطب الشاهد الذي حضرا

وقال الصولي أنشدني طلحة بن عبيدالله في القلم :

واذا أمرت على المهارق كفه * بأنامل يحملن شخساً مرهفا
متقاصراً متطاولاً ومفصلاً * ومؤصلاً ومشتتاً ومؤلفاً
ترك العداة رواجفاً أحشاؤها * وقلاعها قلعاً هنالك رجفا
كالحمية الرشقاء إلا أنه * يستنزل الأروى إليه تلطفا
يرمي به قلماً يمج لعابه * فيعود سيفاً صارماً ومثقفا
وقال أحمد بن جرار :

أهيف ممشوق بتحريكه * يحل عقد السر اعلان
له لسان مرهف حده * من ريقه الكرشف ريان
ترى بسيط الفكر في نظمه * شخصاً له حد وجثمان
كأنما يسحب في أثره * ذبلاً من الحكمة سحبان
لولاه ما قام منار الهدى * ولا سما للملك ديوان

وقال آخر :

قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الاجام حين نشابها * كرم السيول وصوله الاساد

وقال محمود بن أحمد الاصبهاني :

أخرس ينيك باطراقه * عن كل ماشئت من الامر
يذري على قرطاسه دمة * يبدي بها السر وما يدري
كعاشق أخفى هواه وقد * نمت عليه عبرة تجري
تبصره في كل أحواله * عريان يكسو الناس أو يعري
يرى أسيراً في دواة وقد * أطلق أقواماً من الاسر
أحرق لولم تبره لم يكن * يرشق أقواماً وما يبري

كالبحر اذ يجري وكالليل اذ * يغشى وكالصارم اذ يفري

واعتمد ابن وهب بقلم صلب فصّر القلم في يده فأنشد :

اذا ما التقينا وانتيضنا صوارماً * يكاد يصم السامعين صريرها

تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللالى نظمها ونثيرها

تقود أبيات البيسان بفطنة * ويكشف عن وجه البلاغة نورها

تظل المنايا والعطايا شوارعاً * تدور بما شئنا وتمضي أمورها

وقال ابن المعتز في قلم الوزير القاسم بن عبيد الله :

قلم ما أراه أم فلك يجري بما شاء (قاسم) ويسير

خاشع في يديه يلثم قر * طاساً كما قبل البساط شكور

واطيف المعنى جليل نحيف * وكبير الافعال وهو صغير

كم منايا وكم عطايا وكم حتف و عيش تضم تلك السطور

نقشت بالدجى نهراً فما أد * رى أخط فيهن أم تصوير

وقال ابن نباتة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ :

يرنو الى الافكار غير ملاحظ * ويخاطب القرطاس غير محابي

ويعلم الاداب أفهام الورى * وفؤاده صفر من الاداب

وقال المتنبي :

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه * ويحفى فيقوى عوده حين يقطع

يمج ظلاماً في نهار لسانه * ويفهم عن قال ما ليس يسمع

وقال أبو الفتوح البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ :

اذا افتخر الابطال يوماً بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتّاب عزاً ورفعة * مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم

وقال مهيار الديلمي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ في وصف الدولة والاقلام :

وأم بنين استبطنتهم فصدرها * غصيص بهم عند الحضان كظيم

يعقونها بالضغط وهي عليهم * عطوف بدرات الرضاع رؤم
يخال الافاعي الرقش ماضم منهم * حشاها ، وهم فيها أخ وحميم
فمن ذي لسان مفصح وهو أخرس * ومن بائح بالسر وهو كتوم

(ما قيل فيما بين السيف والقلم)

قال اسكندر : الدنيا تحت شيئين : السيف والقلم ، والسيف تحت القلم ،
والقلم أدب المتعلمين وبضاعتهم ، وبه تعرف رأي كل انسان من قريب وبعيد
ومهما كان الرجل مجرباً للزمان فانه مالم ينظر في الكتب لا يكون كامل العقل
لان مدة عمر الانسان معلومة ، ومعلوم أيضاً ان في هذه المدة القريبة والعمر
القصير كم يمكنه أن يدرك بتجربته ، ومعلوم أيضاً كم يمكنه أن يحفظ بقلبه .
السيف والقلم حاكمان في جميع الاشياء ، ولولا السيف والقلم ما قامت

الدنيا .

وقال بعضهم : ان صاحب السيف يزاحم صاحب القلم في قلمه ، ولا يزاحمه
الكاتب في سيفه .

(مقارنة ما بين السيف والقلم)

فاخر حامل سيف صاحب قلم ، فقال صاحب القلم لحامل السيف : أنا أقتل
بلاغر ، وأنت تقتل على خطر ، وصرير الاقلام ، أشد من صليل الحسام .
فقال حامل السيف : القلم خادم السيف ، ان تم مراده والا فالى السيف
معاده ، ولله در أبي تمام حيث يقول في ذلك :

السيف أصدق أنباء أمن الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسودا الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب

*) التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول *)

قال بعضهم : ان السيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة ، يستعين بهما على أمره ، الا ان الحاجة الى السيف في اول الدولة مادام أهلها في تمهيد أمرهم أشد من الحاجة الى القلم ، اذ القلم في تلك الحال خادم فقط ، منفذ للحكم السلطاني ، والسيف شريك في المعونة ، وكذلك في آخر الدولة ، حيث تضعف عصبيتها ، ويقل أهلها بما ينالهم من الهرم ، فتحتاج الدولة الى الاستظهار بأرباب السيوف وتقوى الحاجة اليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها ، كما كان الشأن أول الامر في تمهيدها ، فتكون للسيف مزية في الحالتين على القلم ، ويكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاهاً وأكثر نعمة وأسنى اقطاعاً واما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف ، لانه قد تمهد أمره ولم يبق هممه الا في تحصيل ثمرات الملك من الجباية والضبط ومباهاة الدول وتنفيذ الاحكام .

والقلم هو المعين له في ذلك فتعظم الحاجة الى تصريفه وتكون السيوف مهملة في مضاجع غمودها ، الا اذا نابت نائبة أو دعت الى سد فرجة وماسوى ذلك فلا حاجة اليها ، فيكون أرباب الاقلام في هذه الحالة أوسع جاهاً ، وأعلى رتبة وأعظم نعمة وثروة ، وأقرب من السلطان مجلساً ، وأكثر اليه تردداً ، وفي خلواته نجياً ، لانه حينئذ الالة التي بها يستظهر على تحصيل ثمرات ملكه ، والنظر في أعطافه وتثقيف أطرافه ، والمباهاة بأحواله ، ويكون الوزراء حينئذ وأهل السيوف مستغني عنهم مبعدين عن ناظر السلطان حذرين على أنفسهم من بوارده وفي معنى ذلك ما كتب به أبو مسلم المنصور حين أمره بالقدوم : أما بعد فانه مما حفظناه من وصايا الفرس : أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء ،

سنة الله في عباده والسلام .

***) بعض ما قيل في مدح القلم وتفضيله على السيف من الشعر (**

وهناك ثلة من الشعراء ممن كتب أو نظم في مدح القلم وتفضيله على السيف ، والشعار الواردة في هذا الشأن كثيرة جداً نكتفي بذكر أبيات منها مزيداً للفائدة المتوخاة .

قال ابن الرومي في تفضيل القلم على السيف :

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لاشيء يقابله * مازال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت * ان السيوف لها مذ أرهفت خدم
وقال أيضاً :

لعمرك ما السيف سيف الكمي * بأخوف من قلم الكاتب
له شاهدان تأملته * ظهرت على سره الغائب
أداة المنية في جانبيه * فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب * وحد المنية في جانب
ألم تر في صدره كالسنان * وفي الردف كالمرهف القاضب
وقال آخر :

في كفه صارم لانت مضاربه * يسوسنا رغباً ان شاء أو رهبا
السيف والرمح خدام له أبداً * لا يبلغان به جداً ولا لعبا

وقال العلامة العاملي عامله الله بلطفه الخفي والجلي :

حسب اليراع فخاراً غير مكتمم * تخصيصه في كتاب الله بالقسم
فضل اليراع على البيض الصفاح لدى الـ * أنام أشهر من نار على علم

ما علّم الله بالصمصام من أحد * لكنه علّم الانسان بالقلم
من أين للشيب فخر كانشباب وهل * يقاس معتدل بالاحدب الهرم
وكيف يسمو على ذي منطق ذرب * به تحدى الورى ذي منطق بكم

(بعض ما جاء فى ذم القلم وتفضيل السيف عليه من الشعر)

وهناك طائفة من الادباء ممن نظم في ذم القلم وتفضيل السيف عليه ،
والاشعار الواردة في هذا الصدد كثيرة أيضاً ونحن نذكر في هذا المقام لمحات
يسيرة منها تكميلاً للفائدة المتوخاة .

قال أبو الطيب !المتنبى :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي * المجد للسيف ليس المجد للقلم
أكتب بنا أبداً بعد الكتاب به * وانما نحن للاسياف كالخدم
من افتضى بسوى الهندي حاجته * أجاب كل سؤال عن هل بلم

وقال بعضهم :

أفّ لرزق الكتبة * أفّ له ما أصعبه
يرتشف الرزق له * من شق تلك القصبه
يا قلماً يرفع في الطـ * رس لرأسى ذنبه
ما عرف المسكين الا * كاتباً ذا متر به

وقال الآخر :

أما المهند تغريني وما علمت * ان المهند لا يغني عن القلم
ليس المحمر بيض الهند من مهج * مثل المسود بيض الطرس من كلم

(الحكم بين السيف والقلم)

وقال بعض الادباء الكبار :

- السيف والرمح فضل لايزيد على * فضل اليراع ومايملي من الحكم
- فالسيف ذلت عتاة المشركين به * والله أقسم في الفرقان بالقلم
- وذو الفقار بكف المرتضى كشف الله * ه الكروب به عن سيد الامم

وقال آية الله الامين العاملى رحمه الله :

- قد أكثر الشعراء القول من قدم * على التفاضل بين السيف والقلم
- ففضل السيف أقوام وما علموا * أن الطيبى بسوى الاقلام لم تقم
- وقال قوم بتفضيل اليراع ولـ * كن اليراع بغير السيف كالعدم
- فقلت قولاً عن الانصاف مصدره * وقلما يوجد الانصاف في الحكم
- كم للطيبى من مقام راح مشتهراً * بين الانام سواها فيه لم يقم
- وكم نبأ السيف عن أمر وقد نفذت * في قلبه وحشاه أسهم الكلم

(بعض الالغاز الطريفة التي قيلت فى القلم)

قال بعضهم ملغزاً في القلم :

- فلا هو يمشي لا ولا هو مقعد * وما ان له رأس ولا كف لأمس
- ولا هو حي لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى في المجالس
- يزيد على سم الافاعي لعبه * يدب ديباً في الدجى والحناس
- يفرق أوصالا بصمت يعجنه * وتفري به الاوداج تحت القلانس
- اذا ما رآته العين تحقر شأنه * وهيهات يبدو النفس عند الكرادس

وقال آخر :

- وأرقش مرهوف الشبابة مهفهف * يشئت شمل الخطب وهو جميع

تدين له الافاق شرقاً ومغرباً * وتعنسو له أملاكها وتطيع
حمى الملك مفطوماً كما كان تحتسمى * به الاسد في الاجام وهو رضيع
وقال آخر :

وأهيف مذبوح على صدر غيره * يترجم عن ذي منطق وهو أبكم
تراه قصيراً كلما طال عمره * ويضحى بليغاً وهو لا يتكلم
وقال آخر :

بصير بما يوحى اليه وماله * لسان ولا قلب ولا هو سامع
كأن ضمير القلب باح بصره * اليه اذا ما حر كته الاصابع
وقال آخر :

وذي خضوع راعع ساجد * ودعه من جفنه جاري^(١)
مواظب الخمس لا وفاتها * مجتهد في خدمة الباري
وقال آخر :

وأخرس ينطق بالمحكمات * وجثمانه صامت أجوف
بمكة ينطق في خفية * وبالشام منطقه يعرف
وقال آخر :

وساكن رمس طعمه عند رأسه * اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم ويمشي صامتاً متعلماً * ويرجع للرمل الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق كرامة * ولا هو ميت يستحق الترحما
وقال آخر :

ضئيل الرواء كثير العناء * من البحر في المنصب الاخضر
عليه كهيفة مر الشجاء * ع في دعص محنية أغفر

(١) أعمى بصير دعه جاري (نسخة).

إذا رأسه صح لم ينبعث * وحاد السبيل ولم يبصر
وان مديّة صدعت رأسه * جرى جري صائب لم يقصر
جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر
وقال آخر :

وأصفر عار انحل السقم جسمه * يشمت شمل الخطب وهو جموع
حمى الجيش مفطوماً كما كان تحتمي * به الاسد في الغابات وهو رضيع
وقال آخر :

وطائر في وكره نائم * يوقظه المرء لاوطاره
له جناح بان عن كشحه * يطير في الارض باساراه
حياته في قطع أوداجه * وعيشه في قط متقاره
يكرع من مستنقع القاركي * يأخذ بالمتقار من قاره
وقال آخر :

وأعجمي عربي البيان * لسانه يشبه حد السنان
أخرس لا ينطق الا اذا * قطعت بالسكين منه اللسان
منطقه همس ولكنّه * يسمع منه كل قاص ودان
وقال آخر :

يا عجباً من حال انبوبة * تكرع في بحر من المسك
تنظم في الكفور من مسكه * درأ بلا ثقب ولا سلك
وقال آخر :

وأسمر مشحوذ العزاز كأنما * شباه اذا ما هزه غرب منصل
وماهي الا الأعفوان فسمه * وترياقه للمضمهر الغل والولي
وقال آخر :

باهيفه يفيد الطرس حسناً * اذا ما اهتز يرفل في يمينه
تراه أصفراً من غير سقم * لكثرة أكله من سود طينه

(شذرات عما قيل في وصف الخط)*

يحكى أنه سئل بعض الكتّاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة قال : اذا اعتدلت أقسامه ، وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطوره ، وضاهى صعوده حدوده ، وفتحت عيونه ، ولم تشبه راؤه نونه ، وأشرق قرطاسه ، وأظلمت أنفاسه ، ولم تختلف أجناسه ، وأسرع الى العيون تصوره ، والى العقول تثمره ، وقدرت فصوله ، واندمجت أصوله ، وتناسب دقيقه وجليله ، وخرج من نمط الوراقين ، وبعد عن تصنع المحبرين ، وقام لصاحبه (لكاتبه خل) مقام النسبة والحلية.

ووصف أحمد بن اسماعيل خطأ حسناً فقال : لو كان نباتاً لكان زهراً ، ولو كان معدناً لكان تبراً ، أو مذاقاً لكان حلواً ، أو شرباً لكان صفواً .

وقال اقليدس : الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جثمانية ، وقد أخذه النظام فقال : الخط أصل في الروح وان ظهر بالجسد .

وقال بعض العلماء الاعاظم : ليكن همك في اجادة ما تكتب لا في مدحه بين الناس ، فان ربح المسك يدل عليه .

وقال بعضهم : رداءة الخط احدى الزمانتين ، كما أن حسنه احدى البلاغتين .
اعتذر رجل الى محمد بن عبدالله بن طاهر من شيء بلغه عنه ، فرأى خطه قبيحاً ، فوقع في رقعته : « أردنا قبول عذرك ، فاقطعنا عنه ما قابلنا من قبح خطك ، ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركة يدك ، أو ما علمت أن حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح النجحة ، ويمكن له درك البغية » ؟

وكان أبو هفان عبد الله بن أحمد المهتمزي من أقيح الناس خطأً ، وكان

يبتدىء الخط من رأس الورقة ويعوج سطوره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة ، فرتاه يحيى بن علي فقال في مرثيته :

مع خط كأنه أرجل البط * أو الحط في ذوي الفتیان
قالوا : رداء الخط زمانة الاديب.

ويحكى أن عبد الله بن طاهر نظر يوماً الى خط بعض كتّابه فلم يرضه ، فقال : نحوا هذا عن مرتبة الديوان فانه عليل الخط ، ولا يؤمن أن يعدى غيره .

دخل على الرشيد أعرابي فأشدد أرجوزة - واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس خطاً ، وأسرعهم يداً - فقل الرشيد للأعرابي : صف هذا ، فقال له : ما رأيت أطيش من قلمه ، ولا أثبت من حلمه .
وقال بعضهم : الخط صورة روحها البيان ، ويدها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول .

ويحكى عن ابن الترخمان - وكان الواثق أنفذه الى ملك الروم بهدايا - قال : وافقت لهم عيداً ، فرأيتهم قد علّقوا على باب بيعتهم كتباً بالعربية منشورة فسألت عنها ، فقيل : هذه كتب المأمون بخط أحمد بن أبي خالد الاحول ، استحسّوا صورته وتقديره فجعلوه هكذا . فحدثت أنا بهذا الحديث أبا عبيد الله محمد بن داود بن الجراح فقال : هذا حق ، قد كتب سليمان بن وهب كتاباً الى ملك الروم في أيام المعتمد فقال : ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل ، ولست أحسدكم على شيء حسدى اياهم عليه ، والطاغية لا يقرأ العربي ، وانما راقه اعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه .

وقال هشام بن عبد الملك لأعرابي : أنظر ، كم على هذا الميل من عدد الاميال ، وكان الاعرابي لا يحسن أن يقرأ فمضى ونظر ثم عاد فقال : رأيت

كرأس المحجن متصلا بحلقة صغيرة ، تتبعه ثلاثة كاطباء الكلبة ، تفضي الى هنة كأنها رأس قطاة بلا منقار ، نفهم بوصفه أنها خمسة .

(* أول من وضع الخط العربي وأقامه *)

فائدة : أول من وضع الخط العربي وأقامه ووضع حروفه وأقسامه ستة أشخاص من طميم كانوا نزولا عند عدنان بن أدد ، وكانت أسماؤهم : (أبجد) و (هوز) و (حطي) و (كلمن) و (سقص) و (قرشت) ، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم ، فلما وجدوا في الالفاظ حروفاً ليست في أسمائهم ، سموها الروادف وهي : الثاء ، والحاء ، والذال ، والضاد ، والطاء ، والغين ، على حسب مايلحق حروف الجمل ، هذا تلخيص ما قيل في ذلك .

وقال الفيروز آبادي في القاموس : في باب الدال فصل الباء : وأبجد اني قرشت و كلمن رئيسهم ملوك مدين ، وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم ، هلكوا يوم الظلة ، فقالت ابنة كلمن :

كلمن هدم ركني * هلكه وسط المحله
سيد القوم أتاه الحتف * ناراً وسط ظله
جعلت نار عليهم * دارهم كالمضمحل

ثم وجدوا بعدهم ، ثخذ ضغط فسموها الروادف .

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا العباب عفى الله عنه في الدنيا وفي يوم الحساب : وهنا مناقشة مع الفيروز آبادي لما ذكره في قاموسه فتأمله .

قال بعض أفاضل علمائنا المحققين رحمهم الله في حاشيته على القاموس ما هذا نصه : عليه ايرادات من وجوه :

(أحدها) : أن كون أسماء ملوك مدين هذه الالفاظ المستعملة عند الحساب

ومعلمي المكاتب المرتبة في الحساب ، ألفها بواحد ، وباؤها باثنين ، وجيمها بثلاثة ، ودالها بأربعة ، وهكذا الى الغين بألف ، خلاف ما قال أئمة النحو واللغة ، ونطق به الشعراء .

قال الجعيري في شرح الشاطبية : وأبوجاد ، وهواز ، وقرشنيات ، هكذا كانت أسماء لملوك مدين ، وقيل العجم في وقت نوح عليه السلام ، ثم ان الحسّاب أرادوا أن يجمعوا الحروف غير مكررة وبينوا عليها الحساب ، فاختاروا هذه الاسماء ، ونفوا كل حرف كان فيها مكرراً فصارت على هذه الهيئة التي يتقوه ، أي يتكلم بها الحساب ، ويقرأها الصبيان في المكاتب - انتهى .

وهذا تنصيص على ان أبجد الى قرشت بهذه الصورة التي ذكرها مأخوذة من أسماء ملوك مدين بحذف حروف منها الا أنها غير تلكم الاسماء ، وذكر من تلكم الاسماء ثلاثة ، وقد ذكرها بهذه الالفاظ مع باقيها الرضي في شرح الكافية ، وذكرت في التسهيل وشروحه وسند ذكر ذلك .

(الثاني) : كلامه يقتضي أن هذه الالفاظ عربية لانه جعلها أسماء ملوك مدين ومدين قبيلة من العرب البائدة ، كما في كتب الانساب ، وأكد ذلك بشعر بنت كلمن ، وهو يخالف المتقول عن سيبويه والمبرد والسيرافي .

قال النجم الرضي في باب العلم من شرح الكافية : وسيبويه جعل اباجاد وهوازاً ، وحطياً ، مشددة عربيات فهي منصرفة ، وجعل سعفص وكلمون وقرشنيات أعجميات ، فلا ينصرفن ، وانما جعل الاول عربية ، لان أباجاد مثل أبي بكر ، وجاد من الجواد وهو العطش ، وهواز من هوز الرجل ، أي مات ، وحطي من حط يحط .

وقال المبرّد : يجوز أن تكون كلها أعجميات .

قال السيرافي : لاشك أن أصلها أعجمية لانها كانت قبل أن يقع تعليم

الخط بالسرياني ، وقرشنيات يدخلها التنوين كما في عرفات ، انتهى كلام
الرضي .

(الثالث) : هب أن مذهبه أنها أسماء ملوك مدين ، فهي عربية ، فما كان عليه
أن يذكر القول الذي خالفه ، كما هو دأبه وهو قول الجعيري ، وقيل النجم ،
وقيل السيرافي ، لاشك أن أصلها أعجمية . . الخ .

وإذا فهم قول السيرافي هذا الى نقل كونها أسماء ملوك تعين أنها أسماء
ملوك أعاجم ، والله أعلم ، انتهى كلامه رفع مقامه .

وقيل: أول من أتى أهل مكة بكتابة العربية هوسفيان بن أمية بن عبدشمس
ثم انتشرت .

واستكتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله بن الارقم بن عبديعوث
ابن وهب بن عبدمناف بن زهرة ، فكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من الامانة عند
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى أن كان يأمره أن يكتب الى الملوك ، فيكتب
ويطين الكتابة ويختمه .

واستكتب زيد بن ثابت فكان يكتب الوحي ويكتب أيضاً للملوك ، وكان
إذا غاب عبدالله وزيد فاحتاج الى أن يكتب كتاباً أمر من حضر أن يكتب .

وكتب للنبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم الامام علي بن أبي طالب
عليه السلام وخالد بن سعيد بن العاص ، وعمر بن الخطاب ، والمغيرة بن شعبة
ومعاوية بن أبي سفيان ، وغيرهم .

والكاتب عضد معين ، وعون مستعد ، ولا بد للدولة والمملكة منه ، ولا غناء
لها عنه .

* (شعر في وصف حسن الخط) *

للعلامة الكبير الاية السيد الامين العاملي (طاب رسمه) قال :
 عليك بحسن الخط فالخط زينة * ورزق اذا ما أعوز المال والرزق
 ونزمه عن لحن وعن خطأ به * يشان كتاب المرء في الناس والنطق

* (شعر في وصف قبح الخط) *

أنشد العزي الحسن بن علي في قبح الخط فقال :
 جزعت من قبح خطي * وفيه وضعي وحطي
 رجعت من بعد حذقي * الى تعلم حطي

* (قصيدة ابن البواب في وصف صناعة الخط) *

يا من يريد اجادة التحرير * ويروم حسن الخط والتصوير
 ان كان عزمك في الكتابة صادقاً * فارغب الى مولاك في التيسير
 أعدد من الاقلام كل مثقف * صلب يصوغ صياغة التحبير
 واذا عمدت لبريه فتوخه * عند القياس بأوسط التقدير
 أنظر الى طرفيه فاجعل بريه * من جانب التدقيق والتخصير
 واجعل لجلفته قواماً عادلاً * يخلو عن التطويل والتقصير
 والشق وسطه ليبقى بريه * من جانبيه مشاكل التقدير
 حتى اذا أتفتت ذلك كله * اتقان طب بالمراد خبير
 فاصرف لرأي القطع عزمك كله * فالقط فيه جملة التدبير
 لا تطمعن في أن أبوح بسره * اني أضن بسر المستور
 لكن جملة ما أقول بأنه * ما بين تحريف الى تدوير

- وألق دواتك بالدخان مدبراً * بالخل أو بالحصرم المعصور
وأضف اليه مغرة قد صولت * مع أصفر الزرنيخ والكافور
حتى اذا ماخمرت فاعمد الى * الورق النقي الناعم المخبور
فاكبسه بعد التقطع بالمعصار كي * ينأى عن التشعيث والتغير
ثم اجعل التمثيل دأبك صابراً * ما أدرك المأمول مثل صبور
ابدأ به في اللوح منتضياً له * عزماً تجرده عن التشمير
لا تخجلن من الردي تخطه * في أول التمثيل والتسطير
فالامر يصعب ثم يرجع هيناً * ولرب سهل جاء بعد عسير
حتى اذا أدركت ما أملتـه * أضحيت رب مسرة وحبور
فاشكر الهك واتبع رضوانه * ان الاله يحب كل شكور
وارغب لكفك ان تخط بنانها * خيراً تخلفه بدار غرور
فجميع فعل المرء يلقاه غداً * عند التقاء كتابه المنشور

(شعر في وصف مكتوب)

ان الشاعر الكبير المشهور علي بن محمد القاضي التنوخي يصف مكتوباً

بقوله :

- وصحيفة ألقاها * في النظم كالدر النثير
جاءت الي كأنها الـ * وفيق في كل الامور
بأرق من شكوى وأحسن * من حياة في سرور
لوقابلت أعمى لاصبح * وهو ذو طرف بصير
و كأنها أمل تحقق * بعد يأس في الصدور
أو كالفقيد اذا أتت * بقدومه بشرى البشير

أو كالغنى عند الفقير	*	أو كالمنام لساھر
أو كالامان لمستجير	*	أو كالشفاء لمدنف
ل أو شباب أو نشور	*	و كأنما هي من وصا
أو مثل اطلاق الاسير	*	لفظ كأسر معاند
فوق المهارق والسطور	*	و كأنه اذ لاح من
به على راح الثغور	*	ورد الخدود اذا انتقلت
من طلعة الطيبي الغرير	*	غرر غدت و كأنها
مة أو كتيسير العسير	*	من كل معنى كالسلا

(*) شعر في وصف الخط والكتابة والبلاغة (*)

أيضاً للتنوخي قال :

خط وقرطاس كأ	*	نهما السوالف والشعور
وبدائع تدع القلوب	*	تكاد من طرب تطير
في كل معنى كالغنى	*	تحويه محتاج فقير
أو كالفكاك يناله	*	من بعد ما يأس أسير
و كأنها الاقبال جا	*	ء به الشفاء أو النشور
و كأنها شرخ الشبا	*	ب وعيشه الخضل النضير

(*) شعر في الموضوع نفسه (*)

للبحثري قال :

واذا دجت أفلامه ثم ائتمحت	*	برقت مصابيح الدجى في كتبه
فاللفظ يقرب فهمه في بعده	*	منا و يبعد نيله في قربه

فكأنها والسمع معقود بها * شخص الحبيب بدا لعين محبه

(شعر فى وصف كتاب للوزير المهلبى)

ورد الكتاب مبشراً * نفسي بأنواع السرور
وفضضته فوجدته * ليلا على صفحات نور
مثل السوالف والخدو * د البيض زينت بالشعور
أنزلته مني بمنز * له القلوب من الصدور

(أشعار فى وصف (محبرة) دواة)

قال بعض الكتاب يصف (محبرة) دواة :

ولقد مضيت الى المحدث آنفاً * واذا بحضرته طباء رتع
واذا طباء الانس تكتب كل ما * يملى وتحفظ ما يقول وتسمع
يتجاذبون الحبر من ملمومة * بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البلور غير لونها * فكأنها سبج يلوح ويلمع
ان نكسوها لم تسلم ومليكهها * فيما حوته عاجلا لا يطمع
ومتى أمالوها لرشف رضاها * أداه فوهاً وهي لا تستع
وكانها قلبي يضمن بسره * أبداً ويكنم كل ما يستودع

وقال الاديب الاريب اسماعيل صبري في الدواة :

يا دواة اجعلي مدادك ورداً * لوفود الاقلام حيناً فحيناً
وليكن كالزمان حالاً وحالاً * تارة آسناً واخرى معينا
أكرمي العلم وامنحي خادميه * ماءك الغالي النفيس الثميناً
وابذلي الصافي المطهر منه * لهداة السرائر المرشدين

- وإذا الظلم والظلام استعانا * يوم نحس بأجهل الجاهلينا
 واستمد من الشرور مداداً * فاجعليه من قسمة الظالمينا
 واقدفي النقطة التي بات فيها * غضب القاهر المذل كميننا
 ليراع امرىء اذا خط سطرأ * نبذ الحق وارتضى المين ديننا
 وإذا كان فيك نقطة سوء * كونت من خبائث تكويننا
 فاجعليها قسط الذين استباحوا * في السياسات حرمة الاضعفينا
 وإذا خفت أن يكون من الصخر * جلا مبد ترجم السامعينا
 فابخلي بالمداد بخلا وان * أعطيت فيه المئين ثم المثينا
 فاذا أعوز المداد طبيباً * يصف الداء دائماً مستعينا
 فامنحيه المراد مناً وعرفاً * واستطبي معونة المحسنينا
 وإذا مهجة الحمام أسدت * نقطة سرها الذكي المصونا
 فاجعليها على المودات وقفاً * وهيبها رسائل الشيقينينا
 فاذا لم تكن بقلبك الا * ما أعد الاخلاص للمخلصينا
 فاجعليه حظي لا كتب منه * شرح حالي (اسيد المرسلينا)

وقال بديع الزمان الهمذاني في الدواة :

- كأن دواتي مطفل حبشية * بناني لها بعل ونفسي لها رسل
 كأن بنيتها عكس أبناء دهرها * فان يرضعوا يبكوا وان فطموا يسلموا

وقال أحد الادباء في الدواة أيضاً :

- متظرف شهدت عليه دواته * ان الفتى لا كان غير طريف
 ان التفقد للدواة فضيلة * موصوفة للكاتب الموصوف

(شعر فى المداد)

لابى الفتح ذى الكفايتين قال :

يا سيدى و عمادى * أمددتنى بمدادى

كمسكينك جمعاً * من ناظرى وفؤادى

أو كالليالى اللواتى * رمتنا بالبعداد

فديته من سواد * مبيض للسوداد

وقال بعضهم فى المداد :

إذا ما المسك طيب ريح قوم * كفتنى ذاك رائحة المداد

وما شئ بأحسن من بنان * على حافاته أثر السواد

وقال آخر أيضاً فى المداد :

من كان يعجبه ان مس عارضه * مسك يطيب منه الريح والنسما

فان مسكى مداد فوق أنملتى * اذا الاصابع يوماً مست القلما

(طريقة أدبية فى المداد)

حكى أن أحد الادباء نظر الى فتى على ثيابه أثرمداد فأنبه على ذلك فقال :

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

فأجابه :

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو لطخت نفسك بالسواد

(لغز طريف فى دواة)

قال بعضهم ملغزاً فى دواة :

و مرضعة أولادها بعد ذبحهم * لها لبن ما لذلّ يوماً لشارب

وفى بطنها السكين والثدي رأسها * و أولادها مذخورة للنوائب

وقال آخر :

وما أم يجامعها بنوها * وليس عليهم تجب الحدود
كأنهم اذا ولجوا حشاها * أفاعي في أماكنها رقود

(فائدة طريفة أدبية في جمع دواة)

دواة يجمع على دويات ، مثل حصاة وحصاية ، ويجمع على دوى مثل نواة ونوى ، وربما جمعت على دوى مثل فتاة وفتى ، وأما دوايا فهو جمع الجمع.

(لمحات عما ورد في فضل العلم و شرفه)

لامراء في أن العلم شرف للانسان ، وفخر له في جميع الازمان ، وهو العز الذي لا يبلى جديده ، والكنز الذي لا يفنى مزيده ، وقدره عظيم ، وفضله جسيم ومقامه كبير ، وشرفه كثير .

ولا مشاحة في أن العلم (مضافاً الى كونه مما يتوقف عليه أداء الواجبات على ماهي عليها وترك المحرمات ، وفرضاً من الله سبحانه يجب امتثاله فيه ، ويحرم مخالفته) قد قامت الضرورة على حسنه ، وفضله ، وشرفه ، وجلالة قدره ، ورفعة مقامه ، وعلو درجته ، وسمو مرتبته ، وعظيم منزلته كما تقدم ، وقد تطابق العقل والنقل على فضل العلم وقداسته .

(دلالة العقل على فضل العلم)

أما العقل فمن وجهين :

الاول: ان المعقولات تنقسم الى موجود ومعدوم ، ولاريب في أن الموجود أشرف من المعدوم ببديهة العقل ، ثم الموجود ينقسم الى جماد ونام ، ولاشك في أن النامي أشرف من الجامد . ثم النامي ينقسم الى حساس وغيره ، ولاشبهة في أن

الحساس أشرف من غيره. ثم الحساس ينقسم الى عاقل وغير عاقل، ولاشك في أن العاقل أشرف من غير العاقل. ثم العاقل ينقسم الى عالم وجاهل، ولاشبهة في أن العالم أشرف من الجاهل، كل ذلك ببداهة العقل، فينتج أن العالم أشرف المعقولات والموجودات.

الثاني : ان الامور على أربعة أقسام قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة، وقسم عكسه وقسم يرضيانه، وقسم لا يرضيانه، فالاول كالامراض والمكاره في الدنيا، والثاني المعاصي، والثالث العلم، والرابع الجهل.

(دلالة النقل على فضل العلم)

وأما النقل فمن جهات : الاول تلکم الايات المباركة المذكورة في القرآن الكريم، الثاني الاحاديث الشريفة الواردة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وآن بيته الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، الثالثة مجموعة كبيرة من أقوال العلماء، والحكماء، والبلغاء، والشعراء، والفلاسفة والمفكرين. وسند ذكر مقتطفات من كل واحد منها في هذا الكتاب بغية الفائدة المتوخاة.

(شذرات من الايات الواردة في فضل العلم)

جاء في القرآن الحكيم آيات كثيرة عديدة تدل بوضوح وجلاء على فضل العلم وشرفه، نذكر منها :

١ - قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق *

اقرأ وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم) .

فافتتح في مقام الامتنان كلامه المجيد بذكر نعمة الابداء، وأتبعه بذكر

نعمة العلم ، فلو كان هناك بعد نعمة الایجاد نعمة أعلى من العلم لكانت أجدر بالذكر ، سيما وهو - جل شأنه - في بيان ایصال الانسان من أدنى المراتب وهو العلة الى أعلى المراتب وهو مرتبة العلم ، وان هذه السورة المباركة هي عند أكثر المفسرين أول ما نزل على النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ - قوله تعالى : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط » .

فانظر كيف قرن الله سبحانه أولي العلم بنفسه وملائكته ، فبدأ سبحانه بنفسه تعالى ، وثنى بملائكته ، وثالث بأهل العلم ، وهي مرتبة عظيمة للعلم وأهله وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً وجلالاً ونبلاً .

٣ - قوله تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » .

فعن ابن عباس أنه قال : للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين بسبعمائة درجة ، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام .

٤ - قوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

٥ - قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » .

٦ - قوله تعالى : « بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم » .

٧ - قوله تعالى : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .

٨ - قوله تعالى « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » .

٩ - قوله تعالى : « وتلك حدود الله نبينها لقوم يعلمون » .

١٠ - قوله تعالى : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به » .

تنبيهاً على أنه اقتدر عليه بقوة العلم .

١١ - قوله تعالى : « وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير » .

بيّن أن عظم قدر الاخرة يعلم بالعلم .

١٢ -- قوله تعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب » .

١٣ -- قوله تعالى : « ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » .

ردّ حكمه في الوقائع الى استنباطهم، والحق رتبتهم برتبة الانبياء في كشف حكم الله .

١٤ -- قوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » .
وفسّرت الحكمة في هذه الاية وفي آية « وآتيناه الحكم صبياناً وغيرهما » بمواعظ القرآن والعلم والفهم والنبوة ، والكل يرجع الى العلم .
والايات الواردة في الذكر الحكيم بهذا الشأن كثيرة نكتفي بما ذكرنا .

(مقتطفات من الاحاديث الدالة على فضل العلم الواردة عن)

(النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام))

وأما ما جاء في أحاديث الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وآل بيته الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام فهي كثيرة لانخضع للاحصاء ونحن نذكر لمحات منها في هذا الكتاب (وذلك بحذف أسانيدھا) بغية الفائدة المتوخاة :

١ - (جامع أحاديث الشيعة) في أحكام الشريعة، للإمام الاكبر ومجدد المذهب آية الله العظمى السيد الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي نزيل قم المقدسة (أفاض الله وابل رحمته على ضريحه الشريف) روي عن الامام

الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا وإن الله يحب بغاة العلم .

٢ - وفيه عن بصائر الدرجات عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : طلب العلم فريضة على كل حال .

٣ - وفيه على رواية قال : طلب العلم فريضة من فرائض الله .

٤ - وفيه عن أمالي ابن الشيخ عن المجاشعي قال : حدثنا الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : العالم بين الجهال كالحي بين الاموات ، وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه ، فاطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل ، وإن طلب العلم فريضة على كل مسلم .

٥ - وفيه عن أمالي ابن الشيخ أيضاً بإسناده الى الرضا عليه السلام عن أبيه

عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من أهله ، فإن تعلمه لله حسنة (خشية خل) وطلبه عبادة ، والمذاكرة فيه تسبيح والعمل به (والبحث عنه خل) جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قربة الى الله تعالى ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل (وبيان سبيل خل) الجنة والمؤنس في الوحشة ، (والجليل في الوحدة خل) والصاحب في العربة والوحدة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والمعين على الضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزين على (عند خل) الأخلاء يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة ، (وفي الهدى أئمة خل) يقتبس (يقتفى خل) آثارهم ، ويهتدى بفعالهم ، (ويقتدى بأفعالهم خل) وينتهى الى آرائهم ، ترغب الملائكة في خلعتهم ، وبأجنحتها تمسحهم ، وفي صلاتها تبارك

عليهم، يستغفر لهم ، (ويصلي عليهم خل) كل رطب ويابس، حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، (والسماء ونجومها ، والارض وخزائنها خل) لان العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة ، وقوة الابدان من الضعف ، وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار، ومجالس الابرار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة ، الذكر فيه يعدل بالصيام ، ومدارسته بالقيام ، به يطاع الرب ويعبد ، وبالعلم توصل الراحام (وتفصل الاحكام خل) وبه يعرف الحلال من الحرام ، (وبالعلم يوحد الله ويعرف ، وبالعلم يطاع ويعبد خل) العلم امام العمل ، والعمل تابعه ، يلهم به السعداء ، ويحرمه الاشقياء. فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه . وفي نسخة : والعلم امام للعقل ، وهو قائده ، يرزقه الله السعداء . ويحرمه الاشقياء .

٦ - وفيه عن روضة الواعظين للشهيد القتال «قدس الله تربته» قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أطلبوا العلم ولو بالصين ، فان طلب العلم فريضة على كل مسلم .

٧ - وفيه قال: قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله ، ان طلب العلم فريضة على كل مسلم .

٨ - وفيه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من تعلم باباً من العلم عمن يثق به كان أفضل من أن يصلي ألف ركعة .

٩ - وفيه عن السيد هبة الله في مجموع الرائق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الفقه حتم واجب على كل مسلم، ومن عبر بحرأ في طلب العلم أعطاه الله أجر سبعين عمرة ويهون عليه الموت، والفقيه الواحد أشد على الشيطان من ألف قائم وألف صائم ، وعالم ينتفع بعلمه خير من ألف عابد .

١٠ - وفيه عن الكافي عن أبي اسحاق السبيعي عمن حدثه قال سمعت

أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أيها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم ، والعلم مخزون عندأهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه .

١١ - وفيه عن الكافي أيضاً عن الصادق عليه السلام أنه قال : لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا .

١٢ - وفيه عن الفقيه، قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد ابن الحنفية : يا بني اياك والاتكال على الاماني (الى أن قال) : وتفقه في الدين فان الفقهاء ورثة الانبياء ، لان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر ، واعلم ان طالب العلم يستغفر له من في السموات والارض حتى الطير في جو السماء والحوت في البحر وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به، وفيه شرف الدنيا والاخرة والفوز بالجنة يوم القيامة لان الفقهاء هم الدعاة الى الجنان والادلاء على الله عز وجل الحديث.

١٣ - وفيه عن القطب الراوندي في لب اللباب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : سارعوا في طلب العلم، فلحديث صادق خير مما طلعت عليه الشمس والقمر .

١٤ - وفيه عن الكافي عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ، ان الله تبارك وتعالى أوحى الى دانيال ان أمقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم، وان أحب عبيدي الي التقى الطالب للشواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للعلماء القابل عن الحكماء .

١٥ - وفيه عن عوالي اللثالي عن أبي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبل أن يجمع، وجمع بين

اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام - الخير .

١٦ - وفيه عن الكافي عن أبي عبد الله الأشعري عن بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام (في حديث طويل) : يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد (يعتقل - خل) ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل. يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود - الحديث .

١٧ - وفيه عن الكافي بإسناده عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد، فاذا جماعة قد أطافوا برجل فقال : ما هذا ؟ فقيل : علامة ، فقال : ما العلامة ؟ فقالوا (له خل) أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والأشعار والعربية. قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انما العلم ثلاثة : آية محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سنة قائمة ، وما خلاهن فهو فضل .

١٨ - وفيه عن أمالي المفيد بإسناده عن مسعدة بن زياد ، قال سمعت جعفر ابن محمد عليهما السلام وقد سئل عن قوله تعالى : «لله الحجة البالغة» فقال: ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبيدي أكنت عالماً، فان قال نعم قال أفلا عملت بما علمت ، وان قال كنت جاهلاً قال له أفلا تعلمت حتى تعمل ، فيخصمه وذلك (فتلك خل) الحجة البالغة لله عز وجل في خلقه .

١٩ - وفيه عن الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال : اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين .

٢٠ - وفيه عن الكافي أيضاً عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالتفقه في دين الله فلا تكونوا اعراباً، فانه من لم يتفقه

في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ، ولم يزك له عملا .

(طائفة من الحكم والامثال في فضل العلم)

(الواردة عن النبي الاعظم «ص» ووصيه المعظم «ع»)

وهناك أكداس مكدسة من الحكم والامثال والاحاديث والاخبار الصادرة عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام والمذكورة في بطون كتب الاحاديث المعتمدة المأثورة ، وانهما أكثر من أن تحصى ، ونحن أحببنا أن نزود ونحلي هذا الكتاب بذكر شذرات منها أيضاً لمزيد الاطلاع والفائدة المتوخاة :

١ - روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : فضل العلم أحب الي من فضل العبادة .

٢ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : نوم مع علم خير من صلاة مع جهل .

٣ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيمه (قائده خل) واللين (والبر خل) أخوه ، والرفق (والوفق خل) والده ، والصبر أمير جنوده .

٤ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : العلم علما علم في القلب فذاك العلم النافع ، وعلم في اللسان فذلك حجة على العباد .

٥ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : العلم علما : علم الاديان ، وعلم الابدان .

٦ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : أربع تلزم كل ذي حجب من أمتي ، قيل : وما هن يا رسول الله ؟ فقال : استماع العلم ، وحفظه ، والعمل به ، ونشره .

٧ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : العلم خزائن ، ومفتاحها

السؤال فاسأوا یرحمکم الله فانه یوجر فیہ أربعة، السائل والمجیب والمستمع والمحب لهم .

٨ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فليُنظر الى المتعلمين، فوالذي نفسي بيده مامن متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة ، ويمشي على الارض وهي تستغفر له ، ويمسي ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة أنه من عتقاء الله من النار .

٩ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من أراد الدنيا فليبتجر ومن أراد الآخرة فليتزهد ، ومن أرادهما فليتعلم .

١٠ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لاحسد (يعني لاغبطة) الا في اثنين، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها .

١١ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الاجر ، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلاً من الاجر .

١٢ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة .

١٣ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: فضل الصدقة أن يتعلم المرء علماً ثم يعلمه أخاه .

١٤ - وروي عنه «ص» أنه قال : اذا جاء الموت الى طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيداً .

١٥ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : قليل العلم خير من كثير المال .

١٦ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من خرج في طلب العلم فهو خارج في سبيل الله حتى يرجع .

١٧ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله ، وان باباً من العلم يتعلمه الرجل خير من أن يكون أبوقبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله .

١٨ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من خرج يطلب باباً من العلم ليسرد به باطلا الى حق وضالا الى هدى كان عمله كعبادة أربعين عاماً .

١٩ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ما أهدى الرجل المسلم الى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيد به هدى ويرده عن ردى .

٢٠ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة .

٢١ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فاذا انطلمست أوشك أن تضل الهداة .

٢٢ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أيماناش نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً .

٢٣ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: العالم والمتعلم شريكان في الاجر ، ولا خير في سائر الناس .

٢٤ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الخامس .

٢٥ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: على رواية أخرى أنه قال لعلبي عليه السلام : كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك .

٢٦ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ان أولى الناس بالانبياء أعلمهم بما جاؤا به .

٢٧ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لعدة في طلب العلم أحب الى الله عزوجل من مائة غزوة .

٢٨ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: خير سليمان بن داود عليه السلام بين الملك والمال والعلم ، فاختر العلم فاعطي الملك والمال لاختياره العلم .

٢٩ - وروي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ، ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وهو عند الله لاهله قربة ، لانه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه سبيل الجنة ، وهو أنيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الاعداء ، وزين عند الاخلاء ، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم ، وترقى أعمالهم^(١) وتقتبس آثارهم وترغب الملائكة في خلعتهم ، يمسحونهم بأجنحتهم في صلواتهم ، لان العلم حياة القلوب من الجهل ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف ، ينزل الله حامله منازل الأبرار ، ويمنحه مجالسة الاخيار في الدنيا والاخرة ، وبالعلم يطاع الله ويعبد ، وبالعلم يعرف الله ويوحده ، وبالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام ، والعلم امام العقل والعقل تابعه^(٢) يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء .

يقول جامع هذه الدرر ومطرز هذه الغرر وقاه الله عن كل المساوىء

(١) أى تنظر بنظر تأمل واعتبار كناية عن الاعتناء بهم والافتناء بهم .

(٢) لان العاقل انما يحكم ويعمل بمقتضى علمه ويهتدى الى الامور بالعلم ، والعقل

قاصر عن ادراك كثير من الاشياء الا بالتعلم .

والشرر: وقد تقدم قريباً في صفحة ٧٥ حديثاً معتبراً محتوياته يضاهي هذا الحديث الشريف .

٣٠ - وروي عنه عليه السلام أنه قال: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلثة لا يسدها الا خلف منه .

٣١ - وروي عنه عليه السلام أنه قال : كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه ، وكفى بالجهل ذماً أن يبرأ منه من هو فيه .

٣٢ - وروي عنه عليه السلام أنه قال لكميل بن زياد رحمه الله : يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو وينمو على الانفاق .

٣٣ - وروي عنه عليه السلام أنه قال : العلم أفضل من المال بسبعة (١) أنه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراغة (٢) العلم لا ينقص بالنفقة، والمال ينقص بها (٣) يحتاج المال الى الحافظ ، والعلم يحفظ صاحبه (٤) العلم يدخل في الكفن ، والمال لا يدخل (٥) المال يحصل للمؤمن والكافر ، والعلم لا يحصل الا للمؤمن خاصة (٦) جميع الناس يحتاجون الى العلم في أمر دينهم ولا يحتاجون الى المال ^(١) (٧) العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط، والمال يمنعه .

٣٤ - وروي عنه عليه السلام أنه قال : قيمة كل امرئ ما يعمله وفي لفظ آخر ما يحسنه .

٣٥ - وروي عنه عليه السلام أنه قال : أشرف الاشياء العلم ، والله تعالى

(١) المراد والله أعلم أنهم يحتاجون الى العلم في معرفة أمر دينهم ولا يحتاجون الى المال من حيث أنه مال والا فقد يحتاج الى المال في معرفة أمور الدين لتوقف تعلمها عليه وفي فعل العبادة كنفقة الحج وفي حصول ثواب الصدقة ، لكن هذا خارج عن المقصود بالحديث .

عالم يحب كل عالم .

٣٦ - وروي عنه عليه السلام أنه قال: العلم أفضل الكنوز وأجملها، خفيف المحمل ، عظيم الجدوى ، في الملاء جمال ، وفي انوحدة أنس .

٣٧ - وروي عنه عليه السلام أنه قال : العلم سلطان من وجده صال به ، ومن لم يجده صيل عليه .

٣٨ - وروي عنه عليه السلام أنه قال : تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير .

٣٩ - وروي عنه عليه السلام أنه قال : تعلموا العلم صغاراً تسودوا به كباراً .

٤٠ - وروي عنه عليه السلام أنه قال : الجاهل صغير وان كان شيخاً ، والعالم كبير وان كان حدثاً . الى غير ذلك مما صدر عن الرسول الاعظم وخلفائه أئمة أهل البيت عليهم السلام وانها فوق حدّ الاحصاء .

(أقوال مجموعة من العلماء والحكماء والفلاسفة والمفكرين)

(الدالة على فضل العلم وأهميته)

يجد القارئ اللبيب في طيابة الكتب أقوال طريفة لصفوة من العلماء والحكماء والفلاسفة والمفكرين في فضل العلم وأهميتها ، ودونك بعضها :

١ - قال بعض أعظم العلماء: اذا اجتمع العقل والعلم في رجل فقد استطاب المحيا وسما الى الدرجة العليا ، وجمع الآخرة والدنيا .

٢ - وقال بعض الحكماء : العلم أفضل مكتسب وأكرم منتسب ، وأشرف ذخيرة تقننى ، وأطيب ثمرة تجتنى ، وبه يتوصل الى معرفة الحقائق، ويتوصل الى رضا الخالق ، وهو أفضل نتائج العقل وأعلاها وأكرم فروعه وأزكاها ، لا يضيع أبداً صاحبه ، ولا يفقر كاسبه ، ولا يخيب طالبه ، ولا تنحط مراتبه .

٣ - وقال معاذ بن جبل: تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته

تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة، والوزير عند الخلاء، والغريب بين الغرباء.

٤ - وقال ابن المقفع: تعلموا العلم فإن كنتم ملوكاً فقتم، وإن كنتم أوساطاً سدتكم، وإن كنتم سوقة عشتكم.

٥ - وقالوا: لولم يكن من شرف العلم إلا أن الملوك يحكمون على الناس، والعلماء يحكمون على الملوك لكفى بذلك شرفاً.

٦ - وقال أحد الفلاسفة: العلم ميت يحييه الطلب، فإذا حيي فهو ضعيف يقويه الدرس، فإذا قوي بالدرس فهو محتجب تظهره المناظرة، فإذا ظهر فهو عقيم نتاجه العمل.

٧ - وقال أحد الحكماء: لمثقال ذرة من العلم أفضل من جهاد الجاهل ألف عام.

٨ - وقال حكيم آخر: العلم حياة القلوب ومصابيح الابصار.

٩ - وأوصى بعض الحكماء لابنه: قال يا بني خذ العلم من أفواه الرجال، فإنهم يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويقولون أحسن ما يحفظون.

١٠ - وقيل لبوذرجمهر: أي الاكتساب أفضل؟ قال: العلم والادب، فإنهما

كنزان لا ينفدان، وسراجان لا يطفئان، وحلتان لا تبليان، من نالهما أصاب الرشاد وعرف طريق المعاد، وعاش رفيعاً بين العباد.

١١ - وقال أيضاً: ما مات من أحيى العلوم.

١٢ - وقيل للخليل بن أحمد: أيهما أفضل؟ العلم أو المال، قال: العلم، قيل

له: فما بال العلماء يزدهمون على أبواب الملوك، والملوك لا يزدهمون على

أبواب العلماء ، قال : ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك ، وجهل الملوك بحق العلماء .

١٣- وكتب أحدهم الى ابنه: يا بني عليك بالعلم فانك ان افتقرت اليه كان لك مالا ، وان استغنيت به كان لك جمالا .

١٤- قال بعض الاكابر: العلماء أعلام الناس ، وانهم حكام على الملوك ، ولولاهم لكان الناس كالبهائم ، ولولا العلماء لهلك الامراء ، وزينة الارض العلماء ، والكواكب زينة السماء .

١٥- وقال بعض العلماء: ليس العلم بكثرة الرواية (التعليم والتعلم) انما العلم نور يجعله الله في قلب من يشاء .

١٦- وقال ابن المعتز: العلم جمال لا يخفى ، ونسب لا يجفى .

١٧- وقال لقمان لابنه: يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم ، فان تكن عالماً ينفعك علمك ، وان تكن جاهلاً علموك ، ولعل الله تعالى أن يظلمهم برحمته فتعمك معهم ، واذا رأيت قوماً لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم ، فان تكن عالماً لم ينفعك علمك ، وان تكن جاهلاً يزيدوك جهلاً ولعل الله تعالى أن يظلمهم بعقوبة فتعمك معهم .

١٨- وقال وهب بن منبه: يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دينياً والعز وان كان مهيناً والقرب وان كان قصياً والغنى وان كان فقيراً والنبل وان كان حقيراً والمهابة وان كان وضعياً ، والسلامة وان كان سقيماً .

١٩- وقال شبيب بن شبيب: أطلبوا الادب فانه مادة العقل ودليل على المرأة وصاحب في الغربة ، ومؤنس في الوحشة ، وصلة في المجلس .

٢٠- وقال بعض العارفين: أليس المريض اذا منع عن الطعام والشراب والدواء

يموت ، كذلك القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت .

٢١- وقال أيضاً بعض العارفين: علّم الله تعالى سبعة نفر سبعة أشياء كانت سبباً في سبعة أشياء : علّم (آدم عليه السلام) الاسماء كلها ، (والخضر عليه السلام) علم الفراسة ، و(يوسف عليه السلام) علم التعبير ، و(داود عليه السلام) صنعة الدروع ، و(سليمان عليه السلام) منطق الطير ، و(عيسى عليه السلام) التوراة والانجيل ، و(محمد صلى الله عليه وآله وسلم) الشرع والتوحيد ، (فعلم) آدم كان سبباً في سجود الملائكة والرفعة عليهم ، (وعلم) الخضر كان سبباً لوجود موسى تلميذاً له ويوشع عليه السلام وتذلّل موسى له كما يستفاد من الايات الواردة في القصة ، و(علم) يوسف عليه السلام كان سبباً لوجدان الاهل والمملكة والاجتباء، و(علم) داود عليه السلام كان سبباً للرياسة والدرجة و(علم) سليمان عليه السلام كان سبباً لوجدان بلقيس والغلبة، و(علم) عيسى عليه السلام كان سبباً لزوال التهمة عن أمه ، و(علم) محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان سبباً في الشفاعة .

٢٢- وقال بعضهم: ان للعلم عبقة وعرفاً ينادي على صاحبه ونوراً وضياء يشرق عليه كنجار مسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته ، وكمن يمشي في مشعل في ليل مدلهم .

٢٣- وقيل: العلم يزيد الشريف شرفاً ويرفع المملوك الى مجالس الملوك .

٢٤- وقيل: العلم وسيلة الى كل فضيلة، العلم أفضل خلف، والعمل به أشرف لاسمير كالعلم ولا ظهير كالعلم ، انعلم أحسن حلية ، والفضل أفضل قينة ، العلم زين من أطاعه وشين من عصاه ، من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة ، ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة ، رتبة العلم أعلى الرتب ، مجلس العلم روضة من رياض الجنة، العلم يبلغ العبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والدرجات العلى ، العالم كالسراج من مر به اقتبس منه ، مجالسة أهل الفضل ذكاء العقل.

(كلام قيم لعلامة الفقهاء الشهيد الثاني رحمه الله)

(في فضل العلم وشرفه)

قال روح الله روحه : اعلم أن الله سبحانه جعل العلم هو السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي طراً ، وكفى بذلك جلالة وفخراً . قال الله تعالى في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لاولي الالباب : « الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً » وكفى بهذه الاية دليلاً على شرف العلم لاسيما علم التوحيد الذي هو أساس كل علم ومدار كل معرفة ، وجعل الله سبحانه العلم أعلى وأشرف ، وأول منة أمتن بها على ابن آدم بعد خلقه وابرازه من ظلم العدم الى ضياء الوجود ، فقال سبحانه في أول سورة أنزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : « اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الاكرم * الذي علّم بالقلم * علّم الانسان ما لم يعلم » فتأمل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد - بنعمة الابداع ، ثم أردفها بنعمة العلم ، فلو كان ثمة منة أو توجد نعمة بعد نعمة الابداع هي أعلى من العلم لما خصّه الله تعالى بذلك وصدر به نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط المستقيم ، الاخذ بحجزة البراعة ودقائق المعاني وحقائق البلاغة .

وقد قيل في وجه التناسب بين الاي المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل بعضها على خلق الانسان من علق ، وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم ليحصل النظم البديع في ترتيب آياته : أنه تعالى أول حال الانسان وهو كونه علقه مع

أنها أخس الأشياء وآخر حاله وهو صيرورته عالماً وهو أجل المراتب ، كأنه تعالى قال: كنت في أول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية الخساسة، فصرت في آخر حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في الشرف والنفاسة ، وهذا انما يتم لو كان العلم أشرف المراتب اذ لو كان غيره أشرف لكان ذلك الشيء في هذا المقام أولى .

ووجه آخر أنه تعالى قال : « وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم » وقد تقرر في أصول الفقه : « ان ترتب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة » وهذا يدل على أن الله سبحانه اختص بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم ، فلو كان شيء أفضل من العلم وأنفس لكان اقترانه بالاكرمية المؤداة بأفعل التفضيل أولى ، وبني الله سبحانه قبول الحق والاخذ به على التذكر به ، والتذكر على الخشية وحصر الخشية في العلماء ، فقال : « سيدكر من يخشى » ، و« انما يخشى الله من عباده العلماء » وسمى الله تعالى العلم بالحكمة وعظم أمر الحكمة فقال : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » وحاصل ما فسروه في الحكمة مواظ القرآن والعلم والفهم والنبوة في قوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة » ، « وآتيناه الحكم صبياً » ، « ففد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة » والكل يرجع الى العلم، ورجح العالمين على من سواهم فقال سبحانه وتعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب » .

وقد قرن الله سبحانه في كتابه العزيز بين عشرة أشياء: بين الخبيث والطيب « قل لا يستوي الخبيث والطيب » وبين الاعمى والبصير « وما يستوي الاعمى والبصير » والظلمة والنور « ولا الظلمات ولا النور » والظل والحرور « ولا الظل والحرور » والحياة والموت « وما يستوي الاحياء ولا الاموات » ، واذا

تأملت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعاً الى العلم .

وقرن سبحانه أولي العلم بنفسه وملائكته فقال : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم » وزاد في اكرامهم على ذلك أي الافتـران المذكور بقوله : « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » وبقوله تعالى : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » وقال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الدرجات لاربعة أصناف للمؤمنين من أهل بدر « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » الى قوله : « لهم درجات عند ربهم » وللمجاهدين « وفضل الله المجاهدين على القاعدین درجة » ولمن عمل الصالحات « من يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى » وللعلماء في قوله تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ففضل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات، وفضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات، فوجب كون العلماء أفضل الناس وقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بخمس مناقب : (الاول) الايمان « والراسخون في العلم يقولون آمنا » (الثاني) التوحيد « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم » (الثالث) البكاء والحزن « ان الذين أوتوا العلم » الى قوله : « ويخرون للاذقان يبكون » (الرابع) الخشوع « ان الذين أوتوا العلم من قبله » - الاية - (الخامس) الخشية « انما يخشى الله من عباده العلماء » وقال تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم آمراً له مع ما آتاه من العلم والحكمة : « وقل رب زدني علماً » وقال تعالى : « بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم » وقال تعالى : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » .

فهذه نبذة من فضائله التي نبه الله تعالى عليها في كتابه الكريم .

(كلام للجاحظ في مدح مختلف العلوم)

قد مدح أبو عثمان الجاحظ أنواع العلوم ، و ذمها بأعيانها معرباً عن قدرته
عنى الكلام وبعد شأوه في البلاغة ، وحين سئل عن الاثر فقال : هو أخبار
الماضين ، وأنباء الغابرين ، وقصص المرسلين ، وآداب الدنيا والدين ،
ومعرفة الفرض والنافلة والشرعية والسنة ، والمصلحة والمفسدة ، والنار والجنة
الى صاحبه تشد الرحال ، وحوله يعتكف الرجال ، ويسير به ذكره في البلدان
ويبقى اسمه على ممر الزمان .

قيل : فالفقه ، قال : فيه علم الحلال والحرام ، وبه تعرف الشرائع وتقام
الحدود والاحكام ، وهو عصمة في الدنيا وزينة في الآخرة ، يخطب لصاحبه
فصل الاعمال ، ويخلع عليه ثوب الجمال ، ويلبسه الغني ويلبغه مرتبة القضا .

قيل : فالكلام ، قال : عيار كل صناعة ، وزمام كل عبارة ، وقسطاس يعرف
به الفضل والرجحان ، وميزان يعلم به الزيادة والنقصان ، وكبير يميز به الخاص
والعام ، والخالص والمشوب ، ويعرف به الابريز والمستوق ، وينظر به الصفو
والكدر ، وسلم يرتقى به الى معرفة الصغير والكبير ، ويوصل به الى الحقيق
والخطير ، وأدلة للتفصيل والتحصيل ، وادراك الدقيق والجليل ، وآلة لآظهار
الغامض المشتمية ، واداة لكشف الخفي الملتبس ، وبه تعرف ربوبية الرب وحجة
المرسل ، ويحترز به من شبهات المقالات ، وفساد التأويلات ، وبه تدفع مضلات
الاهواء والنحل ، وتبطل تأويلات الاديان والملل ، وينزه عن غباوة التقليد وغمة
الترديد .

قيل : فالفلسفة ، قال : أداة الضمائر وآلة الخواطر ، ونتائج العقل ، وأدلة
لمعرفة الاجناس والعناصر ، وعلم الاعراض والجواهر ، وعلل الاشخاص والصور

واختلاف الاخلاق والطبايع والسجاياء والغرائز .

قيل : فالنجوم ، قال : معرفة الالهة ومقادير الاظلة ، وسموت البلدان ، وأقدام الزوال في كل وقت وزمان ، وعلم ساعات الليل والنهار في الزيادة والنقصان وامارات الغيوث والامطار ، وأوقات سلامة الزرع والثمار .

قيل : فالطب ، قال : سائس الابدان ، والمنبه على طبائع الحيوان ، وبه يكون حفظ الصحة ومبرمة العلة ، والوقوف على المنافع والمضار ، والابانة عن خبايا الاسرار ، وعلم يضطر اليه الخاص والعام ، ويفتقر اليه الناس والانعام ولايستغني عنه الصغير والكبير ، ويحتاج اليه الحقير والخطير .

قيل : فالنحو ، قال : ييسط من العيبى اللسان ، ويجري من الحصر للبيان ، وبه يسلم من هجنة اللحن وتحريف القول ، وهو آلة لصواب المنطق وتسديد كلام العرب .

قيل : فالحساب ، قال : علم طبيعي لا خلاف عليه ، واضطراري لا مطعن فيه ، ثابت الدلالة ، صائب المقالة ، واضح البرهان ، شديد البيان ، سالم من المناقضة خال من المعارضة ، حاكم يقطع الخلاف ، مؤد الى الانتصاف والانتصاف ، وبه حفظ الاعمال ، ونظام الاموال ، وقوام أمور الملوك والتجار وثبات قوانين البلاد والامصار .

قيل : فالعروض ، قال : ميزان الشعر ، وعيار النظم ، ورائض الطبع ، وسائس الفهم ، وبه يعرف الصحيح من المريض ، وفلك عليه مدار القريض .

قيل : فالخط ، قال : لسان اليد ، ولهجة الضمير ، ووحى الفكر ، وناقل الخبر وحافظ الاثر ، وعمدة الدين والدنيا ، ولقاح اللفظ والمعنى .
فهذا آخر ما حكى عن الجاحظ في مدح العلوم .

﴿شذرات عماورد في فضل العلماء من المدح والثناء﴾

لو تصفحنا كتب الاحاديث والاختبار الصادرة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت عليهم السلام وسبرنا سير السابقين من العلماء والاعيان، ونظرنا بمنظار الواقع الى هذه الموجودات العيانية المدركة بالحواس، لتجلى لنا الامر بوضوح بأن أفضل المخلوقين هم العلماء بعد الانبياء والاوصياء، وكفى بفضلهم تلکم الايات المباركة المتقدمة الواردة في فضل العلم والعلماء، فالعلم نور به يسمو البشر، فيكون هو الفرد الكامل الذي يفتقر اليه المجتمع فيعيش بسبب العلم سعيداً ويموت فقيراً.

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثاً حسناً لمن روى

وهنا نذكر طائفة من الاحاديث الماثورة في حق العلماء واليكها :

١ - روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي عليه السلام : « يا علي نوم العالم أفضل من عبادة العابد، يا علي ركعتان يصليهما العالم أفضل من سبعين ركعة يصليهما العابد » .

٢ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر » .

٣ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ساعة العالم يتكوى على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة سبعين سنة » .

٤ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « العلماء ورثة الانبياء » ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة النبوة ، فلا شرف فوق شرف الورثة لتلك الرتبة .

٥ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « فضل العالم على العابد سبعون درجة، وبين كل درجتين حضرة الفرس سبعين عاماً، وذلك لان الشيطان

يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها ، والعابيد مقبل على عبادته » .

٦ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، ان الله وملائكته وأهل السماوات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس الخير » .

٧ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي » . فانظر كيف جعل العلم مقارناً لدرجة النبوة وكيف حظ رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن نوع علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة .

٨ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء » فأعظم بمرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ماورد في فضل الشهادة .

٩ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « يبعث الله عزوجل العباد يوم القيامة ، ثم يبعث العلماء فيقول : يا معشر العلماء اني لم أضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ، ولم أضع علمي فيكم لا عذبكم ، اذهبوا فقد غفرت لكم » .

١٠ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « يستغفر للمعالم ما في

السماوات والارض » وأي منصب يزيد على منصب من يشتغل ملائكة السماوات والارض ، بالاستغفار له وهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له .

١١ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : أفضل الناس العالم الذي ان احتيج اليه نفع ، وان استغني عنه أغنى نفسه .

١٢ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدماء الشهداء .

١٣ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : أوحى الله عزوجل

الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم أحب كل عليم .

١٤ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : العلماء أمناء الله على خلقه، (وقال صلى الله عليه وآله وسلم) : العلماء أمناء أمتي (وقال صلى الله عليه وآله وسلم) : العالم أمين الله في الارض . (وقال صلى الله عليه وآله وسلم) : النظر في وجه العالم عبادة، (وقال صلى الله عليه وآله وسلم) : الكواكب زينة السماء والعلماء زينة أمتي، (وقال صلى الله عليه وآله وسلم) : الانبياء قادة ، والفقهاء سادة، ومجالستهم زيادة، (وقال صلى الله عليه وآله وسلم) : عظموا العلماء فانكم تحتاجون اليهم في الدنيا والاخرة .

١٥ - وروي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : جلوس ساعة عند العلماء أحب الى الله من عبادة ألف سنة، والنظر الى العالم أحب الى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت وأفضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة مقبولة، ورفع الله له سبعين درجة، وأنزل عليه الرحمة ، وشهدت له الملائكة أن الجنة وجبت له .

١٦ - وروي عنه عليه السلام أنه قال : من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حيوناه به جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لاهل جميع تلك العرصات ، وعليه حلة لايقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذاقيرها، ثم ينادي مناد من عند الله تعالى يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد (عليهم السلام) الافمن أخرجه في الدنيا عن حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزهة الجنان، فليخرج من كان علمه في الدنيا خيراً ، أو فتنح عن قلبه من الجهل قفلاً ، أو أوضح له عن شبهة .

١٧ - وروي عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل

من سبعين ألف عابد .

١٨ - وروي عنه عليه السلام : العالم كمن معه شمعة تضيء للناس ، فكل من أبصر بشمعته دعا له بخير ، وكذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة ، فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أو نجابها من جهل فهو من عتقائه من النار ، والله تعالى يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار على غير الوجه الذي أمر الله عز وجل به بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله تعالى ما هو أفضل من مائة ألف ركة بين يدي الكعبة .

١٩ - وروي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : علماء شيعةنا رابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعةنا وعن أن يتسلط ابليس وشيعته النواصب ، ألا فمن انتصب لذلك من شيعةنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبيننا وذلك يدفع عن أبدانهم .

٢٠ - وروي عنه عليه السلام : اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلثة لا يسدها شيء .

٢١ - وروي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال : يؤتى علماء شيعةنا القوامون بضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة والانوار تسطع من تيجانهم - الحديث .

٢٢ - وروي عن بعضهم : العالم كالسراج من قربه اقتبس منه .
والاخبار في ذلك كثيرة تفوق حد الاحصاء .

(بيان طريف وتعريف لطيف من أحد الحكماء بحق العلماء)

قال أحد الحكماء في حق العلماء ما هذا نصه :

العلماء بدر العلوم الألائح، وقطرها الغادي والرائح، وثبیرها الذي لا يزحم ومثیرها الذي ینجلي به ليلها الاسحم، أما فنون الادب فهو ابن بجدها، وأخو جملتها، وأبو عذرتها، ومالك أزمته، تستخرج الجواهر من بحوره، وتحلى لمعات الطروس بقلائد سطوره، وتأليفه عقائل أصبح الدهر من خطابها، له بدائع مائسات الاعطاف، بحر البيان الزاخر، شيخ المعارف وامامها ومن في يديه زمامها، لديه تنشيد ضوأل الاعراب، وتوجد شوارد اللغة والاعراب، مالك أعنة العلوم وناهج طريقها، والعارف بترصيعها وتنميقها، الناظم لعقودها الراقم لبرودها، المجيد لارهاقها، العالم بجلالها وزفافها، ملك رق الكتابة والانشاء وتصرف في فنون الابداع كيف شاء، عالم يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، صاحب المصنفات التي دلت على وفرة اطلاعه، وغزارة مادته، وحسن بيانه، لم يترك معنى مغلقاً الا فتح صياصيه، ولا مشكلاً الا أوضح مبانيه .

(شعر في فضل العلماء على الشهداء)

لابن دريد قال :

أهلاً وسهلاً بالذين أحبههم * وأودهم في الله ذي الآلاء
أهلاً بقوم صالحين ذوي تقى * غر الوجوه وزين كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة * وتوقّر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والنهى * وفضائل جلت عن الاحصاء

ومداد ما تجري به أقلامهم * أزكى وأفضل من دم الشهداء
يا طالبى علم النبى محمد(ص) * ما أنتمم وسواكم بسواء

(أقسام العلوم وأنواعها)

روي عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : العلوم أربعة : (علم ينفع) و (علم يشفع) و (علم يرفع) و (علم يضح) . (فأما) الذي ينفع فهو علم الشريعة ، و (أما) الذي يشفع فهو علم القرآن و (أما) الذي يرفع فهو علم النحو و (أما) الذي يضع فهو علم النجوم .

وقال بعض الاعاظم : العلوم مع تفرقها وتشتهها أربعة : (١) الفقه للاديان (٢) والطب للابدان (٣) والنجوم للزمان (٤) والنحو لللسان .

وقال بعض الحكماء : صنوف العلم أربعة : (١) علم رافع (٢) علم نافع (٣) علم ساطع (٤) علم دافع ، (أما) الرافع فهو علم الاديان ، و (أما) النافع فهو علم الابدان ، (وأما) الساطع فهو علم الادب ، (وأما) الدافع فهو علم النجوم .

وقال بعض العرفاء : أنواع العلوم ثلاثة : نوع يتعلق باللفظ كعلم اللغة ، ونوع يتعلق باللفظ والمعنى جميعاً كعلم الشريعة ، ونوع يتعلق بالمعنى ، كالرياضيات ، والمعاملات ، والسياسيات .

وقال بعض العلماء الكبار في تقسيم أنواع العلوم : اعلم أن العلوم تنقسم على قسمين : (١) العلوم النقلية (٢) العلوم العقلية العلوم النقلية تشتمل على ثلاث مقالات :

(الاولى) في الشرعيات وفيها خمسة فنون (١) علم الكلام (٢) علم التفسير (٣) علم الحديث (٤) علم أصول الفقه (٥) علم الفقه .

(الثانية) في العربيات وفيها أيضاً خمسة فنون (١) علم اللغة (٢) علم التصريف (٣) علم الاشتقاق (٤) علم النحو (٥) علم الخط .

(الثالثة) في الادبيات وفيها خمسة فنون أيضاً (١) علم المعاني (٢) علم البيان (٣) علم البديع (٤) علم العروض (٥) علم القافية .
وأما العلوم العقلية : فتشتمل أيضاً على ثلاث مقالات :

(الاولى) في النظريات وفيها خمسة فنون : (١) علم المنطق (٢) علم آداب البحث (٣) العلم الالهي (٤) العلم الطبيعي (٥) العلم الرياضي .

(الثانية) في العمليات وفيها أيضاً خمسة فنون : (١) علم الاخلاق (٢) علم تدبير المنزل (٣) علم الموسيقى ، وهو يوناني معناه تأليف الالحن (٤) علم السياسة (٥) علم الطب .

(الثالثة) في الفرعيات وفيها خمسة فنون أيضاً : (١) علم التشريح (٢) علم الحساب (٣) علم الهيئة (٤) علم الهندسة (٥) علم الغبار - انتهى تفصيله .
(ووجه انحصار العلوم) هو أنه اما أن يستند الى النقل أولاً، الاول ما في الاول ، والثاني ما في الثاني .

(والنقل): ان كان عن الشارع فشرعي ، وهو مافي المقالة الاولى ، أو عن العرب فعربي وهو مافي الثانية ، أو عن متبعي كلامهم فأدبي وهو مافي الثالثة. (والشرعي) ان بحث فيه عن المعلومات من حيث تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فعلم الكلام، أو عن كلامه من حيث الامر والنهي فالتفسير ، أو عن كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صحة الاسناد وعدمه فالحديث ، أو عن أدلة الفقه الاجمالية وما يتعلق بها فالاصول ، أو عن أفعال المكلف صحة وفساداً فالفقه .

(والعربي) ان بحث فيه عن الكلمات من حيث الجوهر والمادة فاللغة ،

أوعن بنية الكلم فالتصريف ، أو الاصاله وعدمها فلاشتقاق، أو الاعراب والبناء فالنحو ، أو عن كيفية الكتابة فالخط .

(والادبي) ان بحث فيه عن الكلمات من حيث مطابقتها الحال وعدمها فالمعاني، أو ايراد المعنى بطرق مختلفة فالبيان، أو عن وجوه التحسين بعدهما فالبديع ، أو عن أوزان المنظوم فالعروض ، أو عن أواخر الابيات فالقافية .

(والعقلي) ان بحث فيه عن الموجودات التي لادخل لقدرتنا فيها فنظري وهو مافي المقالة الاولى ، أو عمالها دخل فيه فعملي وهو في الثانية ، أو عما يتفرع على ذلك ففرعي وهو في الثالثة .

(والنظري) اما مقصود بالذات أو وسيلة :

(والوسيلة) ان بحث فيها عما يعصم مراعاته الذهن عن الخطأ فالمنطق أو عن كيفية تقرير الادلة ورفع الشبهة فآداب البحث .

(والمقصود) ان بحث فيه عن أحوال الموجودات لامن حيث المادة فالالهي أو من حيث المادة لكن لامن حيث المخالطة فالرياضي ، أو من حيث المخالطة فالطبيعي .

(والعملي) ان بحث فيه عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل أولاً .

(الاول) ان تعلق بشخص فعلم الاخلاق ، أو بأشخاص فعلم تدبير المنزل أو بالرئيس والمرؤس فعلم السياسة .

(والثاني) ان بحث فيه عن كيفية تأليف الالحان فالموسيقى ، أو عن بدن الانسان صحة ومرضاً فالطب .

(والفرعي) ان بحث فيه عن أعضاء الانسان فالتشريح ، أو عن استخراج المجهولات العددية فالحساب .

(ثم) ان لم يكن بتخليط فالمفتوح ، والا فالغبار ، أو عن خواص المقادير

فالهندسة ، أو عن الاجرام البسيطة فالهيئة ، وقد علم بذلك حد كل واحد منها .
(وقال بعض آخر) : العلوم تنقسم الى جليلة وخفية :

(فالجليلة) العلوم المتداولة بين الطلاب التي تتذاكر في المدارس والمجالس
وكتبها مشهورة .

(وأما الخفية) فهي مستورة ، المصون بها من غير أهلها ، ولم يزل الحكماء
يبالغون في اخفائها ، انهم وضعوا فيها رموزاً ، واخترعوا في كتابتها أنواعاً
من الخط الغير المرسوم المعهود ، وهي تنقسم خمسة أقسام : الكيمياء ، والليمياء ،
والهيمياء ، والسيمياء ، والريمياء ، وبعض أساطين الحكماء ألف في مجموع هذه
الاقسام كتاباً ضخماً سماه (كله سر) ليكون اسمه مشيراً الى أسماء هذه العلوم
منبهاً على وجوه اخفائها .

يقول جامع هذا الكشكول ومطرز هذه النقول وقاه الله من كل كسل ونحول :
قد ذكر هذا المعنى شيخنا الاعظم بهاء الملة والدين والمذهب (أفاض الله عليه
شآبيب رحمته) في كشكوله : ثم قال : وقد رأيت الكتاب المذكور في محروسة
هرات سنة سبع وخمسين وتسعمائة ، وهو من أحسن الكتب المؤلفة في هذه
الفنون ، وكتاب سر المكتوم للفخر الرازي شامل لاوسط هذه الفنون ، خيال
عن الكيمياء والريمياء ، وهو أيضاً من الكتب الجيدة في بابه .

(أقسام طلبة العلوم)

قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : طلاب العلم على ثلاثة أصناف
فاعرفوهم بصفاتهم ، ونعوتهم : (١) طائفة طلبته للمراء والجدال . (٢) وطائفة
طلبته للاستطالة والختل . (٣) وطائفة للفقہ والعمل .

أما صاحب المراء والجدل ، مؤذ ممار متصد للمقال في أندية الرجال ،
فهو كأس السجع عار من الورع ، فأعمى الله من هذا خبره ، وقطع من آثار

العلماء أثره .

وأما صاحب الاستطالة والختل ، فذو خب وملتق ، مائلا الى أشكاله ، مضاه لأمثاله وهو لحلوائهم هاضم ، ولدينه حاطم ، فهشم الله من هذا خيشومه ، وقطع منه حيزومه .

وأما صاحب التفقه والعمل ، فذو حزن وكآبة ، كثير الخوف والبكاء ، طويل الابتغال والدعاء ، عارفاً بزمانه ، مقبلا على شأنه ، مستوحشاً من أوثق اخوانه ، قد خشع في برنسه ، وقام الليل في حنسه ، فشد الله من هذا أركانه ، وأعطاه مما يخاف أمانه .

يقول جامع هذا الكتاب ومرصع هذا اللباب كان الله بعونه في يومه وفي يوم الحساب : وقد روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام حديث آخر في تقسيم طلبة العلم ومضامينه قريب من الحديث المتقدم المروي عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام الا أن بينهما بعض التفاوت ، لذلك نذكره أيضاً في هذا المقام .

قال الامام الصادق عليه السلام : طلبة العلم ثلاثة ، فاعرفهم بأعينهم وصفاتهم :
(١) صنف يطلبه للجهل والسراء . (٢) وصنف يطلبه للاستطالة والختل . (٣) وصنف يطلبه للفقه والعقل .

فصاحب الجهل والمراء ، مؤذ ممار متعرض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم ، قد تسربل بالخشوع ، وتخلى من الورع ، فدق الله من هذا خيشومه ، وقطع منه حيزومه .

وصاحب الاستطالة والختل ، ذو خب وملتق ، يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه ، فهو لحلوائهم هاضم ، ولدينه حاطم ، فأعمى الله على هذا خبره ، وقطع من آثار العلماء أثره .

وصاحب الفقه والعقل ، ذو كآبة وحزن وسهر ، قد تحنك في برنسه، وقام الليل في حنسه ، يعمل ويخشى وجلا داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل زمانه ، مستوحشاً من أوثق اخوانه، فشد الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه .

*) (أربعة أصناف ليس لهم أهلية لتحمل العلم) :

وقد قسم الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام الذين ليس لهم أهلية تحمل العلم الى أربعة أقسام :

(أولها) جماعة فسقة ، لم يريدوا بالعلم وجه الله سبحانه ، بل انما أرادوا به الرياء والسمعة، وجعلوه شبكة لاقتناص اللذات الدنيئة، والمشتهيات الدنيوية. (وثانيها) قوم من أهل الصلاح ولكن ليس لهم بصيرة في الوصول الى أغواره ، والوقوف على أسرارهِ ، بل انما يصلون الى غواة فيقذح الشوك في قلوبهم ، أو شبهة تعرض لهم .

(وثالثها) جماعة لايتوصلون بالعلم الى المطالب الدنيوية، ولاهم عازمون للبصيرة في اجتائهِ بالكلية : ولكنهم أشرار، وفي أيدي القوى البهيمية منهمكون في الملاذ الواهية .

(ورابعها) طائفة سلموا من تلك الصفات الذميمة ، وسلكوا الطريقة المستقيمة، لكنهم لم يخلصوا من صفة خسيسة هي حب المال، وادخاره وجمعه واكتنازه .

(فبالجملة) : لابد لطالب العلم الحقيقي من تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ، وذمائم الاوصاف ، اذ العلم عبادة القلب ، وصلواته ، كما لاتصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر من الاحداث والاخبث

كذلك لاتصح عبادات القلب وصلواته الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق وأنجاس الاوصاف .

* (شرائط العلم) *

(قالوا) : لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال (١) لا يحتقر من دونه (٢) ولا يحسد من فوقه (٣) ولا يأخذ على العلم ثمناً (ومدح) بعضهم رجلاً فقال : كان بديع المنطق، جزل الالفاظ ، عربي اللسان ، قليل الحركات ، حسن الاشارات ، حلو الشمائل، كثير الطلاوة، صموتاً وقوراً ، (وقال بعضهم): ان للعلم آفة واضاعة ونكدأ واستجاعة ، فأفته النسيان ، واضاعته أن تحدث به غير أهله ، ونكده الكذب فيه، واستجاعته أن صاحبه منهوم لايشبع أبداً، (وقال بعض الحكماء) : لست منتفعاً بما تعلم مالم تعمل بما تعلم، فان زدت في علمك فأنت مثل رجل خرم خرمة من حطب وأراد حملها فلم يطق فوضعها وزاد عليها .

* (شعر طريف فى العلم والمعلم والتعليم) *

لشاعر النيل الشهير أحمد شوقي قال :

قم للمعلم وفه التبجيلا	*	كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف أو أجل من الذي	*	يبنى وينشي أنفساً وعقولا
سبحانك اللهم خير معلم	*	علّمت بالقلم القرون الاولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته	*	وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة	*	صدأ الحديد وتارة مصقولا
أرسلت بالتوراة موسى مرشداً	*	وابن البتول فعلم الانجيلا
وفجرت ينبوع البيان محمداً	*	فسقى الحديث وناول التنزيلا

- علمت يوناناً ومصر فزالنا * عن كل شمس ما تريد أفولا
- واليوم أصبحتنا بحال طفولة * في العلم تلتسانه تطفلا
- من مشرق الارض الشمس تظاهرت * ما بال مغربها عليه أديلا
- يا أرض منذ فقد المعلم نفسه * بين الشمس وبين شرقك حيلا
- ذهب الذين حموا حقيقة علمهم * واستعذبوا فيها العذاب وببلا
- في عالم صحب الحياة مقيداً * بالفرد مخزوماً به مغلولاً
- صرعته دنيا المستبد كما هوت * من ضربة الشمس الرأس ذهولاً
- سقراط أعطى الكأس وهي منية * شفتي محب يشتهي التقبيل
- عرضوا الحياة عليه وهي غباوة * فأبى وآثر أن يموت نبيلاً
- ان الشجاعة في القلوب كثيرة * ووجدت شجعان العقول قليلاً
- أعلمي الوادي وساسة نشئه * والطابعين شبابه الأمولاً
- والحاملين اذا دعوا ليعلموا * عبء الامانة فادحاً مشولاً
- وبنت خطا التعليم بعد محمد * ومشى الهوينا بعد اسماعيلاً
- حتى رأينا مصر تخطو اصبعاً * في العلم ان مشى الممالك ميلاً
- تلك الكفور وحشوها أمية * من عهد (خو) لم تر القنديلاً
- نجد الذين (بنى) المسلة جدهم * لا يحسنون لابرة تشكيلاً
- ويدللون اذا أريد قيسادهم * كالهم تأنس اذ ترى التذليلاً
- يتلو الرجال عليهم شهواتهم * فالناجحون ألدهم ترتبلاً
- الجهل لا تحيا عليه جماعة * كيف الحياة على يدي عزربلاً
- ربوا على الانصاف فتیان الحمى * تجدوهم كهف الحقوق كهولاً
- فهو الذي يبني الطباخ قويمة * وهو الذي يبني النفوس عدولاً
- وتقيم منطق كل أعوج منطق * ويريد رأياً في الامور أصيلاً

- واذا المعلم لم يكن عدلاً مشى * روح العدالة في الشباب ضئيلاً
 واذا المعلم ساء لحظ بصيرة * جاءت على يده البصائر حولا
 واذا أتى الارشاد من سبب الهوى * ومن الغرور فسمه التضييلاً
 واذا أصيب القوم في أخلاقهم * فأقم عليهم مأتماً وعويلاً
 انى لا عذر كرم وأحسب عبثكم * من بين أعباء الرجال ثقيلاً
 وجد المساعد غير كرم وحرمتمو * في مصرعون الامهات جليلاً
 واذا النساء نشأن في أمية * رضع الرجال جهالة وخمولاً
 ليس اليتيم من انتهى أبواد من * هم الحياة وخلفاه ذليلاً
 فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما * وبحسن تربية الزمان بديلاً
 ان اليتيم هو الذي تلقى له * أمماً تخلت أو أباً مشغولاً

(وصايا لطيفة ونصائح طريفة لاهل العلم والفضل)

(منقولة من كلام بعض العلماء العرفاء)

قال بعض العلماء العرفاء وهو يوصي وينصح أهل العلم والفضل بقوله :

انى ناصحك ببعض نصائح اقبلها منى لئلا يكون علمك خصماً عليك يوم
 القيامة ، تعمل منها وتدع منها ، أما ما تدع فالاول أن لاتناظر أحداً في مسألة ما
 استطعت ، لان فيها آفة كثيرة وانتمها أكبر من نفعها اذهى منبع كل خلق ذميم كالرياء
 والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها ، نعم لو وقع مسألة بينك
 وبين شخص أو قوم وكان ارادتك فيها أن يظهر الحق جاز لك البحث ، لكن
 لتلك الارادة علامتان :

(احدهما) أن لا تفرق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو على لسان

غيرك .

(وثانيتها) أن يكون البحث في الخلاه أحب اليك من أن يكون في الملاء .
والثاني مما تدع وهو أن تحذر وتحترز من أن تكون واعظاً ومذكراً لأن آفته كثيرة الا أن تعمل بما تقول أولاً ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لبعضهم :
عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي ربك ان ابتليت بهذا العمل .
وأما ما ينبغي لك أن تفعله ، فالاول أن تجعل معاملتك مع الله تعالى ، بحيث لو عمل معك بها عبدك ترضى بها منه ، ولا يضيق خاطرك عليه ولا تغضب ومالا ترضى لنفسك من عبدك المجازي فلا ترض به لله تعالى وهو سيدك الحقيقي ،
والثاني كلما عملت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم ، لانه لا يكمل ايمان العبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه ، والثالث اذا قرأت العلم أو طالعته ينبغي أن يكون علماً يصلح قلبك ويزكي نفسك .

(وصايا طريفة أخرى لاهل العلم من بعض الحكماء)

قال أحد الحكماء مخاطباً أهل العلم والفضل ^(١) :

(ينبغي) أن تحاسب نفسك كل ليلة اذا أويت الى منامك ، وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها ، وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها ؛ وترتب في نفسك ما تعمله في غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك .

(وقال) : أوصيك ألا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت من نفسك بقوة الفهم ، وعليك بالاستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ، ولو كان الاستاذ ناقصاً فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه ، وعليك بتعظيمه وترحيبه وان قدرت أن

(١) هذه وصية طريفة بليغة جامعة ينبغي لكل أحد من أهل العلم وغيرهم العمل بها حتى يحظوا بخير الدنيا وثواب الآخرة .

تفيدة من دنياك فافعل، والافلسانك وثنائك، واذا قرأت كتاباً فاحرص كل الحرص على أن تستظهره وتملك معناه، وتوهم أن الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه لاتحزن لفقده .

واذا كنت مكباً على دراسة كتاب وتفهمه فاياك أن تشتغل بآخر معه ، واصرف الزمان الذي تريد صرفه في غيره اليه ، واياك أن تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ماشاء الله ، واذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ، ولا تظن أنك اذا حصلت علماً فقد اكتفيت ، بل تحتاج الى مراعاته لينمو ولا ينقص ، ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكير، واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران ، واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف ، واذا تصدبت لتعليم علم أو للمناظرة فيه فلا تمزج به غيره من العلوم ، فان كل علم مكتف بنفسه مستغن عن غيره ، فان استعانتك في علم بعلم عجز عن استيفاء أقسامه كمن يستعين بلغة في لغة أخرى اذا ضاقت عليه أو جهل بعضها .

(قال) : وينبغي للانسان أن يقرأ التواريخ وأن يطلع على السير وتجارب الامم ، فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الامم الخالية ، وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم .

(قال) : وينبغي أن يكثر اتهامك لنفسك ، ولا تحس الظن بها ، وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم، وتنشئ ولا تعجل ولا تعجب، فمع العجب العثار، ومع الاستبداد الزلل، ومن لم يعرف جبينه الى أبواب العلماء لم يعرف في الفضيلة ، ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ، ومن لم ييكتوه لم يسود، ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم، ومن لم يكدرح لم يفلح ، واذا خلوت من التعلم والتفكير فحرك لسانك بذكر الله تعالى وبتساييحه ، وخاصة عند النوم

فيتشر به لبك ويتعجن في خيالك ، وتتكلم به في منامك ، واذا حدث لك فرح وسرور يبعث أمور الدنيا فاذا ذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصات ، واذا أحزنك أمر فاسترجع ، واذا اعترتك غفلة فاستغفر ، فاجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك الى الآخرة ، واذا أردت أن تعصي الله تعالى فاطلب مكاناً لا يراك فيه ، واعلم أن الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وان أخفاه وشره وان ستره ، فباطنه مكشوف لله والله يكشفه لعباده ، فعليك أن تجعل باطنك خيراً من ظاهره ، وسرك أصح من علانيتك .

ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا ، ولو عرضت لك لشغلتنك عن كسب الفضائل ، وقلما يتعلق في العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف الهممة جداً ، وان يثرى بعد تحصيل العلم ، واني لا أقول : ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو الذي يعرض عنها ، لان همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا والدنيا انما تحصل بحرص وفكر في وجوها فاذا غفل عن أسبابها لم تأت ، وأيضاً فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنية ، وعن أصناف التجارات ، وعن التذلل لارباب الدنيا ، والوقوف على أبوابهم ، ولبعض اخواننا بيت :

من جد في طلب العلوم أفاته * شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها ، وحذق فيها ، وصرف الزمان اليها ، والمشتغل بالعلم لا يسعه شيء من ذلك وانما ينتظر أن تأتبه الدنيا بلا سبب ، وتطلبه من غير أن يطلبها طلب مثلها ، وهذا ظلم منه وعدوان ، ولكن اذا تمكن الرجل في العلم وشهرته خطب من كل جهة ، وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة ، فأخذ ما أهده وماء وجهه موفور ، وعرضه ودينه مصون .

واعلم أن للعلم عقبة وعرفاً ينادي على صاحبه ، ونوراً وضياء يشرق عليه ويدل عليه ، كتاجر مسك لا يخفى مكانه ، ولا تجهل بضاعته ، وكمن يمشي بمشعل في ليل مدلهم ، والعالم مع هذا محبوب أين ما كان ، وكيف ما كان ، لا يجد الا من يميل اليه ويؤثر قربيه ، ويأنس به ، ويرتاح بمداناته .

واعلم أن العلوم تغور ، ثم تغور ، تغور في زمان ، وتغور في زمان ، بمنزلة النبات أوعيون المياه ، وتنقل من قوم الى قوم ومن موضع الى موضع .
(قال) : اجعل كلامك في الغالب بصفات أن يكون وجيزاً فصيحاً في معنى مهم أو مستحسن ، فيه ألغاز ما واهام كثير أو قليل ، ولا تجعله مهملاً ككلام الجمهور بل رفّعه عنهم ولا تبعده عليهم جداً .

(وقال) : اياك والهذر والكلام فيما لا يعني ، واياك والسكوت في محل الحاجة ورجوع النوبة اليك اما لاستخراج حق ، أو اجتلاب مودة ، أو تنبيه على فضيلة ، واياك والضحك مع كلامك ، وكثرة الكلام ، وتبشير الكلام ، بل اجعل كلامك سردياً بسكون ووقار ، بحيث يستشعر منك ان وراءه أكثر منه وانه عن خميرة سابقة ونظر متقدم .

(وقال) : اياك الغلظة في الخطاب ، والجفاء في المناظرة ، فان ذلك يذهب بهجة الكلام ويسقط فائدته ، ويعدم حلاوته ، ويجلب الضغائن ، ويمحق المودات ، ويصير القائل مستثقلاً ، سكوته أشهى الى السامع من كلامه ، ويثير النفوس على معاندته ، ويبسط اللسان بمخاشنته وازهاب حرمة .

(وقال) : لاترفع بحيث تستثقل ، ولا تنازل بحيث تستخس وتستحققر .

(وقال) : اجعل كلامك كله جدلاً ، وأجب من حيث تعقل لامن حيث تعتاد وتألف .

(وقال) : انتزع عن عادات الصبا ، وتجرد عن مألوفات الطبيعة ، واجعل

كلامك لاهوتياً في الغالب لا ينفك من خبر أو قول حكيم ، أو بيت نادر أو مثل سائر .

(وقال) : تجنب الوقعة في الناس ، وثلب الملوك والغلبة على المعاشر ، وكثرة الغضب وتجاوز الحد فيه .

(وقال) : استكثر من حفظ الاشعار الامثالية ، والنوادر الحكمية، والمعاني المستغربة .

* (مقتطفات مما قيل في فضل العلم من الشعر) *

ينسب الى سيد الاوصياء الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

الناس من جهة التمثال أكفاء * أبوهم آدم والام حواء
وانما أمهات الناس أوعية * مستودعات وللحساب آباء
فان يكن لهم في أصلهم شرف * يفاخرون به فالطين والماء
وان أتيت بفخر من ذوي نسب * فان نسبنا جود وعلواء
لافضل الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تبغي له بدلاً^(١) * فالناس موتى وأهل العلم أحياء

تعلم فليس المرء يولد عالماً * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

أخو العلم حي خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يعد من الاحياء وهو عديم

(١) ففز بعلم تعش حياً به أبداً (نسخة) .

عاب التعلّم قوم لا عقول لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر
ماضر شمس الضحى والشمس طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذابصر

العلم أنفـس ذخر أنت ذاخره * من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده * فأول العلم اقبال وآخره

العلم أشرف شيء ناله رجل * من لم يكن فيه علم لم يكن رجلاً
تعلم العلم واعمل يا أخـي به * فالعلم زين لمن بالعلم قد عملا

العلم مـبلغ قوم ذروة الشرف * وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلا لاتدنسه * بالموبقات فما للعلم من خلف
العلم يرفع بيتاً لأعماد له * والجهل يهدم بيت العز والشرف

لو كان نور العلم يدرك بالمنى * ما كان يبقى في البرية جاهل
أجهد ولا تكسل ولاتك غافلا * فندامة العقبي لمن يتكاسل

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * وأجسادهم دون القبور قبور
وان امرأ لم يحيي بالعلم قلبه * فليس له حتى النشور نشور

اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى * وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا
فبشره أن الله أولاه فتنة * تغشيه حرماناً وتوسعه حزنا

ومن يصطبر للعلم يظفر بنبيله * ومن يخطب الحسنا يصبر على البذل
ومن لم يذل النفس في طلب العلى * يسيراً يعيش دهرأ طويلاً أخا ذل

اذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الشرع أولى باعتزاز
فكم طيب يطيب ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كبازي

- العلم زين و تشریف لصاحبه * فاطلب هديت فنون العلم والادبا
 كم سيد بطل آباؤه نجب * كانوا الرؤس فأسمى بعدهم ذنبا
 ومقرف حامل الالباء ذي أدب * نال المعالي بالاداب والرتبا
 العلم كنز وذخـر لا نفاذ له * نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
 أضحى عزيزاً عظيم القدر مشتهراً * في كل منزلة قد حل محتجبا
 لا خير فيمن له أصل بلا أدب * نال المعالي والاموال والنشبا
 قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه * عما قليل فيلقى الذل والخربا
 وحامل العلم مغبوط به أبداً * ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
 ياجامع العلم نعم الذخر تجمعه * لا تعدلن به درأ ولا ذهباً
 فاشدد يدك به تحمد مغبته * به تنال الغنى والدين والحسبا

وقال ابن دريد :

- لاتحقرن عالماً وان خلقت * أثوابه في عيون رامقه
 وانظر اليه بعين ذي خطر * مهذب الرأي في طرائقه
 فالمسك مهما تراه ممتهنأً * بفهر عطاره وساحقه
 حتى تراه بعارضي ملك * وموضع التاج من مفارقه

- العلم زين فكن للعلم مكتسبا * وكن له طالباً ما كنت مقتسبا
 واركن اليه وثق بالله واغن به * وكن حليماً رزين العقل محترسا
 لا تسأمن فاما كنت منهمكاً * في العلم يوماً وأما كنت منغمساً
 وكن فتى ناسكاً محض التقى ورعاً * للدين مغتتماً للعلم مفترساً
 فمن تخلّق بالاداب ظل بها * رئيس قوم اذا ما فارق الرؤسا
 واعلم هديت بأن العلم خير صفأً * أضحى لطالبه من فضله سلسا

ما أحسن العلم والمحمود من عقلا * وأقبح الجهل والمذموم من جهلا
 العلم أفضل شيء ناله رجل * من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا
 وقال الماهيا باذي مغرباً على تأثير العلم :

يا ساعياً وطلاب المال همته * اني أراك ضعيف العقل والدين
 عليك بالعلم لا تطلب به بدلا * واعلم بأنك فيه غير مغبون
 العلم يجدي ويبقى للفتى أبداً * والمال يفنى وان أجدى الى حين
 هذاك عز وذا ذل لصاحبه * مازال بالبعد بين العز والهون

تعلم فان العلم زين لاهله * وفضل وعنوان لكل المحامد
 تفقه فان الفقه أفضل قائد * الى البر والتقوى وأعدل قاصد
 فان فقيهاً واحداً متورعاً * أشد على الشيطان من ألف عابد

ولم أقض حق العلم ان كان كلما * بدا طمع صيرته لي سلماً
 ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي * لآخدم من لا قيت لكن لا خدماً
 أسقي به غرساً وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزماً
 فان قلت زند العلم كاب فانما * كباحين لم نحرس حماه وأظلماً
 ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظماً
 ولكن أهانوه فهان ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تبجها

اسمع حديثاً قاله المصطفى * بوجه اعلام وتبيين
 اذا أراد الله خير امرىء * فقهه في العلم والدين

لا تدخر غير العلو * م فانها نعم الدخائر
 فالمرء لو ربح البقا * مع الجهالة كان خاسر

العلم نور وسراج مقتبس * صاحبه مؤيد حيث جلس

من فاته العلم تضنى وخنس * شتان ما بين حمار وفرس

الناس موتى وأهل العلم أحياء * والناس مرضى وهم فيه أطباء

والناس أرض وأهل العلم فوقهم * سماء نور وما في النور ظلماء

وزمرة العلم روح الخلق كلهم * وسائر الناس في التمثيل أعضاء

وقال الشافعي :

علمي معي حيثما يمتت ينفعني * قلبي وعاء له لا بطن صندوق

ان كنت في البيت كان العلم فيه معي * أو كنت في السوق كان العلم في السوق

العلم يحيي قلوب الميتين كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلّي سواد الظلمة القمر

وقال القاضي الارجاني :

ليس شيء عندي أعز من العلم * سم فلا أبتغي سواه أنيسا

انما السوء في مداخله النا * س فدعها وكن حكيماً رئيسا

يا لهف نفسي على شيئين لو وجدا * عندي لكنت اذاً من أحسن البشر

كفاف عيش يقيني ذل مسألة * وخدمة العلم حتى ينقضي عمري

وقال مؤيد الدين الاصبهاني المعروف بالطغرائي المتوفى سنة ٥١٣ هـ :

من قاس بالعلم الثراء فانه * في حكمه أعمى البصيرة كاذب

العلم تخدمه بنفسك دائماً * والمال يخدم عنك فيه نائب

والمال يسلب أو يبيد لحادث * والعلم لا يخشى عليه السالب

والعلم نقش في فؤادك راسخ * والمال ظل عن فئاتك ذاهب

هذا على الانفاق يغزر فيضه * أبداً وذلك حين تنفق ناضب

- لكل مجد في الورى نفع فاضل * وليس يفيد العلم من دون عامل
يسابق بعض الناس بعضاً بجدهم * وما كل كر بالهوى كرت باسل
اذالم يكن نفع لذي العلم والحجا * فما هو بين الناس الا كجاهل
كذلك اذا لم ينفع المرء غيره * يعد كشوك بين زهر الخمائل

- بالعلم والعقل لا بالمال والذهب * يزداد رفع الفتى قدراً بلا طلب
فالعلم طوق النهى يزهو به شرفاً * والجهل قيد له يلبسه باللعب
كم يرفع العلم أشخاصاً الى رتب * ويخفض الجهل أشرافاً بلا أدب
العلم كنز فلا تفنسى ذخائره * والمرء ما زاد علماً زاد بالرتب
فالعلم فاطلب لكي يجديك جوهره * كالقوت للجسم لا تطلب غنى الذهب

- العلم يغرس كل فضل فاجتهد * ألا يفوتك فضل ذاك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله * من همته في مطعم أو ملبس
ألا أخو العلم الذي يزهو به * في حالتيه عارياً أو مكتسي
فاجعل لنفسك منه حظاً وافرأ * وأهجر له طيب الرقاد وعبس
فلعل يوماً ان حضرت بمجلس * كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

وينسب للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

- ليس الجمال بأثواب تزيننا * ان الجمال جمال العلم والادب
ليس اليتيم الذي قدمته والده * ان اليتيم يتيم العلم والادب
أيضاً ينسب اليه عليه السلام :

- رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب * وان العلم ليس له زوال

العلم في الصدر مثل الشمس في الفلك * والعقل للمرء مثل التاج للملك
فاشدد يديك بحبل العلم معتصماً * فالعلم للمرء مثل الماء للسماك

من يعدم العلم يظلم عقله أبداً * نراه أشبه ما نلقاه بالنعم
كم من نفوس غدت لله مخلصه * بالعلم في صفحة القسطاس والقلم
والعقل شمس ونور العلم منبثق * منها ومنها ثمار الفضل فافتهم

بالعلم تحيي نفوس قط ما عرفت * من قبل ما الفرق بين الصدق واليمين
العلم للنفس نور يستدل به * على الحقائق مثل النور للعين

مفتاح رزقك تقوى الله فاتقه * وليس مفتاحه حرصاً ولا طمعاً
والعلم أجمل ثوب أنت لابسه * فاختر له عمليْن الدين والورع!

تعلم ما استطعت بحيث تسعى * فان العلم زين للرجال
لان العلم في الدنيا جمال * وفي العقبى تنال به المعالي

ما حوى العلم جميعاً أحد * لا ولو مارسه ألف سنة
انما العلم بعيد غوره * فخذوا من كل شيء أحسنه

وقال الحريري :

ومن الجهالة أن تعظم جاهلاً * لصقال ملبسه ورونق نقشه
واعلم بأن التبر في بطن الثرى * خاف الى أن يستبين بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها * من حكه لامن ملاحه نقشه

وقال بعضهم :

أجل ما يبتغى يوماً ويكتسب * ويجتنى من حلا الدنيا وينتخب
علم شريف عميم النفع قد رفعت * لحامليه بأفاق العسلا رتب

ان عاش عاش جميلاً سامياً ابداً * لا يستضام ولا ينسى فيجتنب
وان يمت فثناء سائغ حسن * وبعده رحمة ترجى وترقب
وقال آخر :

العلم من شرطه لمن خدمه * أن يجعل الناس كلهم خدمه
وواجب حفظه عليه كما * يحفظ ما عاش ماله ودمه
ومن حوى العلم ثم أودعه * غير محب له فقد ظلمه
وكان كالمبتنى البناء اذا * تم له ما أراد هدمه
وقال آخر :

العلم فيه جلاله ومهابه * والعلم أنفع من كنوز الجواهر
تفنى الكنوز على الزمان وصرفه * والعلم يبقى باقيات العصر
وقال آخر :

اصغ لي فليس العلم الا بستة * سأنيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة * وارشاد استاذ وطول زمان
وقال النجيبى :

وزاحم أولي العلم حتى * تعد منهم حقيقة
ولا يردك عجز * عن أخذ أعلى طريقة

وفي العلم والاسلام للمرء واع * وفي ترك طاعات الفؤاد المتيقن
بصائر رشد للفتى مستبينة * واخلاص صدق علمها بالتعلم

يا طالب العلم باشر الورعا * وباين النوم واهجر الشبعا
ما ضر عبداً صحت ارادته * أجاع في الله يوماً أو شبعاً
ما ضر عبداً صحت عزائمه * أين من الارض أين ماصعاً

- ماطمعت نفس عابد فنوى * سؤال قوم الا لهم خضعا
يا أيها الناس ما لعالمكم * في بحر ماء الملوك قد كرعاً
يا أيها الناس أنتم زرع * يحصده الموت كلما طلعا
-
- أفد العلم ولا تبخل به * والى علمك علماً فاستفد
استفدما استطعت من علم وكن * عاملاً بالعلم والناس أفد
من يفدهم يجزه الله به * وسيغني الله عن من لم يفد
ليس من نافس فيه عاجزاً * انما العاجز من لا يجتهد
-
- تطيب العيش أن تلقى حكيماً * غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه الارب
سقام الحرص ليس له دواء * وداء الجهل قل له الطبيب
-
- العلم صعب ليس يدركه الفتى * الا بتوفيق الاله وبسطه
لكن للتوفيق شرطاً لازماً * وهو التقى ان التقى من شرطه
-
- تمنيت أن تمسي فقيهاً مناظراً * بدون عناء والجنون فنون
إذا كان كسب المال دون مشقة * محالاً فكسب العلم كيف يكون
-
- يا من تقاعد عن مكارم خاقه * ليس التفاخر بالعلوم الزاخره
من لم يهذب علمه أخلاقه * لم ينتفع بعلومه في الاخره
-
- قالوا فلان عالم فاضل * فأكرموه مثل ما يرتضى
فقلت لما لم يكن ذاتقى * تعارض المانع والمقتضى
-
- وإذا طلبت العلم فاعلم انه * حمل فتنظر أي حمل تحمل
وإذا علمت بأنه متفاضل * فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

- أرى بر أستاذي على بر والدي * وان كان من أهل المودة والشرف
- فهذا ير بي الروح والروح جوهر * وهذا ير بي الجسم والجسم من صدف
-
- حياة المرء علم فاغتتمه * وموت القلب جهل فاجتنبه
-
- وانما العلم لاربابه * ولأية ليس لها عزل
-
- فعظم مقادير أهل العلوم * فقد أوجب الله اعظامهم
-
- تالله لأشياء مثل العلم مرتبة * فاذكر فضيلته ان كنت انسينا
-
- ليس بعلم ماحوى القمطر * ما العلم الا ماحواه الصدر
-
- اذا لم تكن حافظاً واعياً * فجمعك للكتب لا ينفع
-
- ان تعلمت يا بني صغيراً * كنت يوماً تعد في الكبراء
-
- أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

(هل هناك فرق بين العلم والمعرفة)

قالوا : ان المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه والعلم يكون مجملاً ومفصلاً .

قال الزهري : لأصف الله بأنه عارف ولا أعنف من يصفه بذلك ، لان المعرفة مأخوذة من عرفان الدار يعني آثارها التي تعرف بها ، قال : ولا يجوز أن يكون علم الله تعالى بالاشياء من جهة الاثر والدليل . قال : والمعرفة تميز المعلومات فأولاً الى أنه لا يصفه بذلك كما لا يصفه بأنه مميز وليس ما قاله بشيء لان آثار الدار ان كانت سميت عرفاناً فسميت بذلك لانها طريق الى المعرفة بها وليس

في ذلك دليل على أن كل معرفة تكون من جهة الاثر والدليل . وأما وصف العارف بأنه يفيد تمييز المعلومات في علمه فلو جعله دليلاً على أن الله عارف كان أولى من المعلومات متميزة في علمه، بمعنى أنها متخيلة له . وإنما لم يسم علمه تمييزاً لأن التمييز فيما هو استعمال العقل بالنظر والفكر اللذين يؤديان إلى تمييز المعلومات فلم يمتنع أن توصف معلوماته بأنها متميزة، وإن كان لا يوصف بأنه مميز لأن تمييزها صفة لها لا له ، والمعرفة بها تفيد ذلك فيها لافيه ، فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة ، وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم . والشاهد قول أهل اللغة إن العلم يتعدى إلى مفعولين ليس لك الاختصار على أحدهما إلا أن يكون بمعنى المعرفة كقوله تعالى : « لا تعلمونهم الله يعلمهم » أي لا تعرفونهم الله يعرفهم ، وإنما كان ذلك كذلك لأن لفظ العلم مبهم فإذا قلت : علمت زيدا فذكرته باسمه الذي يعرفه به المخاطب لم يفد وإذا قلت قائماً أفدت لأنك دلت بذلك على أنك علمت زيدا على صفة جاز أن لا تعلمه عليها مع علمك به في الجملة ، وإذا قلت عرفت زيدا أفدت لأنه بمنزلة قولك علمته متميزاً من غيره فاستغنى عن قولك متميزاً من غيره لما في لفظ المعرفة من اندلالة على ذلك والفرق بين العلم والمعرفة إنما يتبين في الموضع الذي يكون فيه جملة غير مبهمة، ألا ترى أن قولك علمت أن لزيد ولدأ وقولك عرفت أن لزيد ولدأ يجريان مجرى واحداً .

*) هل هناك فرق بين العلم واليقين *)

قالوا في الفرق والتفاوت بين العلم واليقين : إن (العلم) هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة ، و (اليقين) هو سكون النفس وثقل الصدر بما

علم، ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين، ويقال ثلج اليقين وبرد اليقين ولا يقال ثلج العلم وبرد العلم، (وقيل) الموقن العالم بالشيء بعد حيرة الشك والشاهد انهم يجعلونه ضد الشك، فيقولون شك ويقين، وقلما يقال شك وعلم فاليقين ما يزيل الشك دون غيره من أضداد العلوم، والشاهد قول الشاعر :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

أي أزال الشك عنه عند ذلك، ويقال اذا كان اليقين عند المصلي أنه صلى أربعاً فله ان يسلم، وليس يراد بذلك انه اذا كان عالمآ به، لان العلم لا يضاف الى ما عند أحد اذا كان المعلوم في نفسه على ما علم وانما يضاف اعتقاد الانسان الى ما عنده سواء كان معتقده على ما اعتقده أولاً اذا زال به شكه، وسمي علمنا يقيناً لان في وجوده ارتفاع الشك .

(هل هناك فرق بين العلم والشعور)

ان الفرق بينهما ان العلم هو ما ذكرناه، والشعور علم يوصل اليه من وجه دقيق كدقة الشعر، ولهذا قيل للشاعر شاعر لفطنته لدقيق المعاني، (وقيل) للشعير شعيراً للشظية الدقيقة التي في طرفه خلاف الحنطة، ولا يقال الله تعالى يشعر لان الاشياء لا تدق عنه . وقال بعضهم : الدم للانسان بأنه لا يشعر أشد مبالغة من ذمه بأنه لا يعلم لانه اذا قال لا يشعر فكأنه أخرجه الى معنى الحمار، وكأنه قال لا يعلم من وجه واضح ولا خفي، وهو كقولك لا يحس . وهذا قول من يقول ان الشعور هو أن يدرك بالمشاعر وهي الحواس كما أن الاحساس هو الادراك بالحاسة ولهذا لا يوصف الله بذلك .

(هل هناك فرق بين العلم والفهم)

ان الفرق بينهما ان (الفهم) تصور المعنى من لفظ المخاطب (وقيل) ادراك خفي دقيق فهو أخص من العلم، لان العلم نفس الادراك، سواء كان خفياً أو

جلياً، ولهذا قال سبحانه وتعالى في قصة داود وسليمان عليهما السلام : « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً » خص الفهم بسليمان وعمّ العلم لداود وسليمان .
(وقيل) : ان الفرق بينهما عموم وخصوص من وجه يصدقان في العالم الفطن ، ويصدق الاول فقط على البليد الذي يعلم شيئاً أو أكثر ، ويصدق الثاني على العامي الفطن .

(وقيل) : النسبة بالعموم المطلق ، وقيل انهما مترادفان وخير الامور أوسطها .
(وقيل) : ان الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصة ، ولهذا يقال فلان سىء الفهم اذا كان بطيء العلم بمعنى ما يسمع ولذلك كان الاعجمي لا يفهم كلام العربي . ولا يجوز أن يوصف الله تعالى بالفهم ، لانه عالم بكل شىء على ما هو به فيما لم يزل .

(وقال بعضهم) : لا يستعمل الفهم الا في الكلام ، ألا ترى انك تقول فهمت كلامه ، ولا تقول فهمت ذهابه ومجيئه كما تقول علمت ذلك .
وقال أبو أحمد بن أبي سلمة : الفهم يكون في الكلام وغيره من البيان كالاشارة ، ألا ترى انك تقول : فهمت ما قلت وفهمت ما أشرت به الي .
قال الشيخ أبو هلال : الاصل هو الذي تقدم وانما استعمل الفهم في الاشارة لان الاشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى .

*) هل هناك فرق بين العلم والحفظ *)

ان الفرق بينهما ان (الحفظ) هو العلم بالسموعات دون غيره من المعلومات ألا ترى ان أحداً لا يقول حفظت أن زيداً في البيت ، وانما استعمل ذلك في الكلام ، ولا يقال للعلم بالمشاهدات حفظ ، ويجوز أن يقال ان الحفظ هو العلم بالشىء حالا بعد حال من غير أن يتخلله جهل أو نسيان ، ولهذا سمي حفاظ

القرآن حفاظاً ، ولا يوصف الله بالحفظ لذلك .

(هل هناك فرق بين العلم والظن)

ان الفرق بينهما ان (الظان) يجوز أن يكون المظنون على خلاف ماهو ظنّه ولا يحقّقه ، و (العلم) يحقق المعلوم (وقيل) جاء الظن في القرآن بمعنى الشك في قوله تعالى : « ان هم الا يظنون » والصحيح انه على ظاهره .

(هل هناك فرق بين العلم والادراك)

ان الفرق بينهما ان (الادراك) موقوف على أشياء مخصوصة ، وليس العلم كذلك ، والادراك يتناول الشيء على أخص أوصافه وعلى الجملة ، والعلم يقع بالمعدوم ولا يدرك الا الموجود ، والادراك طريق من طرق العلم ، ولهذا لم يجز أن يقوى العلم بغير المدرك قوته بالمدرك ، ألا ترى ان الانسان لا ينسى مايراه في الحال كما ينسى ما رآه قبل .

(هل هناك فرق بين العلم والدراية)

ان الفرق بينهما ان (الدراية) فيما قال أبو بكر الزبيري (الزهري خل) بمعنى الفهم ، قال : وهو لنفي السهو عما يرد على الانسان فيدريه أي يفهمه ، وحكي عن بعض أهل العربية أنها مأخوذة من دريت اذا اختلت وأنشد :

* يصيب فما يدري ويخطي فما درى *

أي ما اختل فيه يفوته ومطلبه من الصيد بغير ختل يناله ، فان كانت مأخوذة من ذاك فهو يجري مجرى ما يفتن الانسان له من المعرفة التي تنال غيره ، فصار ذلك كالختل منه للأشياء ، وهذا لا يجوز على الله سبحانه وتعالى .

(وجعل أبو علي) الدراية مثل العلم وأجازها على الله واحتج بقول الشاعر :

* لاهم لا أدري وأنت الداري *

وهذا صحيح لان الانسان اذا سئل عما لا يدري فقال : « لا أدري » فقد أفاد هذا القول منه معنى قوله « لا أعلم » لانه لا يستقيم ان يسأل عما لا يعلم فيقول « لأفهم » لان معنى قوله لا أفهم أي لا أفهم سؤالك وقوله « لا أدري » انما هو لا أعلم ما جواب مسألتك وعلى هذا يكون العلم والدراية سواء لان الدراية علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه ، وذلك أن الفعالة للاشتمال مثل العصا والعمامة والقلادة ، ولذلك جاء أكثر أسماء الصناعات على فعالة نحو القصارة والخياطة ومثل ذلك العبارة لاشتغالها على ما فيها . فالدراية تفيد مالا يفيد العلم من هذا الوجه، والفعالة أيضاً تكون للاستيلاء مثل الخلافة والامارة ، فيجوز أن تكون بمعنى الاستيلاء فتفارق العلم من هذه الجهة .

(هل هناك فرق بين العلم والاعتقاد)

ان الفرق بينهما ان (الاعتقاد) هو اسم لجنس الفعل على أي وجه وقع اعتقاده، والاصل فيه أنه مشبه (مبدوء خل) بعقد الحبل والخيط، فالعالم بالشئ على ما هو به كالعقد المحكم لماعقده. ومثل ذلك تسميتهم العلم بالشئ حفظاً له، ولا يوجب ذلك أن يكون كل عالم معتقداً لان اسم الاعتقاد أجري على العلم مجازاً وحقيقة العالم هو من يصح منه فعل ما علمه متيقناً (متسقاً خل) اذا كان قادراً عليه .

(هل هناك فرق بين العلم والرؤية)

ان الفرق بينهما ان (الرؤية) لا تكون الا لموجود، والعلم يتناول الموجود والمعدوم ، وكل رؤية لم يعرض معها آفة فالمرئي بها معلوم ضرورة ، وكل

رؤية فهي لمحدود أو قائم في محدود ، كما ان كل احساس من طريق اللمس فانه يقتضي أن يكون لمحدود أو قائم في محدود ، والرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه (أحدها) العلم وهو قوله تعالى: «ونراه قريباً» أي نعلمه يوم القيامة، وذلك ان كل آت قريب . والآخر بمعنى الظن وهو قوله تعالى : «انهم يرونه بعيداً» أي يظنونه ، ولا يكون ذلك بمعنى العلم لانه لايجوز أن يكونوا عالمين بأنها بعيدة وهي قريبة في علم الله ، واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز .
والثالث رؤية العين وهي حقيقة .

(هل هناك فرق بين العلم والبصيرة)

ان الفرق بينهما ان (البصيرة) هي تكامل العلم والمعرفة بالشئ ، ولهذا لايجوز أن يسمى الباري تعالى بصيرة اذ لايتكامل علم أحد بعظمته وسلطانه .

(هل هناك فرق بين العلم والذكر)

ان الفرق بينهما ان (الذكر) وان كان ضرباً من العلم فانه لايسمى ذكراً الا اذا وقع بعد النسيان ، وأكثر ما يكون في العلوم الضرورية. ولايوصف الله به لانه لا يوصف بالنسيان ، وقال علي بن عيسى : الذكر يضاد السهو ، والعلم يضاد الجهل ، وقد يجمع الذكر للشئ والجهل به من وجه واحد .

(هل هناك فرق بين العلم والحس)

ان الفرق بينهما ان (الحس) هو أول العلم ومنه قرله تعالى : « فلما أحس عيسى منهم الكفر » أي علمه في أول وهلة ، ولهذا لايجوز أن يقال ان الانسان يحس بوجود نفسه، (أقول): وتسمية العلم حساً واحساساً مجاز، ويسمى بذلك لانه يقع مع الاحساس، والاحساس من قبيل الادراك ، والالات التي يدرك بها

حواس كالعين والاذن والانف والفم ، والقلب ليس من الحواس ، لان العلم الذي يختص به ليس بادراك ، واذا لم يكن العلم ادراكاً لم يكن محله حاسة . وسميت الحاسة حاسة على النسب لاعلى الفعل لانه لا يقال منه حسست وانما يقال أحسستهم اذا أبدتهم قتلاً مستأصلاً ، وحقيقته انك تأتي على احساسهم فلا تبقي لهم حساً .

(هل هناك فرق بين العلم والخبر)

ان الفرق بينهما ان (الخبر) هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها ففيه معنى زائد على العلم . قال أبو أحمد بن أبي سلمة: لا يقال منه خابر لانه من باب فعلت مثل طرقت وكرمت. وهذا غلط لان فعلت لا يتعدى وهذه الكلمة تتعدى به وانما هو من قولك خبرت الشيء اذا عرفت حقيقة خبره وأنا خابر وخبير من قولك خبرت الشيء اذا عرفته مبالغة مثل عليم وقدير ، ثم كثر حتى استعمل في معرفة كنهه وحقيقته، قال كعب الاشقري :

وما جاعنا من نحو أرضك خابر * ولا جاهل الا يذمك يا عمرو

(هل هناك فرق بين العلم والشهادة)

ان الفرق بينهما ان (الشهادة) أخص من العلم وذلك أنها علم بوجود الاشياء لامن قبل غيرها ، والشاهد نقيض الغائب في المعنى ، ولهذا سمي ما يدرك بالحواس ويعلم ضرورة شاهداً وسمي ما يعلم بشيء غيره وهو الدلالة غائباً كالحياة والقدرة، وسمي القديم شاهداً لكل نجوى لانه يعلم جميع الموجودات بذاته ، فالشهادة علم يتناول الموجود ، والعلم يتناول الموجود والمعدوم .

(هل هناك فرق بين العلم والتبيين)

ان الفرق بينهما ان (العلم) هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة

كان ذلك بعد لبس أولا ، و(التبيين) علم يقع بالشئ بعد لبس فقط ، ولهذا لا يقال تبينت أن السماء فوقي كما تقول : علمتها فوقي ، ولا يقال لله تعالى متبين لذلك .

(هل هناك فرق بين العلم والفقه)

ان الفرق بينهما ان (الفقه) هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله ، ولهذا لا يقال ان الله يفقه لانه لا يوصف بالتأمل ، وتقول لمن تخاطبه تفقه ما أقوله أي تأمله لتعرفه ، فلا يستعمل الا على معنى الكلام . قال : ومنه قوله تعالى : « لا يكادون يفقهون قولا » وأما قوله تعالى : « وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » فانه لما أتى بلفظ التسبيح الذي هو قول ذكر الفقه كما قال : « سنفرغ لكم » عقيب قوله « كل يوم هو في شأن » . قال أبو هلال : وسمي علم الشرع فقهاً لانه مبني على معرفة كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(هل هناك فرق بين العلم والتقليد)

ان الفرق بينهما ان (العلم) هو اعتقاد الشئ على ما هو به على سبيل الثقة و(التقليد) قبول الامر ممن لا يؤمن عليه الغلط بلا حجة فهو وان وقع معتقده على ما هو به فليس بعلم لانه لائقة معه ، واشتقاقه من قول العرب قلدته الامانة أي ألزمته اياها فلزمته لزوم القلادة للعنق ، ثم قالوا : طوقته الامانة لان الطوق مثل القلادة ، ويقولون هذا الامر لازم لك وتقليد عنقك ، ومنه قوله تعالى : « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه » أي ما طار له من الخير والشر والمراد به عمله يقال : طار لي منك كذا أي صار حظي منك ، ويقال : قلدت فلانا ديني ومذهبي

أي قلدته اثماً إن كان فيه وألزمته إياه الزام القلادة عنقه ، ولو كان التقليد حقاً لم يكن بين الحق والباطل فرق .

(هل هناك فرق بين العلم والفطنة)

إن الفرق بينهما أن (الفطنة) هي التنبه على المعنى ، وضدها الغفلة، ورجل مغفل لافطنة له وهي الفطنة والفطانة ، والطبانة مثلها ورجل طبن فطن . ويجوز أن يقال إن الفطنة ابتداء المعرفة من وجه غامض، فكل فطنة علم وليس كل علم فطنة ، ولما كانت الفطنة علماً بالشيء من وجه غامض لم يجوز أن يقال : الإنسان فطن بوجود نفسه وبأن السماء فوقه .

(هل هناك فرق بين العلم والمعلوم)

إن الفرق بينهما بعد أن كانا متحدين بالذات هو أن (المعلوم) هو الصورة الذهنية من حيث أنها نفس الماهية (والعلم) هو الصورة الذهنية من حيث أنها صورة متعينة شخصية .

(هل هناك فرق بين العالم والمتحقق)

إن الفرق بينهما أن (المتحقق) هو المتطلب حق المعنى حتى يدركه كقولك تعلم أي أطلب العلم ، ولهذا لا يقال : إن الله متحقق .
(وقيل) التحقق لا يكون إلا بعد شك، تقول : تحققت ماقلته، فيفيد ذلك أنك عرفت بعد شك فيه .

(هل هناك فرق بين العالم والعليم)

إن الفرق بينهما أن قولنا (عالم) دال على معلوم لأنه من علمت وهو متعمد، وليس قولنا عليم جارياً على علمية، فهو لا يتعدى وإنما يفيد أنه إن صح معلوم

علمه، كما أن صفة سميع تفيد أنه ان صح (يصح خل) مسموع سمعه، والسامع يقتضي مسموعاً، وانما يسمى الانسان وغيره سميعاً اذا لم يكن أصم وبصيراً اذا لم يكن أعمى، ولا يقتضي ذلك مبصراً ومسموعاً، ألا ترى أنه يسمى بصيراً وان كان مغمضاً، وسميعاً وان لم يكن بحضرته صوت يسمعه فالسميع والسامع صفتان، وكذلك المبصر والبصير والعليم والعالم والقدير والقادر، لأن كل واحد منهما يفيد مالا يفيد الآخر، فان جاء السميع والعليم وما يجري مجراهما متعدياً في بعض الشعر فان ذلك قد جعل بمعنى السامع والعالم ، وقد جاء السميع أيضاً بمعنى مسمع (مسموع خل) في قوله :

أمن ربحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

(* هل هناك فرق بين العالم والحكيم)*

ان الفرق بينهما ان (الحكيم) على ثلاثة أوجه : (أحدها) بمعنى المحكم مثل البديع بمعنى المبدع والسميع بمعنى المسمع (والآخر) بمعنى محكم وفي القرآن « فيها يفرق كل أمر حكيم » أي محكم ، واذا وصف الله تعالى بالحكمة من هذا الوجه كان ذلك من صفات فعله (والثالث) الحكيم بمعنى العالم بأحكام الامور ، فالصفة به أخص من الصفة بعالم ، واذا وصف الله به على هذا الوجه فهو من صفات ذاته .

(* هل هناك فرق بين العالم بالشئ والمحيط به)*

ان الفرق بينهما ان أصل المحيط المطيف بالشئ من حوله بما هو كالسور الدائر عليه يمنع أن يخرج عنه ما هو منه ويدخل فيه ما ليس فيه ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً فقوله تعالى : « وكان الله بكل شئ محيطاً » يصلح

أن يكون معناه ان كل شىء في مقدوره فهو بمنزلة ما قبض القابض عليه في امكان تصريفه ويصلح أن يكون معناه أنه يعلم بالاشياء من جميع وجوها وقال « قد أحاط بكل شىء علماً » أي علمه من جميع وجوهه ، وقوله « وأحاط بما لديهم » يجوز في العلم والقدرة، وقال : « أحاط الله بها » أي قد أحاط بها لكم بتمليككم اياه، وقال: « والله محيط بالكافرين » أي لا يفوتونه وهو تخويف شديد بالغلبة فالمعلوم الذي علم من كل وجه بمنزلة ما قد أحيط به بضرب سور حوله وكذلك المقدور عليه من كل وجه فاذا أطلق اللفظ فالاولى أن يكون من جهة المقدور كقوله تعالى : « والله محيط بالكافرين » وقوله : « وكان الله بكل شىء محيطاً » ويجوز أن يكون من الجهتين فاذا قيد بالعلم فهو من جهة المعلوم لا غير ويقال للعالم بالشىء عالم وان عرف من جهة واحدة (من وجه واحد خل) فالفرق بينهما بيّن. وقد احتطت في الامر اذا أحكمته، كأنك منعت الخلل أن يدخله، واذا أحيط بالشىء علماً فقد علم من كل وجه يصح أن يعلم منه واذا لم يعلم الشىء مشاهدة لم يكن علمه احاطة .

*) حقيقة الانسان *

الانسان مجمع مروج مركب من النفس والبدن ، وانه أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات، ركه الله تعالى في أحسن صورة روحاً وبدناً، وخصصه بالنطق والعقل سرأً وعلناً ، وزين ظاهره بالحواس والحظ الاوفى ، وباطنه بالقوى ماهو أشرف وأقوى ، وهياً للنفس الناطقة الدماغ، وأسكنه أعلى محل وأوفق رتبة، وزينه بالفكر والذكر والحفظ، وسلط عليه الجواهر العقلية لتكون النفس أميره، والعقل وزيره والقوى جنده، والحس المشترك مريده، والاعضاء خدمه ، والبدن محل مملكته، والحواس يسافرون في جميع الاوقات في عالمهم

ويلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة، ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف ، فمن هذا الوجه فالانسان عالم صغير ومن حيث أنه يتغذى وينمو قالوا نبات، ومن حيث أنه يحس ويتحرك قالوا حيوان ومن حيث أنه يعلم حقائق الاشياء قالوا ملك ، فصار مجعاً لهذه المعاني ، فاذا صرف همه الى جهة من هذه الجهات ليلتحق بها ، فان كان قد صرف همه الى الجهة الطبيعية فيكون راضياً من أمر دنياه بالتغذي وتنقية الفضول ، وان كان الى الحيوانية فيكون اما غضوباً كسبع أو أكولا كبقر، أو شرهاً كخنزير أو جزعاً كذئب ، أو حقوداً كجمل ، أو متكبراً كنمر ، أو ذاروغان كثعلب ، أو يجمع هذا كله فيكون شيطاناً مريداً ، وان كان صرف همه الى الجهة الملكية فيكون متوجهاً الى العالم الاعلى ولا يرضى بالمنزل الاسفل والمربع الادنى فيكون مراداً من قوله عز وجل: «وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» .

* (الانسان وجانباه - الروحي والجسمي) *

قالوا: ان الانسان له جنبتان: (١) جنبه روحانية يناسب بها الارواح الطيبة والملائكة القادة (القدسية) .

(٢) جنبه جسمانية يشابه بها السباع والانعام .

فبالجزء الجسماني اقيم في هذا العالم الحسي مدة قصيرة، وبالجزء الروحاني ينتقل الى العالم العلوي ويقيم فيه ابداً في مصاحبة الارواح القدسية ، بشرط أن يتحرك بقواه نحو كمالاتها الخاصة، حتى يغلب الجزء الروحاني على الجسماني وينفض عن نفسه كدورات الطبيعة ، وتظهر فيه آثار الروحانيات ، من العلم بحقائق الاشياء ، والانس بالله تعالى ، والحب له والتخلي بفضائل الصفات ،

وحينئذ يقوم بغلبة روحانية بين الملائكة الاعلى ، يستمد منهم لطائف الحكمة ، ويستنير بالنور الالهي ، ويزيد ذلك بحسب دفع العلائق الجسمية .

حتى اذا ارتفعت عنه حجب الغواسق الطبيعية بأسرها ، وأزيلت عنه أستار العوائق الهيولانية برمتها ، خلى عن جميع الالام والحسرات ، وكان أبدأ مسروراً بذاته ، مغتبطاً بحاله ، مبتهجاً بما يرد عليه من فيوضات النور الاول ، ولا يسر الا بتلك اللذات ، ولا يغتبط الا بها ، ولا يهش الا باظهار الحكمة الحققة بين أهلها ، ولا يرتاح الا بمن ناسبه وأحب الاقتباس منه ، ولا يبالي بمفارقة الدنيا وما فيها ، ويرى جسمه وماله وجميع خيرات الدنيا وبالا وكلا عليه ، الا ما هو ضروري يحتاج اليه بدنه ، الذي يفتقر اليه في تحصيل كماله .

ويحن أبدأ الى مصاحبة الذوات الثورية ، ولا يفعل الا ما أراد الله تعالى منه ، ولا يتعرض الا لما يقربه اليه ، ولا يخالفه في متابعة الشهوات الردية ، ولا ينخدع بخدائع الطبيعة ، ولا يلتفت الى شيء يعوقه عن سعادته ، ولا يحزنه على فقد محبوب ، ولا فوت مطلوب .

واذا صفى عن الامور الطبيعية بالكلية زالت عنه العوارض النفسانية ، والخواطر الشيطانية بأسرها ، وفنى عنه ارادته المتعلقة بالامور الخارجة .

وحينئذ يمتلىء من المعارف الالهية والبهجة الالهية . . .

وتتقرر الحقائق في عقله كتقرر القضايا الاولى فيه ، بل يكون علمه بها أشد اشراقاً وظهوراً من علمه بها ، فاذا بلغ هذه الغاية فقد استعد للوصول الى المرتبة القصوى ، ومجاورة الملائكة الاعلى ، فيصل الى الملائكة رأت ولاذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ويفوز بما أشير اليه في الكتاب الالهي بقوله : « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » .

انتهى ما ذكره العلامة الاخلاقي الكبير المجتهد العظيم الشيخ محمد مهدي

النراقي (أثابه الله جزيل مغفرته) في كتابه القيم جامع السعادات .

* (بيان نكات عن الانسان) *

لامشاحة في أن الله سبحانه لما خلق الانسان وجعله أشرف المخلوقات ،
فقد أودع فيه خواصاً كثيرة تدل على عظم صنعه سبحانه :

(ومنها) : النطق ، وهو القوة التي يعرف بها الانسان ما في ضمير غيره
بواسطة رمز ، أو اشارة ، أو كناية ، والكلام أقوى الدلالات منها .

(ومنها) قوة التعجب، وهي التي توجب الضحك عند رؤية ما يتعجب منه،
وذلك من خاصة الانسان دون غيره من سائر الحيوانات .

(ومنها) نبات الشعر على رأسه بخلاف سائر الحيوان ، لان الحكمة الالهية
اقتضت أن يكون شعر الحيوانات كسوتها ووقايتها من الحر والبرد ، وأما
الانسان فلما كانت كسوته من خارج ، جعل شعره على رأسه ليكون زينة ووقاية
وخلق الانسان أزعر ، اذ لو كان أزغب لبطل الجمال ، وحاسة اللمس .

(ومنها) الشيب ، فانه لا يوجد الا في الانسان ، وسببه أن الانسان أضعف
حرارة وأكثر رطوبة، وبياض الشعر انما يكون من بلغم متعفن، ولهذا لا يوجد
الا عند تغير المزاج الى الرطوبة في آخر سن الكهولة عند قصور الحرارة
وكثرة الرطوبة ، فيحدث بخار متروح متعفن يتولد منه شعر أبيض .

(ومنها) أنه اذا لمس العضو الوجلج بالكف خف وجعه، وكذلك اذا أصابه
ضربة أو خدشة يمسكها بكفه فيسكن في الحال .

(ومنها) سراية بعض الامراض ، فقد زعموا أن من أدام النظر الى العين
الرمدة ترمد عينه ، ومن خالط الاجرب والابرص والمجذوم يحل به مثله .

(ومنها) أن الانسان اذا خصي يضعف بدنه بخلاف كثير من الحيوانات ،

ويتن ربحه ويتغير رأيه ، وتكثر شهوة أكله ، وتطول عظامه ، وتعوج أصابعه وتقوى شهوة جماعه ، ويحتلم كثيراً ، ويطول عمره ، ويقل شعر بدنه ، وبصير صوته حاداً دقيقاً ، ومن عجيب ما يعرض للخصيان سرعة الغضب ، والرضا ، وضيق الصدر عن كتمان السر .

(ومنها) أن الاعمى يصير أكثر الناس نكاحاً ، كما أن الخصي يصير أصح الناس ابصاراً ، فانهما طرفان مانقص من أحدهما زاد في الآخر ، فازداد العميان اما قوة الفهم ، أو الحفظ ، أو النكاح .

(ومنها) ان الابرص اذا مشى حافياً على الارض لا يثبت موضع قدمه .

(ومنها) ان الحائض اذا كشفت عن سرتها انقشع السحاب ، واذا استلقت في أرض يخاف عليها البرد سلمت من ضرره ، واذا دنت من الرياض والاشجار فسدت ، واذا مرت في المقناة تصير القثاء مرة ، واذا نظرت في المرأة تكدرت واذا وطئها الرجل يصير بليداً ، وينقص من نشاطه وطراوته وحسنه ، واذا مست المصروع سكن صرعه ، واذا وطئت سلخ الحية ماتت تلك الحية ، واذا رعت الغنم لم يقربها الذئب ، ولو دنا منها يوجع بطنه ، وخرقة حيضها اذا شدت على مؤخر السفينة تأمن من الرياح المخالفة .

(ومنها) ان صاحبة الطلق اذا لبس قميصها من به حمى الربع قبل أن يغسل تزول عنه .

* (بيان تولد الانسان) *

قالوا: ان الغذاء اذا ورد المعدة وأثرت فيها القوة الهاضمة تصفيه وتجذب ما فيه الى الكبد ، فالكبد يقسمه على جميع البدن ، وما فضل من الغذاء في الهضم الاخير يبعث الى النخاع ومن النخاع الى الانثيين ، فيستحيل فيهما الى طبيعة

المنى يدغدغ ويهيج اضطراب القدم ، فلايسكن الا بنفض تلك المادة، فيكون ذلك سبب اجتماع الذكر والانثى ، فاذا حصلت النطفة في الرحم صار نطفة الذكر والانثى ممتزجين على شكل كرة ، فتنعقد عليها بحرارة الرحم قشرة رقيقة كما تارى في العجين اذا وضع في شىء حار ، وتنشبت بها أفواه العروق التي يرد منها دم الحيض الى الرحم، ثم ان القوة المصورة باذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة وتأخذ منها حصة الى الوسط اعداداً للقلب ومن عن يمينه حصة للكبد ومن أعلاه حصة للدماغ ، ثم تخلق السرة متصلة بوريد وشريان ، وهذا يتم في ستة أيام ، ثم تأخذ في التخطيط والتنقيط ، ويتم ذلك الى خمسة عشر يوماً ثم ينفذ دم الحيض في جميع الكرة فيصير علقه ، وبعده باثني عشر يوماً تصير الرطوبة لحماً متميز الاجزاء وتمتد رطوبة النخاع فانه أساس البدن، وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف من الضلوع والبطان الى أربعين يوماً ثم تظهر عظامه ، وتنكسي العظام باللحم المتولد من دم الحيض ، كما قال الله سبحانه في القرآن الحكيم : « ثم جعلناه نطفة في قرار مكين* ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » .

(* بيان وضع الجنين في الرحم)*

قال بفراط: انه جالس ورأسه على ركبتيه وعضداه ملتصقتان بأضلاعه ويده حاملتان لرأسه ، ورأسه نحو رأس الام ، ورجلاه نحورجليها مقبوض الاعضاء على غاية ما يمكن من الهندام ، ووجهه الى صلب حاملته ، وصلبه الى مراقها ، وكونه على هذا الوضع بعناية الله المتعال ، وذلك ان الرأس أثقل من سائر الاعضاء ، فاحتيج الى ما يحمله فأسند بالركبتين، والركبتان ضعيفتان رطبتان

خفف عنهما بأن عاونتهما اليدان في الحمل ، وصير الوجه الى جانب صلبها ليكون أحفظ من المصادمات بدفع الصلب ، وصلبه الى جهة مراقها لان صلبه أبعد عن قبول الافة ، لان هذا الوضع موافق جداً لسهولة الولادة ، لان رأسه اذا كان قريباً من رجله وانحل الرباط من الرحم جاء على رأسه ، لان الرأس ثقيل يهوى الى أسفل بسرعة، وأيضاً فان أقرب الاشكال الى المستدير المنحني والمستدير أبعد عن قبول الافات ، فلذلك جعل شكل الجنين على هذا الوجه ليكون أبعد عن قبول الافات، ولان القلب الذي هوينوع الحياة يكون محفوظاً وان شكله على هذه الهيئة ضروري الوقوع لان الجنين في موضع ضيق، فجمع بالحكمة الالهية سائر أعضائه وجعله كالكرة ليسعى في ذلك الموضع الضيق، كما انا نحن اذا كنا في موضع ضيق جمعنا أعضائنا فيكون شكلنا قريباً من شكل الجنين في الرحم .

(بيان وضع الحمل)

قالوا : ان القوة الالهية اذا كملت في المولود ، أبرزته القوة الموجودة في الرحم ، اذ لو بقي في الرحم بعد كماله لاحتاج الى غذاء كثير لكبره ، ولا يسهل خروجه لكبره والوعاء لا يحمله ، فيفضي الى هلاكه وهلاك أمه ، فاذا كمل المولود كفت القوة الماسكة عن الامساك ، وتحركت الدافعة للدفع وهو أيضاً يتحرك بيديه ورجليه ، فينشق الغشاء المطيف به وانحل رباط الجنين فيقع كالشيء الواقع من أعلى الى أسفل ، فعند ذلك ينقبض قعر الرحم ، وينفتح عنقه ، ويبتدىء بالبرطوبات التي كانت في الاغشية قبل ورود الجنين لينزل في المجرى ، فيسهل الخروج ، والخروج اذا كان طبيعياً ، يبتدىء بالرأس لان أعاليه أثقل من أسافله، فان من السرة الى الرأس أثقل مما هو من السرة الى القدم

فينزل الثقيل أولاً ، ثم يتبعه الخفيف بتقدير العزيز العليم .

(بيان مدة الحمل والجنين)

قال الشيخ الاجل الاعظم بهاء الملة والدين (عطر الله مشواه) في كشكوله ما هذا نصه :

ذكر أهل التجارب ان لتكوّن الجنين زماناً مقدراً فاذا تضاعف ذلك الزمان

تحرك الجنين ، ثم اذا انضاف الى المجموع مثله انفصل الجنين .

وقال الشيخ في الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعة من كتاب

الحيوان: ان امرأة ولدت بعد الرابع من سنّي الحمل ولداً قد نبئت أسنانه وعاش .

وذكر أرسطاطاليس أن مدة الحمل في كل حيوان مضبوطة الا في الانسان

وقال جالينوس : اني كنت شديد الفحص عن مقادير أزمان الحمل فرأيت

امرأة ولدت في مائة وأربع وثمانين ليلة، من تفسير الميثا بوري في سورة الاحقاف .

يقول مؤلف الكتاب غفر الله له وعليه تاب : وأكثر الظن ان ما نقله الشيخ رحمه الله

تخالف النظريات العلمية ولا سيما الحديثة منها حسب ما عرفناها، ولم نعلم ان علم

الطب قد أيد ذلك .

(بيان سبب الذكورة والانوثة)

زعم بعضهم أن السبب لذلك زيادة حرارة خلقها الله تعالى للمادة التي

يخلق منها الذكر ونقصانها في المادة التي تخلق منها الانثى ، وكذلك تبرز

أعضاء التناسل من هذا وتخفى من هذه ، ثم اذا كانت الحرارة الغريزية في

أصل الخلقة كاملة خرج الذكر تام الاعضاء قوي التدكير ، وان نقصت نقصت

قوة تكبيره فتشبه أفعاله أفعال النساء ، وهكذا قوة التأنيث فان من الاناث من

تشبه أفعالها أفعال الرجال ، واذا تصورت هذه المراتب فربما يقع فيها مرتبة

غريبة بعيدة الاتفاق فيكون المولود لذكر ولأنثى ، بل خنثى .

ومنهم من زعم أن الاغلب على خلقة الذكور وقوعها في الجانب الايمن

من الرحم ، وفي خلقة الانثى وقوعها في الجانب الايسر ، وربما يعين على الاناث الفصل الحار والبلد الحار ، والريح الجنوب ، وسن الكهولة ، كما ان أصداده تعين على الذكور وهو الفصل البارد ، والبلد البارد ، والريح الشمال وسن الشباب .

وزعم قوم أن نطفة الذكر ان جرت من يمينه الى يمينها كان الولد ذكراً تام الذكورة ، وان جرت من يساره الى يسارها ، كان الولد أنثى تام الانوثة ، وان جرت من يمينه الى يسارها ، كان ذكراً مؤنثاً كما ترى في الرجال من تشبه أفعاله أفعال النساء ، وان جرت من يساره الى يمينها كانت أنثى مذكرة كما ترى في النساء من تشبه أفعالها أفعال الرجال ، والله تعالى أعلم .

(بيان تشريح آلات التناسل والتوليد)

(وعجيب صنعه تبارك وتعالى)

قالوا : ان آلات التناسل والتوليد هي متساوية في الذكور والاناث ، الا ان القوة المدبرة أبرزت آلة الذكور لفرط حرارتهم ، وتركت آلات الاناث داخلية لمقصان حرارتهم فاذا فرضت الآلة بارزة فالضفن الذي هو كيس الانثيين الرحم في الاناث ، والاحليل عنق الرحم الا ان الخصي في الذكور داخل الضفن ، وفي الاناث خارج الرحم بجنبها ، ليمتص مكان الجنين ، والانثيان من الرجل والمرأة من لحم غدد صلب ينصب المني منهما في الذكور الى الاحليل وفي الاناث الى داخل الرحم . والقضيب جسم عصبي نابت من عظم العانة كثير التجاويف فيه عروق كثيرة ينفذ منه مجريان الى الانثيين ينصب منهما المني الى الاحليل ، وهو بمنزلة رقبة الرحم التي في الاناث ، ولما وجب أن يكون القضيب متوتراً حالة التوليد لا يصال المني الى فم الرحم متقلصاً في غير تلك الحالة ، اقتضت

القوة المدبرة خلقه من جوهر صلب ذي تجاويف حتى اذا امتلأ تجويفه من الريح توتر ، واذا خلا من الريح استرخى ، والرحم من جوهر عصبي لتكون صادقة الحس والالتذاذ، وليمكنها أن تتمدد وتتسع عند نمو الجنين وتنقبض عند خلوها، وخلق للرحم بطنان يميناً ويساراً وجعل البطن الايمن أسخن من الايسر ليكون الايمن موافقاً للذكور والايسر موافقاً للاناث ، ولها عنق يمتد الى القلب وانه بمثابة الاحليل من الذكر .

يقول جامع هذا الكتاب ومرصع هذا اللباب، نجاه الله من فزع يوم الحساب ان بعضهم قد بسط الكلام في هذا المقام وزاد في الاطناب .
وقال : ان آلات التناسل في الذكور كثيرة (منها) البيضتان (ومنها) الضفن (ومنها) مخزن المني (ومنها) غدة الودي (ومنها) القضيب ، فلندكر كلا منها اختصاراً للبصيرة والعلم بها .

أما البيضتان فهما غدتان واقعتان في الضفن والبيضة اليسرى أعظم وأخفض من اليمنى ، ولكل بيضة ثمانية عشر حجاباً ، وفي كل حجاب أوعية للمني، والاوعية المذكورة كالعروق الدقاق الملتوية بعضها ببعض وهي طويلة جداً بحيث لو انبسطت طولاً صارت بقدر نصف الفرسخ، والاوعية المذكورة متشبكة ولها ثمانية مجرى تخرج الى خلف البيضة ثم تلتف وبواسطة اللحم تلتصق بنفسها وتسمى ضميمة البيضة ثم تلك المجاري تتصل وتتحد فتصير مجرى واسعاً للمني .

(ثم) ان البيضتان ملتفتان بثلاث غشائات محيطة عليها كالطبقات (الطبقة الداخلية) غشاء ليفية في غاية الاستحكام ، (والطبقة الوسطى) غشاء رقيق يعبر عنه بغلاف البيضة ، (والطبقة الاخيرة) عضلاتي .

(أما الجنين) فمادام في الرحم تكون بيضته تحت كليته ثم بعد ستة أشهر

أو سبعة بعد تكوّنه تنزل بيضته من مجرى المغايب وتدخل في كيس البيضة (وربما) احتبس في أثناء النزول في المجرى ولم تدخل الكيس .

(وأما الضفن) فهو عبارة عن جلد ولحم يشبه الكيس واقع بين الفخذين وفي وسطه خط يعبر عنه بخط الضفن وفي جوفه غشاء حاجب ما بين البيضتين وهذا الكيس وان لم تكن فيه دسومة لكنه ينقبض وينبسط من الحر والبرد .

(ومجرى المني) وهو الخارج من ضميمة البيضة بانضمام حبل البيضتين الكائنتين في غلاف واحد تصعد الى المغايب ثم من مجرى المغايب تدخل البطن ثم تصل الى خلف المثانة وفي خلف المثانة جسمان متخلخلان تسمى مخزن المني ، واذا وصل المجرى المذكور الى الجسمين المذكورين يخرج شعبة من المجرى ويدخل في المخزن ثم يعبر عنه ويدخل في غدة الودي ثم يعبر عنها ويدخل في مجرى البول. ثم اعلم أن المني يتكون ويتولد من دم الشريان آناً فآناً ولما لم تدفع متصلاً وبقاؤه لازم للتناسل وبقاء النوع بحسب الحكمة جعل له مخزناً ليجتمع فيه المني ويندفع عند الاحتياج ، ثم ان المني عبارة عن رطوبة لزجة بيضاء كدرة أثقل من الماء وزناً وله ريح نتن يشبه رائحة نوى فحل النخل، واذا نظر فيه بالعدسي المكبر شوهد فيه حيوانات صغار كالديدان مع رؤس مدورة مسطحة وأبدان مستطيلة تسبح في المني ، وان لم تكن تلك الحيوانات في المني لم يكن المني منشأً للنسل ولم تلقح الانثى منه .

(وأما غدة الودي) فهي عبارة عن غدة شبيهة بخيار صغير وزنها أربعة مثاقيل وهي واقعة في مقدم عنق المثانة وفيه ثقب لمجرى البول ومجرى المني متلاصقة بالمستقيم قريبة من الخاتم ، وهي مركبة من حباب صغار تحصل منها رطوبة الودي وتوسط ثمانية عشر ثقباً تدخل في مجرى البول وفائدتها تريق المني وتلطيفه، وقاعدة هذه الرطوبة النزول قبل نزول المني وعند المباشرة .

(وأما القضيب ونسجه) الاول عبارة عن جسم مركب من جرمين متخلخلين ممكن التعوط الواقعين يميناً وشمالاً ونسجه عبارة عن غشاء ليفي وجلد غلافي انتهاؤه طبقتان عند رأس الحشفة احدهما يقطع عند الختان والاخرى متصلة بالقضيب ، فالبيضتان محل لطبخ المني ومعبر له وعند تماس رأس الحشفة يبطن الرحم تحصل فيه قوة كهربائية فينتقل الى الصلب بعد عبورها من ذلك المجرى الطويل وتنزل المني في مجراه وتصبه في الرحم في أقل من ثانيتين .

(وأما آلات التناسل) في الاناث فهي أيضاً أجزاء كثيرة منها محل البزر الذي يعبر عنه بالفارسية بتخم دان ، ثم المجرى الذي يأخذ البزر ويعبر عنه بقرن الرحم ، ثم الرحم ، ثم المحل ، ثم الفرج ، والتديان منضممان اليها أي هما أيضاً من آلات التناسل .

(أما محل البزر) وقد يعبر عنه بخصية النساء فهو عبارة عن آلتين كل منهما بقدر الجوز الصغير أو البندق الكبير وهما واقعتان في طرفي الرحم وفي جوفهما مادة التكوين وكل منهما مربوط بغضن من الصفاق معلق به وهو رابطا طعريض في الرحم ونسج كل منهما من مادة رخوة سمراء اللون وفيه دم كثير وفيهما من هذه المادة المكونة حبات أصغر من الخشخاش بدواً ثم تكبر واحدة منها حتى تصير بقدر حب الماش، ومن هذه المادة لم تكن في المرأة أكثر من سبعة عشر حبة كل منها بذر للولد وفي وسط كل من تلك الحبوب نقطة كنقطة النواة وقد يعبر عنها بنقطة التكوين .

(ومحل البزر) مغطى كل منهما بغشاء محيطية بطبقتين الداخلية طبقة ليفية والخارجية تسمى بالصفاق .

(وأما قرن الرحم) فهو شبيه بالانبوب والقنطرة ويعبر عنه (بفلاپين) وهو عبارة عن انبوتين ابتداءً هما عند الرحم وانتهاءً هما قريب من محل البزر وتكونان

واسعتان عند انتهائهما ولهما شظايا كثيرة تنعظ حين المباشرة وتلتصق بمحل البزر. ولهذا المجرى طبقتان الطبقة الداخلية غشاء مخاطي ، والخارجية غشاء عضلانية وهذان القرنان واقعان في غضن الصفاق وعملهما أخذ البزر وإيصاله الى الرحم .

(وأما الرحم) فهو عبارة عن عضو قرعي الشكل عريض ومحلّه في فضاء الخاصرتين خلف العانة ما بين المثانة والمعاء المستقيم وينعقد فيه البزر ويكون جنيناً وهو منقسم الى ثلاث قطاع : (أعلاها) موسومة بقعر الرحم (وأوسطه) بدن الرحم (وآخرها) عنق الرحم ، وله سطحان ، مقدم ومؤخر وله أضلاع ثلاث أحدها في طرف الاعلى والاخيران واقعان في الطرفين ، وجوفه ضيق خصوصاً في الابكار ، بحيث يلتصق جرم القدام الى الخلف وله فضاء وزوايا ومزايا وهو منتسج من غشاءات ثلاث داخله من غشاء مخاطي مع الغضون الكثيرة وفيها غدد لزجة كثيرة خصوصاً في عنقه والوسط من غشاء مخصوص ضخيم من اللحم والليف وعرق الدم ، والخارجة من الصفاق .

(وأما المهبل) فهو عبارة عن قسبة أي انبوب غشائي مستدير منحني ، ومحلّه ما بين مجرى البول والمعاء المستقيم من الفرج الى عنق الرحم وسطح مقدمه محاذ الى مجرى البول قصير وسطح مؤخره طويل ينتهي الى آخر عنق الرحم متصلاً به بحيث يكون عنق الرحم في جوفه .

(وأما الفرج) فالاعراض عن تشريحها أخرى .

(ثم) ان عمل آلات تناسل الانثى مقصور على تربية تلك البزور في الرحم وصيرورتها جنيناً عند المباشرة، يعني اذا انصب المنى في الرحم والحيوانات المذكورة بواسطة مجرى قرن الرحم يصل الى محل البزور وعند الطمث ينشق ذلك ، وجذب الفلايين أي قرن الرحم حباً من تلك الحبوب، وبعد عشرة أيام

يوصله الى الرحم وينمو في الرحم بأمره سبحانه وتعالى فتكون علقه، ثم مضغة ويتغذى من دم الطمث . وأما تكوين الجنين ، فطريقه ان الحب المذكور المتكوّن في محل البزر اذا كبر ووقع في الرحم وأصابه المنى والتصق به من تلك الحيوانات تغذى وكبرونمى، ولكن مدة سيره من محل البزر الى الدخول في الرحم أربعة عشر يوماً ، وفي هذه المدة يتهيأ الرحم ويتدارك لتربية الجنين من حيث حجم جرمه ، وكثرة الدم فيه وتوليد الرطوبة فيه بحيث يغطي سطح داخل الرحم كالغشاء ويتكوّن فيه .

(وأما البزر) فله غشاءان محيطان به يعبر عنه بالمشيمة ، الخارج منهما باصطلاح اليونانيين خوريان ، والداخل منهما بذلك الاصطلاح (رامينان) وفي جوف ذلك الغشاء الداخلي تكون رطوبة تسمى برطوبة المشيمة .
(ثم) اعلم ان للجنين حالات :

(أحدها) من زمن خروج البزر الى حين وروده في الرحم أربعة عشر يوماً .
(الثانية) من هذا الوقت يكون الجنين علقه الى مدة خمسة أسابيع، فنصوره يد القدرة بصورة الانسان، ويتشكل أمعاؤه بشكل الثالول وكذا كبده وقلبه مع عدة عروقه وتظهر في طرفي عنقه شبار طوال فيها يسير الدم شبيهاً بعظم رأس السمك ، ولذا قيل أول نشو الانسان بشكل السمك وفي هذا الوقت رأسه شبيه بجوز فيه نقطتان سوداوان محل العينين .

(والثالثة) من انتهاء هذه المدة الى الاسبوع التاسع يكون الجنين بقدر اصبع ودماغه ونخاعه وعضلاته وعضاريفه وأعصابه موجودة وتتكون له الرئة والكليتان وآلات التناسل وينبت له اليدان والرجلان .

(والرابعة) من انتهاء هذه المدة الى ثلاثة عشر اسبوعاً ينمو الجنين شيئاً فشيئاً حتى يوجد ويستوي جميع أعضائه حتى أطرافه ، ولكن رأسه في هذه

المدة يكون بقدر ثلث جميع بدنه .

(والخامسة) من انتهاء هذه المدة الى عشرين اسبوعاً يظهر في فكليه اصول الاسنان وتظهر فيه الاظفار، وفي هذا الوقت يكون بدنه ملطخاً بالدسومة الرقيقة وفي أمعائه فضلة سوداء اللون .

(والسادسة) من انتهاء هذه المدة الى اثنين وثلاثين اسبوعاً اذا تولد الجنين يمكن أن يتنفس ويعيش، وفي هذا الوقت بيضتان الجنين الكائنتان في بطن تحت الكليتين تنزل في مجرى المغايب وتستقر في الكيس وحادقة عينه المغطاة بالغشاء تنفتح وربما لم تنفتح فيولد أعمى .

(السابعة) من انتهاء هذه المدة الى الاسبوع الاربعين ينمو جميع بدنه وتحصل فيه القوة ويتدارك ويستعد للتولد سبحانه الخلاق الممشى العزيز الرحيم وتبارك الله أحسن الخالقين وقد قال سبحانه : « سريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم » .

(وقال عليه السلام) : من عرف نفسه فقد عرف ربه، ولا يخفى ان المجهولات من محسنات حكمه تعالى ومزايا من لطائف صنعه أكثر من معلوماتها ، قال الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام :

أتحسب أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الأكبر

هذا ماصح عند أصحاب التشريح، والله أعلم بالصواب .

) كلام الامام الصادق عليه السلام لبيان أعضاء الجسم ()

عن الامام الصادق عليه السلام في جواب المسيحي الذي سأله عن تفصيل الجسم أنه قال : ان الله تعالى خلق الانسان على اثني عشر وصلاً ، ومائتين وثمانية وأربعين عظماً، وثلاثمائة وستين عرقاً، فالعروق تسقي الجسد، والعظام

تمسك العروق ، واللحم يمسك العظام ، والعصب يمسك اللحم ، فجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كل منهما واحد وأربعون ، منها في كفه خمسة وثلاثون ومنها اثنان في ساعده وواحد في عضده وثلاثة في كتفه وجعل في كل من رجليه ثلاثة وأربعون عظماً منها خمسة وثلاثون في قدمه واثنان في ساقه وثلاثة في ركبته وواحد في فخذه واثنان في وركه وجعل في صلبه ثمانين عشر فقارة وفي كل من جنبه تسعة أضلاع وفي وقصته أي عنقه ثمانية وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً وفي فيه ثمانين وعشرون أو اثنين وثلاثون عظماً - الى آخر ما قاله عليه السلام .

(حالات الانسان المختلفة)

ذكروا ان من غلب عليه البلغم ، غلظ جسمه ، وكبر شحمه ، وزاد لحمه ، وطال سنانه ، وتعدّد لسانه ، لغلبة البلغم على قلبه ، والرطوبة على لبّه ، ومن كان أغلب مزاجه المرة ، خف جسمه ، وقل لحمه ، وصح ذهنه ، ودق فهمه ، وانه يستدل بها على حسن أدب ذوي الالباب ، وصحة أذهان ذوي الاداب ، لاتكاد تحظى به الفراسة ، ولا تكذب فيه الدلالة لما أخبرتك من غلبة أحد المزاجين على صاحبه واستقراره في مركبه ، وربما أنجب السمن ، وخاب الهزال ، ولا يكون ذلك الا في الفرد النادر من الرجال ، ومن أمثلة العرب في ذلك : « البطنة تذهب الفطنة » .

(منازل الانسان ستة)

قال بعض الحكماء : الانسان مسافر ومنازله ستة ، وقد قطع منها ثلاثة وتبقى ثلاثة ، فالتى قطعها : (أولها) كتم العدم الى صلب الاب وترائب الام ، كما قال

الله تعالى : « يخرج من بين الصلب والترائب » .

(وثانيها) رحم الام ، قال سبحانه وتعالى : « هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء » .

(وثالثها) من الرحم الى فضاء الدنيا ، قال عز من قائل : « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » .

وأما المنازل الثلاث التي لم يقطعها :

(فأولها) القبر ، قال عليه السلام : « القبر أول منزل من منازل الآخرة ، وآخر منزل من منازل الدنيا » .

(وثانيها) فضاء المحشر ، قال سبحانه : « وعرضوا على ربك صفاً » .
(وثالثها) الجنة والنار ، كما قال تعالى شأنه : « فريق في الجنة وفريق في السعير » .

(أقول) : ونحن الآن في قطع مرحلة المنزل الثالث وهو أصعب المنازل وأكثرها مشقة وأشدّها خوفاً أحاط فيه بالشوارع والأطراف اللصوص وقطاع الطريق، ويفتر فيه الرفيق الشفيق ، ومدة قطع هذه المرحلة مدة عمرنا، فأيامنا فراسخ ، وساعاتنا أميال ، وأنفاسنا خطوات ، فكّم من رجل بقي له فراسخ ، وآخر بقي له أميال ، وآخر بقي له خطوات ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن الموت على غير عدة .

(أطوار الانسان السبعة)

ذكر بعض العارفين أن للانسان أطواراً سبعة : (الطور الاول) يسمى بالصدر وهو معدن جوهر الاسلام، فلذا قال : « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ، فاذا حرم عن نور الاسلام وغشاه ظلمة الكفر صار معدن الظلمة

والكفر لقوله ولكن من شرح بالكفر صدراً وهو محل الوسوس الشيطانية لقوله يوسوس في صدور الناس (والطور الثاني) يسمى بالقلب وهو معدن الايمان لقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان (والطور الثالث) يسمى بالشغاف وهو معدن المحبة والعشق (والطور الرابع) يسمى بالفؤاد وهو معدن المشاهدة لقوله ما كذب الفؤاد ما رأى (والطور الخامس) يسمى حبة القلب وهو معدن جوهر الحب الالهي (والطور السادس) يسمى بسويداء وهي معدن المكاشفات الغيبية والعلوم اللدنية ومخزن الاسرار اللاهوتية (والطور السابع) يسمى مهجة القلب وهو معدن التنجليات الصفاتية والمسبحات اللاهوتية وقد يسمى بعرش الرحمان لقوله قلب المؤمن عرش الرحمن .

* (مراتب درجات الانسان وفائدة بعثة النبي المنقذ «ص») *

الانسان اما أن يكون ناقصاً وهو أدنى الدرجات، واما أن يكون كاملاً في ذاته ، وهم الاولياء ، واما أن يكون كاملاً في ذاته قادراً على تكميل غيره، وهم الانبياء وهم في الدرجة العالية. ثم ان هذا الكمال والتكميل انما يعتبر في القوة الفطرية ، والقوة العملية ، ورئيس الكمالات المعتبرة في القوة الفطرية معرفة الله سبحانه وتعالى ، ورئيس الكمالات المعتبرة في القوة العملية طاعة الله تعالى وكل من كانت درجاته في كمالات هاتين المرتبتين اعلا كانت درجات ولايته أكمل ، وكل من كانت درجاته في تكميل الغير في هاتين المرتبتين أعلا كانت درجات نبوته أكمل .

فاذا عرفت هذا فنقول انه عندمقدم سيد الكائنات ومنجي البشر النبي المنقذ محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان العالم مملوء من الكفر والشرك والفسق و . . .

أما اليهود فكانوا من المذاهب الباطلة في التشبيه والافتراء على الانبياء وتحريف التوراة وقد بلغوا الغاية .

وأما النصارى فقد كانوا معتقدين بالتثليث (الاب والابن وروح القدس) مثبتين بذلك تعدد الالهة وقد بلغوا الغاية .

وأما المجوس فقد كانوا معتقدين في اثبات الالهين (النار والنور) ووقوع المحاربة بينهما ومعتقدين أيضاً بتحليل نكاح الامهات والبنات، وقد بلغوا الغاية. وأما العرب فقد كانوا في عبادة الاصنام وفي النهب والغارة ، وقد بلغت النهاية، وكانت الدنيا مملوئة من هذه الاباطيل، وهنا من الله المتفضل على عباده وبعث النبي المنقذ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وقام بدعوة الخلق ، انقلبت الدنيا من انظلام الى النور ومن الجهل الى العلم ومن الكذب الى الصدق ومن الباطل الى الحق و . . . وقد بطلت هذه الخرافات والكفريات وزالت هذه الاباطيل والجهالات في أكثر بلاد العالم ، وفي وسط المعمور وانطلقت اللسان بتوحيد الله العزيز المتعال، واستنارت العقول بمعرفة الله تعالى، ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى بقدر الامكان .

وإذا كان لاعمى للنسبة الاتكامل المناقصين في القوة الفطرية، والقوة العملية ورأينا ان هذا الاثر حصل بمقدم نبينا ومنجي نفوسنا وقائدنا الاعظم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكمل وأكثر مما ظهر بسبب مقدم موسى وعيسى عليهما السلام، علمنا أن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو أعظم الرسل وخاتمهم ، وسيد الانبياء وأشرفهم ، وقدوة الاصفياء وأفضلهم .

***) أشعار طريفة في أن الاعراض الواقعة في الانسان *)**

***) هي غير العلل الواقعة فيه *)**

قالوا : ان الاعراض الواقعة في الانسان من المحبة هي غير العلل الواقعة من هجمات العلل ، ويميزها الطبيب التماسي الحاذق والمتفرس الماهر الناقد ،

وفي ذلك يقول ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ :

يقول لي الطبيب بغير علم * تداو فأنت يا هذا عليل
ودائي ليس يدر به سوائي * ورب قادر ملك جليل
أأكنمه ويكشفه شهيق * يلزمني واطراق طنويل
ووجه شاهذات الحزن فيه * وجسم كالخيال ضن نحيل
وأثبت ما يكون الامر يوماً * بلاشك اذا صح الدليل
فقلت له : أبن عني قليلاً * فيلا والله تعرف ما تقول
فقال : أرى نحولاً زاد جداً * وعلتك التي تشكو ذبول
فقلت له : الذبول تعل منه الـ * جوارح وهي حمى تستحيل
وما أشكو لعمر الله حمى * وان الحر في جسمي قليل
فقال : أرى التفاتاً وارتقاباً * وأفكاراً وصمتاً لا يزول
واحسب أنها السوء فانظر * لنفسك انها عرض ثقيل
فقلت له : كلامك ذا محال * فما للدمع من عيني يسيل
فأطرق باهتاً مما رآه * ألا في مثل ذا بهت النبيل
فقلت له : دوائي منه دائي * ألا في مثل ذا ضلت عقول
وشاهد ما أقول يرى عياناً * فروع الثبت ان عكست أصول
وترباق الافاعي ليس شيء * سواء ببرء ما لدغت كفيل

(تعريف النفس وحقيقتها)

ذكروا ان اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظي بين معان : (منها) ذات الشيء ،
« فعل ذلك بنفسه » - (ومنها) الانفة « ليس لفلان نفس » - (ومنها) الارادة « نفس
فلان في كذا » - (ومنها) العين ، يقال : « أصابت فلان نفس أي عين » قالـ

ابن القيس :

يَتَقِي أَهْلُهَا النَّفْسَ عَلَيْهَا * فَعَلَى نَحْرِهَا الرِّقْيُ وَالتَّمِيمُ
(ومنها) مقدار دبغة من الدباج ، تقول : « أعطني نفساً » أي قدر ما أدبغ به
مرة (ومنها) العيب « اني أعلم نفس فلان » أي عيبه ، (ومنها) العقوبة « ويحذر كم
الله نفسه » - (ومنها) ما يفوت الحياة بفواته كنفوس الحيوان « كبل نفس ذائقة
الموت » وهذه هي المبحوث عنها المختلف فيها .

وقالوا : ان الاحتمالات التي اقتضاها التقسيم بمناسبة اما جوهر مادي ،
أو جوهر مجرد ، أو مادي وعرض ، أو مجرد وعرض ، أو مادي ومجرد
وعرض - الخ .

وقال بعض العلماء : ان النفس هي الروح ، يقال : خرجت نفسه ، أي
روحه ، قال أبو خراش :

نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ * وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفْنُ سَيْفٍ وَمُئْزَرُ
أَيِّ بَجْفَنِ سَيْفٍ وَمُئْزَرُ .

والنفس لغة الدم ، يقال : سالت نفسه أي دمه .
(وفي الحديث) : ما ليس له نفس سائلة فانه لا ينجس الماء اذا مات فيه .
والنفس الجسد ، قال الشاعر :

نَبِئْتُ أَنْ بَنِي سَلِيمٍ أَدْخَلُوا * أَبْيَاتَهُمْ تَامُورُ نَفْسِ الْمُنْدَرِ

والتامور الدم ، قاله في الصحاح .

وأما قولهم : ثلاثة أنفس ، فانهم يريدون بذلك الانسان ، هذا قول أصحاب
اللغة ، والفقهاء وافقوهم على ذلك .

وأما أرباب المعقول فقد اختلفوا في حقيقة النفس ماهي ؟ اختلافاً كثيراً الى
الغاية ، أما الحكماء فقالوا : النفس عبارة عن هذه الاجزاء النارية السارية في

هذا الهيكل، لان النار خاصتها الاشراق والحركة، ولهذا قال الاطباء : ان مدبر الجسد هو الحار الغريزي ، وهذا رأي (افلو طرخوس) ومن تابعه .

(ومنهم) من قال : هو عبارة عن هذا الهواء ، لانه متى كان النفس متردداً كانت الحياة باقية ، فالنفس هو الهواء المستنشق المتردد في مخارق البدن ، ولانه لالون له ويدخل في المنافس الضيقة ، وهذا رأي (ديوجانس) ومن تابعه .
(ومنهم) من قال : النفس عبارة عن الماء لانه سبب لحصول النشوء والنمو والنفس كذلك، فكانت هي الماء ، وهذا رأي (تاليس السطلي) ، وهذه الاقوال فاسدة ، لان الاشتراك في بعض الصفات لا يوجب التساوي في تمام الماهية .
ومنهم من قال : ان النفس عبارة عن مجموع الاخلاط الاربعة بشرط أن يكون كل واحد له قدر معين ، لانه مادامت هذه الاخلاط باقية على كمياتها المخصوصة وكمياتها ، فالحياة باقية . وهذا ضعيف أيضاً ، لانه لا يثبت العلم لنا بمجرد الدور .

ومنهم من قال : ان النفس عبارة عن الدم لانه أشرف أخلاط البدن، ومتى نزع الدم وفنى من الجسد فارقت الحياة ، وهذا رأي (جالينوس) ومن تابعه من الاطباء ، فوافقوا الفقهاء وأهل اللغة . وهذا ضعيف ، لان الجسد يعرض له عدم الحياة ، والدم فيه ، ولانه لا ينبغي أن تزيد النفس بزيادة الدم في البدن ، وان تقوى معلوماتها وادراكاتها ، وتضعف بقلته في الجسد ، والقضية بالعكس ، فان الصائم والضعيف يقوى ادراكه .

ومنهم من قال : ان العناصر المركبة مختلفة في ماهياتها ، فاللطيف منها لا ينقلب كثيفاً وبالعكس .

وكذا القول في الرطب واليابس والحار والبارد، فثبت ان النفوس أجسام لطيفة لذواتها، وحية لذواتها، وتلكم الاجسام اذا شابكت هذا الهيكل المحسوس

وسرت فيه سريان ماء الورد ، صار هذا الهيكل حياً بتلك المشابكة والذوبان ، والانحلال لا يتطرق الى هذا الهيكل دون تلکم الاجسام اللطيفة الحية ، والاخلاط فيها قابلية لتلکم الاجزاء ، فمتى ذهبت القابلية من الاعضاء والاخلاط انفصلت تلکم الاجزاء اللطيفة الحية ، وكان ذلك هو الموت .

وهذا القول مشكل لانه يلزم من هذا أنه اذا قطعت أطراف الانسان اما ان يذهب كل طرف بما فيه من النفس ، وهو باطل لانه يوجب ضعف النفس في تدبير البدن ، وضعف الادراك والعلم ، واما أن تتداخل تلکم الاجسام في الجسد بقى ويقوى تدبير النفس للبدن في الحركة وقوة الادراك ، لان تلکم الاجزاء تقلصت واجتمعت في هذا الباقي ، وهذا فيه قول بتداخل الاجسام ، وهو محال . ومنهم من قال : النفس عبارة عن الاجسام اللطيفة المتكونة في البطن الايسر من القلب النافذة في الشرايين النابتة منه الى كل أجزاء البدن .

ومنهم من قال : ان النفس عبارة عن الارواح المتكونة في الدماغ الصالحة لقبول قوة الحس والحركة والحفظ والفكر والذكر النافذة من الدماغ في شظايا الاعصاب النابتة منه الى أفاصي البدن .

ومنهم من قال : ان أجزاء هذا البدن على قسمين ، بعضها أجزاء أصلية باقية من اول العمر الى آخره ، من غير أن يتطرق اليها شيء من التغيرات والانحلال والزيادة والنقصان ، وبعضها أجزاء عارضة تبعية ، تارة تزداد ، وتارة تنقص ، فالنفس والشيء الذي يشير اليه كل أحد يقول «أنا» هو القسم الاول . قال فخر الدين الرازي (رضي الله عنه) : وهذا القول هو مختار المحققين من المتكلمين .

وبهذا القول يظهر الجواب عن أكثر شبهات منكري البعث والنشور - انتهى .

وقال بعض المحققين : النفوس جواهر روحانية ليست بجسم ولا جسمانية

لاداخله في البدن ولاخارجة عنه ، لامتصلة به ولامنفصلة عنه ، لها تعلق بالاجساد يشبه علاقة العاشق بالمعشوق .

وهذا القول ذهب اليه أبو حامد الغزالي في بعض كتبه .

ونقل عن الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: الروح في الجسد كالمعنى في النفس ، وما رأيت مثالا أحسن من هذا .

ويقال انه سئل عن بعض المتكلمين عن الروح والنفس ، فقال : الروح هو الريح ، والنفس هي التنفس ، فقال له السائل : فعلى هذا اذا تنفس الانسان خرجت نفسه ، واذا شرط خرجت روحه ، فانقلب المجلس ضحكاً .

قال الصفدي في الغيث المسجوم : وهذه مسألة عظيمة تتجاذب الادلة فيها وتعارض ، وتصح البراهين فيها تارة ، وتعارض ، وما أقول فيها الا مانطق به القرآن الكريم من قوله تعالى : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » فقد اختلف الناس فيه اختلافاً كثيراً ، وتمسكوا فيه بأدلة كل مذهب ما ادعاه أربابه ، وجزم انه الحق فيما الحق أصحابه .

قال الشيخ كمال الدين محمد بن الزمكاني في مصنف له :

وقال القاضي عياض ما معناه : اختلف الناس في الروح اختلافاً لا يكاد ينحصر ، فقال كثير من أرباب المعاني وعلم الباطن والمتكلمين لانعرف حقيقته ولايصح وصفه ، وهو مما جهل العباد علمه - انتهى . (وسيأتي البحث حول الروح قريباً انشاء الله تعالى) .

ولله در أبي الطيب المتنبي اذ يقول :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الاعلى شجب والخلف في الشجب
فقليل تخلص نفس المرء سالمة * وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته * أقامه الفكر بين العجز والتعب

وصفوة الكلام : ان المذاهب في حقيقة النفس - أعني ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا - كثيرة والدائر منها على الالسنه والمذكور في الكتب المشهورة أربعة عشر مذهباً على ما ذكرها بعض المحققين .

(المذاهب في حقيقة النفس على رأى الفيض الكاشانى رحمه الله)

ومن أولئك الافاذ المحققين هو العلامة المحدث الكبير نابغة المتأخرين الحكيم المتأله الفيض الكاشاني (طاب رمله) فانه قال في روض الجنان: اعلم ان المذاهب في حقيقة النفس كما هي الدائرة في الالسنه والمذكورة في الكتب المشهورة أربعة عشر مذهباً :

الاول : هذا الهيكل المحسوس ، المعبر عنه بالبدن .

الثاني : انها القلب ، أعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص

الثالث : انها الدماغ .

الرابع : انها أجزاء لانتجزىء في القلب ، وهو مذهب النظام ومتابعيه .

الخامس : انها الاعضاء الاصلية المتولدة من المنى .

السادس : انها المزاج .

السابع : انها الروح الحيواني ، ويقرب منه ما قيل انها جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد والدهن في السمسم .

الثامن : انها الماء .

التاسع : انها النار والحرارة الغريزية .

العاشر : انها النفس .

الحادي عشر : انها هي الواجب ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

الثاني عشر : انها الاركان الاربعة .

الثالث عشر : انها صورة نوعية قائمة بمادة البدن ، وهو مذهب الطبيعيين .

الرابع عشر: انها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارض الجسمانيات، لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، والموت انما هو قطع هذا التعلق، وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين وأكابر الصوفية والاشراقيين ، وعليه استقر رأي المحققين من المتكلمين ، كالفخر الرازي ، والغزالي، وشيخنا الاعظم المحقق الطوسي (أنار الله برهانه) وغير هؤلاء من الاعلام ، وهو الذي أشارت اليه الكتب السماوية ، وانطوت عليه أنباء النبوة ، وقادت اليه الايماءات الحسية، والمكاشفات الذوقية (انتهى) .

* (كلام للشيخ الصدوق رحمه الله في النفس) *

قال الشيخ الاجل الاكبر امام المحدثين الصدوق (عطر الله مضجعه) في رسالة العقائد : اعتقادنا في النفوس انها الارواح التي بها الحياة ، وانها الخلق الاول، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أول ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه » .

واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ما خلقتكم للفناء بل خلقتكم للبقاء، وانما تنقلون من دار الى دار » وانها في الارض غريبة وفي الابدان مسجونة .

واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى أن يردها الله عز وجل بقدرته الى أبدانها ، وقال عيسى بن مريم للحواريين : « بحق أقول لكم أنه لا يصعد الى السماء الا منازل منها » . وقال الله جل ثناؤه: « ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه » فما لم ترفع منها الى الملكوت بقي هو في الهاوية ، وذلك لان الجنة درجات ، والنار دركات

وقال الله عز وجل : « تعرج الملائكة والروح اليه » وقال عز وجل : « ان المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر » وقال الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقال الله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون » وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « الارواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » وقال الصادق عليه السلام : « ان الله تعالى آخى بين الارواح في الاظلة قبل أن يخلق الابدان بألفي عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الاخ الذي آخى بينهما في الاظلة ولم يرث الاخ من الولادة » ، وقال الصادق عليه السلام : ان الارواح لتلتقي في الهواء فتتعارف وتساءل ، فاذا أقبل روح من الارض قالت الارواح : دعوه ، فقد أفلت من هول عظيم ، ثم سألوه ما فعل فلان ؟ وما فعل فلان ؟ فكلما قال : قد بقي ، رجوه أن يلحق بهم ، وكلما قال : قدمنا ، قالوا : هوى ، هوى .

ثم قال (أعلى الله درجته) : والاعتقاد في الروح انه ليس من جنس البدن ، فانه خلق آخر لقوله تعالى : « ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » واعتقادنا في الانبياء والرسول والائمة عليهم السلام ان فيهم خمسة أرواح : (روح القدس) و (روح الايمان) و (روح القوة) و (روح الشهوة) و (روح المدرج) وفي المؤمنين أربعة أرواح : (روح الايمان) و (روح القوة) و (روح الشهوة) و (روح المدرج) وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج ، وأما قوله تعالى : « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » فانه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع الائمة عليهم السلام وهو من الملكوت .

﴿ بيان للشيخ المفيد رحمه الله في النفس ﴾

قال الشيخ الاجل الاعظم الامام السديد الشيخ المفيد (روح الله روحه) في شرحه على العقائد : كلام أبي جعفر في النفس والروح على مذهب الحدس دون التحقيق ، ولو اقتصر على الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم لمن الدخول في باب يضيق عنه سلوكه . ثم قال (نور الله ضريحه) : النفس عبارة عن معان : (أحدها) ذات الشيء ، (والآخر) الدم السائل (والآخر) النفس الذي هو الهواء (والرابع) هو الهوى وميل الطبع ، فأما شاهد المعنى الاول فهو قولهم : هذا نفس الشيء ، أي ذاته وعينه ، وشاهد الثاني قولهم : كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا وكذا . وشاهد الثالث قولهم : فلان هلكت نفسه اذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه ، وشاهد الرابع قول الله تعالى : « ان النفس لامارة بالسوء » يعني الهوى داع الى القبيح ، وقد يعبر عن النفس بالنقم قال الله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » يريد نقيته وعقابه . فأما الروح فعبارة عن معان : (أحدها) الحياة (والثاني) القرآن (والثالث) ملك من ملائكة الله تعالى (والرابع) جبرئيل عليه السلام فشاهد الاول قولهم : كل ذي روح فحكمه كذا ، يريدون كل ذي حياة ، وقولهم فيمن مات : قد خرجت منه الروح ، يعنون الحياة ، وقولهم في الجنين : صورة لم يلجها الروح ، يريدون لم تلجها الحياة ، وشاهد الثاني قوله تعالى : « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا » يعني القرآن ، وشاهد الثالث قوله سبحانه « يوم يقوم الروح والملائكة - الاية - » وشاهد الرابع قوله تعالى : « قل نزله روح القدس » يعني جبرئيل عليه السلام . وأما ما ذكره أبو جعفر ورواه : « ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بألفي عام فماتعارف منها اثتلف وماتناكر منها اختلف » فهو حديث

من أحاديث الاحاد وخبر من طرق الافراد ، وله وجه غير ماظنه من لاعلم له بحقائق الاشياء ، وهو أن الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بألفي عام ، فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر ، وما لم يتعارف منها اذ ذاك اختلف بعد خلق البشر ، وليس الامر كما ظنه أصحاب التناسخ - الخ .

(كلام للعلامة الحلبي رحمه الله في النفس)

قال امام الفقهاء العلامة الحلبي (روح الله روحه) في كتاب معارج الفهم : اختلف الناس في حقيقة النفس ماهي ؟ وتحرير الاقوال الممكنة فيها ان النفس اما أن تكون جوهرأ أو عرضأ أو مركبأ منهما ، وان كانت جوهرأ فاما أن تكون متحيزة ، أو غير متحيزة ، وان كانت متحيزة فاما أن تكون منقسمة أو لا تكون ، وقد صار الى كل من هذه الاقوال قائل ، والمشهور مذهبان :

أحدهما : ان النفس جوهر مجرد ليس بجسم ولا حال في الجسم ، وهو مدبر لهذا البدن ، وهو قول جمهور الحكماء ، ومأثور عن شيخنا المفيد رحمه الله وبني نوبخت من أصحابنا .

والثاني : انها جوهر أصلية في البدن حاصلة فيه من أول العمر الى آخره لا يتطرق اليها التغير ولا الزيادة ولا النقصان . وعند المعتزلة عبارة عن الهيكل المشاهد المحسوس ، وهما مذهب آخرى : (منها) أن النفس هو الله تعالى (ومنها) أنها هي المزاج ، (ومنها) أنها النفس (ومنها) أنها النار (ومنها) أنها الهواء ، وغير ذلك من المذاهب السخيفة - انتهى .

(ما قاله نصير الدين الطوسي رحمه الله في النفس)

(وشرح العلامة على قوله)

قال شيخنا المقدام امام المحققين نصير الملة والدين والمذهب (رفع الله

درجته) في التجريد : هي جوهر مجرد - الخ .

قال العلامة الاكبر الحلي (قدس الله تربته) في شرحه : اختلف الناس في ماهية النفس وأنها هل هي جوهر أم لا ، والقائلون بأنها جوهر اختلفوا في أنها هل هي مجردة أم لا ، والمشهور عند الاوائل وجماعة من المتكلمين كبني نوبخت من الامامية والشيخ المفيد منهم والغزالي من الاشاعرة أنها جوهر مجرد ليس بجسم ولا جسماني ، وهو الذي اختاره المصنف - انتهى .

يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب كان الله بعونه في يومه وفي يوم الحساب: قد أطنب الكلام في هذا المقام وحقق الموضوع على مايرام شيخ الاسلام العلامة الامام الشيخ المجلسي (أحله الله دار الخلد والجنان) في موسوعته الكبرى بحار الانوار ، ولقد ذكر جل الآراء والنظريات والاقوال لكبار المحققين هناك مفصلاً مع تعليقات هامة ثمينة على طائفة منها ، ونحن قد أعرضنا عن ذكرها بغية الاختصار ومخافة التويل وحذراً عن الاطناب والاسهاب ، ومن أراد فليراجع ذلك الكتاب المستطاب .

*) أسماء النفس وقواها الاربعة وأقسامها *)

ان للنفس أسماء مختلفة بحسب اختلاف الاعتبارات ، فيسمى (روحاً) لتوقف حياة البدن عليه ، و(عقلاً) لادراكه المعقولات ، و(قلباً) لتقلبه في الخواطر ، وقد تستعمل هذه الالفاظ في معان أخر تعرف بالقرائن .

وله قوى أربع : (١) قوة عقلية ملكية (٢) قوة غضبية سبعة (٣) قوة شهوية بهيمية (٤) قوة وهمية شيطانية .

(والاولى) شأنها ادراك حقائق الامور والتمييز بين الخيرات والشرور ، والامر بالافعال الحميدة ، والنهي عن الصفات الذميمة .

(والثانية) موجبة لصدور أفعال السباع، من الغضب والبغضاء، والتوثب على الناس بأنواع الاذى .

(والثالثة) لا يصدر عنها الأفعال البهائم من عبودية الفرج والبطن والحرص على الجماع والاكل .

(والرابعة) شأنها استنباط وجوه المكر والحيل، والتوصل الى الاغراض بالتليس والخداع .

والفائدة من وجود القوة الشهوية بقاء البدن، الذي هو آلة لتحصيل كمال النفس، وفي وجود الغضبية، أن يكسر سورة الشهوية والشيطنانية، ويقهرهما عند انغمارهما في الخداع والشهوة واصرارهما عليهما . . .

ولذا قال افلاطون في صفة السبعية والبهيمية : أما هذه - أي السبعية - فهي بمنزلة الذهب في اللين والانعطاف . . . فمن لاتطيعه الواهمة والشهوية في ايثارالوسط، فليستعن بالقوة الغضبية المهيجة للغيرة والحمية حتى يقهرهما . . . والفائدة من القوة الوهمية، ادراك المعاني الجزئية والدقائق التي يتوصل بها الى المقاصد الصحيحة . . .

فاذا تبين ان للنفس أربع قوى متباينة، فاعلم ان لها قوى أخر أيضاً، كما تبين في العلم الطبيعي، فبحسب غلبة بعض هذه القوى على بعض يحصل في النفس اختلاف عظيم، والاختلاف في النفوس انما هو باختلاف صفاتها الحاصلة من غلبة بعض قواها المتخالفة .

اذ هي في بدو فطرتها خالية عن جميع الاخلاق والملكات، وليس لها فعلية أصلاً، بل هي محض القوة، ولذا ليس لها قوام بذاتها، وانما تقوم بالبدن ثم بتوسط قواها تتكسب العلوم والاخلاق، وترسم بالصور والاعمال، الى أن تتقوم بها، وتصل الى ما خلقت لاجله، ولما كانت قواها متخالفة متنازعة،

فما لم يغلب احداها لم يدخل النفس في عالمه (علله) التي تخصه ، فلانزال في تنازعها معركة للآثار المختلفة ، والاحكام المتباينة ، الى أن تغلب احداها ، فتظهر في النفس آثاره ، ويدخل في عالمه الخاص .

ولما كانت القوة العاقلة من سنخ الملائكة ، والواهمة من حزب الالباسة ، والغضبية من أفق السباع ، والشهوية من عالم البهائم .

فبحسب غلبة واحدة منها تكون ، اماملكاً ، أو شيطناً ، أو كلباً ، أو خنزيراً ، فلو كانت الغلبة والسلطنة لقهرمان العقل ظهر في مملكة النفس أحكامه وآثاره ، وانتظمت أحوالها ، ولو كانت لغيره من القوى ظهر فيها آثاره ، فتهلك النفس ويختل معاشها ومعادها ...

وقال بعضهم : ان النفس في العالم الكبير على أربعة أقسام (الاول) نفس الملكي (الثاني) نفس الانساني (الثالث) نفس الحيواني (الرابع) نفس النباتي وكذا في العالم الصغير (الاول) نفس الحقيقي ، ويعبر عنها بالواحدة (والثاني) نفس الانساني ، ويعبر عنها بالمطمئنة (والثالث) نفس الحيواني ، ويعبر عنها بالوامة (والرابع) نفس الطبيعي ، ويعبر عنها بالامارة ، ويتصف الانساني بقوى خاصة ، كالعقل ، والنطق ، والذكر ، والفكر ، والوهم ، والخيال ، والعلم ، والظن ، والحلم ، وتتصف الحيواني منها بقوى عامة ، كالجوع ، والعطش ، والخوف ، والحس ، والسمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس ، والغضب ، والشهوة ، والحب ، والبغض ، وتتصف الطبيعي منها بقوى عامة ، كالجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة ، والغاذية ، والمولدة ، والمتغيرة .

وقديسمي الحكماء الفلاسفة ، القوى العقلانية بالملائكة ، والقوى الحيوانية بالشيطان والالباسة ، والقوى الطبيعية بالبري ، وهو برزخ بين الجن والملك ، هكذا يقولون ، والله العالم .

وقال بعضهم : ان للنفس خمس مراتب . وسيأتي بيان ذلك قريباً ان شاء الله تعالى .

*** (كميل بن زياد يسأل الامام أمير المؤمنين عليه السلام عن معرفة النفس) ***

عن كميل بن زياد قال : سألت مولاي أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال قلت : يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي ؟ قال : يا كميل وأي الانفس تريد أن أعرفك ؟ فقلت : يا مولاي وهل هي الانفس واحدة ؟ قال : يا كميل انما هي أربعة : (النامية النباتية) و(الحسية الحيوانية) و (الناطقة القدسية) و(الكلية الالهية) ولكل واحد من هذه خمس قوى ، وخاصيتان ، فالنامية النباتية ، لها خمس قوى (ماسكة) و(جاذبة) و(هاضمة) و(دافعة) و(مرتبة) ولها خاصيتان ، الزيادة والنقصان ، وانبعاتها من الكبد ، وهي أشبه الاشياء بأنفس الحيوان ، والحسية الحيوانية لها خمس قوى : (سمع) و(بصر) و(شم) و(ذوق) و(لمس) ولها خاصيتان ، الرضا والغضب ، وانبعاتها من القلب ، وهي أشبه الاشياء بأنفس السباع ، والناطقة القدسية لها خمس قوى : (فكر) و(ذكر) و(علم) و(حلم) و(نباهة) وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الاشياء بأنفس الملائكة ، ولها خاصيتان النزاهة والحكمة ، والكلية الالهية لها خمس قوى (بقاء في فناء) و(نعيم في شقاء) و(عز في ذل) و(فقر في غناء) و(صبر في بلاء) ولها خاصيتان ، الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدؤها من الله تعالى واليه تعود ، لقوله تعالى : « ونفخت فيه من روحي » وأما عودها فلقوله تعالى : « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية » والعقل وسط الكل ، لكيلا يعقل أحدكم شيئاً من الخير والشر الا بقياس معقوله .

*) تعليق للامام المجلسى عطر الله مرقده على الحديث المروى *)

*) عن كميل رحمه الله *)

وقد علق الامام الكبير شيخ الاسلام العلامة المجلسي (أنار الله برهانه) في بحار الانوار على هذا الحديث المروي عن كميل بن زياد رضي الله عنه قال : وقد روى هذا الحديث بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد ، وما جاء في مضمونه هي اصطلاحات لم تكد توجد في الاخبار المعتبرة المتداولة وهي شبيهة بأضغاث أحلام الصوفية ، وقال بعضهم في شرح هذا الخبر : النفسان الاوليان في كلامه عليه السلام مختصان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والاخرة ، والاخيرتان بالجهة الانسانية ، وهما سعيدة في النشأتين ، وسهما الاخيرة ، فانها لاحظ لها من الشقاء ، لانها ليست من عالم الشقاء ، بل هي مفتوحة من روح الله فلا يتطرق اليها ألم هناك من وجهه وليست هي موجودة في أكثر الناس ، بل ربما لم يبلغ من ألوف كثيرة واحد اليها ، وكذلك الاعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والالم ، ألا ترى الى المريض اذا نام وهو حي والحس عنده موجود والجرح الذي ينألم به في يقظته موجود في العضو ، ومع هذا لا يجد ألماً ؟ لان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خير ، فاذا استيقظ المريض أي رجع الى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس قامت به الاوجاع والالام ، فان كان في البرزخ في ألم كما في رؤيا مفزعة مؤلمة ، أو في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة ، انتقل منه الالم واللذة حيث انتقل ، وكذا حاله في الاخرة - انتهى .

* (النفس خمس مراتب) *

قالوا: ان للنفس خمس مراتب باعتبار صفاتها المذكورة في الذكر الحكيم:
(الاولى) الامارة بالسوء ، وهي التي تمشي على وجهها تابعة لهواها .
(الثانية) اللوامة ، وقد أشير اليها بقوله : « ولأقسم بالنفس اللوامة » وهي
التي لاتزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وتلوم على تقصيرها في التعدي
في الدنيا والاخرة .

(الثالثة) المطمئنة ، وهي النفس الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن ،
أو المطمئنة الى الحق التي سكنها روح العلم وثلج اليقين ، فلا يخالجها شك .
(الرابعة) الراضية ، وهي التي رضيت بما أوتيت .

(الخامسة) المرضية ، وهي التي رضي عنها ، وبعضهم يذكر لها مرتبة
أخرى : وهي الملهمة (بكسر الهاء) على المشهور والظاهر فتحها لكونها مأخوذة
من قوله تعالى : « فألهما فجورها وتقويها » والملهم الله أو الملك .

وفي تجرد النفس وكيفية تعلقها بالبدن وتصرفها فيه أبحاث مشهورة مذكورة
مقررة في محالها ، وفي قول الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : « من عرف
نفسه فقد عرف ربه » أقوال : منها - انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس
لا يمكن التوصل الى معرفة الرب ، (ومر) حديث كميل بن زياد رضى الله عنه
في معرفة النفس والتعليق عليه .

يقول مطرز هذه الاوراق وممهده هذه الاطواق رفع الله درجاته الى يوم
التلاق : قد ذكرنا لك أيها المطالع اللبيب مقتطفات من الاقوال المتشعبة ،
والاراء المتخالفة ، وبعض دلائلهم عليها حول تعريف النفس وحقيقتها وأقسامها
ولمحات عما قيل فيها ، ونحن لم نتكلم على ما فيها احالة على أفهام الناظرين ،

فخذ منها ماصفى ودع ما كدر والله هو المتفضل والمستعان .

* (هل ان النفس مؤنث أم مذكر) *

ان النفس مؤنث ان أريد بها الروح ، قال الله تعالى : « خلقكم من نفس واحدة » وان أريد الشخص فمذكر ، وجمعها النفس وأنفس . ونفوس مثل فلس وأفلس وفلوس ، وهي مشتقة من التنفس لحصولها بطريق النفخ في البدن .

* (ما قيل في النفس الناطقة) *

الانسان حال ما يكون شديد الاهتمام بالشئ ، يقول قلت كذا وفعلت كذا ، وهو في هذه الحالة عالم بذاته ، غافل عن جميع أعضائه الظاهرة والباطنة ، والمعلوم في هذه الحالة هو النفس ، وانه متقلد لهذه التكاليف ، متعرض لخطر الثواب والعقاب ، باق بعد الموت ، اما في نعيم وسعادة كما قال عز من قائل : « بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين » . واما في جحيم وشقاوة ، كما قال عز اسمه : « النار يعرضون عليها غدواً وعشيا » .

وجاء في الحديث مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في يوم بدر لما قتل صناديد قريش ، وألقوا في قليب بدر : يا عتبة يا شيبة قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً . فقيل : يا رسول الله تناديهم وهم أموات ؟ فقال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم لكلامي ، لكنهم لا يقدرون على الجواب .

وهذه النفس في البدن كالوالي في مملكته ، والقوى والاعضاء كالخدم له ، وهو متصرف فيها ، وانها مجبولة على طاعته ، لانستطيع مخالفته .

فالبدن مملكة النفس ومدينته ، والقلب واسطة المملكة ، والاعضاء كالخدم

والقوى الباطنة كصناع المدينة ، والعقل كالوزير المشفق الناصح ، والشهوة طالب أرزاق الخدم ، والغضب صاحب الشرطة ، وهو عبد مكثار خبيث يتمثل بصورة الناصح ، ونصحه سم قاتل ، ودأبه أبداً منازعة الوزير الناصح ، والقوة المتخيلة في مقدم الدماغ كالمخازن ، واللسان كالترجمان ، والحواس الخمس جواسيس ، وقد وكل كل واحد منها بأخبار صقع من الاصقاع ، فقد وكل العين بعالم الالوان ، والسمع بعالم الاصوات ، وكذلك سائرهما ، فانها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه الاصقاع ، ويردونها الى الحس المشترك الذي هو صاحب البريد . وهو يسلمها الى المخازن ، والمخازن يحفظها لتستعمل النفس منها ما تحتاج اليه وقت حاجتها في تدبير مملكته ، وهذه النفس أبدية الوجود ، لكنه منتقل من حال الى حال ، ومن دار الى دار .

وقد روي عن سيد الاوصياء وامام الانقياء الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال في بعض خطبه : « انما خلقتهم للابد من دار الى دار ، تنتقلون من الاصلاب الى الارحام ، ومن الارحام الى الدنيا ، ومن الدنيا الى البرزخ ، ومن البرزخ الى الجنة أو النار » ثم تلا قول الله سبحانه وتعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » .

* (أبيات طريفة لابن سينا في تعلق النفس بالبدن) *

قال الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا الحكيم الفيلسوف الشهير ، في تعلق النفس بالبدن ، واستئناسه به ومفارقته إياه :

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كرهه اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع

- أنفت وما سكنت فلما استأنست * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت عهداً بالحمى * بمدماع تهمة ولما تقلع
اذ عاقها شرك الكثيف وصداها * قفص عن الاوج الفسيح المربع
وتظل ساجدة على الدمن التي * درست بتكرار الرياح الاربعة
اذ عاقها الشرك الكثيف وصداها * قفص عن الاوج الفسيح الاربعة
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الثرب غير مشيع
سمعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شامخ * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاني شيء أهبطت من شامخ * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب * لتكون سامعة بما لم تسمع
وتكون عالمة بكل حقيقة * في العالمين وخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع
فكانها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكانه لم يلمع

وقد زعموا ان هذه النفوس في هذا العالم الجسماني ، وما قد ابتلي به من آفات هذا البدن كرجل حكيم في بلد أو قرية ، وقد ابتلى بعشق امرأة رعناء فاجرة سيئة الخلق ، وهي في أكثر الاوقات تطالبه بالمأكل الطيب ، والمشروب اللذيذ ، والثياب الفاخرة ، والمسكن المزخرف ، والشهوات المردية ، وان ذلك الحكيم من شدة محنته بعظم محبتها وعظم بلائه بصحبته ، قد صرف كل

همته الى اصراف أمرها ، وأكثر عنايته الى اصلاح شأنها ، وقد نسي أمر نفسه واصلاح شأنه وبلدته وأقاربه الذين نشأ فيهم ، ونعمته التي كان فيها ، ولا راحة لهذا الحكيم الا بمفارقة هذه المرأة والتسلي عن حبها ، ولكنه ان سمع هذا الحديث تنشق مرارته من خوف مفارقتها .

ولا يخفى أن النفوس جواهر روحانية لاجابة لها الى الاكل ، والشرب ، واللباس ، والنكاح ، فان كل ذلك مما يحتاج اليه البدن في قوام وجوده ، والنفس مادام مع هذا البدن تكثر همومه لاصلاح هذا البدن ، ولا راحة للنفس دون مفارقتها ، كما قلنا ان الحكيم المبتلي بحب المومسة ، لا راحة له الا بمفارقتها والسلو عنها .

*(كلام طريف لبهاء الملة والدين رحمه الله في الموضوع) *

قال الشيخ الاجل الاعظم بهاء الملة والدين (عطر الله مضجعه) مدة اتصال النفس بالبدن وان كانت مديدة ، الا انها بالنسبة الى زمان العالم قليلة جداً كالبرق الخاطف ، ويوجد في بعض النسخ بعد البيت الاخير (فكأنها برق الخ) قوله :

أنعم برد جواب ما أنا فاحص * عنه ففسار العلم ذات تشعشع

حاصل الابيات الستة انها لاي شيء تعلقت بالبدن ؟ ان كان الامر غير تحصيل الكمال فهي حكمة خفية على الازهان ، وان كان لتحصيل الكمال فلم ينقطع تعلقها به قبل حصول الكمال ، فان أكثر النفوس تفارق أبدانها من دون تحصيل كمال ، ولا تتعلق ببدن آخر لبطلان التناسخ .

*(ما قيل في حالات النفس ، والراحة بعد العمل) *

ان للنفس حالتين : (١) حالة استراحة ان حرمتها اياها كلت ، (٢) وحالة

تصرف ان أرحتها فيها تخلت .

فالاولى بالانسان تقدير حاله حال نومه ودعته ، وحال تصرفه ويقظته ، فان لهما قدراً محدوداً وزماناً مخصوصاً يضر بالنفس مجاوزة أحدهما ، وتغير زمانهما ، فقد قيل في منشور الحكم : من ازم الرقاد عدم المراد .

وقال بعض الحكماء : روحوا الازهان كما تروحون الابدان ، فان العقل المكدود ليس لرؤيته لقاح ، ولا لرأيه نجاح .

وقال بعض العلماء : اذا أعطى المرء نفسه حقها من النوم والدعة ، واستوفى حقه بالتصرف واليقظة ، خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها ، وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها .

وقال بعض الادباء : نفسك مطيتك ، ان رفعتها اضطلعت ، وان تحاملت عليها انقطعت .

وقال بعض البلغاء : اذا استصعب عليك قياد نفسك فاتركها ثم عاودها بعد الاستراحة .

وحكي ان عبدالله بن عمر دخل على أبيه فوجده نائماً فقال : ياأبت أtnام والناس في الباب ، فقال : يا بني نفسي مطيتي وأكره أن أتعبها فلا تقوم بي .

(ما قيل فى أدب النفس)

قال بعض الحكماء : ان النفس مجبولة على شيم مهملة ، وأخلاق مرسلة ، لا يستغنى بمحمودها عن التأديب ، ولا يكتفى بالمرضي منها عن التهذيب ، لان لمحمودها أضداداً مقابلة ، يسعدها هوى مطاع ، وشهوة غالبية ، وان أغفل تأديبها تفويضاً الى العقل ، أو توكل على أن ينقاد الى الاحسن بالطبع ، أعدمه التفويض درك المجتهدين ، وأعقبه التوكل ندم الخائبين ، فصار من الادب

عاطلا ، وفي سورة الجهل داخلا .

* (ما قيل في صيانة النفس) *

الصيانة نوعان : أحدهما صيانة النفس بالتماس كفايتها وتقدير ماديها حتى لا يحتاج المرء الى الناس ليقيم أود نفسه، ويدفع ضرورة وقته ، فيكون مهتضمًا ذليلا مستثقلا .

والثاني صيانتها عن تحمل المنن والاسترسال في الاستعانة ، لان المنّة استرقاق الاحرار تحدث ذلة في الممنون عليه ، وسطوة في المان ، والاسترسال في الاستعانة تثقيل ، ومن ثقل على الناس هان ، ولا قدر عندهم لمهان .
قال الامام أمير المؤمنين علي لابنه الحسن عليهما السلام : ان استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل ، ولا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حراً فان اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره ، وان كان كل منه كثيراً .

وأنشد ثعلب :

من عف خف على الصديق لقاءه * وأخو الحوائج وجهه مملول
وأخوك من وفرت ما في كيسه * فاذا عبثت به فأنت ثقیل
وان كان الناس لحة لا يستغنون عن التعاون ، ولا يستقلون عن المساعدة والمظافر فانما ذلك تعاون ائتلاف يتكافأون فيه ولا يتفاضلون ، وانما الذي يتصون عنه الكرام تعاون التفضيل ، فينقبضون عن أن يستعينوا لئلا يكون عليهم يد .
ويسارعون أن يعينوا ليكون لهم يد ، ومن أقدم بغير اضطرار على الاستعانة بجاه أو بمال فقد أوهى مروءته ، وابتذل صيانتة ، ومن دعاه الاضطرار لنائب ألم أو حادث هجم الى الاستعانة بمن يتنفس به من خناق كربه ، ويتخلص به من

وثاق نوائبه، فلاوم على مضطر، فان أغنته الاستعانة بالجاء عن الاستعانة بالمال فلاعذر له في التعرض للمال ، والا كان له مع الضرورة فسحة .

* (ما قيل فى رياضة النفس) *

أول مقدمات أدب الرياضة أن لايسبق المرء الى حسن الظن بنفسه، فيخفي عنه مذموم شيمه ومساوىء أخلاقه ، لان النفوس بالشهوات آمرة ، وعن الرشد زاجرة ، فاذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمها ، وتحكيمها داع الى سلاطتها وفساد الاخلاق بها، فاذا صرف حسن الظن عنها فاز بطاعتها وانحاز عن معصيتها .

وقد قيل : العاجز من عاجز عن سياسة نفسه .

وذهب الحكماء الى أن سوء الظن بالنفس أبلغ في صلاحها وأوفر في اجتهداها ، لان للنفس جوراً لاينفك الا بالسخط عليها وغروراً لاينكشف الا بالتهمة لها ، فان لم يسىء الظن بها غلب عليه جورها وتموه عليه غرورها فصار بميسورها قانعاً وبالشبهة من أفعالها راضياً .

وقد قالت الحكماء : من رضى عن نفسه أسخط عليه الناس .

وقال كشاجم :

لم أرض عن نفسي مخافة سخطها * ورضى الفتى عن نفسه اغضاها

ولو انني عنها رضى لقصرت * عما تزيد بمثله آدابها

فاذا عرف من نفسه ماتكن ولم بطاوعها فيما تحب اذا كان غياً فقد ملكها بعد أن كان في ملكها .

وقد قال عون بن عبد الله : اذا عصتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما

أحبيت ، ولا يغرنك ثناء من جهل أمرك .

وقال بعض البلغاء : من قوى على نفسه تنهاى في القوة ، ومن صبر على شهوته بالغ في المروءة فحينئذ يأخذ نفسه عند معرفة ما كنت بتقويم عوجها واصلاح فاسدها ، ثم يراعي منها ما صلح واستقام من زيغ يحدث عن اغفال أو ميل يكون عن اهمال ليتم له الصلاح ، وتستديم له السعادة .

(فوائد مخالفة هوى النفس)

جاء في بعض كتب الاحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أن رجلاً كافراً كان يجتمع اليه الناس في ميدان بغداد ، وكان يخبرهم عما أضمره في قلوبهم وعما ادخروه في بيوتهم ، فحكى فعلهم للإمام موسى بن جعفر عليهما السلام فأتى اليه متنكراً ، فأمر من معه أن يضمراً أمراً غريباً فأظهره ذلك الكافر ، وطلبه عليه السلام وأخرجه من مجتمع الناس ، وقال له : ما أتيت من الطاعات حتى أعطيت هذه المرتبة العظيمة ، وهي من درجات النبوة ؟ فقال : مالي عمل سوى مخالفة النفس ، فقال : اعرض الاسلام على نفسك ، فتغشى بثوب فتفكر ثم قال : ان نفسي لا تميل الى الاسلام ، فقال : ما أعطيت الا بخلافها ، فخالفها ثم أسلم وحسن اسلامه ، وكان يحضر مجلس أبي الحسن عليه السلام فأمر رجلاً أن يضمراً فقال للرجل المسلم : أتعرف ما أضمر ؟ ففكر فلم يعرف ما أضمر ، فعجب من ذلك ، وقال : يا بن رسول الله كنت كافراً وأعرف ما في الضمير وأنا الان مسلم فكيف لأعرف ؟ فقال عليه السلام : انك أعطيت ثواب ذلك العمل في الدنيا ، لان الكافر لاحظ له في الآخرة ، والان ذخراً لك جزاء عملك ، وقطع عنك الجزاء في الدنيا .

(فائدة طريفة في مغايرة النفس للبدن)

استدل الشيخ السهروردي على مغايرة النفس للبدن ، بأن النفس كما يتعلق

بالبدن العنصري المحسوس في عالم الحس ، يتعلق أيضاً بالابدان البرزخية ،
والهياكل المثالية ، على مايعلم ويشاهد في المنام ، وبيانه : انا نرى أنفسنا في
المنام ببلاد غير بلادنا وفي بلد صغير ، أو كبير وغير ذلك مما يعلم منه يقيناً
انه ليس البدن العنصري ، ويشاهد ذلك البدن كما يشاهد البدن العنصري لاغير
فعلّم ان النفس مغايرة لهذين البدنين نسبتهم اليهما على السواء . وقال في
الهياكل : وكيف يتوهم هذه المهية القدسية جسماً ، والحال انها اذا طربت طرباً
روحانياً يكاد يترك عالم الاجساد ، وتطلب عالم مالايتناهى ، كما يشهد بهأرباب
الشهود ، واستدل أيضاً بأن البدن دائماً في التحلل والذبول ، والنفس سالمة
مدة العمر من ذلك .

(قوى النفس تابعة لمزاجات الابدان)

قال الحكيم أبقراط : ان قوى النفس تابعة لمزاجات الابدان ومزاجات
الابدان تابعة لتصرف الهواء ، اذا برد مرة وسخن أخرى خرج الزرع نضيجاً ،
ومرة غير نضيج ومرة قليلاً ، ومرة كثيراً ، ومرة حاراً ومرة بارداً ، فتتغير لذلك
صورهم ومزاجاتهم ، واذا اعتدل الهواء واستوى خرج الزرع معتدلاً ، فاعتدل
بذلك الصور والمزاجات .

وقال أيضاً : ان تغير حالات الهواء هو الذي يغير حالات الناس ، مرة الى
الغضب ، ومرة الى الهم والسرور ، وغير ذلك ، واذا استوت حالات الهواء
استوت حالات الناس وأخلاقهم .

وقال: ان الرياح العامة أربعة : أحدها تهب من جهة الشرق ، وهي المقبول
والثانية تهب من المغرب ، وهي الدبور ، والثالثة من التيمن وهي الجنوب ،
والرابعة من التيسر وهي الشمال ، فأما الريح التي تهب في بلد دون بلد فانها

تسمى ربح البلدية .

(أشعار طريفة في النفس وما قيل فيها)

للعارف الحكيم الكامل ، العلامة المحدث الجليل السيد محمد بن محمد الحسن الشهير بابن قاسم الحسيني العيناثي الجزيني العاملي من أعظم علماء الإمامية في القرن الحادي عشر وله شعر كثير ومن شعره في النفس وما قيل فيها قوله :

- | | |
|---------------------|------------------------------|
| ويحك يا نفس دعي | * ما عشت ذل الطمع |
| وارضي بما جرى به | * حكم القضاء واقنعي |
| إياك والميل الى | * شيطانك المبتدع |
| أو تركني اليه أو | * تصغي له فتخدعي |
| وجانبيه واحذري | * خطاه ان تتبعي |
| واقصدي واقصري | * كي ترتوي وتشبعي |
| فان قنعت تسلمي | * وان طمعت تصرعي |
| كي ترشدي وتحمدي | * وتسعدي وترفعي |
| أين السلاطين الاولى | * من حمير وتبع |
| شادوا الحصون فوق | * كل شاهق مرتفع |
| وجمعوا خزائناً | * لغيرهم لم تجمع |
| وجندوا الجنود من | * كل فتى مشبع ^(١) |

(١) بهامش الأصل : المشيع الذي يدعى في نفسه ان له فضائل ومحاسن وهو عادمها

قال الشاعر :

كل من يدعى بما ليس فيه * فضحته شواهد الامتحان

- * ليمنعوا من الردى فلم تكن لتمنع
 * أفناهم الموت فما أبقي الشريف والدعي
 * وجرت عوكأس الردى * فيالها من جرع
 * لم يبق من ديارهم * غير رسوم خشع
 * فهل تحسي منهم * من أحد أو تسمع
 * كفا بذاك واعظاً * وزاجراً لمن يعي
 * حسبك يانفس اقبلي * نصحي ولا تضيعي
 * ان أقبل الدهر احسني * وان نبا تورعي^(١)
 * وان رماك بالخطو * ب صرفه لاتجرعي
 * أوشبت أيدي الرزا * يا بك لا تروعي
 * فانما هم سحاب * ان أضل يقشع
 * وان للضيف زما * ن ليس بالمتسع
 * كذلك طبع الدهر لا * يغلب بالتطبع
 * وان دهاك حادث * الى الاله فافزعي
 * واستسلمي وسلمي * الامر اليه واخضعي
 * واحتسب الخطب به * وأبصري واسمعي
 * واعتصمي بحبله * يقيك هول المطلع
 * والجيء الى الله وغيه * ر بابه لا تقرعي

وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

جاهد النفس ما استطعت جهاداً * واحذرنها فانها شر طاغي

(١) بهامش الاصل : قوله «نبا تورعي» نبا الدهر بقلان أى بخسه حقه ولم يعطه بما

- كلما رمت طاعة أو صلاحاً * أنظرتني الى وجود الفراغ
وقال أيضاً قدس الله سره :
- لا تحقرن قدراً لنفسك انها * علوية ترقى لها هو شبهها
والنفس كالمرآة يصفلها التقى * قسراً، ويظلم بالمعاصي وجهها
وقال أيضاً طاب رسمه :
- لنفس في الطاعات حظ ولا * يدرك هذا غير أهل الكمال
وفي المعاصي حظها ظاهر * لكن خفي الداء صعب الزوال
وقال أيضاً طاب مضجعه :
- ذلل النفس بالرياضة واترك * كل خلق تدب فيك شروره
واجعل السر دائماً ذا صفاء * فبقدر الصفاء يشرق نوره
وقال أيضاً رفع درجته :
- حلي النفس بالفضائل واعلم * ان من طبعها اكتساب الرذائل
لا ترى عالماً عن النفس يرضى * من يكن راضياً عن النفس جاهل
وقال أيضاً طاب ثراه :
- لازم نهج الصدق فما عنه مناص * ان كنت تريد من هوى النفس خلاص
أعمالك كلها تحاكي صوراً * والروح لها وجود سر الاخلاص

(*) أشعار طريفة أخرى لبعض الفضلاء في النفس وما قيل فيها):

- ما بال نفسي تطبل شكواها * الى الورى وهي ترتجي الله
يفسد اخلاصها شكايتها * ذاك الذي رابها وأرداها
لو وثقت بالاله أنقذها * من كل ما شانها ونحساها
لو أنها من مليكها اقتربت * وأخلصت ذكره لادناها

- لكنها آثرت بريته * عليه جهلا منها ، فأقصاها
 افتقرت للورى، ولولجأت * اليه من دونهم لاغناها
 تشكو الى خلقه كأنهم * قد ملكوا نفعها وضراها
 لو فوضت أمرها لخالقها * وصححت شكرها وثلكلاها
 عوضها من همومها فرجاً * ولم يدعها بطول غماها
 تسخطه في رضا بريته * تبأ لها ما أجل بلواها
 لو انها للعباد مسخطة * مرضية زبها لارضاهها
 لدي نفس أريد أنعتها * ليعرفوا نعتها واسماها
 اسمع صفات لها لعلك ان * تعلم - ذاللب - سر معناها
 تسعى الى اللهو وهو غايتها * ياويلها ما أضل مسعاها
 تنظر في عيب غيرها سفهاً * وكم عيوب لها فتنساها
 قد ظلمتني بسوء عشرتها * فلم تدع لي تقى ولاجاها
 كثيرة اللهو في مجالسها * قليلة الذكر في مصلاها
 قليلة الشكر عند نعمتها * ضعيفة الصبر عند بؤساها
 بطيئة السعي في مصالحها * سريعة الجري في بلاياها
 كثيرة المين في مواعدها * كذوبة في جميع دعواها
 بصيرة بالدنا وفتنتها * عمية عن أمور أخرها
 نشيطة عند وقت لذتها * كسلانة عند وقت ذكرها
 نومة العين عن عبادة من * أتقن تصويرها وسواها
 حليفة الكبر والرياء فقد * أفسدها كبرها وطفياها
 عظيمة المدح والثناء لمن * يرفع مقدارها وذكرها

- نفرح في أكلها ومشربها * وحبها للمنام أشقاها
 ذاكرة للورى مساوئهم * ناسية ما جنته كفها
 قد ظلمتني بسوء عشرتها * ولم تدع لي تقى ولاجاها
 كم بين نفسي وبين نفس فتى * طهرها باللقى وزكاها
 علمها رشدها وبصرها * وبالجلال القليل غذاها
 أقامها في الدجى على قدم * فانهملت بالدموع عينها
 ان اشتت شهوة توعدها * بخوف معبودها فأثناها
 وراضها بالصيام فانقمعت * بالرغم عن غيها وطفواها
 ذاكرة للاله شاكرة * مخلصه سرها ونجواها
 أمرضها خوفها لخالقها * وذكر يوم المعاد أضناها
 لله نفس امرىء موفقة * آوت الى ربها فأواها
 شرفها ربها وأكرمها * ومن مياه اليقين أرواها
 سمت اليه بحسن فكرتها * ثم صفا ودها فأصفاها
 تلك التي ان دعت لحاجتها * أجابها مسرعاً ولبّاها
 ليست كنفسى تكون عاصية * أمرها جاهداً وأنهاها
 اني لنفسي أبغي كرامتها * وان تكون الجنان مأواها
 كيف الى ربها تنيب وقد * ذلت لشيطانها فأغواها
 وهي لامر الاله عاصية * ويل لمن قد جنت وويلها
 وكلما قلت نفسي انزجري * وراقبي في أمورك الله
 صممت عن الحق وهي سامعة * كأنني ما أريد إياها
 لو علمت بعض ماله خلقت * أحزنها علمها وأبكها
 لو تعرف الله حق معرفة * لصححت برها وتقواها

لكنما جهلها يخالفها * أغفلها رشدها وألهاها
 يا ويح نفسي والويح حق لها * ان صدها رأيها فحلاها
 تغرها لذة الحياة وما * تدري الى ما يؤول عقباها
 قدضقت ذرعاً بها وأحسبها * لم أك أعصي الاله لولاها
 ان قلت همي بطاعة فترت * وأظهرت قسوة واكراها
 صرت مع النفس في مجادلة * تأمرني بالهوى وأنهاها

(شعر منسوب للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام)

قال عليه السلام في حفظ الانسان نفسه الامارة :

صن النفس فاحملها على ما يزينها * تعش سالماً والقول فيك جميل
 ولا تريت الناس الا تجملاً * نبا بك دهر أو جفاك خليل
 وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد * عسى نكبات الدهر عنك تحول
 يعز غني النفس ان قل ماله * ويغني غني المال وهو ذليل
 ولا خير في ود امرئ متلون * اذ الريح مالت مال حيث تميل
 جواد اذا استغثت عن أخذ ماله * وعند احتمال الفقر عنك بخيل
 وما أكثر الاخوان حين نعدهم * ولكنهم في النائبات قليل

ومما نسب الى الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

الغنى في النفوس والفقر فيها * ان تجزت فقل ما يجريها
 علل النفس بالكفاف والا * طلبت منك فوق ما يرضيها
 ليس فيما مضى ولا في الذي لم * يأت من لذة لمستجليها
 انما أنت طول عمرك ما عمرت * في الساعة التي أنت فيها

وله عليه السلام :

غنى النفس يكفي النفس حتى يكفها * وان أعسرت حتى يضر بها الفقر
فما عسرة - فاصبر لها ان لقيتها - * بدائمة حتى يكون لها يسر
وله عليه السلام :

والنفس تجزع أن تكون فقيرة * والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف وان أبت * فجميع ما في الارض لا يكفيها
وله عليه السلام :

أدبت نفسي فما وجدت لها * بغير تقوى الاله من أدب
في كل حالانها وان قصرت * أفضل من صمتها عن الكذب
وغيبة الناس ان غيبتهم * حرمها ذو الجلال في الكتب
لو كان من فضة كلامك يا * نفس لكان السكوت من ذهب
وله عليه السلام :

ومحترس من نفسه خوف ذلة * تكون عليه حجة هي ماهيا
فقلص برديه وافضى بقلبه * الى البر والتقوى فنال الامانيا
وجانب أسباب السفاهة والخنا * عفاً وتزيباً فأصبح خاليا
وصان عن الفحشاء نفساً كريمة * أبت هممة الا العلى والمعاليا
نراه اذا ما طاش ذو الجهل والصبي * حليماً وقوراً صائن النفس هاديا
له حلم كهل في صرامة حازم * وفي العين ان أبصرت أبصرت ساهيا
يروق صفاء الماء منه بوجهه * فأصبح منه الماء في الوجه صافيا
صبوراً على ريب الزمان وصرفه * كتوماً لاسرار الضمير مداريا
له هممة تعلو على كل هممة * كما قد علا البدر النجوم الداريا
وله عليه السلام :

اني أقول لنفسي وهي ضيقة * وقد أناخ عليها الدهر بالعجب

- صبراً على شدة الايام ان لها * عقيبى وما الصبر الا عند ذي حسب
 سيفتح الله عن قرب بنافعة * فيها لمثل لك راحات من العتب
 وله عليه السلام :
- ان المكارم أخلاق مطهرة * فالدين أولها والعقل ثانيها
 والعلم ثالثها والحلم رابعها * والجود خامسها والصدق سادسها
 والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين باقياها
 والعين تعلم من عيني محدثها * ان كان من حزبها أو من أعاديها
 والنفس تعلم اني لأصدقها * ولست أرشد الا حين أعصياها

(وقال بعض الصالحاء)

ولقد أجاد بقوله حيث قال :

- قرأت كتابه وعصيت أمره * وقد عرّضت نفسي للمضرة
 أتوب اليه ثم أعود جهلاً * فمن لي بالنجاة من المعرة
 وما أبغي سوى مال وجاه * وأهل الله قد قنعوا بكسرة
 وقد ولى الشباب بغير نفع * وما استكملت أسباب المسرة
 فلا الدنيا بلغت بها الاماني * وآخرتي تركت لها مبرة
 ولي عمل علي به شهود * وما يسوى على التقديم ذرة
 فحالي لا يسر بها صديق * ونفسي في هواها مستمرة
 ولو فكرت في عقيبى أموري * قطعت العمر بين أسى وحسرة
- وقال بعضهم :

- ألا لا يلام المرء في خبث نفسه * فأول شيء يغتذيه دم الطمث
 وقال آخر :

والظلم من شيم النفوس فان تجدد * ذا عفة فلعله لا يظلم
وقال بعضهم في اكرام النفس :

ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل * مطيعاً لها في فعل شيء يضرها
ففنفسك أكرم من أمور كثيرة * فمالك نفس بعدها تستعيرها
وقال الطغرائي :

غالى بنفسي عرفاني بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة السيف أن يزهى بجوهره * وليس يعمل الا في يدي بطل
وقال صالح بن عبد القدوس :

اذا ما أهنت النفس لم تلق مكرماً * لها بعد ما عرضتها لهوان

(ما قيل في مدح الاماني والامال)

روي عن الامام الحسين بن علي عليهما السلام انه قال : لو تصور الناس
الموت بصورته ، وقطعوا الامال ، لخربت الدنيا .

وقال بعض الحكماء : لا ينقطع رجاء المرء ما لم تنقطع حياته ، (وقال
بشار) : المرء لا ينفك من أمل ، فان فاته عول على الاماني ، (وقال النظام) :
كنا نلهو بالاماني وتطيب أنفسنا بها ، فلما ذهبت انقطع الامل ، وتكدرت موارد
الحياة . (وقال أحد العلماء) : أعظم المصائب انقطاع الرجاء . (وقال رجل من
بني الحارث) يمدح المنى :

منى ان تكن حقاً تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمناً رغداً
وقال الآخر :

اذا ازدحمت همومي في فؤادي * طلبت لها المخارج بالتمني
وقال الطغرائي :

أغلل النفس بالامال أرقبها * ما أضييق العيش لولا فسحة الامل
وقيل لبوذرجمهر الحكيم : ما الذي يشدد البلاء على الناس ، فقال :
القنوط والاستبسال ، قيل : فما الذي يهونه عليهم ، قال : الرجاء وحسن الظن .

(* ما قيل في ذم طول الامل) *

روي عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال : من علم انه يفارق
الاحباب ، ويسكن التراب ، ويواجه الحساب ، ويستغني عما ترك ، ويفتقر الى
ما قدم ، كان حرياً بقصر الامل ، وطول العمل ، (وقال الامام الحسن عليه السلام :)
اياكم وهذه الاماني ، فانه لم يعط أحد بالامنية خيراً قط في الدنيا ولا في الآخرة
(وقال أحد العلماء) : من اعتمد على آماله ، قل سعيه ، وخاب ظنه ، (وقال أحد
أحد البلغاء) : الامل كالسراب غر من رآه ، وخاب من رجاه ، (وقال أحد
الادباء) : ثلاث تخلق العقل ، وفيها دليل على الضعف : (١) سرعة الجواب
(٢) وطول التمني (٣) والاستغراب في الضحك ، (وقال أحد الفضلاء) : الجاهل
طويل الامل ، مسيء العمل . (وقال أحد النبلاء) الجاهل يعتمد على أمله ، والعقل
يعتمد على عمله (وقال أحد الحكماء) : لا يزال الكبير شاباً في اثنين : (١) حب
المال (٢) وطول الامل . (وقال أحد العقلاء) الخذلان مسامرة الاماني ، والتوفيق
رفض التواني (وقال أحد الفقهاء) : اياكم وطول الامل ، فان من ألهاه أمله
أخزاه عمله (وقال أحد الفلاسفة) : من جرى في عنان أمله كان عاتراً بأجله .
(وقال ابن المقفع) : كثرة المني تخلق العقل ، وتطرد القناعة ، وتفسد الحسن .
(وقال أحد العرفاء) : ما أطال عبد الامل ، الا أساء العمل . (وقال عارف آخر) :
من قصر أمله ، حسن عمله . (وجاء في منشور الحكم) : المني من بضائع الجهال
(وجاء في الامثال) : الامال مصايد الرجال . (وقيل) : من عد غداً من أجله فقد

أساء (وقال محمد بن أمية) :

أقطع الدهر بظن حسن * وأجلي كربة لاتنجلي
كلما أملت وجهاً صالحاً * عرض المكروه دون الأمل
وكذا الأيام لاتدني الذي * أرتجي منك وتدني أجلي
وقال شاعر آخر :

فلا تتعلل بالاماني فانها * عطايا أحاديث النفوس الكواذب
وقال شاعر آخر :

الله أصدق والامال كاذبة * وجل هذى المنى في الصدور سواس
وقال شاعر آخر :

ولاخير في أن يكذب المرء نفسه * وتقواله للشىء ياليت ذالبا
وقال أبو تمام الطائي :

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

(ما قيل عن حقيقة الهوى)

ان حقيقة الهوى هو الدليل الى الباطل ، وهو خلق النفس وسجيتهما ،
فجميع ما تميل اليه النفس من الاباطيل فهو الهوى ، واذا نظرت في الاشياء
وميزتها وجدت الهوى أصل كل فتنة وبلية على اختلاف أحواله ، وتنوع أطواره
لانه مصدر الاباطيل ، ومنشأ الاضاليل ، وله حالة شبيهة بالسكر تعتري الانسان
فتمنعه من التمييز لما قد غلب على عقله من نشوة الهوى ، فجانب الهوى ونزه
فؤادك عنه فانه يشينك في دينك ومروءتك كما قيل :

اذا تابعت الهوى قاذك الهوى * الى كل ما فيه عليك مقال

ولابن الخيمي :

يا طالباً للزهاك نصيحتي * لفظاً على المعنى البديع وجيزاً
 ما الذل الا في مطاوعة الهوى * فاذا عصيت هواك كنت عزيزاً
 وقال عبدالله بن المقفع : اذا عرض لك ابداء أمرين لم تدر أيهما أصوب
 فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالفه ، فان أكثر الصواب في مخالفة الهوى كما
 قيل :

اذا حار وهمك في معنيين * وأعياك غي الهوى والصواب
 فخالف هواك فان الهوى * يقود النفوس الى ما يعاب
 وقال الاخر :

اذا مادعتك النفس يوماً بشهوة * وكان عليها للخلاف طريق
 فخالف هواها ما استطعت فانما * هواك عدو والخلاف صديق

* (ما قيل في النهي عن اتباع الهوى) *

وروي عن الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: اذا أراد الله بعبد
 خيراً حال بينه وبين شهوته ، وحجز بينه وبين قلبه ، واذا أراد به شراً وكله
 الى نفسه .

وفي نهج البلاغة : من عشق شيئاً أعشى بصره ، وأمراض قلبه ، فهو ينظر
 بعين غير صحيحة ، ويسمع بأذن غير سمعية ، قد حرقت الشهوات عقله ، وأماتت
 الدنيا قلبه ، فهو عبد لها وأمن في يديه شيء منها ، حيثما زالت زال ليها ، وحيثما
 أقبلت أقبل عليها ، لا ينزجر الى الله بذاجر ، ولا يتعظ منه بواظ .

وقال بعض الحكماء : اذا انقادت النفس للعقل بما قد أشعرت من عواقب
 الهوى لم يلبث الهوى أن يصير بالعقل مدحوراً ، وبالنفس مقهوراً .
 وقال بعض العلماء : الهوى ملك غشوم ، ومتسلط ظلوم .

وقال بعض الادباء : أعز العز الامتناع من ملك الهوى .

وقال بعض البلغاء : أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ، وخير الناس من أخرج الحرص من قلبه ، وعصى هواه في طاعة ربه .

وقال بعض الاكابر : أفضل الجهاد ، جهاد الهوى .

وقال بعض الاعاظم : لاتسكن الى نفسك وان دامت طاعتها فان لها خدائع ، وان سكنت اليها كنت مخدوعاً .

وقال أحد الشعراء :

اذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتته * ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذي * دعت اليه من حلاوة عاجل
وقال أحدهم : الهوى يقطان والعقل راقد .

وقيل : ان الحق أثقل محملاً وأصعب مركباً ، فان أشكل عليك أمران فاجتنب أحبهما اليك ، واترك أسهلها عليك ، فان النفس عن الحق أنفصر ولللهوى آثر .

ولقد وصف بعض البلغاء حال الهوى وما يقارنه من محن الدنيا ، فقال : الهوى مطية الفتن ، والدنيا دار المحن ، فانزل عن الهوى تسلم ، واعرض عن الدنيا تغنم ، ولا يغرنك هواك بطيب الملاهي ، ولا تفتننك دنياك بحسن العواري فمدة اللهو تنقطع ، وعارية الدهر ترتجع ، ويبقى عليك ما تركته من المحارم وتكتسبه من المآثم .

وقيل لبعض الحكماء : من أشجع الناس وأجرأهم بالمجاهدة ؟ قال : من جاهد الهوى طاعةً لربه ، واحترس في مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه .

(أشعار فى الحكم والاخلاق)

وهى مما ينسب الى ابن دريد فى مقصورته :

- | | | |
|-------------------------|---|-------------------------|
| لا تركن الى الهوى | * | واحذر مفارقة الهواء |
| يوماً تسير الى الثرى | * | ويفوز غيرك بالثراء |
| كم من حفير فى رجا | * | بشر لمنقطع الرجاء |
| غطى عليه بالصفاء | * | أهل المودة والصفاء |
| ذهب الفتى عن أهله | * | أين الفتى من الفتاء |
| زال السنا عن ناظر | * | يه وزال عن شرف السناء |
| ما زال يلتمس الخلا | * | حتى توحد فى الخلا |
| قطع النساء منه الزما | * | ن فلم يتمتع بالنساء |
| وأرى العشا فى العين أكر | * | ثر ما يكون من العشاء |
| وأرى الخوى يذكى عقو | * | ل ذوى التفكير فى الخواء |
| ولرب ممنوع العرى | * | ولسوف ينبذ فى العراء |
| من خاف من أم الجفا | * | فليجتنب مشي الجفاء |
| كم من توارى بالنقى | * | بعد النظافة والنقاء |
| وأخو العرى من لايزا | * | ل بما يضر أخا غراء |
| ان الحياة مع الحيا | * | وأرى البهاء مع الحياء |
| عقل الكبير من الورى | * | فى الصالحات من الوراء |
| لو تعلم الشاة النجا | * | منها لجدت فى النجاء |
| وأرى الدوى طول السقا | * | م فلا تفرط فى الدواء |
| واذا سمعت وحي الزما | * | ن فلا تفرط فى الوحاء |

- فلربما ساق السفا * نحو السفى أهل السفاء
 يابن البرى ان البريد * لة لا تجيئك بالبراء
 وأراك قد حال العمى * ما بين عينك والعماء
 فانظر لعينك في الجلا * ان خفت من يوم الجلاء
 وكل الفنى ان لم تجد * حالا فأنت الى الفناء
 فلربما أدى القضاء * متروديه الى القضاء
 فالمرء أشبه بالصفاء * ان لم يفكر في الصفاء
 فارغب لربك في الجدا * ما أنت عنه ذو جداء
 وكأنما ريح الصبا * تجري بطلاب الصباء
 وكأنهم معز الا با * أو كالحطام من الالباء
 وأرى الغنى يدعو الغنى * الى الملاهي والغناء
 فاهرب هديت من الذكا * ان كنت من أهل الذكاء
 سيفيق متسع الفلا * بالمخرجين من الفلاء
 توصي وعقلك في بدا * فلذاك رأيك في بداء
 باعوا التيقظ بالكرى * فعقولهم بذوي كراء
 كم من عظام باللوى * قد فارقت خفق اللواء
 يمضي الانا بعد الانا * والعمر في ماء الاناء
 ولربما فضح المرجا * لذوي اللحى كشف الرجاء
 ولربما صاد العدى * والسيف في صيد العداء
 ولرب مهجور البناء * بعد التأنق في البناء
 وسيستوي أهل البكى * وذوي التعطر والبكاء
 ولرب ماء ذي روى * يحتاج فيه الى رواء

(تعريف وجيز عن القلب)

قال الغزالي في كتاب الاحياء : ان القلب مثل قبة لها أبواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ، ومثل هدف ترمى اليها السهام من كل جانب ، ومثل مرآة منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة ، فتراعى فيها صورة بعد صورة ، ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اليه .

واعلم ان مداخل هذه الآثار المتحددة على القلب ساعة بعد ساعة ، أما من الظاهر فالحواس الخمس ، وأما من الباطن ، فالخيال ، والشهوة ، والغضب ، والاخلاق المركبة من مزاج الانسان ، فانه اذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب ، وكذا اذا هاجت الشهوة أو الغضب حصل من تلك الاحوال آثار في القلب ، وأما اذا كف الانسان عن الادراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى ، وينتقل الخيال من شيء الى شيء ، وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال ، فالقلب دائماً في التغير والتأثر من هذه الاسباب ، وأخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر ، وأعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار والادراك ، وأعني بها ادراكات وعلومها على سبيل التجدد ، وأما على سبيل التذكر ، وانهما تسمى خواطر من حيث انها تخطر بالخيال بعد ان كان القلب غافلاً عنها ، فالخواطر هي المحركات للارادات ، والارادات محركة للاعضاء ، ثم هذه الخواطر المحركة لهذه الارادات تنقسم الى ما يدعو الى الشر أعني الى ما يضره في العاقبة ، وإلى ما يدعو الى الخير ، أعني الى ما ينفع في العاقبة ، فهما خاطران مختلفان ، فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر الم محمود يسمى الهاماً ، والخاطر الم مذموم ، أعني المداعي الى الشر يسمى وسواساً ، ثم انك تعلم ان هذه الخواطر أحوال حادثة فلا بد لها من سبب

والتسلسل محال ، فلا بد من انتهاء الكل الى واجب الوجود .

* (تعريف وجيز عن معنى القلب والنفس والروح والعقل) *

وكثيراً ما يقع الاشتباه بينها .

(الاول) لفظ القلب : حكى شيخنا الاجل الفقيه الاعظم زين الملة والدين الشهيد الثاني (روح الله روحه) انه يطلق لمعنيين (أحدهما) اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه ، وهذا لا يتعلق به غرض أطباء الاديان ، وانما يتعلق بالبحث عنه غرض أطباء الابدان ، وهو موجود في الحيوانات لانه من عالم الخلق لامن عالم الامر (وثانيهما) لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهي التي يقع بها الادراك والمعرفة ، وأما علاقتها مع هذا القلب الجسماني ، ففيل انه من باب تعلق الاعراض بالاجسام والافصاف بالموصوفات ، وقيل : يضاهي تعلق الاله بذي الاله ، وقيل فيه غير هذا مما يتعلق بعلوم المكاشفة ، والغرض هنا علوم المعاملة .

(الثاني) لفظ الروح والغرض يتعلق باطلاقه لمعنيين (أحدهما) جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الصوارب الى سائر أجزاء البدن والفيضان وأنوار الحياة والحس منها على الاعضاء يضاهي فيضان النور من السراج الذي يداريه في زوايا البيت ، فانه لا ينتهي الى جزء من البيت الا ويستنير به ، فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان ، والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركتها في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه ، والاطباء اذا أطلقوا اسم الروح أرادوا به هذا المعنى ، وهو

بخار لطيف أنضجه حرارة القلب وهذا المعنى يتعلق به غرض الاطباء ويبحثون عنها . (وثانيهما) هو اللطيفة العالمية المدركة وهو المعنى الثاني للقلب ، قيل وهو المراد من قوله تعالى : « قل الروح من أمر ربي » وقد عجز الناس عن ادراك كنه حقيقته .

(الثالث) لفظ النفس والغرض يتعلق بمعنيين من معانيه (أحدهما) المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان وهو المراد من قولهم لا بد من مجاهدة النفس وكسرها ، ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك . (وثانيهما) اللطيفة التي ذكرناها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ، ولكنه توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها من اللوامة والمطمئنة والراضية والامارة .

(الرابع) العقل : وله معنيان يتعلق بهما الغرض (أحدهما) العلم بحقائق الامور . (وثانيهما) المدرك للعلوم ، فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة السابقة .

يقول جامع هذا الكشكول ومطرز هذه النقول دفع الله عنه كل كسل ونحول: هذا ملخص معاني هذه الالفاظ، وقد بسط الكلام في هذا المقام جماعة من علمائنا الاعلام منهم سيدنا العلامة المحدث الكبير الجزائري (أعلى الله مقامه) فان له تحقيقاً لطيفاً ، وشرحاً منيفاً أدى حقه في كتابه القيم شرح تهذيب الحديث .

* (حقيقة الروح وماهيتها) *

من تصفح الكتب وسبر الاسفار بدقة وامعان يبدو له جلياً ان حقيقة الروح وماهيتها من الامور التي تضاربت في تعريفها أقاويل العلماء ، وتناقضت في

تحقيقها آراء المتفلسفين ، (فمنهم) من رقى به الى الاوج وعرفه بأنه جزء من واجب الوجود ، (ومنهم) من أنزله الى الحضيض ، وزعم انه نتاج تفاعل القوى والاخلاط في البدن ، وبين القولين أقوال ربما تبلغ العشرة أو تزيد .
(منها) انه القلب ، أعني العضو الصنوبري المعروف .

(ومنها) انه الدماغ .

(ومنها) انه أجزاء لا تتجزى في القلب .

(ومنها) انه الاجزاء الاصلية المتولدة من المنى انه الدم .

(ومنها) انه جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد والدهن في السمسم .

(ومنها) انه جوهر مجرد عن المادة الجسمية وعوارض الجسم لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كالملك في مدينته ، والربان في سفينته .

(وقال بعض العلماء) : ان الروح جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب أكثر المتكلمين ، واختاره الشريف المرتضى علم الهدى (روح الله روحه) .

(وقيل) هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة ، عن علي ابن عيسى ، قال : فلكل حيوان روح وبدن ، الا ان منهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن .

(وقيل) ان الروح عرض ، ثم اختلف فيه (فقيل) هو الحياة التي يتهاى لها المحل بوجود العلم والقدرة والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد (أنار الله برهانه) والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين ، (وقيل) هو معنى في القلب ، عن الاسواري ، (وقيل) ان الروح الانساني وهو الحي المكلف ، عن ابن الاخشيد والنظام .

(وقال بعض العلماء) : الروح لطيفة لاهوتية من صفة ناسوتية، دالة من عشرة أوجه على وحدانية ربانية :

- ١ - لما حركت الهيكل ودبرته علمنا انه لا بد للعالم من محرك ومدير .
- ٢ - دلت وحدتها على وحدته .
- ٣ - دل تحريكها للجسد على قدرته .
- ٤ - دل اطلاعها على مافي الجسد على علمه .
- ٥ - دل استواؤها الى الاعضاء على استوائه الى خلقه .
- ٦ - دل تقدمها عليه ، وبقاؤها بعده على أزله وأبده .
- ٧ - دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الاحاطة به .
- ٨ - دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم أينيته .
- ٩ -- دل عدم مسها على امتناع مسه .
- ١٠ -- دل عدم ابصارها على استحالة رؤيته .

واعلم أيها القاريء اللبيب انه لامشاحة في أن هذا الاختلاف العظيم الواقع في البين ينبيء بوضوح عن عدم الوصول الى حقيقة الروح وكنهه، وهو دليل يبين على ان تحقق أمر الروح ليس بالهين ، بل عسير أو متعذر قد استأثر بعلمه من خلقه وأبدعه وأوجده وأودعه في هذا المحسوس الملموس هذا والذي تدل عليه ظواهر الايات والاخبار الصادرة عن الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت عليهم السلام هو ان الروح شيء مغاير للبدن ، حال فيه حلول المعنى في اللفظ كما عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أونافذ فيه نفوذ النار في الفحم والذهن في السمسم وهو باق في البدن الى أجل محدود ، ثم يفارقه عند الموت وهو باق بعد الموت ماشاء الله .

يقول ناظم هذه الدرر ومهد هذه الغرر وقاه الله عن جميع البلايا والشرر

وهنا أبحاث طويلة طريقة تتعلق بحقيقة الروح وماهيتها ونحن قد أعرضنا عن ذكرها بغية الاختصار ومخالفة التطويل وسنحيل القارئ الكريم الى مظانها ، ولقد جمع وحقق في الموضوع شيخ الاسلام الامام الكبير العلامة المجلسي (أنار الله برهانه) في موسوعته الكبرى بحار الانوار بصورة فنية بديعة ، ومن أراد مزيد التوضيح فليراجع هناك .

(الارواح على أقسام)

جاء في شرح الصحيفة للسيد العلامة الاجل الاكمل السيد عليخان (قدس الله تربته) ان الارواح على مافي الحديث عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام والامام الباقر عليه السلام والامام الصادق عليه السلام (خمسة للمقربين) (١) روح القدس : وبه علموا جميع الاشياء (٢) وروح الايمان : وبه عبدوا الله تعالى (٣) وروح القوة : وبه جاهدوا الاعداء ، وعالجوا معاشهم (٤) وروح الشهوة : وبه أصابوا لذة الطعام والنكاح (٥) وروح البدن : وبه دبوا ودرجوا . وأربعة لاصحاب اليمين بفقد روح القدس فيهم . (وقد مر أيضاً قريباً من هذا المعنى في صفحة (١٥٧) من هذا الكتاب) .

وثلاثة لاصحاب الشمال والدواب بفقد روح الايمان فيهم ، ويحتمل أن يكون المراد الارواح الثلاثة المتعلقة بالاعضاء الثلاثة الرئيسة ، (وهي) الروح الحيوانية التي تقوم بها القوة الحيوانية المنبعثة من القلب والروح النفسانية التي تقوم بها القوة النفسانية المدركة والمحركة المنبعثة من الدماغ والروح الطبيعية التي تقوم بها القوة الطبيعية من التغذية والتنمية المنبعثة من الكبد واضافتها الى الحياة ، لان النفس المجردة الانسانية التي الحياة عبارة عن تعلقها بالبدن تتعلق بهذه الارواح بأسرها ، فتتعلق أولاً بالروح الحيوانية ، ثم بتوسطها تتعلق

بالاخيرتين على ماهو الصحيح عند جمهور الحكماء .

واما جمع الروح بالفتح وهو نسيم الريح فان العروق النابضة الضوارب التي منبتها القلب وتسمى بالشرابين لها حركتان ، انقباضية وانبساطية ، شأنها أن تنقبض البخار الدخاني عن القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحر كتها الانبساطية نسيماً طيباً صافياً يستريح به القلب ، وتستمد منه الحرارة الغريزية، وبهذه الحركة تنتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن ، فهذا النسيم الذي يستريح به القلب هو روح الحياة ، فلو انقطع عن القلب ساعة لانقطعت الحياة ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

قال شيخنا الاعظم بهاء الملة والدين (عطر الله مضجعه) الارواح الانسانية قبل ظهورها في الابدان ظاهرة في عالم المثال ، بصورة مناسبة لها ، وهي مشهورة فيها لارباب الشهود ، وجميع أرباب المكاشفة أكثر ما يكشفون به من الامور الغيبية تكون في هذا العالم، وفيه تتجسد الاعمال والافعال الانسانية الحسنة والقيحة ، كل بما يناسبه ولكل انسان منه نصيب هو القوة الخيالية التي يرى فيها المنامات ، وأول ما يفتح للانسان عند غيبته عن هذا العالم الجسماني هو هذا العالم المثالي ، وفيه يشاهد أحوال العباد بحسب صفاء الباطن ، وقوة الاستعداد ، فان من يشاهد أمراً يقع بعد سنة أقوى استعداداً ممن يشاهد ما يقع دون تلك المدة .

***) البرزخ بعد الموت ، والبرزخ بين الارواح المجردة والاجسام *)**

) (والتفاوت فيما بينهما)

قال القيصري في شرح فصوص الحكم: عليك أن تعلم ان البرزخ الذي يكون الارواح فيها بعد المفارقة من النشأة الدنياوية، هو غير البرزخ الذي بين الارواح

المجردة والاجسام ، لان مراتب تنزلات الوجود ومعارجه دورية ، والمرتبة التي قبل النشأة الدنيوية ، هي من مراتب التنزلات ، ولها الاولى ، والتي بعدها من مراتب المعارج ، ولها الاخروية ، وأيضاً الصور التي تلحق الارواح في البرزخ الاخير ، انما هي صورة الاعمال ونتيجة الافعال السابقة في النشأة الدنيوية بخلاف صورة البرزخ الاول ، فيكون كل منهما غير الاخر ، لكنهما يشتركان في كونهما عالماً روحانياً وجوهراً نورانياً غير مادي مشتملاً لمثال صور العالم . وقد صرح الشيخ (رضي الله عنه) في الفتوحات في الباب الحادي والعشرين وثلاثمائة ، بأن هذا البرزخ غير الاول ، ويسمى الاول بالغيب الامكاني ، والثاني بالغيب المحالي لامكان ظهور ما في الاول في الشهادة ، وامتناع رجوع ما في الثاني اليها الا في الآخرة ، وقليل من يكشفه ، بخلاف الاول ، ولذلك يشاهد كثير منها البرزخ الاول ، فيعلم ما يقع في العالم الدنيوي من الحوادث ، ولا يقدر على مكاشفة أحوال الموتى . والله هو العليم الخبير .

(تفسير وجيز للاية الشريفة)

(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي . . الخ)

ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية المباركة وجوهاً عدداً شيخنا الاجل الاعظم الطبرسي (طاب رسمه) في المجمع وغيره من المفسرين .
منها : انهم سألوه عن الروح الذي في بدن الانسان ما هو فلم يجبههم ، ويكون معنى قوله « الروح من أمر ربي » هو الامر الذي يعلمه ربي ولم يطلع عليه أحداً .

ومنها : انهم سألوه عن الروح أهي مخلوقة محدثة أم ليست كذلك ؟ فقال سبحانه : « قل الروح من أمر ربي » أي من فعله وخلقها ، وكان هذا جواباً

لهم عما سألوها بعينه ، وعلى هذا فيجوز أن يكون الروح الذي سألوه عنه هو الذي به قوام الجسد ، أو جبرائيل ، أو ملك عظيم من الملائكة الى غير ذلك من الوجوه التي يجدها الطالب في مظانها من كتب التفسير .

*) (كلام للشریف المرتضى علم الهدى رحمه الله) *

وهنا قول لطيف المشرّف المرتضى علم الهدى (روح الله روحه) قال في أماليه في تفسير هذه الآية المباركة ، ما هذا نصه : وقد ظن قوم من غفلة الملحدين وجهالهم ان الجواب عما سئل في هذه الآية لم يحصل ، وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به ، وان قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم الا قليل » تبكيت وتقريع لم يقعا موقعهما ، وانما هو على سبيل المحاجزة والمدافعة عن الجواب .

وفي هذه الآية وجوه من التأويل تبطل مآظنوه ، وتدل على ما جهلوه : أولها : انه تعالى انما عدل عن جوابهم بعلمه بأن ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين ، وان الجواب لو صدر منه اليهم لازدادوا فساداً وعناداً ، اذ كانوا بسؤالهم متعنتين لامستفيدين وليس هذا بمنكر ، لانا نعلم في كثير من الاحوال ممن يسألنا عن الشيء ان العدول عن جوابه أولى وأصلح في تدبيره .

وقد قيل ان اليهود قالت لكفار قريش : سلوا محمداً عن الروح ، فان أجابكم فليس بنبي ، وان لم يجيبكم فهو نبي ، فانا نجد في كتبنا (كتابنا خل) ذلك فأمره الله بالعدول عن ذلك ليكون علماً له ودلالة على صدقه ، وتكديماً لليهود الرادين عليه ، وهذا جواب أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي .

وثانيها : ان السقوم انما سألوه عن الروح : هل هي محدثة مخلوقة أو ليست كذلك ؟ فأجابهم انها من أمر ربي ، وهو جوابهم عما سألوه عنه بعينه ، لانه لا فرق بين أن يقول في الجواب : انها محدثة مخلوقة ، وبين قوله : « انها

من أمر ربي» لانه انما أراد انها من فعله وخلقها وسواء على هذا الجواب أن تكون الروح التي سألوها عنها هي التي بها قوام الجسد، أم عيسى عليه السلام، أم جبرئيل صلى الله عليه، وقد سمي الله تعالى جبرئيل روحاً، وعيسى أيضاً مسمى بذلك في القرآن . وثالثها : انهم سألوها عن الروح الذي هو القرآن ، وقد سمي الله القرآن روحاً في مواضع من الكتاب ، واذا كان السؤال عن القرآن فقد وقع الجواب موقعه ، لانه قال لهم : ان الروح الذي هو القرآن من أمر ربي ، وما أنزله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، ليجعله دلالة وعلماً على صدقه ، وليس من فعل المخلوقين ، ولا ممن يدخل في امكانهم ، وهذا جواب الحسن البصري .

ويقويه قوله تعالى بعد هذه الآية : «ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا» فكأنه قال تعالى : ان القرآن من أمري وفعلي ومما أنزلته علماً على نبوة رسولي ، ولو شئت لرفعته وأزاته وتصرفت فيه ، كما يتصرف الفاعل فيما يفعله .

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العرائد أبعد الله عن كل المساوىء والمكائد : وأما امتياز الروح عن النفس فانهما قد يطلقان على معنى واحد، وقد يفترقان في المعنى، يطلقان على ما يفوت الحياة بفقدته، ويطلق النفس على الهوى وميل الطبع ، ولا يطلق عليه الروح ، ويطلق الروح على الملك دون النفس .

(هل هناك فرق بين الحياة والروح)

قالوا : ان (الروح) من قرائن الحياة ، و(الحياة) عرض ، والروح جسم رقيق من جنس الريح .
(وقيل) : هو جسم رقيق حساس ، وتزعم الاطباء ان موضعها في الصدر من الحجاب والقلب .

وزهب بعضهم الى أنها مبسوطه في جميع البدن ، وفيه خلاف كثير ليس هذا موضع ذكره ، والروح والريح في العربية من أصل واحد ، ولهذا يستعمل فيه النفخ ، فيقال : « نفخ فيه الروح » ، وسمي جبرئيل عليه السلام روحاً لأن الناس ينتفعون به في دينهم كانتفاعهم بالروح ، ولهذا المعنى سمي القرآن روحاً .

(هل هناك فرق بين الروح والمهجة والنفس والذات)

قالوا : ان المهجة خالص دم الانسان الذي اذا خرج خرجت روحه ، وهو دم القلب في قول الخليل ، والعرب تقول : سالت مهجهم على رماحن ، ولفظ النفس مشترك يقع على الروح وعلى الذات ويكون توكيداً ، يقال : خرجت نفسه أي روحه ، وجاءني زيد نفسه بمعنى التوكيد ، والسواد سواد لنفسه كما تقول لذاته ، والنفس أيضاً الماء وجمعه أنفاس ، قال جرير :

تعلل وهي ساعبة بنيتها * بأنفاس من الشيم القراح

والنفس ملء الكف من الدباغ والنفس التي تستعد بمعنى الذات ما يضح أن تدل على الشيء من وجه يختص به دون غيره ، واذا قلت هو لنفسه على صفة كذا فقد دلت عليه من وجه يختص به دون ما يخالفه .

وقال علي بن عيسى : الشيء والمعنى والذات نظائر وبينها فروق ، فالمعنى المقصود ثم كثر حتى سمي المقصود معنى ، وكل شيء ذات ، وكل ذات شيء الا انهم ألزموا الذات الاضافة ، فقالوا ذات الانسان ، وذات الجوهر ، ليحققوا الاشارة اليه دون غيره .

ويعبر بالنفس عن المعلوم في قولهم قد صح ذلك في نفسي ، أي قد صار في جملة ما أعلمه ولا يقال صح في ذاتي .

* (هل هناك فرق بين العقل والنفس والروح) *

قال بعض المحققين : العقل جوهر مجرد عن المادة ، وهو الذي يدرك المعاني الكلية والحقائق المعنوية ، ومشتق من عقل البعير عقلاً اذا شدد ، وسمي به لانه يمنع صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغي مثل العقال ، وهذا الجوهر يسمى نفساً باعتبار تعلقه بالبدن ، وهي النفس الناطقة ، ويسمى عقلاً باعتبار نسبتها الى عالم القدس لما فيه من معنى الاشتقاق .

قال بعض الافاضل : العقل يطلق في كلام العلماء على عشرة معان ، وفي الاحاديث على ثلاثة معان : (أحدها) الطبيعة التي خص بها الانسان ، بها يميز بين الخير والشر ، ويقابلها الجنون وأدنى مراتبها مناط التكليف وهي موجودة في المؤمن والكافر (وثانيها) الطبيعة التي بها مناط السعادة الآخروية ، وهي القوة الداعية الى الخيرات الصرفة عن اكتساب السيئات ، واليه أشار الامام الصادق عليه السلام بقوله : « من كان عاقلاً كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنة » وقوله عليه السلام : « العقل ماعبد به الرحمان واكتسب به الجنان » . (وثالثها) ما كان بمعنى العلم أخذاً من التعقل وهو المعنى المقابل للجهل كما في قول الامام الرضا عليه السلام : « صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله » ومثله حديث العقل وجنوده .

واما النفس فتطلق على النفس الناطقة كما عرفت ، وهي المعبر عنها بقولك «أنا» وهي التي عنى الله بقوله : «النفس بالنفس» وعلى العقل كما عرفت باعتبار تعلقه وهي النفس الناطقة ، وعلى القوة الداعية الى الشرور الموقعة صاحبها في المحذور وهي التي عنى الله سبحانه وتعالى : « ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي » وعلى الروح أيضاً كما ورد في الاخبار ، وكما ورد في حسنة

ادريس القمي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ان الله عز وجل يأمر ملائكة الموت برد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها . فتحصل من ذلك ان للعقل ثلاثة اطلاقات ، وللنفس أربعة ، وان كلا منها يطلق على الآخر في مادة ، وينفرد العقل بتفرد النفس في ثلاث ، فيكون بينهما عموم وخصوص من وجه .

واما الروح وهي مابه الحياة ، وقد يطلق على النفس أيضاً .

أقول : ويؤيد هذا الفرق ما رواه العياشي عن الامام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » وقل ما من أحد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما كشعاع الشمس ، فان أذن الله في قبض الروح أجابت الروح النفس ، وان أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح - الحديث .

والظاهر ان المراد بالرد ابقاؤها في البدن .

وقال بعض المفسرين : في تفسير الآية ان التوفي مستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجازاً ، والذي تتوفى عنها الموت وهي نفس الحياة التي اذا زالت زالت معها النفس ، والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي بها العقل والتميز وهي التي تفارق النوم ولا تعقل .

والفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة ، وقبض الموت يضاد الحياة .

) (العقل أول شيء اخترعه الله سبحانه)

قالوا : ان أول شيء اخترعه الله (جل وعلا) هو جوهر بسيط روحاني في غاية التمام والكمال والفضل ، وصور فيه جميع الاشياء وسماه العقل ، وان من

ذلك الجوهر فاض جـوهر آخر دونه في الرتبة ، فسمي بالنفس الكلية ، وانه اندفع من تلك النفس الكلية جوهر آخر يسمى الهيولى قبل المقدار الذي هو الطول والعرض والعمق ، فصار ذلك جسماً مطلقاً ، ثم ان الجسم قبل الشكل الكروي ، الذي هو أفضل الاشكال وأصحها وأدومها بقاء .

(وروي) عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : أول ما خلق الله تعالى العقل ، فقال له : اقبل فأقبل ، ثم قال له : ادبر فأدبر ، ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم علي منك ، بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أثيب ، وبك أعاقب .

(العقل أشرف المواهب وأسمائها)

ولامشاحة في أن العقل من أشرف المواهب وأسمائها ، وان شرفه مدرك بالضرورة ، وهذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره لاسيما وقد ظهر شرف العلم من قبل ، والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه ، والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة ، والنور من الشمس ، والرؤية من العين ، وكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والاخرة ، أو كيف يستراب فيه ، والبهيمة مع قصور تميزها تحتشم العقل ، حتى ان أعظم البهائم بدناً وأشدّها ضراوة وأقواها سطوة اذا رأى صورة الانسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه بما خص به ادراك الحيل ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « الشيخ في قومه كالنبي في أمته » وليس ذلك لكثرة ماله ولكبـر شخصه ولا زيادة قوته ، بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله ، ولذلك ترى... أجلاف العرب وسائر الخلق مع قرب رتبتهـم من البهائم يوقرون المشايخ بالطبع ، ولذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما وقعت أعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوه وتراعى

لهم ماكان يتلألأ على دىباجة وجهه من نور النبوة وان كان ذلك باطنأ فى نفسه بطون العقل .

* (العقل حده وذاته وماهيته) *

(أماحد العقل) : سئل الحسن بن سهل ما حد العقل ؟ فقال الوقوف عند الاشياء قولاً وفعلاً (وسئل) آخر فقال : الاصابة بالظنون ، والتلميح فيما كان ومايكون ، ومراده فى القسم الثانى التجربة (وقالوا) هودرك الاشياء على ماهى عليه من حقيقة معانيها وصحة مبانيها (وقيل لحكيم) مامقدار العقل ؟ فقال : مالم ير كاملاً فى أحد فلايعرف له مقدار (وقالوا) لكل شىء غاية له وحد ، والعقل لاغاية له ولاحدولكن الناس يتفاوتون فيه كتفاوت الازهار فى الرائحة والطيب . (وأما ماهية العقل) : فقد اختلف الحكماء أيضاً فى ماهيته كما اختلفوا فى حده ، فقال بعضهم : هو نور وضعه الله طبعاً وعرزه فى القلب كالنور فى العين وهو البصر ، فالعقل نور فى القلب والبصر نور فى العين ، وهو ينقص ويزيد ويذهب ويعود ، وكما يدرك بالبصر شواهد الامور ، كذلك يدرك بنور العقل كثير من المحجوب والمستور ، وعمى القلب كعمى البصر ، قال الله تعالى : فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ، (وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم) : ليس الاعمى من عمى بصره ولكن الاعمى من عميت بصيرته ، (وقال بعض الحكماء) : العقل غريزة لايقدر أحد أن يصفها فى نفسه ولا فى غيره ، ولايعرف الا بالاقوال والافعال الدالة عليه ، وعلى كل حال فلاسييل أن يوصف بجسم ولالون ولاعرض ولا طول .

(وأما ذاته) ، قال أحد الحكماء : العقل ذاته جوهر مضيء ونور مجرد ، وليس بعرض ، خلقه الله وجعل نوره فى القلب يدرك به المعقولات بالوسائط

والمحسوسات بالمشاهدة ، وهو منال الى الدنيا والاخرة ، والى العلوم الشرعية والعقلية آلة للمؤمن يعمل به .

والعقل ذاته شىء واحد وله وجهان : (أحدهما) العقل المشترك بين المؤمن والكافر ، ويعبر عنه بعقل المعاش (والوجه الثانى) العقل الخاص بالمؤمن ، وهو المعبر عنه بعقل الهداية ، فمن رزقه الله الهداية فهو المؤمن العاقل .

(شذرات عما ورد فى شأن العقل من كلمات المعصومين العسجدية)

وهناك وردت الكثير من عيون الحكم والعديد من جواهر الكلم من كلام الرسول الاعظم وأهل بيته المكرمين عليهم السلام فى العقل نذكر مقتطفات منها :

١ - روي عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، واقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ، ولا بعث الله نبياً ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمتة - الخ .

٢ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لكل شىء آلة وعدة ، وان آلة المؤمن وعدته العقل ، ولكل شىء مطية ومطية المرء العقل ، ولكل شىء دعامة ودعامة الدين العقل ، ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ، ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل ، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ، ولكل خراب عمارة وعمارة الاخرة العقل ، ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين الذين ينسبون اليه ويذكرون به العقل ، ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل .

٣ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لكل شىء وثيقة ومحجة

واضحة ، وأوثق الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلاً .

٤ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: لكل شيء دغامة ودغامة المؤمن عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته ، أما سمعتم قول الفجار : «لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير» .

٥ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لآمال أعود من العقل ، لا عقل كالتدبير ، رأس العقل التودد الى الناس .

٦ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : أتمكم عقلاً أشدكم لله تعالى خوفاً ، وأحسنكم فيما أمر به ونهى عنه نظراً وان كان أفلكم تطوعاً .

٧ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل ، وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فأعملهم بطاعة الله أوفرهم عقلاً .

٨ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الجنة مائة درجة ، تسعة وتسعون منها لاهل العقل ، وواحدة لسائر الناس .

٩ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : ان أحب المؤمنين الى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لعباده وكمل عقله ونصح نفسه فأبصر وعمل به أيام حياته فأفلح وأنجح .

١٠ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا به ما أمرتم به ونهيتم عنه . واعلموا انه مجدكم عند ربكم ، واعلموا ان العاقل من أطاع الله وان كان دميم المنظر ، حقير الخطر ، دني المنزلة ، رث الهيئة ، وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر ، عظيم الخطر ، شريف المنزلة ، حسن الهيئة ، فصوحاً نطوقاً ، فالقردة والخنازير

أعقل عند الله عزوجل ممن عصاه ، ولاتغتروا بتعظيم أهل الدنيا اياكم فانكم من الخاسرين .

١١ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : قوام المرء عقله ، ولا دين لمن لا عقل له ، وسيد الاعمال في الدارين العقل ، (وقال صلى الله عليه وآله) : لكل داء دواء ودواء القلب العقل ، ولكل حرث بذر وبذر الاخرة العقل .

١٢ - وروي عن ابن عباس انه قال : دخلت على بعض زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لهما : أرايت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاذه والاخر يكثر قيامه ويقل رقاذه أيهما أحب اليك؟ قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سألتني ، فقال لي أحسنهما عقلا ، قلت : يا رسول الله انما سألتك عن عبادتهما ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : انهما لا يسألان عن عبادتهما ، انما يسألان عن عقولهما ، فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والاخرة .

١٣ - وروي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال : ليس شيء أحسن من عقل زانه علم ، ومن علم زانه حلم ، ومن حلم زانه صدق ، ومن صدق زانه رفق ، ومن رفق زانه تقوى .

١٤ - وروي عنه عليه السلام انه قال : لاغنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولا ميراث كالادب ، ولا ظهير كالمشاورة .

١٥ - وروي عنه عليه السلام انه قال : العقل غطاء ستير ، والفضل جمال ظاهر ، فاسترخليل خلقك بفضلك ، وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة .

١٦ - وروي عنه عليه السلام انه قال : العاقل يستريح في وحدته الى عقله ، والجاهل يستوحش من نفسه ، لان صديق كل انسان عقله وعدوه جهله - الخ .

١٧ - وروي عنه عليه السلام انه قال : هبط جبرئيل على آدم عليه السلام

فقال : يا آدم اني أمرت أن أخبّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنين ، فقال له آدم : يا جبرئيل وما الثلاث ؟ فقال : (العقل) ، و(الحياء) ، و(الدين) . فقال آدم : قد اخترت العقل ، فقال جبرئيل للحياء والدين : انصرفا ودعاه . فقالا : يا جبرئيل انما أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان ، قال : فشأنكما وعرج .

١٨ - وروي عنه عليه السلام انه قال لابنه الحسن عليه السلام : أغنى الغنى

العقل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب ، وأكرم الحسب حسن الخلق .

١٩ - وروي عنه عليه السلام انه قال : لاعبة أنفع من العقل ، ولا عدو

أضر من الجهل ، زينة الرجل عقله ، من صحب جاهلا نقص من عقله ، التثبت رأس العقل ، والحدة رأس الحمق ، غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في فعله ، الادب صورة العقل ، فحسّن عقلك كيف شئت ، العقول مواهب ، والاداب مكاسب ، فساد الاخلاق معاشرّة السفهاء وصلاح الاخلاق معاشرّة العقلاء قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل ، العاقل من وعظته التجارب ، رسولك ترجمان عقلك ، لاتأوي من لاعقل له فيكثر ضررك ، ظن الرجل قطعة من عقله ، من ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله ، من جانب هواه صح عقله ، من أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل ، اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله ، من لم يكن أكثر مافيه عقله كان بأكثر مافيه قتله ، لاجمال أزين من العقل ، عجباً للعاقل كيف ينظر الى شهوة يعقبه النظر اليها حسرة ، همة العقل ترك الذنوب واصلاح العيوب ، الجمال في اللسان والكمال في العقل ، لايزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ثمانية عشر سنة ، فاذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه ، ليس على العاقل اعتراض المقادير انما عليه وضع

الشيء فى حقّه، العقول أئمة الافكار والافكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس والحواس أئمة الاعضاء .

٢٠ - وروى عن الامام الباقر عليه السلام انه قال : انما يداق الله العباد فى الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول فى الدنيا .

٢١ - وروى عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : حجة الله على العباد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل .

٢٢ - وسئل الامام الصادق عليه السلام ما العقل ؟ قال عليه السلام : العقل ماعبد به الرحمان واكتسب به الجنان ، فسئل فالذي كان فى معاوية ؟ فقال عليه السلام : تلك النكراء ، وتلك الشيطنة ، وهى شبيهة بالعقل وليست بالعقل .

٢٣ - وروى عن الامام الرضا عليه السلام انه قال : صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله .

والاخبار الواردة عنهم عليهم السلام بهذا الشأن كثيرة جداً نكتفى بما ذكرنا .

(لمحات عماورد فى شأن العقل)

(من كلمات العلماء والحكماء والفلاسفة)

وقد ورد عن غيرهم عليهم السلام أيضاً كلمات حكمية فى العقل نذكر مقتطفات منها أيضاً :

١ - قال بعض علماء العرب : العقل أمير والعلم له نصير والحلم له وزير .

٢ - قال بعض حكماء الفرس : العقل ملك الجوارح ، والعلم له أخ صالح والحلم له أليف ناصح .

٣ - قال بعض حكماء الهند : العقل حاكم أمين، والعلم له قرين، والحلم له خدين .

٤ - قال بعض حكماء الروم : العقل مدبر أمر ، والعلم له معاضد ناصر والحلم له منجد مؤازر .

٥ - وفي كتاب كيلة ودمنة : من غلب عقله هواه نال مناه وأعطي رضاه .

٦ - وعن بعضهم انه قال : لولا العقول المضئية وخلايقها الرضية لماكان التفاضل بين الحيوان ، ولما فرق بين البهيمة والانسان .

٧ - ومن كلمات بعضهم انه قال : العقل أحسن حلية ، والعلم أفضل قنية لاسيف كالحق ولاعدل كالصدق ، الجهل مطية سوء من ركبها زل ومن صاحبها ضل ، من الجهل صحبة الجهال ، ومن الذل عشرة ذوي الضلال ، خير المواهب العقل ، وشر المصائب الجهل ، من صاحب العلماء وقر ، ومن عاشر السفهاء حقر ، من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره .

٨ - وقال بعض العلماء : أصل العلم الرغبة وثمرته العبادة ، وأصل الزهد الرهبة وثمرته السعادة ، وأصل المروءة الحياء وثمرتها العفة ، العقل أقوى أساس ، والتقوى أفضل لباس ، الجاهل يطلب المال ، والعاقل يطلب الكمال لم يدرك العلم من لا يطيل درسه ، ولا يكد نفسه ، كم من ذليل أعزه عقله ، وعزيز أذله جهله .

٩ - وقال حكيم : ينبغي للمرء أن لا يفرح بمرتبة ترقاها بغير عقل ، ولا بمنزلة رفيعة حلها بغير فضل ، فلا بد أن يزيله الجهل عنها ، ويسله منها ، فيسخط الى رتبته ، ويرجع الى قيمته ، بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ، ويصير مادحه هاجباً ، وصديقه معادياً .

لانقعدن عن اكتساب فضيلة * أبداً وان أدت الى الاعدام

جهل الفتى عار عليه لذاته * وخموله عار على الايام

١٠ - سئل الاحنف بن قيس عن العقل فقال : رأس الاشياء فيه قوامها ،

وبه تمامها ، لانه سراج مابطن ، وملاك ماعلى ، وسائس الحد ، وزينة كل أحد
لاستقيم الحياة الا به ، ولاتدور الامور الا عليه .

١١ - وقال بعضهم : لو صوّر العقل لاضاء معه الليل ، ولو صوّر الجهل
لاظلم معه النهار .

١٢ - وقال بعض الحكماء : ماتم دين امرئ حتى يتم عقله ، وما استودع
الله رجلاً عقلاً الا اذا استنقذه به يوماً ما .

١٣ - وقال حكيم آخر : العقل أصل لكل محمود من الاخلاق ، فاذا عدم
الاصل فلا بقاء للفرع مع عدم الاصل .

١٤ - وقال حكيم آخر : ليس لملك ولا لرعية خير من العقل ، فان بضائه
يفرق بين القبيح والمليح ، والجيد والرديء ، والحق والباطل ، والصدق
والكذب .

١٥ - وقال أحد الفلاسفة : العقل ملك والخصال الحسنة رعيته فاذا ضعفت
عن القيام عليها وصل الخلل اليها .

١٦ - وقال أحدهم : العقل وزير رشيد ، وظهير سعيد ، من اطاعه نجا
ومن عصاه أرداه .

١٧ - وقال أحد العلماء : العقل هو قطب الانسان وبه يصح تكليفه ، ويتميز
عن سائر الحيوانات ، وكل الافعال تابعة له وصادرة عنه .

١٨ - وقال آخر : كل شيء اذا كثر رخص الا العقل ، فانه كلما كثر غلا ،
ولوبيع لما اشتراه الا العقلاء لمعرفتهم بفضله .

١٩ - وقال آخر : العقل أشرف الاحساب ، وأحصن معقل .

٢٠ - وقال آخر : أشد الفاقة عدم العقل .

٢١ - وقال سهل التستري : العقل أن تستغني به عن كل شيء دونه جل جلاله .

٢٢ - وقال بعضهم : مأوتى العبد بعد الايمان بالله تعالى أفضل من العقل .
 ٢٣ - وقال بعض الحكماء : ان الدنيا ربما أقبلت على الجاهل بالاتفاق ،
 وأدبرت عن العالم بالاستحقاق ، فان أذاك منها ملمة مع جهل ، أوفاتك منها بغية
 مع عقل ، فلا يحملنك ذلك على الرغبة في الجهل ، فدولة الجاهل من الممكنات
 ودولة العاقل من الواجبات ، وليس من أمكنه شيء في ذاته كمن استوجبه
 بآدابه وآلاته ، (وأيضاً) فدولة الجاهل كالغريب الذي يحنّ الى النقلة ، ودولة
 العاقل كالنسيب المتمكن الوصلة .

٢٤ - ويحكى عن بوذرجمهر الحكيم انه قال : العقل كالمسك ان خبأته
 عبق ، وان بعته نفق (ويحكى) عنه أيضاً انه قال : الانسان صورة فيها عقل فان
 أخطأه العقل ولزمته الصورة فليس بانسان .
 الى غير ذلك من كلماتهم مما لا تحصى كثرة .

* سؤال طريف عن العقل في حد ذاته *

قالوا : ان العقل في حد ذاته - ولو انه في أحكام الاله جل شأنه - ناقص
 غير تام ، لكنه كيف يقدر من بعد حصول التصفية والتزكية أن يحصل مناسبة
 واتصالا غير متكيف بمرتبة الوجوب تعالت وتقدست لكي يأخذ الاحكام من
 هناك بسبب تلك المناسبة والاتصال ، ولا يحتاج الى البعثة التي بتوسط الملك .

جوابه :

ولو أن العقل يحصر تلك المناسبة والاتصال لكن التعلق الذي له بهذا
 الشكل الهولاني لم يزل بالكلية ولم يحصل له تمام التجرد ، فاذن تكون الواهمة
 دائماً لازمة بذيله ، والمتخيلة دائماً لم تترك خياله ، وقوة الشهوة دائماً مصاحبة ،
 ورذيلة الحرص والشره كل وقت نديمته ، ولم ينفك عنه السهو والنسيان الذي

هو من لوازم نوع الانسان ، ولم ينفك عنه الخطأ والغلط الذي هو من خواص هذه النشأة ، فالعقل حينئذ لا يكون محل الاعتماد ، ولم تكن أحكامه المأخوذة مصونة من سلطان الوهم وتصرف الخيال ، ولم يكن محفوظاً من شائبة النسيان ومظنة الخطأ بخلاف الملك الطاهر من هذه الاوصاف المبرء من هذه الرذائل ، فلا جرم ان يكون اذ ذاك محل الاعتماد ، وتكون أحكامه المأخوذة مصونة من شائبة الوهم والخيال ومظنة الخطأ والنسيان ، فافهم والله بكل شيء عليم انه بكل شيء محيط .

* (أقسام العقل) *

قالوا : ان العقل عقلان (١) موهوب (٢) مكسوب ، فالعقل (الموهوب) هو الذي خلقه الله تعالى في عباده يميزون به بين القبيح والحسن ، و(المكسوب) هو الذي يكتسبه المرء بالمعاشرة والتجارب .

وقال بعضهم : العقل عقلان غريزي ومستفاد ووجود الاول في الطفل كوجود النخل في النواة ، والسنبلة في الحبة .

والمستفاد منه ما يحصل ، ولا يعرف الانسان كيف حصل ومن أين حصل ومنه ما يحصل باختيار وتعرف ، وينسب الى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام انه أشار الى أن العقل عقلان بقوله :

رأيت العقل عقليين * فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع * اذا لم يك مطبوع

كجا لاتنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

وجاء أيضاً في نسخة أخرى متسببة اليه هكذا :

وان العقل عقلان * فموهوب ومكسوب

ولا ينفع مكسوب * اذا لم يك موهوب

كما لا تنفع الشمس * ونور العين محجوب

والعقل المكتسب ضربان أحدهما التجارب الدنيوية والمعارف المكتسبة والثاني العلوم الاخرية والمعارف الالهية وطريقتهما متنافيان أتم التنافي ، وقد ضرب الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام لذلك ثلاثة أمثال ، فقال : ان مثل الدنيا والاخرة ككفتي الميزان لا ترجح أحدهما الا بتقصان الاخرى ، وكالمشرق والمغرب كل من قرب من أحدهما بعد عن الآخر ، وكالضرتين اذا أرضيت أحدهما أسخطت الاخرى ، ولذلك ترى أقواماً أكياساً في تدبير الدنيا بلهأ في أمور الاخرة ، وبالعكس ، وقال عليه السلام : لمن نسب بعض الصالحين الى البله أكثر أهل الجنة البله ، ولاختلاف طريقتهما قال الحسن : ادر كنا أقواماً لو رأيتموهم لقلتم : مجانين ، ولورأوكم لقالوا : شياطين لقله الاعتداد بالمعارف الدنيوية .

وروي ان النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل وصف نصرانياً بالعقل : مه انما العاقل من وحّد الله ، وعمل بطاعته .

وقال سبحانه وتعالى حكاية عن أهل النار : « لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير » .

ومن تصور اختلاف الطريقتين ، أعني طريقي الدنيا والاخرة ، ولم تعترض له الشبهة التي اعترضت أقواماً ، قالوا : لو كان هاهنا حق لما جهله الذين لم نلحق شأوهم في تدبير الدنيا ، دقايق الصناعات .

وذلك لانه من المحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد في الغرب ، وسالك طريق الغرب بما يوجد في الشرق .

وقال بعض الافاضل : يطلق العقل على معان :

- (منها) عدم الجنون عما من شأنه الجنون .
- (ومنها) العلم تام بالشيء الحاصل من التأمل التام فيه .
- (ومنها) التأدب بالاداب الحسنة في طلب العلم بالاشياء ، بحيث يعلم به حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها .
- (ومنها) التأدب بالاداب التي تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال .
- (ومنها) النفس الناطقة .
- (ومنها) ميل النفس الى الافعال الحسنة .
- (ومنها) جودة الذهن وسرعة انتقاله الى الدقائق .

* (ما يمتاز به العاقل عن غيره) *

وهناك أمور كثيرة يمتاز العاقل عن غيره بها ، نذكر شذرات منها في هذا الكتاب تمييزاً للفائدة المتوخاة :

١ - روي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: للعاقل عشر خصال يعرف بها (١) يحلم عمن ظلمه (٢) يتواضع لمن دونه (٣) يسابق الى بر من هو فوقه (٤) ينتهز الفرصة اذا أمكنته (٥) لا يفارقه الخوف (٦) لا يصحبه العنف (٧) يتدبر ثم يتكلم (٨) فاذا تكلم غنم (٩) واذا سكث سلم (١٠) واذا اعترضت له فتنة اعتصم بالله .

٢ - وروي عن بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام انه قال : من علامة العاقل ثلاثة (١) تقوى الله سبحانه (٢) صدق الحديث (٣) ترك ما لا يعني .

٣ - وفي حكمة داود عليه السلام : على العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه مالكا للسانه ، مقبلا على شانه .

٤ - وقال بعض الحكماء : أربعة تدل على صحة العقل (١) حب العلم (٢)

حسن الحلم (٣) صحة الجواب (٤) كثرة الصواب .

٥ - وقالوا : ان أردت أن تعرف عقل الرجل في مجلس واحد ، فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون فان أنكرك فهو عاقل وان صدق فهو أحمق .

٦ - وقالوا : لاتجد العاقل يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يبعد بما لا استطاع انجازه .

٧ - وقال لقمان الحكيم لابنه : لا يتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشرة خصال (١) يكون الكبر منه مأموناً (٢) الرشد فيه مأمولاً (٣) فضل ماله مبدولاً (٤) لا يصيب من الدنيا الا القوت (٥) التواضع أحب اليه من الشرف (٦) الذل أحب اليه من العز (٧) لا يسأم من طلب المعالي (٨) لا يتبرم بطلب الحوائج اليه (٩) يستكثر قليل المعروف من غيره ، ويستقل كثيره من نفسه (١٠) أن يرى جميع أهل الدنيا خيراً منه ، وانه شرأ منهم ، وهذه الخصلة تشيد مجده ، وتكبت ضده وتعطي قدره ، وتطيب في العالمين ذكره .

٨ - وقالوا : العاقل اذا والى بذل في المودة نصره ، واذا عادى رفع عن الظلم قدره ، فيستعين مواليه بعقله ، ويعتصم معاديه بعدله .

٩ - وقال المهلب بن أبي صفرة - واسمه ظالم بن سراقه : يعجبني أن أرى عقل الرجل زائداً على لسانه ، ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله .

١٠ - وقالوا : زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة اللسان على العقل رذيلة .

١١ - وفي تنمة حديث عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال ليهشام بن الحكم : يا هشام ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سئل ، وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق - الخ .

١٢ - وقال أحد الاعاظم : ان العاقل أقرب الى الله تعالى عز وجل ، والعقل كالشمس في الدنيا ، وهو قلب الحسنات ، والعقل حسن في كل أحد ، وهو في الاكابر والزعماء أحسن ، والعقل في جسد الانسان كالرطوبة في الشجر ، لان الشجرة مادامت رطبة طرية ، كان الخلق ونشر أزهارها ، وطيب ثمارها ونظارتها وطاروتها في سرور وغبطة ونزهة وفرحة ، فاذا جفّت رطوبتها وقلت نضارتها فلا تصلح حينئذ لسوى القطع والاحراق والقلع .

١٣ - وقال بعض الحكماء : الملائكة روح وعقل ، والبهائم نفس وهوى والانسان يجمع الكل ابتلاء ، فان غلب الروح والعقل على النفس والهوى فضلت البهائم ، فالعاقل من ذاد عن مراتع الهوى نفسه وكفها عن شهوات تقرب اليه رمسه .

١٤ - وعن سعيد بن المسيب انه قال : ان جماعة دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا رسول الله من أعلم الناس ؟ فقال : العاقل . فقالوا من أعبد الناس ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : العاقل . فقالوا : فمن أفضل الناس ؟ قال : العاقل . قالوا : أليس العاقل من تمت مروته ، وظهرت فصاحته وجادت كفه ، وعظمت منزلته ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والخرة عند ربك للمتقين » وان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيئاً دنياً . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته » .

١٥ - وعن عبدالله بن سنان قال : ذكرت لابي عبدالله (الصادق عليه السلام) رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة ، وقلت : هو رجل عاقل ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : وأي عقل له وهو يطيع الشيطان . فقلت له : وكيف يطيع الشيطان ؟

فقال : سله هذا الذي يأتيه أي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان .

١٦ - وقيل للامام السبط الحسن بن علي عليه السلام : متى يكون العاقل عاقلاً ؟ قال : اذا عقله عقله عما لا ينبغي فهو عاقل .

١٧ - وقال بعض الحكماء : العاقل من كان عقله في ارشاد، ورأيه في امداد فقله سديد ، وفعله حميد ، والاحمق الجاهل كأسد العقل والرأي فقله سقيم وفعله ذميم .

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا اللباب أرشده الله الى ما فيه الخير والصواب: ولا يكفي في الدلالة على عقل الرجل الاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته ، وتسريح لحيته ، وكثرة ملاقاته ، اذ كم من كنيف مبيض، وجلد مفضض قال الاصمعي : رأيت بالبصرة شيخاً له منظر حسن، وعليه ثياب حسنة ، وحوله حاشية وهرج ومرج ، وعنده دخل وخرج ، فأردت أن أختبر عقله فسلمت عليه فرد علي السلام ، فقلت له : ماكنية سيدنا؟ قال : أبو عبد الرحمان الرحيم مالك يوم الدين. قال الاصمعي : فقلت له: مرحباً بك يا ابن نصف القرآن ، وضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ، ولم يدفع ذلك عنه غزارة خرجه ودخله ، وقد يكون الرجل موسوماً بالعقل مرموقاً بعين الفضل ، فتصدر منه حالة تكشف حقيقة حاله وتشهد بحمقه وقلة عقله واختلاله .

(هل هناك فرق بين العلم والعقل)

قال بعض المحققين : ان العقل هو العلم الاول الذي يزجر عن القبائح (القبیح خل) وكل من كان زاجره أقوى كان أعقل .

وقال بعض العلماء : العقل يمنع صاحبه عن الوقوع في القبیح وهو من قولك عقل البعير اذا شده فمنعه من أن يثور ، ولهذا لا يوصف الله تعالى به .

وقال بعض الفضلاء : العقل الحفظ ، يقال : أعقلت دراهمي أي حفظتها وأنشد قول لبيد :

واعقلي ان كنت لما تعقلي * ولقد أفلح من كان عقل

قال : ومن هذا الوجه يجوز أن يقال ان الله عاقل كما يقال له حافظ الا أنه لم يستعمل فيه ذلك .

وقال بعضهم : العقل يفيد معنى الحصر والحبس ، وعقل الصبي اذا وجد له من المعارف ما يفارق به حدود الصبيان ، وسميت المعارف التي تحصر معلوماته عقلا لانها أوائل العلوم ، ألا ترى انه يقال للمخاطب اعقل ما يقال لك ، أي احصر معرفته لئلا يذهب عنك ، وخلاف العقل الحقيق ، وخلاف العلم الجهل .

وقيل لعاقلة الرجل عاقلة ، لانهم يحبسون عليه حياته ، والعقال ما يحبس الثاقفة عن الانبعاث ، قال وهذا أحب الي في حد العقل من قولهم هو علم يقبح القبائح والمنع من ركوبها لان في أهل الجنة عقلاء لا يشتبهون القبائح وليست علومهم منعاً ، ولو كان العقل منعاً لكان الله تعالى عاقلاً لذاته وكنا معقولين لانه الذي منعنا ، وقد يكون الانسان عاقلاً كاملاً مع ارتكابه القبائح ، ولما لم يجوز أن يوصف الله تعالى بأن له علوماً حصرت معلوماته لم يجوز أن يسمى عاقلاً وذلك انه عالم لذاته بما لانهاية له من المعلومات ، ولهذه العلة لم يجوز أن يقال ان الله معقول لنا لانه لا يكون محصوراً بعلومنا كما لا تحيط به علومنا .

(هل هناك فرق بين العقل والارب)

ان قولنا الارب يفيد وفور العقل من قولهم عظم مؤرب اذا كان عليه لحم كثير وافر ، وقدح أريب وهو المعلى . وذلك انه يأخذ النصيب المؤرب ، أي الوافر .

* (هل هناك فرق بين العقل واللب) *

ان قولنا اللب يفيد انه من خالص صفات الموصوف به، والعقل يفيد انه يحصر معلومات الموصوف به فهو مفارق له من هذا الوجه، ولباب الشيء ولبه خالصة ، ولم لما يجوز أن يوصف الله تعالى بمعان بعضها أخلص من بعض ، لم يجوز أن يوصف باللب .

* (هل هناك فرق بين العقل والنهي) *

قالوا : ان النهى هو النهاية في المعارف التي لا يحتاج اليها في مفارقة الاطفال ومن يجري مجراهم، وهي جمع واحدتها النية ، ويجوز أن يقال انها تفيد ان الموصوف بها يصلح أن ينتهى الى رأيه ، وسمي الغدير نهياً لأن السيل ينتهي اليه ، والتمهية المكان الذي ينتهي اليه السيل، والجمع التناهي، وجمع النهى انه وانهاء .

* (الفرق بين العقل والحجى) *

قالوا : ان الحجى هو ثبات العقل من قولهم تحجى بالمكان اذا أقام به .

* (هل هناك فرق بين العقل والذهن) *

قالوا : ان الذهن هو نقيض سوء الفهم ، وهو عبارة عن وجود الحفظ لما يتعلمه (يستعمله خل) الانسان ، ولا يوصف الله به ، لانه لا يوصف بالتعلم .

* (مقتطفات من الاشعار التى قيلت فى العقل والادب) *

أنشد الخليل بن أحمد رحمه الله :

- وأفضل قسم الله للمرء عقله * فليس من الأشياء شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله * فقد كملت أخلاقه ومآربه
يعيش الفتى بالعقل في كل بلدة * على العقل يجري علمه وتجاربه
يزين الفتى في الناس صحة عقله * وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله * وإن كرمته أعوانه ومناسبه

العقل حلة فخر من تسربلها * كانت له نسباً تغني عن النسب
والعقل أفضل ما في الناس كلهم * بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب
وقال المتنبي :

- لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى إلى شرف من الإنسان
ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأي قبل تطاعن الأقران
وقال آخر :

- وعقول الانام لوتستوي لم * يك فرق بين الغبّي والنبية
محور الأرض لو غدا مستقيماً * لتساوى النهار والليل فيه

ذو العقل في معترك الأقدار مقتدر * لكن ذا الجهل مغلوب ومغلول
وعقل ذي الحزم مرآة الأمور بها * يرى الحقائق والمجهول مجهول

يقول لك العقل الذي زين الفتى * إذا لم تكن تقدر عدوك داره
ولاقه بالترحيب والبشر والقرى * وبارك له مادمت تحت اقتداره
وقبل يد الجاني التي لست قادراً * على قطعها وارقب سقوط جداره

ومن كان ذامال ولم يك عاقلاً * فذاك حمار حملوه من التبر
أرى العقل مرآة الطبيعة إذ به * نرى صور الأشياء في عالم الفكر

يعد رفيع القوم من كان عاقلاً * وان لم يكن في قومه بحسب
وان حل أرضاً عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب
أرى العلم نوراً والتأدب حلية * فخذ منهما في رغبة بنصيب
وما اجتماعاً الا لمن صح عقله * وكم عالم بالشئ غير لبيب

ما وهب الله لامرئ هبة * أشرف من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان عدما * فان فقد الحياة أجمل به

ما أحسن العقل والمحمود من عقلاً * وأقبح الجهل والمدموم من جهلاً
فليس يصلح نطق المرء في جدل * والجهل يفسده يوماً اذا سئلاً

اني لامن من عدو عاقل * وأخاف خلا يعتريه جنون
والعقل فن واحد وطريقه * أدري وأرصد والجنون فنون

اذا تم عقل المرء تمت فضائله * وقام على الاحسان منه دلائله
فلا تنكر الابصار ماهو فاعله * ولا تنكر الاسماع ماهو قائله

اذا تم عقل المرء تمت أموره * وتمت أباديه وتم بناؤه
فان لم يكن عقل تبين نقصه * ولو كان ذا مال كثيراً عطاؤه

اذا أعجبتك خصال امرئ * فكنه يكن فيك ما أعجبك
فليس على الجود والمكر مات * اذا جثتها حاجب يحجبك

من لم يكن أكبره عقله * أهلكه أكبر مافيه
أصل الفتى يخفى ولكنه * بفعله يظهر خافيه

لله در العقل من رائد * وصاحب في العسر واليسر

- و حاكم يقضي على غائب * قضية الشاهد للامر
وان نشأ في بعض أحواله * أن يفصل الخير من الشر
فذو قوى قد خصه ربه * بخالص التقديس والطهر
-
- غريب السجايا ماتزال عقولنا * مدلهمة في حمله من حلاله
عداه الحجي في عنفوان شبابه * وأقبل كهلا قبل حين اكتهاله
-
- أعلمت أن العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب
-
- ان ذا العقل يرى غنماً له * عدم المال اذا ما العقل صح
ما على المرء بعدم سبة * ان وفا العقل وان دين صلح
-
- أولست تأمر بالعفاف وبالتقى * واليه آل الامر حين يؤول
فان استطعت فخذ بعقلك فضلة * ان العقول يرى لهما تفضيل
-
- عدوك ذو العقل أبقي عليه * لك من الجاهل الواقع الاحمق
وذو العقل يأتي جميل الامو * ر ويقصد للارشاد الاوفى
-
- ألم تر أن العقل زين لاهله * وان كمال العقل طول التجارب
وقد وعظ الماضي من الدهر ذا النهى * ويزداد في أيامه بالتجارب
-
- فمن كان ذاعقل ولم يك ذا غنى * يكون كذى رجل وليست له نعل
ومن كان ذامال ولم يك ذا حجي * يكون كذى نعل وليست له رجل
- وقال المتنبي :
- وان عناء أن تفهّم جاهلا * ويحسب جهلا أنه منك أعلم
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه * اذا كنت تبنيها وآخر يهدم

وقال غيره :

ولم أر من عدم أضرّ على الفتى * اذا عاش بين الناس من عدم المقل

ان اللبيب من العدى في بغضه * أحنى عليك من الصديق الاحمق

لا تياسن من اللبيب وان جفا * واصرم حبالك من حبال الاحمق

فعداوة من عاقل متحمل * أولى وأسلم من صداقة أحمق

رأيت العز في عقل وأدب * وفي الجهل المذلة والهوان

وماحسن الرجال لهم بحسن * اذا لم يسعد الحسن البيان

وقد تحكم الايام من كان جاهلا * ويردى الهوى ذا العقل وهوليب

ويحمد في الامر الفتى وهو مخطيء * ويعذل في الاحسان وهو مصيب

رأيت العقل ينفع وهو قصد * ويلقى في المهالك اذ يزيد

كمثل الماء يروى منه قدر * ويقتل منه بالغرق المريد

ومثل الدرع ان خففت أجفت * وان ثقلت فصاحبها جهيد

اعمل صواباً تنل بالحزم مأثرة * فلم يذم لاهل العقل تدبير

وان عملت على جهل وفزت به * قالوا جهول أعانته المقادير

هذب النفس بالعلوم لترقى * وترى الكل فهى للكل بيت

انما النفس كالزجاجة والعقل * سراج وحكمة الله زيت

فاذا أشرقت فانك حي * واذا أظلمت فانك ميت

زعمت أخوا الدعوى بأنك جامع * فنوناً من الاداب يجمعها الفضل

فهبك تقول الحق أي فضيلة * تكون لانسان وليس له عقل

ان كنت تطمع في العلياء تخطبها * وتبتغي منزل الكرماء تسكنه
لا تخل نفسك من علم تسود به * فقدّر كل امرئ ما كان يحسنه
وينسب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

إذا كنت ذا عقل ولم تك عالماً * فأنت كذي نعل وليس له رجل
وان كنت ذا علم ولم تك عاقلاً * فأنت كذي رجل وليس له نعل
ألا انما الانسان غمد لعقله * ولا خير في غمداً اذا لم يكن نصل
وينسب له أيضاً عليه السلام :

للناس حرص على الدنيا وقد قسمت * والصفو ممتاز منها بتكدير
لم يرزقوها بعقل عندما رزقوا * لكنهم رزقوها بالمقادير

ومن كان ذا عقل أجل لعقله * وأفضل عقل عقل من يتدين

إذا طال عمر المرء في غير آفة * أفادت له الايام في كرها عقلا
وقال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

رأيت العقل لا يغني فتيلاً * اذا ما البيت أعوزه الدقيق

ما انتفع المرء بمثل عقله * وخير ذخر المرء حسن فعله

(لغز منظوم في العقل)

كتب صلاح الدين الاسيوطي الى ابن حجر مغلزاً في العقل قال :

ألا يادوي الاداب والعلم والنهاي * ومن عنهم طابت صباً وقبول
فديتكم لم لا نفيس نفوسكم * تصونونه كيما يعز وصول
فاني رأيت الفضل قد صار كاسداً * على ان أهليه اذاً لقليل

- فمن رؤساء الوقت عدوخلهم * فليس الى حسن الثناء سبيل
ولاتنس أبناء الزمان فشرحها * يسرك منهم انه لطويل
خبرتهم قدماً فما فيهم وفاً * بلى عندهم في الافضلين فضول
سوى صاحب يا صاح بي مترفق * وذاك له بين الضلوع مقيل
يحق له منسي الصباية انه * قوول لما قال الكرام فعول
يصاحبني في القبض والبسط دائماً * وليس له بين الانام عديل
وليس بجسم مع جهالة قدره * على انه للجسم سوف يؤول
وفي طرده تلقاه بالقلب ساكناً * وليس لميل القلب عنه ذهول
اذا اقتص ممن قد جنى عنه لم يكن * وفاء وقد صحت بذاك نقول
له دية كالنفس كاملة اذاً * وجوباً على الجانين حين يحول
ويحسب حرف منه نصف جميعه * وفي جمل الحسّاب فيه فصول
وزاد على عد الثلاثين ثلثه * وفيه معان للبيان تطول
فأجاب ابن حجر وقال : الحمد لله واهب العقل :
- أيا سيداً شيدت معاليه رفعة * وجرت لها فوق السماك ذبول
لكم في العلا والفضل أي نباهة * وللضد عند العارفين خمول
أتاني لغز منك للعقل مدهش * قوول لما قال الكرام فعول
تنظم في سلك البلاغة دره * وكم لك عندي في القلائد لولو
يقول جواباً لا اعتذاري تهكماً * لانت ملي بالجواب كفيل
نعم كان لي ميل الى الشعر برهة * وأبكار فكري ما لهن بعول
فشعب مني فكري عبء منصب * تحملت من كاهلي ثقیل
وفصل قضايا في تفاصيل أمرها * فصول وكم عند الخصوم فضول
ومجلس املاء وخطبة جمعة * ودرس وتعليل له ودليل

- حديث وتفسير وفقه قوامها * عقول تعاني فهمها ونقول
لمستنبطات الفقه مستبطناتها * تزور فان لم أضبطن نزول
وطالب أسماخ وفتياً وحاجة * وطالب علم في البحوث سؤال
وكلهم يرجو نجاح مراده * ويصخب ان أرجأته ويصول
وهذا الى أوقات نوم وراحة * وأكل وشرب يعتريه ذهول
وفي نفس ترويح نفس أجمها * وتأنيس هزل هزلهن هزيل
وأمر معادي رحمت فيه مفرطاً * وأمر معاشي قد حواه وكيل
ولاتنس أبناء الرسائل انهم * متى عوقوا نحو العقيق يميلوا
فهل لامريء هذي تفاصيل أمره * فراغ لنظم فارغ فيقول
وانى ترى من ليس بالشعر شاعر * تطيع مفاعيل له وفعل
ولست الذي يرضى سلوك خلاف ما * يدل عليه العقل وهو خليل
فأنظم مالمو قاله الغير مسنداً * لعاد وسيف الطرف منه كليل
فعدراً فما أخرت نظم جوابكم * لبخل ولكن ما اليه سبيل
وقد صبح قولى ان جسمي منحلاً * وجسم انتحالي للقريض نحيل
فان أنت لم تعذر أخاك وجدته * وايناره للصبر عنك جميل
ولغزك في القلب استقر مقامه * وثلاثاه للقلب الذكي، مثيل
نفيس فان قلبه فنفس من * يعانى الصبا ظلت اليه تميل
وقلبه أيضاً تلقى عون مسافر * يطيب اذا هبت عليه قبول
بقيت صلاح الدين تمنع بالنهاى * فساداً له في الفاضلين دخول
ولم لايجوز العقل أجمع سيد * غدا حمزة عما له وعقيل

* (شعر في العقل والرأى) *

للمتنبي :

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني
 فاذا هما اجتماعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان
 ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
 لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
 ولما تفاضلت النفوس ودبرت * أيدي الكماة عوامل المران
 وقال محمد بن منذر :

وترى الناس كثيراً فاذا * عدأهل العقل قلو في العدد
 لاتعد شراً وعد خيراً ولا * تخلف الوعد وعجل ماتعد

* (تعريف الادب وأقسامه) *

قال أبو الفرج الاصفهاني: الادب قسمان (١) أدب النفس (٢) أدب الدرس.
 أما أدب النفس فهو عبارة عن مكارم الاخلاق ومحامد الاوصاف من العفة
 والصدق ، والوفاء ، والامانة ، والسخاء ، والعدل ، والحياء ، الى غير ذلك
 من مرضيات الخصال .

وأما أدب الدرس ، فهو عبارة عن معرفة اللغة وقوانينها أولاً ، ثم مايقع
 فيها من التصريف والنحو ثانياً ، ثم مايلزمهما من الامثال والشعر ثالثاً ، ثم مايلزم
 من الشعر وأقسام الشعر ومايلزم الامثال من تواريخ العرب رابعاً ، ثم معرفة حقيقة
 المسألة خامساً ، فمن قنع ببعض أقسام كل من هذين القسمين دون بعض فليس
 بأديب ، بل هو من خصي الادباء .

وقال بعضهم : الادب أدبان ، أدب الغريزة وهو الاصل ، وأدب الرواية وهو الفرع ، ولا ينفرد الشيء الا عن أصله ، ولا ينمو الاصل الا باتصال المادة .

(مقتطفات عما قيل في الادب)

ليعلم كل عاقل ، وليتنبه كل غافل ممن يحب أن يقف على حقيقة الادب ، وأن يسلك سبيله القويم المستحب ان النفس تميل دائماً الى المهمة العالية التي هي من أعظم أوصاف الخليقة البشرية ، والفطرة الانسانية ولذلك ندب الشارع اليها وحث الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الاحاديث عليها ، وقد حرم كثير من الناس هذه المزية العظيمة التي لم يوجد لمثلها عند أهل الادب قيمة ، وما كان هذا الا من سوء الادب ، وضيق العقل وعدم التدبر في العواقب ولا ينال التدبر حقيقة الا من انتخب للفضل ، فالادب أحسن شيء يقتنى ، وأجل ثمار تجتنى ، فطوبى للمتأدب ، فان أدبه يحمله على الابعاد عن المآثم ، ولا يوقعه في المحارم ، فحيثئذ لا يقال انه لنفسه ظالم .

قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : الادب حلى في الغنى ، كنز عند الحاجة ، عون على المروءة ، صاحب في المجلس ، مؤنس في الوحدة ، تعمّر به القلوب الواهية ، وتحيا به الابواب الميتة ، وتنفذ به الابصار الكليّة ، ويدرك به الطالبون ما يحاولون .

وقال دقيانوس في كتاب النظر في العوائد: ان الادب عبارة عن صفة حسن العشرة .

وقال بعضهم : هو اظهار الاتصاف بها : (الاول) هو الادب الحقيقي (والثاني) هو التصنع بها في الادب ، ثم ان حسن العشرة هو نفع الانسان لآخوانه وحسن الخلق معهم .

والادب أيضاً هو الوقوف مع المستحسنات الرقاق ، واتصاف الانسان بمكارم الاخلاق .

وقال بعضهم : الادب معرفة الاحوال التي يكون الانسان عليها متخلفاً بها عند أولي الالباب الذين هم أمناء الله على أهل أرضه من القول في موضعه المناسب له ، فان لكل قول موضعاً يخصه بحيث يكون وضع غيره موضعه خروجا عن سلوك طريق الادب ومحيداً عن السير المستحب ، ويكون سيراً في غير الطريق الانسانية والفطرة الكاملة الادبية التي يجب أن تكون على الدوام مرعية فالاداب حينئذ تكمل عند أهل الامصار الذين تبحرّوا في الظرافة واللطافة ومكارم الاخلاق والانتصار ، فمن تبحر في الادب حاز الغاية القصوى والدرجة العليا عند جميع الناس ، ويكون مرضياً لديهم ، ومرموقاً بعين المحبة بينهم ، مرفوع الرتبة فوق كثير ممن سواه .

وأوصى بعض الحكماء بنيه ، فقال : الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة ، يرفع الاحساب الوضيعة ، ويفيد الرغائب الجميلة ، ويعز بلا عشيرة ، ويكثر الانصار لغير ذرية ، فالبسوه حلة وتزينوه حلية يؤنسكم في الوحشة ، ويجمع لكم القلوب المختلفة .

وقال بعض الحكماء : الادب أحد المنصيين ، (وقال) الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والنسب ، لان من ساء أدبه ضاع نسبه ، ومن قل عقله ضل أصله ، (وقال) : حسن الادب يستر قبيح النسب ، وهو وسيلة الى كل فضيلة ، وذريعة الى كل شريعة .

وقال أعرابي لابنه : يابني الادب دعامة أيد الله بها الالباب ، وحلية زين الله بها عواطل الاحساب ، والعافل لا يستغني - وان صحت غريزته - عن الادب المخرج زهرته ، كما لا تستغني الارض - وان عذبت تربتها - عن الماء المخرج

ثمرتها .

وقال بعض الملوك لبنيه : عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا ، وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا .

وقال ابن المقفع : اذا أكرمك الناس بالمال أو السلطان فلا يعجبك ذلك ، فان الكرامة تزول بزوالهما ، ليعجبك اذا أكرموك لدين أو أدب .

وقال أيضاً : مانحن الى ماتتقوى به حواسنا من المطعم والمشرب بأحوج منا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا ، فان الجنة المدفونة في الثرى لاتقدر أن تطلع زهرتها ونصرتها الا بالماء الذي يعود عليها من مستودعها .

وقال شبيب بن شبة : أطلبوا الادب فانه مادة العقل ، ودليل على المروءة وصاحب في الغربية ، ومؤنس في الوحشة ، وصلة في المجلس .

وأوصى حكيم ابنه فقال : يا بني الشرف كل الشرف والفضل كل الفضل ان تفخر بعملك الطيب فهو الذي يجعلك غرة في جبين أسرتك ودررة في جيد بيتك ، وبصيرك نادرة زمانك ، وجوهرة أيامك .

وقال بوذرجمهر : ماورثت الالباء الابناء خيراً من الادب ، لانهم به يكسبون المال وبالجهل يتلفونه ، (وقال) : حسن الخلق خير قرين ، والادب خير ميراث والتقوى خير زاد . (وقال) أيضاً : ليت شعري أي شيء أدرك من فاته الادب ، وأي شيء فات من أدرك الادب .

وقال أحدهم : أهل الادب هم الاكثرون وان قلّوا ، ومحل الانس أين حلّوا .

وقال خالد بن صفوان لابنه : يا بني الادب بهاء الملوك ورياش السوقه والناس بين هاتين ، فتعلمه تجده حيث تحب .

وقال حكيم لابنه : يا بني عز السلطان يوم لك ويوم عليك ، وعز المال وشيك

ذهابه ، جدير انقطاعه وانقلابه ، وعز الحسب الى خمول ودثور وذبول ، وعز
الادب رابت واصب ، لايزول يزوال المال ولايتحول بتحول السلطان .
ويقال : من قعد به حسبه ، نهض به أدبه .

وقال بعضهم : لو علم الجاهلون ما الادب ، لايقنوا انه الطرب .
وقال ابن المعتز : رحلة الادب لاتخفى ، وحرمته لاتجفى ، والادب صورة
العقل ، فحسّن عقلك كيف شئت .

وقال أحد الحكماء : العلم والادب كنزان لاينفدان ، وسراجان لايطفئان
وحلتان لايبليان ، من نالهما أصاب الرشاد ، وعرف طريق المعاد ، وعاش سعيداً
بين العباد ، ولايكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال (١) أن لايتحقر
من دونه (٢) ولايحسد من فوقه (٣) ولايأخذ على العلم ثمناً .

قال بوذرجمهر : الجهل هو الموت الاكبر ، والعلم هو الحياة الشريفة ،
من كثر أدبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعاً ، وبعد صيته وان كان خاملاً ، وساد
وان كان غريباً ، وكثرت الحاجة اليه وان كان فقيراً .

وقال بعضهم : الادب مال ، واستعماله كمال ، بالعقل يصلح كل أمر ،
وبالحلم يقطع كل شر .

وقيل : اذا كان الرجل ظاهر الادب طاهر الثبت ، تأدب بأدبه ، وصلح
بصلاحه أهله وولده .

وحكي ان أبا العالية دخل على ابن عباس فأقعده معه على السرير وأقعده
رجالا من قريش تحته ، فرأى سوء نظرهم اليه وجهومة وجوههم ، فقال مالكم
تنظرون الي نظر الشحيح الى الغريم المفلس ، هكذا الادب يشرف الصغير على
الكبير ، ويرفع المملوك الى المولى ، ويقعد العبيد على الاسرة .

وقال بعض الحكماء : عدم الادب سبب كل شره ، عليكم بالادب فإن كنتم

ملوكاً برزتم ، وان كنتم وسطاً فقتم ، وان أعوزتكم المعيشة عشتم بأدبكم .
 وقيل : المرء بفضيلته لا بفضيلته ، وبكماله لا بجماله ، وبآدابه لا بشيابه .
 وقيل : المرء من حيث يثبت ، لامن حيث ينبت ، ومن حيث يوجد لامن
 حيث يولد .
 وسمع بعضهم رجلاً يقول : غريب . فقال له : كلا الغريب من لأدب له .

(شعر فى الادب)

لكل شىء زينة فى الورى * وزينة المرء تمام الادب
 قد يشرف المرء بآدابه * فينا وان كان وضع النسب

(رقة الادب فى الظاهر)

قالوا : ان حسن الادب فى الظاهر عنوان حسن الادب فى الباطن .
 (قيل) لابي وائل : أيكما أكبر أنت أم الربيع بن خثيم ؟ قال : أنا أكبر منه
 سناً ، وهو أكبر مني عقلاً .

قال رجاء بن حياة لعبد العزيز : مارأيت أكرم أدباً ولا أكرم عشيرة من أبيك
 سموت عنده ليلة فيمينا نحن كذلك اذ عشى المصباح ونام الغلام ، فقلت : يا أمير
 قد عشى المصباح ونام الغلام ، فلو أذنت لي أصلحته ، فقال : انه ليس من مروءة
 الرجل أن يستخدم ضيفه ، ثم حط رداءه عن منكبيه ، وقام الى الدبة ، فصب
 من الزيت فى المصباح وأشخص الفتيلة ، ثم رجع فلم يقم أحد .

(الادب فى الحديث والاستماع)

قالت الحكماء : رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم ، اولاصغاء للمتكلم .

وقال بعض الحكماء لابنه : يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث ، وليعلم الناس انك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول ، فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل .

قالوا : من حسن الادب أن لاتغالب أحداً على كلامه ، واذا سئل غيرك فلا تجب عنه ، واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ، ولا تفتح عليه فيه ، ولا تتركه انك تعلمه .

حكى أن هشاماً كتب الى ملك الروم : من هشام أمير... الى الملك الطاغية فكتب اليه : ما ظننت أن الملوك تسب وما الذي يؤمنك ان أجيبك ، من ملك الروم الى الملك المذموم .

(الادب في المجالسة)

قال ابراهيم النخعي : اذا دخل أحدكم بيتاً فليجلس حيث أجلسه أهله ، قال سعيد بن العاص : مامددت رجلي قط بين يدي جليس ، ولاقمت حتى يقوم وقال أيضاً : لجليسي علي ثلاث (١) اذا دنا رحبت به (٢) واذا جلس وسعت له (٣) واذا حدث أقبلت عليه .

وقال بعضهم : اياك وصدور المجالس وان صَدرك صاحبها فانها مجلس قلعة ، ولان ادعى من بعد الى قرب أحب الي من أن أقصى من قرب الى بعد . قال ابن المعتز : لاتسرع الى أرفع في موضع المجلس فالموضع الذي تحط اليه خير من الموضع الذي تحط منه .

قال محمد بن عبيد الله : بعثني أبي الى المعتمد في شيء فقال لي: اجلس فاستعظمت ذلك ، فأعاد ، فاعتذرت بأن ذلك لايجوز ، فقال : يا محمد ان ترك أدبك في القبول مني خير من أدبك في خلافي .

حكى ان رجلا من أهل الشام دخل على بعض الملوك فاستحسن لفظه وأدبه فقال له : سل حاجتك ، فقال : بيقك الله ويزيد في سلطانتك ، فقال : سل حاجتك فليس في كل وقت يمكن أن يؤمر لك بذلك ، فقال : ولم ؟ فوالله ما أخاف بخلك ، ولا أستعصر أجلك ، ولا أغتني مالك ، وان عطاءك لزين ، وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شيء ، فأعجب الملك كلامه وأثنى عليه في أدبه ووصله .
ومن الادب ألا تنتاب صاحبا فتثقل عليه .

قال الثعالبي :

عليك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى المهجر مسلكا
فاني رأيت الغيث يسأم دائما * ويسأل بالأيدي اذا هو أمسكا

(الادب في المماشة)

قال يحيى بن أكرم : ماشيت المأمون يوماً من الايام في بستان مؤنسة بنت المهدي ، فكنت من الجانب الذي يستتره من الشمس ، فلما انتهى الى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور الى الجانب الذي يستتره من الشمس ، فقال : لاتفعل ولكن كن بحالك حتى استرك كما سترتني ، فقلت : لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس ، فقال : ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساتراً لي من الشمس كما سترته .

(الادب في الاكل)

قال علماء الاخلاق : اذا حضر الطعام فلا ينبغي لاحد أن يمتدئ في الاكل ومعه من يستحق التقدم عليه لكبر سن أو زيادة فضل ، الا أن يكون هو المتبوع المقتردى به ، فحينئذ ينبغي أن لا يطول عليهم الانتظار اذا اجتمعوا للاكل .

(وينبغي) أن لا يسكت على الطعام ، ولكن يتكلم عليه بالمعروف وبالحدِيث
عن الصالحين وأهل الادب في الاطعمة .

قال بعض الادباء : أحسن الاكلين من لا يحوج صاحبه الى تفقده في الاكل
وينبغي لمن قدم له أخوه الطست أن يقبله ولا يرده .

وجاء في أحاديث أهل البيت الحجج الطاهرة عليهم السلام : اذا أكل
أحدكم فليذكر اسم الله في أول أكله وآخره ، وعلى من يأكل أن يلحق بالاداب
والرسوم المستحسنة، منها أن يأكل بيمينه ويشرب بيمينه، وألا يأكل ويشرب قائماً .
وأوصى بعضهم ابنه فقال : اذا أكلت فضم شفطيك ، ولا تلتفتن يميناً ولا
شمالاً ، وتلقمن بسكين ، ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلاً ،
ولا تبصق في الاماكن النظيفة ، ومن حسن الادب أن يعرض عن البطنة .
(قال بعضهم) : من قلّ طعامه صح جسمه وصفا قلبه ، ومن كثر طعامه سقم
جسمه وقسا قلبه .

(وقال آخر) : لا تमितوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فان القلب كالزرع
اذا كثر عليه الماء مات .

قال ابن المقفع : كانت ملوك الاعاجم اذا رأَت الرجل نهماً شرها أخرجه
من طبقة الجد الى باب الهزل ومن باب التعظيم الى باب الاحتقار .

(أدب المضيف)

هو أن يخدم أضيافه ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه ، فقد قيل : البشاشة في
الوجه خير من القرى ، قالوا : فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك ، وقد ضمّن
شمس الدين البدوي هذا الكلام بأبيات وهي :

اذا المرء وافى منزلاً منك قاصداً * قراك وأرمته لديك المسالك

فكن باسماء في وجهه متهللاً * وقل مرحباً أهلاً ويوم مبارك
 وقدم له ما تستطيع من القرى * عجولا ولا تبخل بما هو هالك
 فقد قيل بيت سالف متقدم * تداوله زيد وعمرو ومالك
 بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك
 قال العرب : تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند
 المؤكلة ، والله در دعبل الخزاعي حيث قال :

الله يعلم انه ما سرني * شيء كطارقة الضيوف المنزل
 مازلت بالترحيب حتى خلتنى * ضيفاً له والضيف رب المنزل
 وما أحسن ما قال سيف الدولة بن حمدان :

منزلنا رحب لمن زاره * نحن سواء فيه والطارق
 وكل ما فيه حلال له * الا الذي حرمه الخالق

قال عاصم بن وائل :

وانا لنقرى الضيف قبل نزوله * ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك
 وقال بعضهم :

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله * وبخصب رحلي والمحل حديب
 وما المخصب الا ضياف ان تكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

ومن آداب المضيف أن يحدث أضيافه بما تميل اليه نفوسهم ، ولا ينام
 قبلهم ، ولا يشكو الزمان بحضورهم ، ويبش عند قدومهم ، ويتألم عند وداعهم
 وأن لا يحدث بما يروعه به . ويجب على المضيف أن يراعي خواطر أضيافه
 كيفما أمكن ، ولا يغضب على أحد بحضورهم ، ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه
 ولا يعبس بوجهه ولا يظهر نكداً ، ولا ينهر أحداً ولا يشتمه بحضرته بل يدخل
 على قلوبهم السرور بكل ما أمكن ، وعليه أن يسهر مع أضيافه ، ويؤانسهم

بلذيد المحادثة وغريب الحكايات ، وأن يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرائب ،
الطرف ان كان من أهل ذلك ، وعلى المضيف اذا قدم الطعام الى أضيافه أن
لا ينتظر من يحضر من عشيرته ، فقد قيل : ثلاثة تضني (١) سراج لا يضيء (٢)
ورسول بطيء ، (٣) ومائدة ينتظر لها من يجيء .
ومن السنة أن يشيع المضيف الضيف الى باب الدار .

(أشعار طريفة في الادب)

قال بعضهم :

لا تياسن اذا ماكنت ذا أدب * على خمورك أن ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز مختلط * بالترباذ صار اكليلا على الملك
وقال آخر :

أكرم بذي أدب أكرم بذي حسب * فانما العز في الاحساب والادب
والناس صنفان ذوعقل وذو أدب * كمعدن الفضة البيضاء والذهب
وسائر الناس من بين الورى همج * كانوا موالي أو كانوا من العرب
وقال آخر :

أيها الطالب فخرأ بالنسب * انما الناس لام ولاب
هل تراهم خلقوا من فضة * أو حديد أونحاس أوذهب
أو ترى فضلهم في خلقهم * هل سوى لحم وعظم وعصب
انما الفضل بحلم راجح * وبأخلاق كرام وأدب
ذاك من فاخر في الناس به * فاق من فاخر منهم وغلب
وقال آخر :

أدب المرء كلحم ودم * ماحواه رجل الا صلح

لو وزنتم رجلا ذا أدب * بألوف من ذوي الجهل رجح
وقال آخر :

ولم أر فضلاً ثم الا بشيمة * ولم أر عقلاً صح الا على أدب
ولم أر في الاعداء حين اختبرتهم * عدواً لعقل المرء أعدى من الغضب
وقال آخر :

فكم من جاهل أمسى أديباً * بصحبة عاقل وغدا اماما
كماء البحر مر ثم تحلو * مذاقته اذا صحب الغماما
وقال آخر :

ليس المسود من بالمال سؤدده * بل المسود من قدساد بالادب
لان من ساد بالاموال سؤدده * مادام في جمع دالاموال والنشب
ان قل يوماً له مال يصير الى * هون من الامر في ذل وفي تعب
وقال آخر :

ليس الفتى كل الفتى * الا الفتى في أدبه
وبعض أخلاق الفتى * أولى به من نسبه
حتف امريء لسانه * في جده أو لعبه
بين اللهى مقتله * ركب في مركبه

وينسب للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

لوصيغ من فضة نفس على قدر * لعاد من فضله لما صفا ذهباً
ما للفتى حسب الا اذا كملت * آدابه وحوى الاداب والحسباً
لله در فتى أنسابه كرم * يا حبذا كرم أضحى له نسباً
أيضاً ينسب له عليه السلام :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً * يغنيك محموده عن النسب

فليس يغني الحسيب نسبته * بلا لسان له ولا أدب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبني

(شعر طريف في سوء التأدب)

لبعض الادباء قال :

في الناس قوم أضاعوا مجد أولهم * مافي المكارم والتقوى لهم ارب
سوء التأدب أرداهم وأرذلهم * وقد يزين صحيح المنصب الادب

(شعر طريف في أدب الاحداث)

لبعض الادباء قال :

قد ينفع الادب الاطفال في صغر * وليس ينفعهم من بعده أدب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولا يلين ولو قسّومتها الخشب

(لماذا اختلف العلماء في تفسير القرآن الى أقوال عديدة)

التفسير: يعني التوضيح، ومن الواضح ان في القرآن ما قد يخفى، وقد ابتدأ استيضاح القرآن من حين نزوله ، كما يقول الله سبحانه تعالى : « ويعلمكم الكتاب » فكان المسؤول الاول عن توضيح ماخفي من معاني الايات القرآنية هو نفس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مادام على قيد الحياة ، اذ هو الذي أنزل الله عليه القرآن ، وحوّل عليه تعليم الكتاب ، فمن أولى به منه ؟ فما دام حياً كان هو المسؤول عن توضيح الايات القرآنية .

وحينما نعت اليه نفسه عهد بهذه المهمة الدينية في ضمن بقية المهام الدينية الى أعلم أصحابه وأفضلهم بعده امام المتقين وسيد الوصيين أمير المؤمنين علي

ابن ابي طالب عليه السلام بتوليته في غدير خم في منصرفه من حجة الوداع في الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام من السنة العاشرة من هجرته صلى الله عليه وآله وسلم .

وكما عهد بهذه المهمة الدينية فيما عهد الى وصيه وخليفته من بعده ، كذلك عهد بها من بعده الى أولاده الائمة المعصومين عليهم السلام بقولته المتكررة : « أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب ، ألاواني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي : حبلان ممدودان من السماء الى الارض ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ، وهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما » ؟ !

ولكنه من المعلوم : ان الجماعة انحرفوا عن من عينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الامور بعده وصياً وخليفة وأميراً من قبل الله عليهم وانحرفت المياه عن مجاريها ، فتصدى لهذه المهمة جماعة عن من صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مدة من الزمن مدعياً انه قد تعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه المدة من المعلومات والاطلاعات ما تكفيه للإجابة على هذه الامور ، كابن عباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن مسعود ، وأبي ابن كعب ، وكعب الاحبار اليهودي المسلم ، وغيرهم من أمثالهم .

فأخذ أمثال هؤلاء يجيبون على الاسئلة عن تفسير القرآن ، وبكل وقاحة وصلافة وأمير المؤمنين جليس داره لا يستطيع أن ينطق بنت شفة .

وكان البحث يومئذ لا يتجاوز عن بيان ما يرتبط بالايات من جهاتها الادبية، وشأن النزول ، وقليل من الاستدلال بآية على آية ، وكذلك قليل من التفسير بالروايات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القصص ومعارف المبدأ والمعاد وغيرها .

وهكذا كان التفسير حينما انتقل من هؤلاء الصحابة الى تلاميذهم من التابعين : كمجاهد ، وقتادة ، وابن ابي ليلى ، والسدي ، والشعبي ، وغيرهم الى أواخر القرن الثاني من الهجرة ، لم يزدوا على طريقة سلفهم من مفسرى الصحابة شيئاً ، غير أنهم زادوا من التفسير بالروايات وبينها روايات دستها اليهود أو غيرهم فأدخلوها في القصص والمعارف الراجعة الى الخلقة ، كابتداء السماوات وتكوين الارض والبحار وارم شداد وعثرات الانبياء وتحريف الكتاب وما شاكل ذلك .

ثم أخذت العوامل التاريخية المختلفة تبدي أثرها في اختلاف المفسرين وانشعب مذاهبهم ايماً أثر عظيم :

١ - اختلط المسلمون في فتوحاتهم بفرق مختلفة من أمم البلاد المفتوحة فأخذ هذا العامل يعمل في اختلاف مذاهبهم ما يعمل .

٢ - ثم عربت فلسفة اليونان الى اللغة العربية لسد الفراغ العلمى في مذهب الدولة الرسمي وعلى أثره انتشر البحث العقلي الفلسفي بين الباحثين المسلمين من جهة أخرى .

٣ - وتنفر جماعة من المسلمين عن هذه المذاهب العقلية والفلسفية ، واختلفوا في رد فعلهم بالعمل المعكوس على فرقتين :

أ - فمنهم من درس الفلسفة ثم تنفر منها ورأى أن يصل الى ما يريد من المعارف الدينية عن طريق المجاهدة والرياضة النفسانية .

ب - ومنهم من تنفر حتى عن دراستها وجمد على التعبد المحض بالظواهر الدينية من غير بحث الا فى اللفظ من جهاتها الادبية فقط .

وبعد ان عمل هذا الاختلاف في المذاهب ماعمل من الاختلاف في وجهات النظر اختلفوا في مسالكهم في تفسير القرآن ، ولم يبق بينهم أي جامع في الرأي

والنظر الا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله .

واختلفوا في معنى الاسماء والصفات والافعال والسموات وما فيها والارض وما عليها والقضاء والقدر والجبر والتفويض والثواب والعقاب وفي الموت وفي البرزخ والبعث والجنة والنار ، وفي جميع ماتمت الى المعارف الدينية بصلة ، فتفرقوا كذلك في تفسير القرآن .

فهذا هو وجه اختلاف المفسرين باختلاف مذاهبهم ومشاربهم في تفسير القرآن الحكيم .

* (هل هناك فرق بين التفسير والتأويل) *

قد اختلف المحققون في تحقيق بيان ذلك ، فقال ابو عبيدة والمبرد هما بمعنى واحد ، فقال الراغب : التفسير اعم من التأويل ، واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها ، واكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل ، واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية ، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها .

وقال غيره : التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجهاً واحداً ، والتأويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة بما ظهر من الادلة .

وقال المازندي : التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عني باللفظ هذا ، فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه .

والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله سبحانه . وقال الثعلبي ، التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازاً كتفسير الصراط بالطريق ، والصيب : بالمطر ، والتأويل ، تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر ، والتأويل اخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير اخبار

عن دليل المراد ، لان اللفظ يكشف عن المراد ، والكاشف دليل مثاله قوله :
 (ان ربك لبالمرصاد) وتفسيره انه من الرصد ، يقال : رصدته اي رقبته ،
 والمرصاد مفعال منه ، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الاهبة
 والاستعداد للعرض عليه ، وقواطع الادلة يقتضي بيان المراد منه على خلاف
 وضع اللفظ في اللغة .

وقال الاصفهاني في تفسيره : اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف
 معاني القرآن وبيان المراد ، اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره ،
 وبحسب المعنى الظاهر وغيره .

والتأويل أكثره في الجمل ، والتفسير اما أن يستعمل في غريب الالفاظ نحو
 (البحيرة) و (السائبة) و (الوصيلة) أو في وجيز يتبين بشرح نحو (أقيموا
 الصلاة ، وآتوا الزكاة) أو في كلام متضمن لقضية لا يمكن تصويره الا بمعرفتها
 كقوله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) .

وأما التأويل فانه يستعمل تارة عاماً وتارة خاصاً ، نحو الكفر المستعمل تارة
 في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة ، والايمان : المستعمل في
 التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى ، واما في لفظ مشترك بين معان
 مختلفة نحو لفظة (وجد) المستعمل في الجده والوجه والوجود .

وقال غيره : التفسير ما يتعلق بالرواية ، والتأويل ما يتعلق بالدراية . وفيه نظر
 لانه يلزم أن يكون التفسير أنزل من التأويل ، اذ الرواية غالباً بالاحاد ، والتأويل
 بالصرف الى محكم الكتاب والسنة المتواترة ، وهو خلاف المتفق عليه - فتأمل .

وقال قوم : ما وقع مبيناً في الكتاب ومعيناً في صحيح السنة سمّي تفسيراً
 لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد أن يتعرض له باجتهاد ولا غيره بل يحمله
 على المعنى الذي ورد ولا يتعداه ، والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعاني

الخطاب الماهرون في آلات العلوم .

وقال الطبرسي رضي الله عنه : التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ،
والتأويل رد أحد المحتملين الى ما يطابق الظاهر .

وقال بعض المحققين : التفسير كشف الغطاء ورفع الابهام بما لا يخالف
الظاهر ، مثل ما ورد في قوله تعالى : (أفيموا الصلاة) من بيان أعدادها وأوقاتها
وشرايطها ، ونحو ذلك ، ومثل ما ورد في تفسير الاستطاعة في قوله سبحانه :
(من استطاع اليه سبيلا) من ذكر ماهية الاستطاعة وشروطها وما يتركب منها
فان شيئاً من ذلك لا يخالف الظاهر .

والتأويل صرف اللفظ عن ظاهره لوجود ما يقتضي ذلك ، مثل حمل قوله تعالى
(وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناضرة) على أن المراد نظرها الى رحمة ربها ،
أو انتظارها لنعمته وجنته ، وحمل قوله سبحانه : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً)
على ان المراد مجيء أمر الرب او جنوده وملائكته الفعالة ، لقيام الأدلة القاطعة
على امتناع الرؤية والهجاء والذهاب وإمثالها عليه تعالى .

وقال بعض العلماء : التفسير هو بيان معاني القرآن بالنقل عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم او عن اهل بيته المعصومين عليهم السلام او عن الصحابة ،
والتأويل هو بيانها بحسب القواعد العربية .

ورد عليه تعين احد المحتملات بالأدلة العقلية ، فانه ليس بواحد منهما كما
قال بعضهم في قوله سبحانه : (ان الله على كل شيء قدير) ان المراد على
كل شيء مستقيم ممكن فلا تدخل تحته المحالات .

وقال بعض الفضلاء: التفسير بيان ما يحتمله اللفظ احتمالاً ظاهراً، والتأويل بيان
ما يحتمله احتمالاً باطناً وهذا أنسب بلفظهما، اما الاول فظاهر ، واما الثاني فلانه
طلب المآل والغاية وهو الباطن .

وقال بعض المفسرين : التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ، والتأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر (وقد تقدم مثل هذا القول قريباً) .
وقال بعضهم : التفسير هو الاخبار عن افراد آحاد الجملة ، والتأويل الاخبار بمعنى الكلام .

وقال بعض آخر : التفسير افراد ما انتظمه ظاهر التنزيل والتأويل الاخبار بغرض المتكلم بكلام .

وقال أحدهم : التأويل استخراج معنى الكلام لاعلى ظاهره بل على وجه يحتمل مجازاً أو حقيقة ومنه يقال تأويل المتشابه ، وتفسير الكلام افراد آحاد الجملة ووضع كل شيء منها موضعه ، ومنه اخذ تفسير الامتعة بالماء .

والمفسر عند الفقهاء ما فهم معناه بنفسه ، والمجمل ما لا يفهم المراد منه الا بغيره ، والمجمل في اللغة ما يتناول الجملة .

وقيل المجمل ما يتناول جملة الاشياء او ينبيء عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل ، (والاول) هو العموم وما شاكله ، لان ذلك قد سمي مجملاً من حيث يتناول جملة مسميات ، ومن ذلك قيل اجملت الحساب ، (والثاني) هو ما لا يمكن ان يعرف المراد به خلاف المفسر ، والمفسر ما تقدم له تفسير .

وغرض الفقهاء غير هذا ، وانما سمو ما يفهم المراد منه بنفسه مفسراً لما كان يتبين كما يتبين ماله تفسير .

وأصل التأويل في العربية من ألت الى الشيء اوؤل اليه اذا صرت اليه ، وقال سبحانه وتعالى : (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) ولم يقل تفسيره ، لانه اراد ما يؤول من المشابه الى المحكم .

يقول جامع هذه النقول ومطرز هذا المنقول وقاه الله عن كل كسل ونحول :

هذه جملة من اقوال علمائنا المحققين في الفرق بين التفسير والتأويل

ذكرناها في هذا الكتاب لمزيد الفائدة المتوخاة ، وهناك اقوال اخرى أعرضنا عن ذكرها حذراً عن الاطالة والاطناب .

ثم لا يخفى ان غاية ما يتحصل من هذه الاقاويل ويتلخص من هذه التفاصيل ان التأويل له مزيد فائدة على التفسير ، ويرشد اليه قول الله سبحانه : (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) حيث حصر سبحانه علم التأويل في حضرة الربوبية (جلّت نعمائه) ومن رسخ في العلم قدمه واستضاء في طريق التحقيق علمه ووقف على عجائب ما اودع فيه من الاسرار ، واطلع على تفاصيل ما اشتمل عليه من الحكم والاثار وقد دعا صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) فلو لم يكن للتأويل مزيد فضل لم يكن لتخصيص ابن عباس بذلك مع جلالة قدره مزيد أفادته .

* (ما المراد من الناسخ والمنسوخ في القرآن) *

قال الله تعالى في كتابه الكريم : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) .

النسخ يطلق لغة على معان (منها) ازالة شيء بشيء يتعقبه كنسخ الشمس الظل ، والظل الشمس ، والشيب الشباب ، ويطلق على الاول الناسخ وعلى الثاني المنسوخ ، فالشمس في المثال الاول ناسخ للظل ، والظل منسوخ لها وهكذا .

والنسخ في الشريعة عبارة عن ازالة مثل الحكم الثابت بالنص الاول الظاهر في الدوام والاستمرار ، بحكم آخر يخالفه .

ولا شك أن الكتاب الموجود بين الدفتين الذي أقر بقرآنيته المسلمون أجمع ، تشتمل آياته الكريمة على ناسخ ومنسوخ كما انها تشتمل على المحكم

والمتشابه وخاص وعام ، وعلى ذلك الشيعة الامامية ، بل المسلمون كافة عدا شذاذ ممن انتمى الى الاعتزال ذكرها الشيخ الاجل السديد مولانا الشيخ المفيد فى كتابه (أوائل المقالات) .

اذ لاريب أن الاحكام التي صدع بها صاحب الرسالة الاسلامية النبي المنقذ صلى الله عليه وآله وسلم وأمر الله سبحانه عباده بامثالها تتبع مصالحهم ومفاسدهم (فمن) الاحكام ما يستمر الى الابد تبعاً لاستمرار المصلحة فيها ، (ومنها) مؤقت ومحدود مخصص بزمان دون زمان، لان المصلحة والمفسدة من الامور النسبية قرب حكم ذي مصلحة في حين يتجرد عنها في حين آخر، بل قد تنقلب الى فساد ، فنسبة الاحكام الشرعية الى المجتمع البشري نسبة الدواء الذي يصفه الطبيب للمريض ، فكما أن الطبيب يأمر المريض باستعمال الدواء ما بقي نافعاً وبقي الداء فاذا عدم النفع بتغير المرض تراه يبدله بدواء آخر تبديلاً يرجع الى الجنس أو الحكم أو الكيف ولم يمس عمله هذا عن جهله وخطاه فكذلك الاحكام الشرعية انما يؤمر المجتمع بها أو ينهى عنها مادامت مشتملة على المصلحة أو المفسدة ، فاذا فقدت صفتها أبدلت بغيرها مما فيه الصلاح .

وهنا أمعن النظر في آيات الصفح والعفو والتجاوز في قوله سبحانه : (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) وفي نواسخها آيات القتال : (أقتلوا المشركين كافة) . (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) . (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) فانك نجد الحكم الاول (المنسوخ) انما صدر في زمان ضعف المسلمين وقتلتهم ، فكأن الصفح والتجاوز هو المناسب لهم اذ لولاه نمال عليهم أعداؤهم اللداء ميلة واحدة ولقضوا عليهم فما أحسست منهم من احد وما كنت تسمع لهم ركزاً فحينما أبدل الله سبحانه قلتهم بكثرة العدد وضعفهم بالقوة وازدياد المدد أبدل حكمه فيهم أيضاً تبعاً لمصلحتهم ونسخ الحكم السابق فأمرهم بالقتال

والنضال اذ لولا القتال والنضال لما قام لهم عمود ولما ظهر دين الله على الدين كله ، فبان أن الحكم الاول (المنسوخ) انما كان مؤقتاً بزمن الضعف والقلّة ، فلما انتفت المصلحة المقتضية للحكم انتفى الحكم رأساً انتفاء المعلول بانتفاء علته ، وما كان الحكم مستمراً في الواقع وان ظهر منه الاستمرار . ولذا عرفنا النسخ (بأنه عبارة عن ازالة مثل الحكم الثابت) اذ لو كان مزيلا للحكم الثابت لاقتضى جهل الحاكم ، وتعالى الله عن ذلك علّوّاً كبيراً .

وتجلى مما ذكرنا أن التغيرات والاختلاف في المصالح والمفاسد هو السبب الوحيد لنسخ الاحكام ، وما اختلاف الشرائع ونسخ بعضها لبعض الا تبعاً لهذا التاموس والعلّة والسبب .

والآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن الكريم كثيرة لا يعقلها الا ذو حظ وافر من العلم وذو احاطة تامة في الفقه ، ولذلك لا يسوغ للعامي العمل بظواهر الآيات بل يجب عليه الرجوع الى المخصّصين في هذا الفن .
فحيث انتهى بنا البحث الى هنا فلا بأس بسرد نبذة من تلك الآيات المباركات تمييزاً للفائدة المتوخاة .

الاية المنسوخة :

« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لازوجهم متاعاً الى الحول غير اخراج » .

فان عدة النساء كانت في الجاهلية اذا مات الرجل سنة كاملة ، فلما بعث الله الرسول العظيم أقرهم على ذلك وأنزل قوله تعالى :

الاية الناسخة :

«والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يترصن بأنفسهن ، أربعة أشهر وعشراً»

فنسخت الآية الاولى بالثانية .

مثال آخر :

الاية المنسوخة قوله تعالى: « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا » ، وقوله تعالى « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما » .

وقد كانت العادة في الجاهلية ان الزانية تحبس في البيوت حتى تموت ، والزاني يؤذى حتى يتوب .

فأنزل الله على عادتهم الابتين وأفرهم عليها ، ثم لما قوي الاسلام نسخت هاتان الايتان بقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » الى غير ذلك من الايات التي يطول سردها في هذه الموسوعة .

وقد نظم الايات المنسوخة السيوطي في الاتقان ونحن نقلها عن تفسير الجواهر ، قال مختاراً عشرين منها :

- | | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| قد أكثر الناس في المنسوخ من عدد | * وأدخلوا فيه آياً ليس تنحصر |
| وهناك تحرير آي لا مزيد لها | * عشرين حررها الحذاق والكبر |
| آي التوجه حيث المرء كان وان | * يوصي لاهليه عند الموت محتضر |
| وحرمه الا كل عند النوم معرفت | * وفدية لمطبق الصوم مشتهر |
| وحق تقواه فيما صح في أثر | * وفي الحرام قتال للاولى كفروا |
| والاعتداد بحول مع وصيتها | * وان يدان حديث النفس والفكر |
| والحلف والحبس للزاني وترك أولى | * كفر واشهادهم والصبر والنفر |
| ومنع عقد لزان أو لزانة | * وما على المصطفى في العقد محتضر |
| ودفع مهر لمن جاءت وآية نجواه | * كذاك قيام الليل مستطر |
| وزيد آية الاستيذان ما ملكت | * وآية القسمة الفضلى لمن حضروا |

*(ماهو المقصود من حروف أوائل السور):

مثل (حم ، الم ، كهيعص ، طه ، يس)

ان البحث عن حروف اوائل سور القرآن الكريم لهو من أغمض المسائل العلمية التي يبحث عنها في علم التفسير، وهي معرفة معاني الحروف الهجائية المقطعة التي يفتح بها تسع وعشرون سورة من القرآن الكريم .

فمنها مبدوءة بحرف واحد مثل حرف (ص) (ق) (ن) ومنها بحرفين مثل: (طه) (طس) (حم) وبعضها بثلاث حروف وهي : (الم) (الر) (طسم) ، وبعضها مبدوءة بأربعة احرف مثل : (المص) (المر) وبعضها بخمسة احرف : مثل (كهيعص) (حمعسق) .

وقد اختلف الكثير من المفسرين من الاوائل والواخر في المعنى المراد من هذه الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم ، فذكر شيخنا المفسر الجليل الطبرسي (طاب ثراه) في (مجمع البيان) احد عشر وجهاً في معناها : الاول : انها من المتشابهات التي استأثر الله سبحانه بعلمها ولا يعلم تأويلها الا هو .

الثاني : انها أسماء السور ومفاتيحها ، عن الحسن وزيد بن أسلم .

الثالث : ان المراد بها الدلالة على أسماء الله تعالى ، فقوله تعالى : (ألم) معناه : أنا الله أعلم ، و (المر) معناه أنا الله وارى ، (المص) معناه : أنا الله أعلم وأفضل ، والكاف في (كهيعص) من كاف ، والهاء من هاد ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق ، عن ابن عباس ، وعنه أيضاً : ان (ألم) الالف منه : يدل على اسم الله ، واللام يدل على اسم جبرائيل ، والميم يدل على اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الرابع : انها أسماء الله تعالى متقطعة ، لو أحسن تأليفها لعلموا اسم الله الاعظم نقول : (الر) و (حم) و (ن) فيكون الرحمن ، وكذلك سائرهما ، الأنا لانقدر على وصلها والجمع بينها ، عن سعيد بن جبير .

الخامس : أنها أسماء القرآن ، عن قتادة .

السادس : انها أقسام أقسم الله تعالى بها ، وهي من أسمائه عن ابن عباس وعكرمة ، قال الاخفش : وانما أقسم الله تعالى بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مباني كتبه المنزلة باللسنة المختلفة وأسمائه الحسنی وصفاته العليا واصول كلام الامم كلها ، بها يتعارفون ويذكرون الله عزاسمه ويوحدونه ، فكأنه هو أقسم بهذه الحروف ان القرآن كتابه وكلامه .

السابع : ان كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى .

الثامن : ان المراد بهامدة بقاء هذه الامة على حساب الجمل ، عن مقاتل بن سليمان .

التاسع : ان المراد بها حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها ، التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفاً ، كما يستغنى بذكر « قفا نبك » عن ذكر باقي القصيدة .

العاشر : انها تسكيت الكفار ، لان المشركين كانوا تواصلوا فيما بينهم أن لا يسمعوا لهذا القرآن ، وان بلغوا فيه ، كما نطق بهذا التنزيل من قوله تعالى : « لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » .

فربما صفروا ، وربما صفقوا ، وربما لفظوا ليغلطوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله تعالى هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئاً غريباً استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليظه فيقع القرآن في مسامعهم ، ويكون ذلك سبباً موصلاً الى درك منافعهم .

الحادي عشر : ان المراد بها ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من

جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم ، فاذا لم تقدروا عليه فاعلموا أنهم عند الله ، لأن العادة لم تجر بأن الناس يتفاوتون في هذا القدر هذا التفاوت العظيم ، وانما كررت في مواضع استظهاراً في الحجة ، وهو المروي عن قطرب ، واختاره أبو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني .

يقول جامع هذا الكتاب بصره الله بعيوب نفسه ولما فيه الخير والصواب :

ان هذه الوجوه المذكورة آنفاً لا يبعد أن تكون بعيدة عن معاني هذه الحروف التي في أوائل السور أيما بعد ، ولم تزل مجهولة المعاني ، ومبهمه المفاهيم وفي منتهى الإيهام والغموض ، وليس للباحث سبيل للكشف عنها الا عن طريق الروايات الواردة في السنة المطهرة وأحاديث أهل بيت العصمة (ع) .

فقد ذكر السيوطي في الدر المنثور : قال أخرج بن اسحاق ، والبخاري

في تاريخه ، وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب قال : مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من اليهود برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (الم ذلك الكتاب) فأتاه أخوه حي بن أخطب في رجال من اليهود فقال : أن تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه (الم ذلك الكتاب) ؟ فقالوا : أن أنت سمعته ؟ قال : نعم ، فمشى أولئك نفر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا محمد ألم تذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك (الم ذلك الكتاب) ؟ فقال : بلى . قالوا : قد جاءك بهذا جبرائيل من عند الله ؟ قال : نعم ، لقد بعث الله قبلك أنبياء ما تعلمه بين نبي لهم ومادة ملكه ؟ وما أجل أمته غيرك ؟ فقال حي بن أخطب : وأقبل على من كان معه الالف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، فتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة ، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد

هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قال ماذا ؟ قال : (المص) قال : هذا أثقل وأطول : الالف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه مائة واحد وستون سنة ، هل مع هذا يامحمد غيره ؟ قال : نعم . قال : ماذا ؟ قال : (الر) قال : هذا أثقل وأطول : الالف واحد ، واللام ثلاثون ، والراء مئتان ، فهذه احدى وثلاثون ومائتاسنة ، فهل مع هذا غيره ؟ قال : نعم . قال : ماذا ؟ قال : (المر) قال : فهذه أثقل وأطول ، الالف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون . والراء مئتان ، فهذه احدى وسبعون سنة ومائتان .

ثم قال : لقد لبس علينا أمرك يامحمد حتى ماندرى أقليلاً أعطيت أم كثيراً ؟ ثم قاموا فقال أبو ياسر لاختيه حي ومن معه من الاحبار : ما يدريكم ؟ لعله قد جمع هذا لمحمد كله احدى وسبعون و احدى وتسعون ومائة ، و احدى وثلاثون ومئتان ، فذلك سبع مائة وأربع وثلاثون فقالوا : لقد تشابه علينا أمره ، فيزعمون أن هذه الايات نزلت فيهم .

« هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات » .

وذكر الشيخ الاجل الاعظم المقدام الصدوق عطر الله مضجعه في معاني الاخبار باسناده عن جويرية عن سفيان الثوري قال : قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مامعنى قول الله عزوجل : الم ، والدص ، والسر ، والسر ، وكهيعص ، وطه ، وطس ، وطسم ، ويس ، وص ، وحم ، وحمسق ، وق ، ون ؟ قال عليه السلام : أما الم في أول البقرة فمعناه أنا الله الملك ، وأما الم في أول آل عمران فمعناه أنا الله المجيد ، والمص فمعناه أنا الله المقتدر الصادق والر فمعناه أنا الله الرؤف ، والمر فمعناه أنا الله المحي المميت الدرازق ،

وكهيمعص معناه أنا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد ، فأما طه فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعناه ياطالب الحق الهادي اليه « ما أنزلنا عليك القرآن لتشفى » بل لتسعد به .

وروى أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره مستنداً الى علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : سئل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن قوله تعالى « الم » فقال : في الالف ست صفات من الله تعالى (الابتداء) فان الله ابتداء جميع الخلق والالف ابتداء الحروف ، و (الاستواء) فهو عادل غير جائر والالف مستوفي ذاته ، و (الانفراد) فالله فرد والالف فرد (واتصال الخلق بالله) والله لا يتصل بالخلق وكلهم محتاجون الى الله والله غني عنهم ، كذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره ، والله عز وجل باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالف ، فكما أن الله عز وجل سبب الفة الخلق ، فكذلك الالف عليه تألفت الحروف وهو سبب ألفتها .

وصفوة القول فيها أن هذد الروايات ليست فيها دلالة كافية لاثبات المعنى المراد من هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور ، بل الصحيح هو الذي عليه مفسرو الشيعة وأصحاب الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، كما وردت به أحاديث كثيرة عديدة عنهم عليهم السلام ان هذه الحروف هي خطابات خاصة ورموز عن أسرار بين الله تعالى وبين نبيه الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم استأثر الله بعلمها ، فيكون كل حرف رمزاً وإشارة الى ما بين الله تعالى ورسوله العظيم صلى الله عليه وآله وسلم من سر خاص يعلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم واله وسلم أو من علمهم ، فلا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم ، وهو من أطلع الله على سره واسترعاه أمر خلقه ، وهو الرسول الاعظم سيدنا محمد صلى

الله عليه وآله وسلم وهكذا أوصياؤه المعصومون عليهم السلام الذين ورثوا العلم من جددهم الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

(هل هناك فرق بين التلاوة والقراءة)

قال الراغب : (التلاوة) تختص باتباع كتب الله المنزل ، تارة بالقراءة وتارة بالارتسام ، لما فيه من أمر ونهي وترغيب وترهيب ، أو ما يتوهم فيه ذلك وهي أخص من القراءة ، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة . فقوله تعالى « واذا تنلى عليهم آياتنا » فهذا بالقراءة ، وقوله تعالى : « يتلونه حق تلاوته » المراد به الاتباع له بالعلم والعمل ، وانما استعمل التلاوة في قوله تعالى : « واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان » لما كان يزعم الشياطين ان ما يتلونه من كتب الله تعالى - انتهى .

وقيل : ان معنى « تنزلوا » تكذب ، قال أبو مسلم : تلا عليه ، اذا كذب ، فاليهود لما ادعوا أن سليمان انما وجد تلك المملكة بسبب ذلك العلم كل ذلك الادعاء كافتراء على ملك سليمان .

وقال الشيخ الاجل الطبرسي (طيب الله ثراه) الفرق بين التلاوة والقراءة ان أصل القراءة جمع الحروف ، وأصل التلاوة اتباع الحروف .

(هل هناك فرق بين القرآن والفرقان)

الفرق بينهما على ما يظهر من الحديث أن (القرآن) جملة الكتاب واخبار ما يكون ، و (الفرقان) المحكم الذي يعمل به ، وكل محكم فهو فرقان ، ويعاضده ماورد من أن القرآن فيه محكماً ومتشابهاً .

فأما المحكم فنؤمن به ، ونعمل به ، وندين به .

وأما المتشابه : فنؤمن به ، ولا نعمل به فتدبر .

وقال الجوهري : (الفرقان) القرآن ، وكلما فرق به بين الحق والباطل

فهو فرقان وإذا قال الله تعالى : « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان » والفرق

الفرقان أيضاً ونظيره الخسر والخسران - انتهى .

وذكر المفسرون لتسمية القرآن بالفرقان وجوهاً (منها) انه سمّي به لنزوله

متفرقاً مدة الزمان . (ومنها) أنه مفروق بعضه من بعض لانه مفصل بالسور والايات

(ومنها) افتراقه عن سائر المعجزات ببقائه على صفحات الايام والدهور (ومنها)

فرقه بين الحق والباطل والحلال والحرام .

وروى ابن سنان عن ذكره قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن

والفرقان ، هما شيء واحد أم شيئان ؟ فقال عليه السلام : القرآن جملة الكتاب

والفرقان المحكم الواجب العمل به .

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا الباب نجاه الله من فزع يوم

الحساب : كفى بالحديث فارقاً ، ولعمري لا يفرق بين القرآن والفرقان الا من

نزل في بيتهم القرآن وعرفوا ظواهره وخوافيه ، وأهل البيت اعرف بما فيه .

* (هل هناك فرق بين القرآن والحديث القدسي) *

الفرق بينهما هو أن (القرآن) كتاب الله العزيز الحكيم المنزل على سبيل

التحدي والاعجاز بخلاف الحديث القدسي .

وأيضاً القرآن مختص بالسماع من الروح الامين ، والحديث القدسي قد

يكون الهاماً أو نطقاً في الروح ونحو ذلك .

وهناك فرق آخر بينهما من وجهين (الاول) أن القرآن لا يجوز مسه من

غير طهارة ، بخلاف الحديث القدسي (والثاني) انه مسموع بلفظه ، أعني
بعبارة بعينها دونه كما لا يخفى فافهم .

*** (من أنواع معجزات القرآن) ***
« الوجوه والنظائر »

الوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان ، كلفظ الامة ،
والنظائر كالالفاظ المتواطئة .

وقيل : النظائر في اللفظ ، والوجوه في المعاني .

وهم يذكرون اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة ، فيجعلون الوجوه
نوعاً لأقسام والنظائر نوعاً آخر .

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن ، حيث كانت الكلمة
الواحدة تنصرف الى عشرين وجهاً وأكثر وأقل ، ولا يوجد ذلك في كلام
البشر ، وفي حديث مروي : لا يكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى للقرآن
وجوهاً كثيرة .

وعن ابن عباس ان الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أرسله الى الخوارج ،
فقال : اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن ، فانه ذو وجوه ، ولكن
خاصمهم بالسنة ، وهذه عيون من أمثلة هذا النوع :

(الهدى) : يأتي على أوجه وهي : الثبات ، والبيان ، والدين ، والايمان ،
والدعاء ، والرسول ، والكتب ، والمعرفة ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
والقرآن ، والتوراة ، والاسترجاع ، والحجة ، والتوحيد ، والسنة ، والاصلاح ،
والالهام ، والتوبة ، والارشاد .

(السوء) : يأتي على أوجه وهي : الشدة ، والعقر ، والزنى ، والبرص ،

والعذاب ، والشرك ، والشتيم ، والذنب ، وبمعنى بشس ، والنصر ، والقتل ،
والهزيمة .

(الصلاة) : تأتي على أوجه وهي : الصلاة الخمس ، وصلاة العصر ، وصلاة
الجمعة ، والجنائز ، والدعاء ، والدين ، والقراءة ، والرحمة ، والاستغفار ،
ومواضع الصلاة .

(الرحمة) وردت على أوجه وهي : الاسلام ، والايمان ، والجنة ، والمطر ،
والنعمة ، والنبوة ، والقرآن ، والرزق ، والنصر ، والفتح ، والعافية ، والمودة ،
والسعة ، والمغفرة ، والعصمة .

(الفتنة) : وردت على أوجه وهي : الشرك ، والاضلال ، والقتل ، والصد ،
والضلالة ، والمعذرة ، والقضاء ، والاثم ، والمرض ، والعبرة ، والعقوبة ،
والاختبار ، والعذاب ، والاحراق ، والجنون ..

(الروح) ورد على أوجه وهي : الامر ، والوحي ، والقرآن ، والرحمة ،
والحياة ، وجبريل ، ومملك عظيم ، وجيش من الملائكة ، وروح البدن .

(القضاء) : ورد على أوجه وهي : الفراغ ، والامر ، والاجل ، والفصل
والمضي ، والهلاك ، والوجوب ، والابرام ، والاعلام ، والوصية ، والموت ،
والنزول ، والخلق ، والفعل ، والعهد .

(الذكر) : ورد على أوجه وهي : ذكر اللسان ، وذكر القلب ، والحفظ ،
والطاعة ، والجزاء ، والصلوات الخمس ، والعظمة ، والبيان ، والجديث ،
والقرآن ، والتوراة ، والخمر ، والشرف ، والعيب ، واللوح المحفوظ ، والثناء ،
والوحي ، والرسول ، والصلاة ، وصلاة الجمعة ، وصلاة العصر .

(الدعاء) : ورد على أوجه وهي : العبادة ، والاستعانة ، والسؤال ،

والقول ، والنداء ، والتسمية .

(الاحصان) : ورد على أوجه وهي : العفة ، والتزوج ، والحرية .
وعن ابن فارس في كتاب الافراد : كل ما في القرآن من ذكر الاسف
فمعناه الحزن ، الا « فلما أسفونا » فمعناه أغضبونا .
وكل ما فيه من ذكر البروج ، فهي الكواكب الا « ولو كنتم في بروج
مشيدة » فهي القصور الطوال الحصينة .

وكل ما فيه من ذكر البر والبحر ، فالمراد بالبحر الماء ، وبالتراب اليابس ،
الا « ظهر الفساد في البر والبحر » فالمراد به البرية والعمران .
وكل ما فيه من بخس فهو النقص ، الا « بئس بخس » أي حرام .
وكل ما فيه من أصحاب النار فأهلها ، الا « وما جعلنا أصحاب النار الا
ملائكة » فالمراد خزنتها .

وكل صلاة فيه عبادة ورحمة الا « وصلوات ومساجد » فهي الاماكن .
وقال غيره : وكل صوم فيه فمن العبادة الا « ونذرت للرحمن صوماً »
أي صمتاً .

وكل ما فيه من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان ، الا التي في أول
الانعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار .
وكل انفاق فيه صدقة الا « فأتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا » فالمراد
به المهر .

(*) بعض ما نطق به القرآن الكريم من الكلام الموجز المعجز)*

من أراد أن يعرف جوامع الكلم ، وينتبه لفضل الاختصار ، ويحيط ببلاغة
الايماء ويفطن لكفاية الايجاز ، فليتدبر القرآن وليتأمل علوه على سائر الكلام.

(فمن ذلك) قوله عز وجل : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار وذلك لو أن انساناً أطاع الله سبحانه وتعالى مائة سنة ، ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها من الاستقامة (ومن ذلك) قوله عز وجل : (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فقد أدرج فيه ذكر اقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه عنهم ، ولا شيء أضر بالانسان من الحزن والخوف لان الحزن يتولد من مكروه ماض او حاضر ، والخوف يتولد من مكروه مستقبل ، فاذا اجتمعا على امرئ لم ينتفع بعيشه بل يتبرم بحياته ، والحزن والخوف أقوى أسباب مرض النفس ، كما أن السرور والامن أقوى أسباب صحة النفس ، فالحزن والخوف موضوعان بأزاء كل منحة ونعمة هنيئة .

(ومن ذلك) قوله عز اسمه : (لهم الامن وهم مهتدون) فالامن كلمة واحدة تنبئ عن خلوص سرورهم من الشوائب كلها لان الامن انما هو السلامة من الخوف المكروه الاعظم كما تقدم ذكره ، فاذا نالوا الامن بالاطلاق ارتفع الخوف عنهم وبارتفاع الخوف عنهم يرتفع المكروه ويحصل السرور والمحبوب (ومن ذلك) قوله سبحانه : (أوفوا بالعقود) فهما كلمتان جمعنا ماعقده الله عز وجل على خلقه لنفسه وتعاقده الناس فيما بينهم .

(ومن ذلك) قوله جل ذكره : (فيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين) فلم يبق مقترح لاحد الا وقد تضمنته هاتان الكلمتان مع ما فيهما من القرب وشرف اللفظ وحسن الروق .

(ومن ذلك) قوله عز وجل : (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) فهذه الكلمات الثلاث الاخيرة تجمع من أصناف التجارات وأنواع المرافق في ركوب السفن ما لا يبلغه الاحصاء .

(ومن ذلك) قوله جل جلاله : (فاصدع بما تؤمر) ثلاث كلمات اشتملت

على شرائط الرسالة وشرائعها وأحكامها وحلالها وحرامها .

(ومن ذلك) قوله عز وعلا : (لا يصتدعون عنها)

ولا ينزفون) فهاتان الكلمتان قد أتتا على جميع معايب الخمر ، ولما كان منها

ذهاب العقل وحدوث الصداع برأ الله تعالى خمر الجنة منهما وأثبت طيب

النفس وقوة الطبع وحصول الفرح .

(ومن ذلك) قوله جل ثناؤه : (لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)

وهو كلام يجمع جميع ما يأكله الناس مما تنبت الأرض .

(ومن ذلك) قوله جلت عظمته : (ولهن مثل الذي عليهن) كلام يتضمن

جميع ما يجب على الرجال من احسان معاشره النساء وصيانتهم وازاحة عائلتهن

وبلوغ كل مبلغ فيما يؤدي الى مصالحهن ومناجحتهن ، وجميع ما يجب على

النساء من طاعة الأزواج وحسن معاشرتهم وطلب مرضاتهم والمحافظة على

حقوقهم وحفظ غيبهم وصيانتهم عن خيانتهم .

(ومن ذلك) قوله عز ذكره : (ولكم في القصاص حياة) ويحكي عن

أردشير المملك ما ترجمه بعض البلغاء أنه قال : القتل أنفى للقتل ، ففي كلام الله

تعالى كل ما في كلام أردشير وزيادة معان حسنة : منها ابانة العدل بذكر القصاص

والافصاح عن الغرض المطلوب فيه من الحياة والحث بالرغبة والرغبة على

تنفيذ حكم الله والجمع بين القصاص والحياة والبعد من التكرير الذي يشق

على النفس ، فان في قوله القتل أنفى للقتل تكريراً غير أنه بلغ منه .

(ومن ذلك) قوله تبارك اسمه في أخوة يوسف (فلما استأسوا منه خلصوا

نجياً) وهذه صفة اعتزالهم جميع الناس وتقليبهم الاراء ظهوراً لبطن وأخذهم

في تزوير ما يلقون به أباهم عند عودهم اليه وما يوردون عليه من ذكر الحادث

فتضمنت تلك الكلمات القصيرة معاني القصة الطويلة .

(ومن ذلك) قوله عز وجل (وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء) فلو أراد أحد الاعيان الاعلام في البلاغة أن يعبر عنه لم يستطع أن يأتي بهذه الالفاظ مؤدية المعنى الذي يتضمنها حتى يبسط مجموعها ويصل مقطوعها ويظهر مستورها ، فيقول ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك نقضت ماشرطت لهم وأذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم سواء .

*(مايجرى مجرى المثل . . .

من الالفاظ التي تجمع الاعجاب من الالفاظ والاعجاز والايجاز)*

وذلك آيات من الذكر الحكيم ، كقوله سبحانه : (ولا يحق المكر السىء الا بأهله) وقوله تعالى : (انما بغيكم على أنفسكم) وقوله عز شأنه : (كل نفس ذائقة الموت) وقوله عز اسمه : (كل نفس بما كسبت رهينة) وقوله جل ثناؤه : (كل من عليها فان) وقوله جلّت عظمته : (لكل نبأ مستقر) وقوله عز وعلا (قل كل يعمل على شاكلته) وقوله جل ذكره : (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقوله تبارك اسمه : (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) وقوله عن ذكره : (فضررنا على آذانهم) وقوله جل جلاله : (اغرقوا فادخلوا نارا) وقوله عز وجل : (كل حزب بما لديهم فرحون) وقوله جلّت آلاؤه : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقوله سبحانه : (يحسبون كل صيحة عليهم) .

*(اعتراض بعض الصحابة على القرآن الكريم . . .

وجواب النبي «ص» له)*

روي أنه دخل رجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ينتقد على بعض كلمات في القرآن الكريم مدعياً أنها غير فصيحة ولا بليغة ، وهي كلمة (كَبَّاراً) في قوله تعالى : (ومكروا مكراً كباراً) وكلمة (يستهزىء) في

قوله تعالى : (الله يستهزى بهم) وكلمة (عجاب) في قوله تعالى : (ان هذا لشيء عجاب) فسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أفصح العرب في عصره، فقال الرجل فلان، فبعث اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستحضره، فلما حضروهم بالجلوس عين له النبي صلى الله عليه وآله وسلم موضعاً خاصاً من المجلس وأمره بالجلوس فيه، ولما جلس أصر عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالانتقال الى موضع آخر، فقام وانتقل اليه، ولم يستقر به المجلس حتى أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً بالانتقال الى غيره، وهكذا لم يزل ينقله من موضع الى آخر حتى انفخ الرجل غيظاً وغضباً، وقال : يا رسول الله (أنستهزى بي وأنا من كبار العرب ان هذا لشيء عجاب) ولما استعمل أفصح أهل العصر بدعوى السائل الكلمات الثلاث كلها في كلامه من غير سؤال يظن فيه التواطىء مع النبي « ص » أو الحياء منه فـي التصديق بفصاحتها القم السائل المعترض حجراً ولم يأت بشيء .

*) (بعض من يدعى الفضل كان يتضجر من بعض آيات القرآن الكريم)
« لطيفة طريفة »

يحكى أنه أقبل رجل ممن يدعى الفضل الى حكيم عاقل وجعل يظهر التضجر من بعض آيات القرآن الكريم، من جهة اشماله في بعض الاحكام على عبارة طويلة كان يمكن الاستغناء عنها بعبارة مختصرة أبلغ منها، فسأله الحكيم عن بعضها، فقال مثل قوله تعالى : (للذكر مثل حظ الانثيين) فقد كان يمكن أن يعبر عنه بقوله : (للانثى نصف الذكر) فقال له الحكيم : ان أملك لم تعرض بذلك ولم تقتنع الابكله وزيادة، فضحك الحاضرون، وخرج الرجل خرساً خجلاً .

* (تفسير وجيز لسبع المثاني) *

« والاقوال الواردة فيها »

قال الله تعالى في آخر سورة الحجر : (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) وقد اختلف المفسرون في المراد من السبع المثاني والاكثرون على أنها الفاتحة لأنها سبع آيات (والمثاني) من التثنية لأن الفاتحة تثنى قراءتها في كل صلاة ، أو من الثناء لاشتغالها على الثناء على الله تعالى مرتين ، وهو الرحمن الرحيم ، أو لأنه يثنى بها ما تقرأ معه من السورة في الصلاة .

(وقيل) لأنها مقسومة بين الله وعبد على ما روي في الخبر .

(وقيل) لأن نصفها ثناء ونصفها دعاء .

(وقيل) لأنها أنزلت مرتين تعظيماً وتشريفاً لها .

(وقيل) حروفها كلها مثناة نحو الرحمن الرحيم إياك وإياك الصراط صراط .

(وقيل) لأنها مثنى أهل الفسق من الفسق ، وهو المروي عن الامام الباقر

والامام الصادق عليهما السلام .

(وقيل) هي السبع النطوال ، وهي السور السبع من أول القرآن والسابعة

الانفال وبراءة لأنها في حكم سورة واحدة ، ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة ،

وانما سميت مثاني لأنه يثنى فيها الاخبار والعبر .

(وقيل) المثاني القرآن كله كقوله تعالى : كتاباً متشابهاً مثاني (والمثاني)

جمع مثناة مفعلة أي موضع ثناء أو تثنية .

(ونقل) عن بعضهم أن السبع المثاني هي الحواميم لأنها سبعة ، ولعلها

سميت المثاني لتثنية حم في كل منها بمعنى أن التثنية واقعة منها بالحاء والميم ،

ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله جعل من في قوله من المثاني للتبعية ،

ومن قال انها الحمد قال انها للبيان .

(أما) عطف القرآن العظيم عليها فتفسيري على الاول ، ومن عطف الكل على البعض على الثاني ، لبيان الاهتمام بذلك البعض .

* (تفسير لطيف وتأويل طريف للآية الشريفة) *

* (وقيل يا أرض ابلعي ماءك) *

قال النسفي في المدارك ، عند قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك) أي انشفي وتشربي ، والبلع النشف ، وباسماء اقلعي أي امسكي ، وغبض الماء أي نقص من غاضه اذا نقصه ، وهو لازم ومتعمد ، وقضي الامر وأنجز ما وعد الله نوحاً من اهلاك قومه ، واستوت على الجودي أي استقرت السفينة بعد أن طافت الارض كلها في ستة أشهر ، والجودي جبل بالموصل ، وقيل : بعداً للقوم الظالمين ، أي سحقاً لقوم نوح الذين غرقوا .

يقال بعد بعداً اذا أرادوا البعد ، البعيد من حيث الهلاك والموت ، ولذلك اختص بدعاء السوء ، والنظر في هذه الآية من أربع جهات : (١) من جهة علم البيان (٢) من جهة علم المعاني (٣) من حيث النظر الى ترتيب الجمل (٤) من جهة الفصاحة اللفظية ، أما من جهة علم البيان ، وهو النظر فيما فيها من المجاز ، والاستعارة ، والكناية ، وما يتعلق بها .

فمقول : انه تعالى لما أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد ، وان نقطع طوفان السماء فانقطع ، وان يغبض الماء النازل من السماء فغيض ، وان نقضي أمر نوح . وهو انجاز ما وعدناه من اغراق قومه فقضى ، وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى ، بنى الكلام على أن المراد بالأمور الذي لا يتأتى منه لكمال دية العصيان ، وتشبيه تكوين المراد بالامر الحزم المنافذ في تكون المقصود تصويراً لاقتداره العظيم ،

وان السماوات والارض منقادة لتكوينه فيها مايشاء غير ممتمعة لارادته فيها تغييراً وتبدلاً ، فكأنها عقلاء مميزون قد عرفوه حق المعرفة ، وأحاطوا علماً بوجود الانقياد لامره والاذعان لحكمه ، وتحتّم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ، ثم على تشبيه هذا نظم الكلام ، فقال عز وجل : « وقيل » على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل ، وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماة ، وهو يأرض وياسماء ، ثم قال مخاطباً لهما يأرض وياسماء على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ، ثم استعار لغور الماء في الارض البلع الذي هو أعمال الجارحة في المطعوم للشبه بينهما ، وهو الذهاب الى مقر خفي ، ثم استعار الماء للغذاء تشبيهاً له بالغذاء لتقوي الارض في الانبات تقوي الاكل بالطعام . ثم قال : ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالارض ، كاتصال الملك بالمالك ، ثم اختار لاحتباس الماء الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم التأني ، ثم قال : وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً ، ولم يصرح بمن غاض الماء ، ولا بمن قضى الامر ، وسوى السفينة ، وقال بعداً ، كما لم يصرح بقائل يأرض وياسماء ، سلوكاً في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية ، لان تلك الامور العظام لا تكون الابفعل فاعل قادر ، وتكوين مكون قاهر ، وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله ، فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره : يأرض ابلعي ماءك ، وياسماء اقلعي ، وأن لا يكون الغائض والقاضي والمسوي غيره . ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيهاً لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلماً لانفسهم اظهراً لمكان السخط ، وأن ذلك العذاب الشديد ما كان الا ظلمهم . وأما من جهة علم المعاني ، وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها ، وذلك أنه اختير بأدون أخواتها لكونها أكثر استعمالاً ، ولدالاتها على بعد المنادي الذي يستدعيه مقامه اظهراً للعظمة

والملكوت ، وابداء للعزة والجبروت ، وهو تبعيد المنادي المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا أرضي لزيادة التهاون اذ الاضافة تستدعي القرب ، ولم يقل يا أيتهنا الارض للاختصار ، واختير لفظ الارض والسماء لكونهما أخف وأدور ، واختير ابلعي على ابلعلي لكونها أخصر وللتجانس بينهما وبين اقلعي ، وقيل اقلعي ولم يقل عين المطر وكذا لم يقل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ، وباسماء اقلعي ، فقلعت اختصاراً ، واختير غيض على غيض وقيل الماء ، دون أن يقال ماء الطوفان والامر ولم يقل أمر نوح وقومه لفصد الاختصار والاستغناء بحرف العهد عن ذلك ، ولم يقل وسويت على الجودي ، أي أقرت على نحو قيل وغيض اعتباراً لبناء الفعل للمفاعل مع السفينة في قوله (وهي تجري بهم) ارادة للمطابقة ، تم قيل بعداً للقوم ولم يقل ليعبد القوم طلباً للتأكيد مع الاختصار . هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم .

واما من حيث النظر الى ترتيب الجمل ، فذلك انه قدم النداء على الامر ، فقيل يا أرض ابلعي وباسماء اقلعي ، ولم يقل ابلعي يا أرض وقلعي باسماء ، جرياً على مقتضى الكلام فيمن كان مأموراً حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبهِ في نفس المنادي قصداً بذلك لمعنى الترشيح ، ثم قدم أمر الارض على السماء وابتدأ به لابتداء الطوفان منها ، ثم اتبع وغيض الماء لانصاله بقصة الماء وأخذه بحجزتها ، ثم ذكر ما هو المقصود من القصة ، وهو قوله (وقضي الامر) أي أنجز الموعد من اهلاك الكفرة ، وانجاء نوح عليه السلام ومن معه في الفلك . وعلى هذا فاعتبروا من جهة الفصاحة المعنوية وهي كما ترى نظماً للسعاني وتأدية لها ملخصة مبينة لاتعميد يعثر الفكر في طلب المراد والالتواء يشبك الطريق الى المرتاد .

ومن جهة الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عربية ، مستعملة سليمة عن التناثر ، بعيدة عن البشاعة ، عذبة على العذبات ، سليسة على الاسلاس ،

كل منها كالماء في السلاسة ، وكالعسل في الحلاوة ، وكانسيم في الرقة ، ومن ثم أطبق المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية ، والله در شأن التنزيل ، ألا يتأمل العالم آية من آياته ، ألا أدرك لطائف لاتسع الحصر ، ولا تنظوا الاية مقصورة على المذكور فلعل المتروك أكثر من المسطور .

*(تفسير لطيف وتأويل طريف للحديث الشريف) *

« الميت يعذب ببكاء أهله »

قال السيد الاجل الاعظم الشريف المرتضى (روح الله روحه) في أماليه : ما تأويل الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه) وفي رواية (ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه) وروى المغيرة بن شعبه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (من ينح عليه فإنه يعذب بما ينح عليه) .

(الجواب) اذا كنا قد علمنا بأدلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال ولا الاتساع والمجاز قبح مؤاخذه أحد بذنب غيره ، وعلمنا ذلك أيضاً بأدلة السمع ، مثل قوله سبحانه : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فلا بد من أن نصرف مظاهره بخلاف هذه الأدلة الى ما يوافقها ، والمعنى في الاخبار ان صحت روايتها أنه أوصى موصي بأن ينح عليه ففعل ذلك بأمره وعن اذنه ، فانه يعذب بالنياحة ، وليس معنى يعذب أنه يؤخذ بفعل النواح ، وانما معناه أنه يؤخذ بأمره بها ووصيته بفعلها ، وانما قال صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح ، فيأمرون به ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور .

قال طرفة بن العبد :

فان مت فانعيني بما أنا أهله * وشقي عليّ الجيب يأأم معبد

وقال بشر بن أبي حازم لابنته عميرة :

فمن يك سائلاً عن بيت بشر * فان له بعجب الردة^٢ بابا
ثوى في ملحد لا بد منه * كفى بالموت نأياً واغترابا
رهين بلى وكل فتى سبيلي * فأذري الدمع وانتحبي انتحابا

وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر أنه قال وهل (أي غلط) ابن عمر
انما مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبر يهودي فقال انكم لتبكون
عليه وانه ليعذب في قبره ، (وقد روي) انكار هذا الخبر عليه أيضاً عن بعض
أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وهي عائشة) وانهما قالت لما أخبرت بروايته
وهل أبو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال صلى الله عليه وآله وسلم
أن أهل الميت ليبكون عليه وأنه ليعذب بجرمه (ووهله) في ذكر القليب أنه
روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم
ما وعدكم ربكم حقاً ، ثم قال انهم ليسمعون ما أقول ، فأنكر ذلك عليه ،
(وقيل) انما قال صلى الله عليه وآله وسلم انهم الان ليعلمون أن الذي كنت
أقول لهم هو الحق ، واستشهد بقوله تعالى : (انك لاتسمع الموتى) انتهى .

وقيل في الجواب عن معنى الحديث : ان المراد تألم الروح من بكاء
الاحياء ، فانه لما اطلع على بكاء أهله واخوانه وسمع رفع أصواتهم ، تألم
وعذب ، أما الاستشعاره بما أحقهم من الغم والحزن ، أو لارتكابهم المعصية
المحرمة من الجزع وشق الجيب ، فالمراد من تعذيبه هو تألمه لالواقع من الله تعالى
(وقيل) ان الجهلاء في عهد الجاهلية كانوا يوصون بالبكاء والجزع عليهم ، وشق الثوب
بموتهم ، (وقد تقدم ذلك أيضاً) فهذا احرام منه عني ، فليكون سبباً للحرام صاروا معذبين

(١) أي قبره .

(٢) اسم موضع .

واعلم أن ماتقدم ذكره آنفاً من حمل التعذيب على صورة الايضاء بالنوح
لا يتم على اطلاقه لمنافاته لما هو المشهور بين أصحابنا (رضوان الله عليهم) على
ما يظهر من جواز النوح - بغير الباطل - مع عدم سماع الاجنبى استناداً الى
الاخبار المستفيضة بذلك وفي بعض الموثقات أن الامام الباقر عليه السلام أوصى
الى ولده الصادق عليه السلام أن يوقف له من ماله شيئاً لنوادب يندبسه عشر
سنين بمنى أيام منى ، ونوح الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام على أبيها
صلى الله عليه وآله وسلم مشهور كنوح الهاشميات على قتلى الطف ، ولما
رجع الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم من أحد وسمع النياحة على
قتلى أحد ، قال لكن حمزة لابواكي له ، فأمر بعض الانصار نساءهم أن ينحن
عليه فلا بد من التقييد بالنوح المحرم ، (والاولى) حملة على الغلط كما جاء فى
الاخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام. هذا مع صحة الحديث وأين
الصحة فيما يرويه الوضاع الشهير المغيرة بن شعبة وحاله معلوم لا يخفى .

(قصيدة طريفة فى الاخلاق والحكم لابن الوردى)

ما الزمان عن المروءة عاري	*	ما عنده في منكر من عار
أشكو الى الله الزمان فدأبه	*	عز العبيد وذلة الاحرار
لاغرو ان حسدت بنوه مناقبي	*	كل على مجرى أبيه جاري
وارحمنا للحاسدين فنارهم	*	قد سعرت بعداً لها من نار
واذا جرى ذكرى تكاد قلوبهم	*	تنشق أو تغتالي بشرار
كرهوا عطاء الله لي ياويحهم	*	لشقاءهم كرهوا صنيع البارى
ويزيدهم ناراً وقود قريحتي	*	وبلوغ أخباري الى الاقطار
ياسعد ساعدني على هجرانهم	*	في الله هجر مجانب متواري

- واحذر بني الدنيا وكن في غفلة * عنهم وجانب كل كلب ضاري
 واحفظ لصاحبك القديم مكانه * لاترك الود القديم لطاري
 واذا أساء وفيك حمل فاحتمل * ان احتمالك أعظم الانصار
 سارع الى فعل الجميل وقلد الاعناق * حسنى فالزمان عواري
 واجعل الى الاخرى بدارك بالتقى * تغنم فما الدنيا بدار بدار
 واعمل لتلك الدار ما هي أهله * عمل الممداري أهل هذي الدار
 وتوخ فعل المكرمات تبرعاً * فالمكرمات حميدة الانار
 لاتأسفن لما مضى واحرص على * اصلاح ما أقيمت باستكثار
 فالمعسرون بنو كلاب عندهم * واليوم أهل الفضل آل يسار
 جاور اذا جاورت بحرأ أو فتى * فالجار يشرف قدره بالجار
 كن عالماً في الناس أو متعلماً * أو سامعاً فالعلم ثوب فخار
 من كل فن خذ ولا تجهل به * فالحر مطلع على الاسرار
 واذا فهمت الفقه عشت مصدراً * في العالمين معظم المقدار
 وعليك بالاعراب فافهم سره * فالسر في التقدير والاضمار
 قيم الورى ما يحسنون وزينهم * ملح الغنون ورقة الاشعار
 فاعمل بما علمت فالعلماء ان * لم يعملوا شجر بلا أثمار
 والعلم مهم ما صادف التفوى يكن * كالريح اذ مرت على الازهار
 يا قارىء القرآن ان لم تتبع * ما جاء فيه فأين فضل القاري
 وسبيل من لم يعلموا أن يحسنوا * ظناً بأهل العلم دون نفار
 قد يشفع العلم الشريف لاهله * ويحل مبغضهم بدار بوار
 هل يستوي العلماء والجهال في * فضل أم الظلماء كالانوار
 ما العيش الا في الخمول مع الغنى * في الاشتهار نهاية الاخطار
 واقنع فما كنز القناعة نافدا * وكفى بها عزاً لغير مماري

- واسأل الهك عصمة وحماية * فالسيئات قواصف الاعمار
 وان ابتليت بذلة وخطيئة * فاندم وبادرها بالاستغفار
 اياك من عسف الانام وظلمهم * واحذر من الدعوات في الاسحار
 أطل افكارك في العواقب واجتنب * أشياء محوجة الى الاعذار
 ودع الورى وسل الذي أعطاهم * لا تطلب المعروف من نكار
 جمده الندى لجمودة الكبر او * ماجده الندى لبرودة الاشعار
 لم يبق خل للمشائد يرتجى * في نشر احسان وطى عوار
 من أين يوجد صاحب مستحسن * للخير أوزار على الاوزار
 احذر عدوك والمعاند مرة * واحذر صديق الصدق سبع مرار
 فالاصدقاء لهم بسرك خبيرة * ولهم به سبب الى الاضرار
 واصبر على الحساد صبر مدبر * قد أظهر الاقبال في الادبار
 كم نال بالتدبير من هو صابر * ما لم ينله بعسكر جرار
 الدين شين الدين قال نبينا * فتوقه واصبر على الافتار
 دار العدى من أهل دينك جاهداً * ما فاز بالعلياء غير مدار
 فاذا رأيت الضيم مشتداً فلا * تلبث وحاول غير تلك الدار
 أقيم حيث يضام الا جاهل * قد عادل الاشرار بالاخيار
 لا تودع السر النساء فما النساء * أهلا الى مستودع الاسرار
 كيد النساء ومكرهن مروع * لا كان كل مكاييد مكار
 ان كن خللات الشبية والغنى * صرن العدى في الشيب والاعسار
 أئبل زيارة من تحب لقاءه * ان الملل نتيجة الاكثار
 لا تكثرن ضحكاً فكهم من ضاحك * أكفانه في قبضة القصار
 كم حاسد كم كائد كم مارد * كم واجد كم جاحد كم زاري
 لولا بناتي مت من شوقي الى * موت أراح به من الاشرار

- ليتلث نعيش أنجم وكمالها * بالتعش قاطلب مثله لجواري
 أقسمت ما دفن البتات تلاعباً * دفتوا الليتات كراحة الاصهار
 بالاثني في ترك أوطاني لقد * بالقت في الاعذار والانذار
 أصلي شراب فالانام بأسرهم * لي أقريون وكل أرض داري
 عاظمي في أرض مقامي لاهياً * وقرار داري غير دار قراري
 من كان للجيران يوماً مسخطاً * فأنا لما يرضاه جاري جاري
 آستني الجارات تجربة فلا * يبلن دون لقاي من استار
 عجيبي للشارب خمرة ماخامرت * لب امرئ الا عرته بعاري
 أنفت من العصار وهو يذلها * دوساً لقد قارت لاختد الثار
 يارب أمرد كالغزال لطره * حكم المتية في البرية جاري
 تأليف طرته ونور جبينه * تأليف ماء خدوده وللنار
 ومعتد كالمسك خط عذاره * والخال فهو زيادة العطار
 ويديعة ان لم تكن شمس الضحى * فالوجه منها طابع الاقمار
 أعرضت اعراض التعف عنهم * وقطعت وصلهم وقر قراري
 ما ذاك جهلاً بالجمال وانما * ليس الختا من شيمة الاحرار
 انما أبق أو أهلك فقد نلت انمي * وبلغت سؤلي قاضياً أوطاري
 وحيوت من علم ومن أدب ومن * جاد ومن مال ومن مقدار
 ورأيت للايام كل عجيبة * وسمعت من صفو ومن أكرار
 حتى لقد أصبحت لأرجو ولا * أخشى سوى ذي العزة القهار
 والله لورجع الكرام ودهرمهم * شرعاً وعادت دولة الاخيار
 لاقت من غشيانهم وسؤالهم * فرط السؤال نقيصة الاقدار
 أعد من قصادهم طلباً لما * يفنى وتبقى وصمة الاخبار
 أين الكرام وأين اهل مدائحي * غير النبي وآله الاطهار

*** (مسئلة رياضية يحلها الامام أمير المؤمنين على عليه السلام) ***

قال العلامة الكبير المحقق السيد الداماد (قدس سره) في بعض مؤلفاته في كتاب قياس الانوار في الاوراق الحروفية والعديّة : كان الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول بالحروف وكان أحسن الناس ، ثم نقل عنه الرواية : ان يهودياً أنه قال : يا علي ، اعلمي أي عدد يتصح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر ، وكذلك من كل من كسوره التسعة الا من خمسة ، فيكون له كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر الا الثمن لربعه والربع لثمنه والسبع لسبعه والتسع لتسعه والثلث لثمنه؟ قال عليه السلام : ان أعطيتك تسلم ؟ قال : نعم . فقال : احسب اسبوعك في شهرك ، ثم ما حصل لك في أيام سنتك ، تطفر بمطوبك ، قسرب اليهودي سبعة في ثلاثين فكان المرتقى ((٣١٠)) ، فقسرب ذلك في ثلاثمائة وستين ، فكان الحاصل (٧٥٦٠٠) فوجد بغيته ، فأسلم . يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا الباب وقه لكل خير وهو ابي : وهنا حل طريف وتوضيح لطيف للاستاذ العبقرى الكبير المربي ، والعلامة الالامى المتبحر المتفنن للجل العلوم والفتون الفيلسوف الرياضى جلدانوللادى الدكتور أحمد أمين طيب الله مضجعه فانه قال في المجلد الرابع من كتابه القيم (التكامل في الاسلام) بما هذا نصه :

بما أنه يجب أن يكون للنصف ، نصف وثلث ورربع .

وخمس وسدس وسبع وثمان وتسع وعشر . إذن يجب أن يكون للعدد المطلوب $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$.

أي يجب أن يقبل العدد القسمة على $2 \times 2 = 4$. ويجب أن يقبل القسمة على 2×3 لانه يجب أن يكون للنصف ثلث أي $\frac{1}{2} \times \frac{1}{3} = \frac{1}{6}$. أي يجب أن يكون للعدد سلس .

وهكذا يجب أن يكون لتصف العدد المطلوب ربع أي : $\frac{1}{2} \times \frac{1}{4} = \frac{1}{8}$.

فيجب أن يقبل العدد القسمة على : $2 \times 4 = 8$ وعلى $3 \times 3 = 9$ وعلى $2 \times 6 = 12$ أو $3 \times 4 = 12$.

(١)

وعلى ٧×٢

$$\text{وعلى } ٤٢ = ٢٢ \times ٢ = ٨ \times ٢$$

$$\text{وعلى } ٢٣ \times ٢ = ٩ \times ٢$$

$$\text{وعلى } ٥ \times ٢٢ = ٥ \times ٢ \times ٢ = ١٠ \times ٢$$

وبما انه يجب أن يكون لثالث العدد نصف وثلث ورابع ٠٠٠ وعشر فيجب

ان يقبل القسمة على : $٢ \times ٣ = ٢ \times ٣$ (لأنه $١/٣ \times ١/٢ = ١/٦$)

$$\text{وعلى } ٢٢ \times ٣ = ٤ \times ٣ \quad (\text{ب})$$

$$\text{وعلى } ٥ \times ٣ = ٥ \times ٣$$

$$\text{وعلى } ٢ \times ٢٣ = ٢ \times ٣ \times ٣ = ٦ \times ٣$$

$$\text{وعلى } ٧ \times ٣ = ٧ \times ٣$$

$$\text{وعلى } ٢٢ \times ٣ = ٨ \times ٣$$

$$\text{وعلى } ٢٣ = ٢٣ \times ٣ = ٩ \times ٣$$

$$\text{وعلى } ٥ \times ٢ \times ٣ = ١٠ \times ٣$$

وبما انه يجب أن يكون لربع العدد نصف وثلث ورابع وخمس ٠٠٠ الخ .

$$٠ (١/٨ = ١/٢ \times ١/٤)$$

$$\text{اذن وجب أن يقبل العدد القسمة على } ٢ \times ٢ = ٢ \times ٢ = ٢ \times ٤$$

$$\text{وعلى } ٣ \times ٢٢ = ٣ \times ٤$$

$$\text{وعلى } ٤٢ = ٢٢ \times ٢ = ٤ \times ٤ \quad (\text{ج})$$

$$\text{وعلى } ٥ \times ٢٢ = ٥ \times ٤$$

$$\text{وعلى } ٣ \times ٢٢ = ٣ \times ٢ \times ٢ = ٦ \times ٤$$

$$\text{وعلى } ٧ \times ٢٢ = ٧ \times ٤$$

$$\text{وعلى } ٩٢ = ٢٢ \times ٢ = ٨ \times ٤$$

$$\text{وعلى } ٢٣ \times ٢ = ٩ \times ٤$$

وعلى $5 \times 3 \times 2 = 5 \times 2 \times 3 \times 2 = 10 \times 6$

وبما أنه يجب أن يكون لسبع العدد نصف وكذلك ثلث وربع
وخمس ... الخ .

إذن وجب أن يقبل العدد القسمة على ٢×٧

وعلى ٣×٧

وعلى $٢٢ \times ٧ = ٤ \times ٧$

(و) وعلى ٥×٧

وعلى $٣ \times ٢ \times ٧ = ٦ \times ٧$

وعلى $٢٧ = ٧ \times ٧$

وعلى $٢٢ \times ٧ = ٨ \times ٧$

وعلى $٢٣ \times ٧ = ٩ \times ٧$

وعلى $٥ \times ٢ \times ٧ = ١٠ \times ٧$

وبما أنه يجب أن يكون لثمان العدد نصف" وكذلك ثلث وربع
وخمس ... الخ .

إذن وجب أن يقبل العدد القسمة على $٢ \times ٢٢ = ٢ \times ٨$

وعلى $٣ \times ٢٢ = ٣ \times ٨$

وعلى $٥٢ = ٢٢ \times ٢٢ = ٤ \times ٨$

(ز) وعلى $٥ \times ٢٢ = ٥ \times ٨$

وعلى $٣ \times ٢٢ = ٣ \times ٢ \times ٢٢ = ٦ \times ٨$

وعلى $٧ \times ٢٢ = ٧ \times ٨$

وعلى $٦٢ = ٢٢ \times ٢٢ = ٨ \times ٨$

وعلى $٢٣ \times ٢٢ = ٩ \times ٨$

وعلى $٥ \times ٢٢ = ٥ \times ٢ \times ٢٢ = ١٠ \times ٨$

وبما أنه يجب أن يكون لتسع العدد نصف وكذلك ثلث وربع ... الخ

دون باق .

إذن وجب أن يقبل العدد القسمة على ٩ $٢ \times ٢٣ = ٢ \times ٩$

وعلى $٢٣ = ٣ \times ٢٣ = ٣ \times ٩$

وعلى $٢٢ \times ٢٣ = ٤ \times ٩$

وعلى $٥ \times ٢٣ = ٥ \times ٩$ (ح)

وعلى $٢ \times ٢٣ = ٣ \times ٢ \times ٢٣ = ٦ \times ٩$

وعلى $٧ \times ٢٣ = ٧ \times ٩$

وعلى $٢٢ \times ٢٣ = ٨ \times ٩$

وعلى $٤٣ = ٢٣ \times ٢٣ = ٩ \times ٩$

وعلى $٥ \times ٢ \times ٢٣ = ١٠ \times ٩$

وبما أنه يجب أن يكون لعشر العدد نصف" وكذلك ثلث وربيع

وخمس ... الخ .

إذن وجب أن يقبل العدد القسمة على ١٠ $٥ \times ٢٢ = ٢ \times ٥ \times ٢ = ٢ \times ١٠$

وعلى $٣ \times ٥ \times ٢ = ٣ \times ١٠$

وعلى $٥ \times ٢٢ = ٢٢ \times ٥ \times ٢ = ٤ \times ١٠$

وعلى $٢٥ \times ٢ = ٥ \times ٥ \times ٢ = ٥ \times ١٠$ (ط)

وعلى $٣ \times ٥ \times ٢٢ = ٣ \times ٢ \times ٥ \times ٢ = ٦ \times ١٠$

وعلى $٧ \times ٥ \times ٢ = ٧ \times ١٠$

وعلى $٤٢ \times ٥ = ٢٢ \times ٥ \times ٢ = ٨ \times ١٠$

وعلى $٢٣ \times ٥ \times ٢ = ٩ \times ١٠$

وعلى $٢٥ \times ٢٢ = ٥ \times ٢ \times ٥ \times ٢ = ١٠ \times ١٠$

فالمضاعف المشترك البسيط لجميع هذه الأعداد هو :

$$٦٣٥٠٤٠٠ = ٤٩ \times ٢٥ \times ٨١ \times ٦٤ = ٢٧ \times ٢٥ \times ٣ \times ٦٢$$

فلو رجعنا الى حل المسألة كما في المنطوق وقمنا بالعملية الآتية :

$$٧ \times ٣٠ \times ٣٦٠ \text{ (عدد ايام الاسبوع في عدد ايام الشهر في عدد ايام السنة)}$$

$$٣٠ = ٢ \times ٣ \times ٥$$

$$٣٦٠ = ٢ \times ٢ \times ٣ \times ٥$$

$$\text{إذن : } ٧ \times ٣٠ \times ٣٦٠ = ٧ \times ٢ \times ٣ \times ٥ \times ٢ \times ٢ \times ٣ \times ٥$$

$$٧٥٦٠٠ = ٧ \times ٢ \times ٣ \times ٥ \times ٢ \times ٢ \times ٣ \times ٥$$

فلا يوجد في حاصل الضرب الأخير ٦٢ أو ٢٢ × ٢٢ = ٨ × ٨

فلا يكون له ثمن الثمن (كما هو منطوق المسألة)

ولا يوجد في حاصل الضرب الأخير ٩ × ٩ = ٢٣ × ٢٣ = ٣

إذن لا يكون له ربع الثمن أو ثمن الربع (كما في المنطوق) ولا يوجد

الضرب الأخير ٤ × ٨ = ٢٢ × ٢٢ = ٢٠ .

إذن لا يكون له ربع الثمن أو ثمن الربع (كما في المنطوق) ولا يوجد

في حاصل الضرب الأخير ٧ × ٧ = ٢٧ .

إذن لا يكون له سبع السبع . (كما في المنطوق)

فطريقة الحل : أن يؤخذ المضاعف المشترك البسيط للنتائج الأخيرة ،

(أ) ، (ب) ، (ج) ، (د) ، (هـ) ، (و) ، (ز) ، (ح) ، (ط) ، فيكون

$$\text{هذا المضاعف} = ٦٢ \times ٣ \times ٥ \times ٢٧$$

وبما أنه يجب أن لا يكون للعدد المطلوب سبع السبع، $١/٧ \times ١/٧ = ١/٢٧$

إذن وجب أن يكون أس ٧ في المضاعف المشترك البسيط واحداً .

وبما أنه يجب أن لا يكون للعدد المطلوب تسع التسع أو $١/٩ \times ١/٩$

أو $١/٢٣ \times ١/٢٣ = ١/٥٢٩$ ، إذن وجب أن يكون أس ٣ في المضاعف

المذكور ٣ أي ٢٣ .

وبما أنه يجب أن لا يكون للعدد المطلوب ربع الثمن أو $١/٤ \times ١/٨$ أو

$\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$ إذن وجب أن ينزل أس ٢ الى ٤ فيكون $\frac{1}{4}$ في المضاعف المشترك البسيط . لأن العدد لا يقبل القسمة على ٢ أو لا يكون له ربع الثمن ما لم يكن أحد عوامله ٢ وكذا الحال في ثمن الربع = $\frac{1}{8} \times \frac{1}{4} = \frac{1}{32} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{64}$.

وبصورة طبيعية لا يكون للعدد المذكور : أي (٧٥٦٠٠) ثمن الثمن ، ذلك لأننا نزلنا أس ٢ الى ٤ أي جعلناه $\frac{1}{4}$ والعدد لا يكون له ثمن الثمن = $\frac{1}{8} \times \frac{1}{8} = \frac{1}{64} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{128}$ ما لم يكن فيه العامل ٦٢ وقد حذفناه بجعل الأسس ٢ ، ٤ (أربعة) .

فتكون العوامل للعدد المطلوب ايجاده كما يلي :

$$= 5 \times 23 \times 2 \times 3 \times 5 \times 7 = 25 \times 23 \times 2 \times 7 \\ 75600 = 360 \times 30 \times 7 = 5 \times 9 \times 8 \times 2 \times 3 \times 5 \times 7$$

وهو حاصل ضرب أيام الاسبوع في أيام الشهر ثم في أيام السنة . كما قال به الامام عليه أفضل الصلاة والسلام .

* (الكلمات التسع العسجديات للامام أمير المؤمنين (ع)) *

قال عامر الشعبي : تكلم الامام سيد الاوصياء أمير المؤمنين علي عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ، فقأن عيون البلاغة ، وأبتمن جواهر الحكمة ، وقطعن جميع الانام عن اللحاق بواحدة منهن (ثلاث) منها في المناجات (وثلاث) منها في الحكمة (وثلاث) منها في الادب .

(فأماً) التي في المناجات فقال : (الهى كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً ، أنت كما أحب ، فاجعلني كما تحب) . (وأماً) اللاتي في الحكمة ، فقال : (قيمة كل امرئ ما يحسنه ، وما هلك امرؤ عرف قدره والمرء يخبو تحت لسانه .

(وأماً) اللاتي في الادب ، فقال : امنن على من شئت تكن أميره . واحتج الى من شئت تكن أسيره ، واستغن عن من شئت تكن نظيره .

*** (شعر في مدح الامام أمير المؤمنين عليه السلام) ***

من نظم أبي زيد الطائي، قال في يوم صفين وهو يمدح الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام ويذكر بأسه من أبيات ذكرها نصر في كتاب صفين :

ان علياً ساد بالتكرم * والحلم عند غاية التحلم
هداه ربي للصراط الاقوم * بأخذه الحل وترك المحرم
كالليث عنده الليوث الضيغم * يرضعن أشبالا ولما تظم
فهو يحمي غيره ويحتمي * عبل الذراعين كربه الشدقم
ليث الليوث في الصدام مصدم * وكهمس الليل مصك ملدم
ذوجبه غرا وأنف أختم * يكنى من الناس أبا محطم
اذا رآته الاسد لم تر مرم * من هيبة الموت ولم تحمحم
عند العراك كالفتيق المعلم * يغري الكمي بالسلاح المعلم
ترى من الفرس به نضح الدم * بالنحر والشدقين لون العندم
اذا الاسود أحجمت لم يحجم * اذا يناجي النفس قالت صمم

*** (شعر آخر في مدح الامام عليه السلام للعمري) ***

قال الشاعر الكبير عبد الباقي العمري في مدح الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

يا أبا النبرين أنت لطفه * صهره وابن عمه وأخوه
ان لله في معاليك سراً * أكثر العالمين ما علموه
خلق الله آدمأ من تراب * فهو ابن له وأنت أبوه
أنت ثاني الابهاء في عالم الذر * وأبناؤه تعد بنوه

ولقد أتبع هذه الأبيات فضيلة العلامة الجليل والاديب الأريب الشيخ أسد الله الجابري الانصاري أمين الواعظين رحمه الله بأربعة أخرى وهي :

عالم السر والخفيات يدري * منه ما الكائنات ما فهموه
لعن الله أمة أخرّوه * عن مقام العلى وما قدموه
نقضوا بيعة الغدير وخانوا * بيد الله بعد ما صافحوه
ليت أيديهم بدا اليوم شلت * كيف مدت اليه واختصموه

(* شعر آخر في مدح الامام عليه السلام *)

وقال الشاعر الشهير عبد الغفار الأخرس الشانعى في مدح الامام عليه السلام :

وانسى لشيعي لال محمد * وان رغمت أناف أهلي وعذلي
وأشهد أن الله لارب غيره * وان وليي الله بين الورى علي

(* شعر آخر في مدح الامام عليه السلام أيضاً *)

لابن حجر ، وقيل لابن نباته وهو :

يا ابن عم النبي ان أناساً * قد توالوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم في الحقيقة باب * ومجاز وما سواك مجاز

(* شعر آخر في مدح الامام عليه السلام *)

لصفي الدين الحلبي رحمه الله :

فوالله ما اختار الاله محمداً * حبيباً وبين العالمين له مثل

كذلك ما اختار النبي لنفسه * علياً وصياً وهو لابنته بعل
وصبره دون الانام أخاً له * وصنوا وفيهم من له دونه الفضل
وشاهد عقل المرء حسن اختياره * فما حال من يختاره الله والرسول

(شعر آخر في مدح الامام عليه السلام) *

لصفى الدين الحلي رحمه الله أيضاً :

أمير المؤمنين أراك اذا ما * ذكرتك عند ذي حسب صفى لي
وان كررت ذكرتك عند نفل * تكدر عيشه ونعى قتالي
فصرت اذا شككت بأصل شخص * ذكرتك بالجميل من المقال
فليس يطبق سمع ثناك الا * كريم الاصل محمود الخصال
فها أنا قد خبرت بك البرايا * فأنت محك أولاد الحلال

(شعر آخر في مدح الامام عليه السلام) *

لبعض الشعراء الافاضل قال ولله دره :

بحب علي تزول الشكوك * وتزكى النفوس وتصفو البحار
ومهما رأيت محباً له * فثم الذكاء وثم الفخار
ومهما رأيت عدواً له * ففي أصله نسب مستعار
فلا تعدلوه على بغضه * فحيطان دار أبيه قصار

(شعر آخر في مدح الامام عليه السلام) *

لاحد كبار العلماء (طيب الله رسمه) وهما مكتوبان على قبره الشريف :

يا منكرأ فضل خير الخلق حيدرة * لك العمى أو نور الشمس ينكمم
هب اعتصمت هنا في غيره خنقاً * بمن هنالك يوم الحشر تعتصم

*) بيان حول ذى الفقار الامام أمير المؤمنين عليه السلام *)

ذو الفقار هو سيف للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد اشتهر الامام عليه السلام بسيفه ذي الفقار بحيث يقرن باسمه منذ الصدر الاول ، ولهذا السيف مكانة بالغة سامية تتناسب ومقام صاحبه الامام عليه السلام وقد افتخر أئمة أهل البيت عليهم السلام بأنه عندهم يرثونه خلفاً عن سلف ، وهو الان موجود عند الامام المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا مما لا شك فيه، ولكن الكلام في ان هذا السيف من أين حصل للامام أمير المؤمنين عليه السلام ؟ ولم صارت له هذه المنزلة الرفيعة ؟

فلنذكر الاقوال والروايات المختلفة في أصل هذا السيف :

١ - ان السيف ذا الفقار نزل به جبرئيل عليه السلام الى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام في يوم أحد لما انكسر سيف الامام عليه السلام وله قصة معروفة مذكورة في مظانها .

٢ - أنزل الله تعالى آدم من الجنة ومعه ذو الفقار خلق من ورق آس الجنة فكان آدم يحارب به أعداءه من الجن والشياطين وكان مكتوب عليه : (لا يزال أنبيائي يحاربون به نبي بعد نبي وصديق بعد صديق حتى يرثه أمير المؤمنين عليه السلام فبحارب به عن النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم) وكان حليه من فضة وورثه الأئمة بعد علي ، وهو الان عند الامام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف .

٣ - كان أحد أسياف سليمان الستة التي أهدتها بلقيس اليه فورثه الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ - كانت حديدة عند الكعبة من زمن جرهم أو غيرهم فصنعت ذا الفقار .

٥ - لما انكسر سيف علي يوم أحد أنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكو ذلك فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سعف النخيل فنث فيه فصار سيفاً ذا الفقار .

٦ - بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بايعاز من جبرئيل الى اليمن ليكسر صنماً هناك من الحجارة مقعد في الحديد فكسره علي عليه السلام فأتى بالحديد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدفعه الى عمر الصبقل فضرب عنه سيفين ذا الفقار ومخدماً ، فتقلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمخدّم وقلد علياً عليه السلام ذا الفقار .

٧ - كما في السابق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقلد بذى الفقار ومنح علياً المخدّم ثم بعد ما انكسر المخدّم أعطاه ذا الفقار .

٨ - كان للعاص بن المنبه بن الحجاج قتلته علي يوم بدر فاستخلصه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه ثم منحه علياً يوم أحد بعد ما انكسر سيفه .

٩ - كان لمنبه بن الحجاج قتلته علي في غزاة بني المصطلق فأخذه ضمن سلبه .

١٠ - كان ضمن هدايا النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١١ - كان هدية من ذي يزن الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

هذه اقوال حول هذا السيف ، وهذا الاختلاف وان لم يكن يجمع بينها وفاق في النتيجة لكنها تنبئ عن أهمية كبرى وشأنية عظيمة يحوي عليها هذا السيف ، وذكرنا ان الائمة عليهم السلام كانوا يفتخرون به ويعودونه من وراثة الامامة ، وقد نوه به مقرونأ باسم الامام أمير المؤمنين عليه السلام حتى أن المصورين

لايزال ~~الورود~~ يرتسمون صورة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام مع هذا السيف فكانه وعلياً توثنان وهما متلازمان في الازمان تلازم الظل لصاحبه .

وقد نادى جبرئيل يوم أحد : (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي)
فهذا كله يدل على ان هذا السيف مرموق عند الانظار ، فلا بد اذن من وجود رمز الهي كان فيه ، فتقرب الى الذهن صحة الاقوال التي تنص على وجود شرف ديني الهي فيه كالقول الاول والثاني والحادي عشر ، ويمكن الجمع بين أحدهما والبعض الآخر .

فيجوز كونه سيف آدم عليه السلام ووصل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأحد الطرق المذكورة في سائر الاقوال ، فالمنبه أو ابنه أو ذو وزن أو النجاشي أو بلقيس ثم سليمان ، قد أتيح في أيديهم هذا السيف فكانوا واسطة لا يصله الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

نعم القول الخامس والسادس لا يتفقان وسائر الاقوال ، ولكن غيرهما أشهر والروايات الواردة ترجح غيرها أي القول الثاني وما وافقه .

أما صفة هذا السيف فكانت في وسطه حفر صغار متناسقة على طول السيف تشبه العمود الفقري . وما يزعمه الناس من أنه كانت قريباً من رأسه شقة يشبه بها قرني بعض الحشرات فوهم في الظاهر ولم أجد له مأخذاً .

وبعد شهادة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام وانتقاله الى جوار ربه توارث الائمة المعصومون عليهم السلام ذا الفقار (كما تقدم) وأصبح من ودائع الامامة يودعه كل امام سابق الى الذي يليه حتى انتهى الدور الى الحجة المنتظر صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف فهو عنده الى أن يظهر فيملاء الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

(مامعنى هذا الحديث الشريف المأثور)
« ان الله سبحانه خلق آدم على صورته »

روي عن بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام أنه قال : « ان الله خلق آدم على صورته » وقد ذكر بعض علمائنا المحققين رضوان الله تعالى عليهم لذلك وجوهاً خمسة :
 أولها : ان الهاء راجعة الى آدم عليه السلام ، أي ان الله خلق آدم على هذه الصورة التي قبض عليها ، ولم يتغير حاله بزيادة ونقصان كسائر البشر .
 ثانيها : ان الهاء راجعة اليه تعالى ، والنسبة تشريفية ، كما يقال روح الله ، وبيت الله ، وأمثال ذلك مما لا يحصى ، أي على الصورة التي اختارها واجتباها .
 ثالثها : أن الزهري روى عن الامام الحسن عليه السلام انه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل من الانصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول له قبح الله وجهك ووجه من تشبهه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : بشس ماقلت فان الله سبحانه خلق آدم على صورته ، أي خلق صورته عليه السلام شبيهة بصورة ذلك المضروب فالتقييح يشمله عليه السلام .

رابعها : انه صلى الله عليه وآله وسلم بين بذلك ان خلق آدم وخلق صورته أي الكيفية المؤلفة كليهما من فعل الله أي خلق آدم وخلق صورته ، فنفي بذلك الشك في أن تأليفه من فعل غيره لان التأليف من جنس مقدور البشر والجواهر ونحوها هي التي ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليها فيمكن قبل النظر أن تكون الجواهر من فعله ، وتأليفها من فعل غيره ، ألا ترى أننا نرجع في العلم بأن تأليف السماء من فعله تعالى الى دليل السمع ، لانه لادلالة في العقل على ذلك .

خامسها : انه أراد أن يبين انه تعالى انشأ آدم على هذه الصورة التي

شاهد عليها على سبيل الابتداء لاتدرجاً كما هو من عادة البشر .

هذا خلاصة ما ذكره السيد الاجل الاعظم الشريف المرتضى (رضوان الله تعالى عليه) في تنزيه الانبياء .

أقول : وفيه احتمالات أخر ، لكن لا يخلو بعضها من تكلف :

منها : ان الضمير عائد الى الله سبحانه ، والمراد بالصورة الصفة ، أي أن الله سبحانه خلق آدم وجعله مظهراً لصفاته الحسنی من القدرة والعلم والاحياء والامانة وغير ذلك ، كما قال خلقتك مثلي .

والمراد بآدم ، اما الادم الاول وهو النور المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم ، واما الادم الثاني الحاكي عنه ، والكل محتمل اذ مرآة المرأة أيضاً حاكية عن الصورة التي في المرآة الاولى ، فليتأمل ، وهنا تفصيل مكنون عند أهله تجده في مظانه .

ومنها : أن الضمير عائد الى آدم عليه السلام من باب الاستخدام ، أي خلق الادم الصوري التمثالي الثانوي ، شبيهاً بالادم الاول ، وجعله مرآة له وحاكياً عنه في صفاته .

ومنها : أن يكون الضمير عائداً الى آدم الكبير وهو العالم الكبير ، وفيه اشارة الى التطابق الذي أحدثه بين الانسان الصغير والكبير ، كما قال :

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

(ما معنى هذا الحديث الشريف المأثور)

« الوضوء نصف الايمان - والصوم نصف الصبر »

(روي) عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : الوضوء

نصف الايمان ، والصوم نصف الصبر . قال المحقق ابن جمهور رحمه الله :

(المراد) بالوضوء هنا الوضوء الحقيقي، وهو رفع الاحداث المعنوية بالنسبة الى القلب واللسان والجوارح، فيكون نصف الايمان، لان الايمان عبارة عن التحلية والتخليه، وهما نصفان، فالوضوء الذي هو التخليه نصف، والتحلية بالاعتقادات الحققة نصفه الآخر، ومعنى التحلية خلع الخبائث الطبيعية من متعلقي الشهوة والغضب، والتحلية بالحاء المهملة وهي اقتناء صفات المحبوب .
(والمراد) بالصوم، الامساك عن الشهوات، وانما كان نصف الصبر لانه منقسم الى من صبر عن المعصية وصبر على الطاعة، فالصوم يصير نصفاً .

« مامعنى هذا الحديث الشريف المأثور)»

« أمكنوا الطيور من أوكارها »

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : (أمكنوا الطيور من أوكارها) وقد ذكر المحققون له وجوهاً ثلاثة : (أحدها) أنه نهى عن صيد الطيور من أعشاشها ، فكأنه قال اتركوها حتى تطير من الاوكار فصيدها ، والنهي على الكراهة (الثاني) انه نهى عن عمل الجاهلية ، وهو زجر الطير للتفأول به ويسمونه علم القيافة ، والزجر هو التفأول بها ، فان أحدهم كان اذا بكر في الحاجة ليلا ولم يجد طيراً طائراً يتفأل به عمد الى طير في وكره فأهاجه حتى يطير ليتفأل به في حاجته في انه يمضي فيها أو يرد ، فنهى عن ذلك ، وقال : امضوا في حوائجكم واتركوا الطير في أوكارها نهياً عن التخلي بأخلاق الجاهلية وأمرأً بالانكال على الله تعالى ، (الثالث) أن يراد من الطيور النفوس الناطقة ومن الاوكار الابدان ، وامكانها منها استعمالها بالتصرف في أبدانها وعدم تعطيلها بالنوم والبطالة ، فانها انما جعلت للتصرف فيه ، فعدم امكانها منه بالتعطيل مخالف للغرض المقصود منها .

(حديث شريف فيه ابهام)

روى العلامة الجليل الشيخ حسن بن سليمان الحلبي (قدس الله سره) في مختصر بصائر سعد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : (ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم) الآية فقال : يا جابر أتدري ما سبيل الله ؟ قلت : لا والله الا اذا سمعت منك . فقال : القتل في سبيل علي عليه السلام وذريته ، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله ، وليس أحديؤمن بهذه الآية الا وله قتلة وميئة ، انه من قتل فيمنشر حتى يموت ، ومن مات ينشر حتى يقتل - انتهى .

يعني انه من قتل في الدنيا من المؤمنين بهذه الآية بعث مع صاحب عليه السلام وكان معه حتى يموت ، ومن مات في الدنيا بعث معه حتى يقتل بين يديه ، وانما جرى عليه الامران لانه يدرك مرتبة الشهادة بالقتل ، ومرتبة قطع العلاقة الاختيارية للنفس عن البدن بالموت فافهم .

(عبارة فقهية فيها ابهام)

قال العلامة : في نهاية الفروع ، لو ترك الاعتدال في الركوع أو السجود في صلاة التنفل عمداً لم تبطل صلاته لانه ليس ركناً في الفرض فكذا في النفل - انتهى .

والاشكال فيه ان انتفاء الركنية في النفل لا ينفي الوجوب فيه كما في الفرض ، ويمكن الحمل بأن مراده لعل نفي الوجوب في النافلة بواسطة نفي الركنية ، اذ كلما كان ركناً في الصلاة يكون من الاجزاء الموجبة لانتفاء صدق الاسم فلو كان ركناً لكان شرطاً في النافلة قطعاً لثلا ينتفي كونها صلاة ، وأما اذا لم يكن ركناً فلا يكون دليلاً على وجوبه في النافلة فتأمل .

* (الناس يحشرون يوم القيامة على تسعة أنواع) *

يروى أن معاذ بن جبل سأل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :
 يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الامور ، ثم أرسل عينه صلى الله عليه وآله وسلم
 وقال : يحشر تسعة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة ، وبعضهم على
 صورة الخنزير ، وبعضهم على وجوههم منكسون أرجلهم فوق رؤسهم يسحبون
 عليها ، وبعضهم عمياً ، وبعضهم صماً وبكماً ، وبعضهم قطعت أيديهم وأرجلهم ،
 وبعضهم مصلوبون على جذوع من النار ، وبعضهم أشد نتناً من الجيفة ، وبعضهم
 ملبسون جباًباً سابعة من قطران لازقة بجلودهم ، أما الذين على صورة القردة ،
 فالقتات من الناس ، وأما الذين على صورة الخنزير فهم قابل السحت ، وأما
 المنكسون على وجوههم فهم آكلوا الربا ، وأما العميان فالذين يجورون في الحكم ،
 وأما الصم والبكم فهم المعجبون بأعمالهم ، وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم
 فهم الذين يؤذون الجيران ، وأما المصلوبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس
 الى السلطان ، وأما الذين أشد نتناً من الجيفة فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا
 حق الله في أموالهم ، وأما الذين يلبسون الجبأب فهم أهل الكفر والفخر والخيلاء .

* (أبيات في الاخلاق والحكم والنصائح) *

من نظم نجم الدين محمد اليميني المتوفى سنة ٥٦٩ هـ قال :

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعي من سموم العقارب
 وقد هد قدماً عرش بلقيس هدهد * وخرب حفر الفأر سد مآرب
 اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق في غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب
ومارعتي غدر الشباب لانني * أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الفتى في عهده ووفائه * وغدر المواضي في نبو المضارب

*) أبيات أخرى أيضاً في الاخلاق والنصائح والحكم (

من نظم قيس بن الخطيم المتوفى سنة ٦١١م قال من قصيدة :
ومابعض الإقامة في ديار * يهان بها الفتى الابلأ
وبعض خلألق الاقوام داء * كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء أن يعطي مناه * ويأبى الله الا مايشاء
وكل شديدة نزلت بقوم * سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص * وقد ينمي على الجود الثراء
غني النفس ماعمرت غنى * وفقر النفس ماعمرت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مال * ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض الداء ملتمس شفاء * وداء النوك ليس له شفاء

*) أبيات أخرى أيضاً في الحكم والمواعظ والاخلاق (

من نظم الحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ قال :

سامح أخاك اذا خلط * منه الاصابة بالغلط
وتجاف عين تعنيفه * ان زاغ يوماً أو سقط
واحفظ صنيعةك عنده * شكر الصنيعة أو غمط
وأطعمه ان اعاصى وهن * ان عَزَّ ، وادن اذا شحط
واقن الوفاء ولو أخل * لما اشترطت وما اشترط
واعلم بأنك ان طلبت * مهذباً رمت الشطط

من ذا الذي ماساء قط * ومن له الحسنى فقط ؟

* (تاريخ تفرقة الالسن) *

وأعني في أي زمان تفرقت الالسن أي اللغات ، وما كانت لغة آدم عليه السلام ؟ فقد ذكر المؤرخون في ذلك قولين :

(الاول) : ان آدم عليه السلام هو الذي فرق ذراريه الى طوائف وقبائل لما كثروا ، وعلم كل طائفة منهم لغة خاصة ، وكتب اصول كل لغة في لوح وأودعه اياهم .

(الثاني) : ان ذلك من نوح عليه السلام بعد الطوفان وهلاك من في العالم الاذريته ففرق ذراريه الى طوائف فكل منهم ينتسب الى جنس خاص ولغة خاصة . لكن الظاهر صحة كلا القولين : فانه لما كانت المصلحة في تشعب الناس وتقسيمهم الى طوائف كما قال الله تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) فلذلك أقدم آدم أولاً في تشعب ذراريه ، ثم لما هلك من على الفسيح من بني آدم بالطوفان وانحصر البشر في ذرية نوح عليه السلام (وجعلنا ذريته هم الباقين) أجراه نوح ثانية لعين تلك المصلحة وهي : أن رقي البشر وارتفاع مستوى معيشتهم وكذلك عقولهم وأفكارهم انما هو بالتنافس والتنازع في البقاء ، فكل يطلب ارتفاع مستوى قومه على الاقوام الاخر في العدة والعدد والقوة والمكنة وسائر الامور ، فهذا التنافس يسبب التسرع في رقيهم ، فالعربي ينوي التفضل على الفارسي ، والفارسي على الهندي ، وهو على التركي ، وبالعكس ، والشرقي على الغربي ، والغربي على الشرقي وهكذا ، وبذلك أصبح البشر وهو يركب الهواء ويطوي الارحاء وقد قرب البعيد وأنطق الحديد وוכל ذلك بالتنافس فهذه هي الحكمة في تشعب بني آدم وصيرورتهم قبائل

وطوائف مختلفة، وبذلك قد يفسر ما ينسب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (اختلاف أمتي رحمة) كذلك ما يقال : حب الوطن من الايمان ، هذا وأما لغة آدم عليه السلام نفسه التي كان يتكلم بها فكانت سريانية .

* (شعر فى حفظ اللغات) *

لصفي الدين الحلي قدس سره قال :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه * وتلك له عند الشدائد أعوان
فبادر الى حفظ اللغات مسارعاً * فكل لسان بالحقيقة انسان

* (بيان تعرف أقدار الجواهر) *

من تلخيص رسالة الملائكة بن الهسيم ، في تعرف أقدار الجواهر المختلفة اذا خلط بعضها ببعض من غير تغيير شكل ذلك المختلط ، يتخذ مقدارين من ذهب محض وفضة محضة متساويين في العظم والشكل أيضاً بأن يقلبا جميعاً في قالب واحد ويعرف وزن كل واحد منهما فيكون الذهب أكثر وزناً فيحفظ الفضل بينهما ، فاذا رفع الينا جسم مركب من ذهب وفضة ، وطلب تميز كل واحد منهما ، عملنا مقدراً مساوياً له في العظم ، ثم وزننا الجسم المركب ووزناً المقدار المساوي له في العظم ، وحصلنا الفضل بينهما فيكون نسبة زيادة وزن الذهب الخالص على وزن الفضة المساوية له في العظم الى زيادة وزن الجسم المركب من ذهب وفضة على وزن الفضة المساوية له في العظم كنسبة وزن الذهب الخالص الى وزن الذهب في الجسم المركب من ذهب وفضة .

* (فى اكتساب القمر الضوء من الشمس) *

« وانعكاس نور الشمس على وجه الارض »

كما أن جرم القمر يقبل ضوء الشمس لكثافته وينعكس عنه لصقالته ، كذلك

الارض تقبل ضوءها لكثافتها وينعكس عنها لصقالتها ، لاحاطة الماء بأكثرها ، وصيرورتها معها ككرة واحدة ، فاذن لو فرض شخص على القمر تكون الارض بالقياس اليه كالقمر بالنسبة الينا ، وبحركة القمر حول الارض يخيل اليه انها متحركة حوله ، وتشاهد الاشكال الهلالية والبدرية وغيرهما في مدة شهر ، لكن اذا كان لنا بدر كان له محاق ، واذا كان لنا خسوف كان له كسوف ، لوقوع أشعة بصره داخل مخروط ظل الارض ، ومنعه اياها من وقوعها على المستنير من الارض والماء بالشمس ، واذا كان لنا كسوف كان له خسوف ، لوقوع أشعة بصره داخل مخروط ظل القمر ، ومنعه اياها من أن يقع على الارض الا أن خسوفه لا يكون ذامكث يعتد به ، لكونه بقدر مكث الكسوف ، ويكون لكسوفه مكث كثير لكونه بقدر مكث الخسوف ، ولان بعض وجه الارض يابس فلا ينعكس عنه النور بالتساوي ، فكما يرى على وجه القمر المحو ، يرى على وجه الارض مثله ، وهذا الفرض وان كان محالا ، لكن تصور بعض هذه الاوضاع ، يعد الفكر على تخيل أي وضع أراد بسهولة .

*(بيان بعض أحوال القمر بالنسبة الى غروبه) *

(فائدة) قال بعض الاعلام : اعلم ان القمر يغرب على مضي نصف سبع الليل من أول ليلة من الشهر ، وفي الثانية على سبع كامل ، وفي الثالثة على سبع ونصف ، وفي الرابعة على سبعين ، وقس على هذا ، ويطلع ليلة خامس عشر على مضي سبع ، وفي سادس عشر على سبع كامل ، وفي سابع عشر على سبع ونصف ، وفي ثامن عشر على سبعين ، وقس على هذا ، وان ضربت ماضي ليالي النصف الاول من الشهر في أربعة وأسقطت الخارج خمسة خمسة فلكل خمسة ساعة مضت من الليل عند غروب القمر الى أربع عشرة ليلة من

الشهر ، وكذا ان ضربت الليالي الماضية من بعد أربع عشرة في أربعة وأسقطت الخارج من الضرب خمسة خمسة حصل الماضي من ساعات الزمانية عند طلوع القمر ، وما بقي أقل من خمسة فهو أخماس ساعة ، فان بقي واحد فهو خمس ساعة ، وان بقي اثنان فخمسا ساعة وهكذا .

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد نجاه الله من كل البلايا والمكائد : ولقد ذكر أيضاً هذه الفائدة الشيخ الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني قدس الله رمسه في كشكوله ، ثم قال :

الظاهر ان ما ذكره هذا البعض هو ما نقله جملة من أصحابنا منهم شيخنا الشهيد قدس الله سره في الذكرى عن الجعفي من أصحابنا رضوان الله عليهم قال في الذكرى : في بيان انتصاف الليل ومعرفته ، فانه مدار النجوم الطوالع عند غروب الشمس ، والجعفي اعتمد على منازل القمر الثمانية والعشرين ، فانه قال انها مقسومة على ثلاث مائة وأربعة وستين يوماً لكل يوم منزل ثلاثة وعشرين يوماً فيكون الفجر مثلاً بسعد الاخبية ثلاثة عشر يوماً ، ثم ينتقل الى ما بعده وهكذا ، فاذا جعل القطب الشمالي بين الكتفين نظر ما على الرأس وبين العينين من المنازل فيعد منها الى منزلة الفجر ، ثم يأخذ لكل منزلة نصف سبع ، قال : والقمر يغرب في ليلة الهلال على نصف سبع من الليل ، ثم يتزايد كذلك الى ليلة أربع عشرة ثم يتأخر ليلة خمسة عشر نصف سبع وعلى هذا آخره ، قال وهذا تقريبي - انتهى .

(السبب في رؤية القمر تحت الغيم)

قالوا : ان السبب في رؤية القمر تحت الغيم الرقيق متحركة حركة سريعة انا اذا نظرنا اليه نفذ شعاع البصر في جزء من أجزاء ذلك الغيم ، واذا فرضنا

حركة الغيم من المشرق الى المغرب أيضاً ، كانت هذه الحركة لقرب الغيم منا أسرع في الرؤية من حركة القمر لبعده عنا ، فيصير ذلك الجزء الذي كان قد نفذ الشعاع فيه غربياً من القمر ونفذ الشعاع في جزء آخر قد حاذاه بالحركة فيقع بين الجزئين قطعة من الغيم فيتخيل أن القمر بحركته الى المشرق قطع تلك القطعة التي هي بمنزلة المسافة .

* قول المليون والحكماء في احاطة عالم الله لجميع المعلومات *

اعلم أن المليون والحكماء متفقون على أن علمه تعالى محيط بجميع المعلومات ، كليتها وجزئيتها ، وليس بارتسام صورة متساوية للعلوم ، بل هو حضوري ، فالاشياء بأنفسها حاضرة منكشفة لديه جل وعلا ، والاشكال هنا مشهور ، فان حضور المعدومات بل الممتنعات لديه طور وراء العقل ، وتصوره صعب . والحق انا نعلم أنه عالم بتلك الاشياء لانها معلولة لذاته لكننا لانعلم كيفية ذلك العلم ، ولا استنكف لاحد من الجهل بذلك لان علمه عين ذاته ، وكيف لا يستنكف من الجهل بذاته ، ويستنكف من الجهل بكيفية العلم الذي هو عين ذاته . والحاصل ان علمه جل وعلا بمعلوماته منظو في علمه بذاته ، وهذا هو الشهود العلمي، وقد صرح الشيخان أبونصر وأبو علي بذلك، وكلام بهمنيار يؤمى اليه ، واذا كان علمه بمعلوماته منظوياً في علمه بذاته ، كما صرح به هؤلاء ، فلا معنى بعد الاعتراف بالعجز عن تعقل الذات ، وسد هذا الباب بالكلية ، لان يطمع في التسلق الى معرفة ماهو عين ما قد سد دونه الباب ، وحارت فيه الالباب ، وضربت بيننا وبينه ألف ألف حجاب .

* شعر للحكيم محمد مؤمن الجزائري *

هو الهوى بعض أرداني فأرداني * ومر بي ذكر أعياني فأعياني

وفارق النوم أجفاني فأرقني * وهبّج الشوق أحزاني فأحزاني
 وزارني طيف من أهوى فعارضني * طلق المحيا فحياني فأحياني
 فقال: قل كيف حال القلب؟ قلت له * دعني وسل عن جاري دمعي القاني
 فقال مابك صفر الخد من ذرف الـ * دموع قلت جفاني سهر أجفاني

*(شعر آخر له أيضاً) *

لقد طال ليلي أيا ليلي بذكراك * فحاشاك أن تنجلي بالليل حاشاك
 هل تذكرين وصالا في حدائق قد * حكّت لسائمهـا من طيب ريتاك
 لله أيام عيش قد مضى وأتى * ليل الفراق لتعذبي واهلاكـي
 آهاً لقلبي على ذاك الزمان فمذ * هجرت عني سرى نومي بمسراك
 فكـم أذاب الجوى قلبي فسال من الـ * عـينين من ذكر رشف ثنائـك
 وكم نشرت لالي الدمع حين سنا * في الطيف وجهك اعزازاً للقيـك
 وكم رأيتك في نومي فمذ فتحت * عيني أغمضها، شوقاً لمرآك
 استغفر الله هل طيف بغير كرى * تخيل الفكر شهباً من محياك
 اخطأت هل لك من شبه يكون ولو * ذهنأ فمنى على الخاطي بأعفاك
 بل قد رأيتك يا عيني بغير كرى * يا مهجتي في فؤاد ظل مثواك
 أستغفر الله ما قلبي لدي فمذ * بعدت عنك ثوى قلبي بمغناك
 بل حيث ما زلت عن عيني رأيتك يا * انسانة العين فيها بعد مسراك
 ان لم أراك ففي قلبي هواك وان * ذهلت عني فاني لست أنساك
 روحي فذاك وان أضـنيت جثمانـي * فهل تـزين قلباً فيه مأواك

(شعر آخر أيضاً له رحمه الله)

أحببتنا ان البعاد لقتال * فهل حيلة للقرب فيكم فنحتال
أفي كل آن للتأني نواب * وفي كل حين للتهاجر أهوال
خليلي قد طال المقام على الاذى * وحال على ذي الحال يا قوم أحوال
يمر زمانى بالاماني وينقضي * على غير ما أبقي ربيع وشوال

(بيان لمحات من الامثال المعروفة عند العرب)

« فمن أمثلة العرب المعروفة - رجع بخفي حنين »

اعلم أنه كثيراً ما يمثل بقولهم : (رجع بخفي حنين) للخائب الخاسر
فاختلف في حنين ، فقيل : حنين كان رجلاً مدعيّاً أنه من ولد هاشم ، فجاء الى
عبد المطلب وعليه خفان فقال : يا عم اني من ولد هاشم ، فأمعن النظر فيه
فقال : وعظام هاشم ما أرى فيك شمائل هاشم فارجع ، فرجع خائباً بخفيه .
وقال بعضهم : كان رجلاً مغنياً فدعاه قوم من أهل الكوفة ليطربهم في نزهة
فخرجوا به الى الصحراء فضربوه وسلبوا ثيابه ، وتركوا عليه خفيه لاغير ، ولما
رجع الى زوجته وكانت منتظرة لرجوعه على عادته بما يفضل عن أطعمة أهل
النزهة ورأته على تلك الحالة ، فقالت لكل من سألها عنه : (رجع حنين بخفيه)
وقال بعض آخر : ان حنين كان لصاً ، فسرق خفين وأخذ وصلب ، فجاء
أمه وعليها خفان فانتزعهما ورجعت ، فقيل : (رجعت بخفي حنين) أي رضيت
منه بذلك .

وقيل : انه كان رجلاً اسكافياً من أهل الحيرة فساومه اعرابي بخفين وما كسه حتى
أخرجه فلما ارتحل الاعرابي أخذ حنين أحد الخفين ووضعه على الطريق ، ثم مشى

وألقى الآخر في موضع آخر على الطريق وكمن له ، فلما مر الاعرابي بالخف قال : ما أشبه هذا بخف حنين ، ولو كان معه الآخر لآخذته ، فلما انتهى الى الآخر نادم بتركه الاول ، وأناخ راحلته ورجع الى الاول ، فعمد حنين الى راحلته بما عليها فركبها ومضى بها ، فلما رجع الاعرابي الى قومه بالمخفين ، وسألوه عن حاله فقال : (جئت بخفي حنين) .

* (ومن الامثلة المعروفة - جاؤا على بكرة أبيهم) *

في المثل السائر عند العرب قولهم : (جاؤا على بكرة أبيهم) هذا مثل يضرب للجماعة اذا جاؤا كلهم ولم يتخلف منهم أحد ، والبكرة الفتية من الابل ، وأصله انه كان لرجل من العرب عشرة بنين فخرجوا الى الصيد فوقعوا في أرض العدو فقتلواهم ووضعوا رؤوسهم في مخلاة وعلقوا المخلاة في رقبة بكرة كانت لابي المقتولين ، فجاءت البكرة هدوة من الليل ، فخرج أبوهم وظنّ الرؤوس بيض النعام وقال : قد اصطادوا نعاماً وأرسلوا البيض ، فلما انكشف الامر قال الناس : جاؤا بنو فلان على بكرة أبيهم .

* (ومن الامثلة المعروفة - الحديث ذو شجون) *

ويراد بذلك أنه يجز بعضه بعضاً ، وهذا المثل لضبة بن أد وكان له ابنان سعد وسعيد ، فخرجا الى سفر في طلب ابل ، فهلك سعد ولم يرجع ، ورجع سعيد ، فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال : أسعد أم سعيد ، فذهبت مثلاً ، ثم أن ضبة والدهما خرج بعد ذلك في الشهر الحرام بسير وبتفحص عن ابنه وكان معه الحرث بن كعب ، فبيناهما ذات يوم يتحدثان سائرين ، اذ مرا بمكان ، فقال له الحرث : أترى هذا الموضع ، فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت

منه هذا السيف ، فاذا بصفة سعد ، فقال له ضبة : أرني السيف أنظر اليه فأعطاه اياه واذا هو سيف ابنه سعد ، فقال له ضبة : الحديث ذو شجون ، ثم ان ضبة ضربه به حتى قتله ، فلامه الناس وعذلوه على استحلال الشهر الحرام ، وقالوا له : أقتلت في الشهر الحرام ؟ فقال : سبق السيف العذل ، فصار مثلاً .

* (ومن الامثلة العروفة - كل الصيد في جوف الفرا)*

أصله أن ثلاثة رجال خرجوا يصطادون ، فاصطاد أحدهم أرنباً ، والآخر ضبياً ، والآخر حمار وحش ، فاستبشر الاولان وتطاولا ، فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يضرب للرجل يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتتقضى له فيقول ذلك ، أو يقال له ذلك ، على معنى انه لم يبال بفوات الباقي ، والفرا حمار الوحش .

* (ومن الامثلة المعروفة - وافق شن طبقة)*

ان شن بطن من عبد القيس ، وطبق حي من اباد ، وقد توافقا على أمر فيه صلاح حالهما ، فقبل : وافق شن طبقة .

وفي مجمع الامثال : كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له شن ، فقال : والله لا طوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها ، فبينما هو في بعض مسيره اذ رافقه رجل في الطريق فسأله شن أين تريد ؟ فقال : موضع كذا وكذا ، يريد القرية التي يقصدها شن ، فرافقه حتى اذا أخذوا في مسيرهما ، قال شن : أنحملني أم أحملك ؟ فقال له الرجل : يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فكيف أحملك أم تحملني ، فسكت عنه شن ، فسارا حتى اذا قربا من القرية اذ هما بزرع قد استحصد ، فقال : أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فقال له الرجل : يا جاهل ترى

نبأ مستحصداً فتقول أكل أم لا ! فسكت عنه شن حتى اذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال شن : أترى صاحب هذا النعش حياً أم ميتاً ؟ فقال الرجل : مارأيت أجهل منك ، جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حي ، فسكت شن فأراد مفارقتها فأبى الرجل أن يتركه حتى يسير به الى منزله ، فمضى معه فكان للرجل بنت يقال لها طبقة ، فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه ، فأخبرها بمرافقته إياه وشكى اليها جهله وحدثها بحدثه ، فقالت : ياأبت ليس هذا بجاهل ، أما قوله : أتحملني معك أم أحملك ؟ فأراد : أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا ، وأما قوله : أترى هذا الزرع أكل أم لا ، أراد هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا ، وأما قوله في الجنازة فأراد : هل ترك عقباً يحيى بهم ذكره أم لا ، فخرج الرجل فقعده مع شن فحدثه ساعة ثم قال : أتحب أن أفسر لك ما سألتني ؟ فقال نعم ففسره ، فقال شن : ما هذا كلامك فأخبرني من صاحبه ؟ فقال : ابنة لي فخطبها اليه ، فزوجه ، وحملها الى أهله ، فلما رأوها قالوا : وافق شن طبقة ، فذهبت مثلاً يضرب للمتواقيين .

* (ومن الامثلة المعروفة - وعد عرقوب) *

كان عرقوب وعد رجلاً ثمر نخلة ، فلما اطلعت ، أتاه فقال : دعها حتى تبليج ، فلما أبلجت ، قال : دعها حتى تزهي ، فلما أزهرت أتاه ، فقال : دعها حتى ترطب ، ثم أتاه فقال : دعها حتى تثمر ، فلما أثمرت ، عدا عليها البلاء فجدها ، فضرب به المثل في الخلف ، قال الشاعر :

من كان خلف الوعد شيمته * والغدر عرقوب له مثل

***) ومن الامثلة المعروفة «أعيا من باقل» *)**

العرب تقول أعيا من باقل وهو اسم رجل من العرب ، ومن عيه انه اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً فحمله على عنقه ، فسئل عن ثمنه ، فحل عنه يديه وفتح أصابعه وأشار بها، وأخرج لسانه يريد انه بأحد عشر درهماً ، فهرب الظبي، ولم يلهم أن يخبر عن سومه بلسانه ، ولما عيّر باقل بفعله قال :

يلومون في عيّه باقلا * كأن الحمامة لم تخلق
فلا تكثروا العتب في عيه * فللعسي أجمل بالاموق
خروج اللسان وفتح البنان * أخف علينا من المنطق
فضرب بباقل المثل في العي .

***) ومن الامثلة المعروفة - ذكرتني الطعن وكنت ناسياً *)**

وأصل هذا المثل أن رجلاً حمل على رجل ليقته ، وكان في يد المحمول عليه رمح فأنساه الدهشة ما في يده ، فقال له الحامل : ألن الرمح . فقال : ذكرتني الطعن وكنت ناسياً ، فذهبت مثلاً .

***) ومن الامثلة المعروفة - هان على الاملس مالاقي الدبر *)**

وهو مثل يضربونه في الرجل القليل الاهتمام بشأن صاحبه ، والاملس هو صحيح الظهر والدبر الذي قد دبر ظهره .

***) ومن الامثلة المعروفة - تسمع بالمعيدي خير من أن تراه *)**

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من منظره ، وأول من قاله النعمان

لشقة بن ضمرة في خبر طويل، معناه أنه كان يغير على مال النعمان ويطلبه النعمان فلا يقدر عليه الى أن أمته وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام ، فلما رآه استزرى منظره لانه كان دميم الخلقة فقال : (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) فقال : أبيت اللعن ان الرجال ليست بجزر وانما يعيش المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فأعجب النعمان كلامه وجعله من خواصه الى أن مات ، ومعيد اسم قبيلة .

*) ومن الامثلة المعروفة - أبصر من زرقاء اليمامة *)

هي غزة اليمامة ، واليمامة اسمها وبها سمي البلد وهي امرأة من جديس وذكر الجاحظ أنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، فلما قتلت جديس طسماً خرج رجل من طسم الى حسان بن تبّع فاستجاشه ورغبه في الغنائم ، فجهز اليهم جيشاً فلما صاروا من جو على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت الى الجيش وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها ، فقالت يا قوم أتتكم الاشجار أو أتتكم حمير فلم يصدقوها ، فقالت على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دب الشجر * أو حمير قد أخذت شيئاً يجر

فلم يصدقوها ، فقالت : بالله لقد أرى رجلاً ينهش كتفاً أو يخصف النعل فلم يصدقوها ، ولم يستعدوا حتى صحبهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اكتحل بالاثمد من العرب .

*) ومن الامثلة المعروفة - أفصح من سحبان وائل *)

هو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيباً يضرب به المثل في الفصاحة ، قال

الشاعر في ضيف نزل به :

أتانا ولم يعدله سحبان وائل * بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما أن تكلم باقل

(* ومن الامثلة المعروفة - أبلغ من قس)*

هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن أبياد بن نزار اليايادي أسقف
نجران ، وكان من حكماء العرب واعقل من سمع به منهم ، وهو أول من
كتب (من فلان الى فلان) . وأول من أقر بالبعث من غير علم ، وأول من
قال : أما بعد ، وأول من قال : البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، وقد
عمر مائة سنة ونيفاً .

(* أوصاف بليغة في البلاغات ، على السنة قوم من أهل الصناعات)*

(اجتمع) قوم من أهل البلاغات ، فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم
فقال الجوهري : أحسن الكلام نظاماً ماثقته يد الفكرة ، ونظمته الفطنة ، ونضد
جرهر معانيه في سموط ألفاظه ، فاحتملته نحور الرواة .
وقال العطار : أطيب الكلام ما عجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه ، فراح نسيم
نشقه ، وسطعت رائحة عبقه ، فتعلقت به الرواة ، وتعطرت به السراة .
وقال الصائغ : خير الكلام ما أحميته بكور الفكرة ، وسبكته بمشاعل النظر ،
وخلصته من خبث الاطناب ، فبرز بروز الابرز في معنى وجيز .
وقال الصيرفي : خير الكلام ما نقدته يد البصيرة ، واجتلتته وحلته عين الروية ،
ووزنته بمعيار الفصاحة ، فلا نظر بزيفه ، ولا سماع يهرجه .
وقال الحداد : خير الكلام ما نصبت عليه منفخة الروية ، وأشعلت فيه

نار البصيرة ، ثم أخرجته من فحم الافحام ، ورقفته بفطيس الافهام .
وقال النجار : خير الكلام ما أحكمت نجر معناه بقدم التقدير ، ونشرته
بمنشار التدبير ، فصار باباً لبيت البيان ، وعارضه لسقف اللسان .

وقال النجاد : أحسن الكلام ما لطف رفاف ألفاظه ، وحسنت مطارح
معانيه ، فتنزهت في زرابي محاسنه عيون الناظرين ، وأصاحت لنمارق بهجته
آذان السامعين .

وقال الماتح : أبين الكلام ما علقت ودم ألفاظه بكرب معانيه ، ثم أرسلته
بقلب الفطن ، فتمتحت به سعاء يكشف الشبهات ، واستنبطت به معنى يروى من
ضماً المشكلات .

وقال الخياط : البلاغة قميص فجربانه البيان ، وجبيه المعرفة ، وكمساه
الوجازة ، ودخاريصه الافهام ، ودروزه الحلاوة ، ولايسه جسد اللفظ ، وروحه
المعنى .

وقال الصباغ : أحسن الكلام ما لم تنصل بهجة ايجازه ، ولم تكشف صبغة
اعجازه ، وقد صقلته يد الروية من كمود الاشكال ، فراع كواعب الاداب وألف
عذارى الالباب .

وقال البزاز : أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه ، وحسن نشر معانيه ، فلم
يستعجم عنك نشر ، ولم يستبهم عليك طي .

وقال المحائك : أحسن الكلام ما اتصلت لحمه ألفاظه بسدى معانيه ، فخرج
مفوقاً منيراً ، (وموشى) محبّراً .

وقال الرائض : خير الكلام ما لم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب
الا بعد الرياضة ، وكان كالمهر الذي أطمع أول رياضته ، في تمام ثقافته .

وقال الجمال : البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه في مبرك المعنى ، ثم

جعل الاختصار له عقلا ، والايجاز له مجالا ، لم يند عن الازهان ، ولم يشذ عن الاذان .

وقال المخنث : خير الكلام ماتكسرت أطرافه ، وتشت أعطافه ، وكان لفظه حلة ، ومعناه حليلة .

وقال البخمار : أبلغ الكلام ما طبخته من أجل العلم ، وصفاه راووق الفهم وضمته دنان الحكمة ، فتمشت في المفاصل عذوبته ، وفي الافكار رفته ، وفي العقول حدثه .

وقال الفقاعي : خير الكلام ماروحت الفاظه غباوة الشك ، ورفعت رفته فظاظة الجهل ، فطاب حساء فطنته ، وعذب مص جرعه .

وقال الطبيب : خير الكلام ما اذا باشر بيانه سقم الشبهة استطلعت طبيعة الغباوة ، فشفي من سوء التفهم ، وأورث صحة التوهم .

وقال الكحال : كما أن الرمد قذى الابصار ، فالشبهة قذى البصائر ، فاكحل عين المكنة بميل البلاغة ، واجل رمص الغفلة بمرور اليقظة .

ثم قال : اجمعوا كلهم على أن أبلغ الكلام ما اذا أشرقت شمسه ، انكشف لبسه ، واذا صدقت أنوؤه ، اخضرت أحماؤه .

وهذا المعنى كثير وانما آخذ من كل فن اليسير .

***) طريقة أنيقة ما بين الاصمعي وأحد الاعراب *)**

« من الاجوبة المسكتة »

حكى أن اعرابياً وقف في طائفة من أهل الادب والفضل ، وكان الاصمعي واحداً منهم ، فقال : أفيكم الاصمعي الشاعر ، قال الاصمعي : أنا ذاك ، فاستأذن عليهم وجلس وقال : يا أصمعي أنت الذي يزعم هؤلاء النفر انك أنقبتهم معرفة

بالشعر والعربية وحكايات الاعراب ، فقال الاصمعي : ولكن بينهم من هو أعلم مني ومن هو دوني. قال الاعرابي : أفلا تنشدونني من شعر أهل الحضرة ، فأنشده

الاصمعي شعراً لرجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك :

أمسلم أنت البحر ان جاء وارد * وليث اذا ما الحرب طار عقابها
وأنت كسيف الهندواني ان غدت * حوادث من حرب يعب عابها
وما خلقت أكرومة في امرىء له * ولا غاية الا اليك مآبها
كأنك ديان عليها موكل * بها وعلى كفيك يجري حسابها
اليك رحلنا العيس اذ لم نجلها * أخا ثقة يرجى لديه ثوابها

عند ذلك تبسم الاعرابي وهز راسه وقال :

ياأصمعي هذا شعر مهمل خلق النسيج خطؤه أكثر من صوابه يغطي عيوبه حسن الروي ورواية المنشد ، يشبهون الملك وألأسد أبخر شثيم المنظر وربما طارده فطارده شرذمة من امائنا وتلاعب به صبياننا ، ويشبهونه بالبحر والبحر صعب على من ركبه مر على من شربه ، ويشبهونه بالسيف والسيف ربما خان في الحقيقة ونبا عند الضريبة ، وأين هذا مما قال صبي من حيننا :

اذا سألت الورى عن كل مكرمة * لم يعز اكرامها الا الى الهول
فتى جواد أذاب المال نائله * فالليل يشكر منه كثرة النيل
الموت يكره أن يلقي منتيه * في كره عند لف الخيل بالخيول
لوزاحم الشمس أبقى الشمس كاسفة * أو زاحم الصم ألجأها الى الميل
أمضى من النجم ان نابه نائبة * وعند أعدائه أجرى من السيل
لا يستريح من الدنيا وزينتها * ولا تراه اليها صاحب الذيل
يقصر المجد عنه في مكارمه * كما يقصر عن أفعاله قولي

فبهت الاصمعي ومن معه وقال لهم : اكتبوا ماسمعتم ولو بأطراف المدى
على رقاب الاكباد .

(من حكايات الفصحاء ونوادر البلغاء)

حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوماً وعنده رهط من ندمائه وجماعة من
خواصه وأهل مسامرته ، فقال لهم : أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدن الانسان
وله علي ما يتمناه ، فقام اليه سويد بن غفلة ، فقال : أنا لها ، قال : هات ، فقال :
نعم (أنف ، بطن ، ترقوة ، غضروف ، ثغر ، جمجمة ، حلق ، خد ، دماغ ، ذكر ، رقبة ، زند
ساق ، شفة ، صدر ، ضلع ، طحال ، ظهر ، عين ، غبغب ، فم ، قفا ، كف ، لسان ، منخر ، نغوغ
هامه ، وجه ، يد) وهذه آخر حروف المعجم ، فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال : أنا
أقولها من جسد الانسان مرتين ، فضحك عبد الملك وقال لسويد أما سمعت ما قال ؟ قال :
أصلح الله الامير أنا أقولها ثلاثاً ، فقال : هات ولك ماتمناذ فابتدأ يقول : (أنف ،
أسنان ، اذن ، بطن ، بنصر ، بزة ، ترقوة ، تمر ، تينة ، ثغر ، ثنايا ، ثدي ،
جمجمة ، جنب ، جبهة ، حلق ، حنك ، حاجب ، خد ، خنصر ، خاصرة ، دبر ،
دماغ ، درادير ، ذفن ، ذكر ، ذراع ، رقبة ، رأس ، ركبة ، زند ، زردمة ، زب ،
(فهنا لك ضحك عبد الملك حتى استلقى على فقاد) ثم قال سويد : ساق ، سرة ،
سبابه ، شفة ، شفر ، شارب ، صدر ، صدغ ، صلعة ، ضلع ، صغيرة ، ضررس
طحال ، طرة ، طرف ، ظهر ، ظفر ، ظلم ، عين ، عنق ، عائق ، غبب ، غلصمة ،
غثة ، فم ، فك ، فؤاد ، قلب ، قفا ، قدم ، كف ، كتف ، كعب ، لسان ، لحية ،
لوح ، منخر ، مرفق ، منكب ، نغوغ ، ناب ، نن ، هامة ، هيثة ، هيف ، وجه ،
وجنة ، ورك ، يمين ، يسار ، يافوخ) ثم نهض مسرعاً فقبل الارض بين يدي عبد الملك
قال : فعندها ضحك عبد الملك وقال : والله ما نزيدنا عليها شيئاً اعطوه ما يتمناه ،

ثم أجازده وأنعم عليه وبالغ في الاحسان اليه .

(حكاية طريفة فيها اعتراضات لغوية)

حكى أن معاوية قال يوماً : من أفصح الناس ؟ فقام رجل من جرم ، وجرم من فصحاء العرب ، وقال : أفصح الناس قوم تباعدوا من فرائية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ، ليس فيهم غمغمة قضاة ، ولاطمطمانية حمير ، فقال معاوية : من هم هذا القوم ؟ قال : هم قومي .

يقول جامع هذه الفوائد ، وناظم هذه العوائد نجاه الله من جميع المحن والشدائد : المراد بالفرائية أهل الفرات الذي هو نهر الكوفة لانهم خالطوا العجم والنبط فتغيرت لغتهم ، والكشكشة بنو تميم سموا بذلك لانهم يلحقون الشين المعجمة بكاف الخطاب للمؤنث ، فيقولون أكرمتمكش ومررت بكش ، والكسكسة بكر سموا بذلك لانهم يلحقون السين الغير المعجمة بكاف الخطاب المؤنث فيقولون اكرمتمكس ومررت بكس وكل منهما يلحقون السين والشين في حال الوقف لابقاء الكسرة اذ لو سكنوا الكاف ذهب الفرق بين المؤنث والمذكر وخصوا السين والشين باللاحق لخفائهما لما فيهما من الخمس ثم قيل : الكشكشة الكسكسة بكسر الكاف لان كلا من السين والشين يلحق بكاف المؤنث وهي مكسورة فالحكاية أيضاً بالكسر ، والمختار انها مصدر فعلل المأخوذ منهما اشتقاقاً وهو مفتوح الفاء واللام ، ألا ترى ان قوله بسمله بفتح الباء في مصدر بسمله أي قال بسم الله ، وان كانت الباء في بسم الله مكسورة وكذا السجلة واما الغمغمة : فهو أن لا يبين الكلام وأصله أصوات الثيران عند الذعر وأصوات الابطال عند القتال ، والطمطمانية أن يكون الكلام شبيهاً بكلام العجم ، يقال رجل طمطم بالكسر أي في لسانه عجمة لا يفصح .

(حسن مظهر وسوء مخبر)

قال أبو هذيل العلاف : كان يختلف الي فتى من أهل الموصل ، حسن السميت ، نير الوجه ، نقي الثياب ، فكان يصمت في المجلس ، وإذا أتاه النهوض قال : أستغفر الله لي وللمتكلم ، ثم يمضي ، قال : فنبل في عيني ، ولاطقلبي ، وحلا في صدري ، فذكرت قول الحكيم في كتاب جوادان خرد : يحرم على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث هن غير الحق ، صبر الجاهل مضض المصيبة ، وعافل أبغض من أحسن اليه ، وحماة أحببت كنة ، فقال الفتى : لولا حفظي لنظير هذه الكلمات وسماعهن من ثقة فاشربينا اليه وقلنا : ماذا ذاك ؟ يرحمك الله وظننا أنه سيأتي بأحسن منهن ، فقال : حدثني أبي عن جدي انه قرأ في بعض كتب الحكماء : ليس الجائع كالشبعان ، ولا المكسى كالعريان ، ولا النائم كاليقظان . فطأطأت رأسي ، وجعل أصحابي ينظرون الي واليه ، وكرهت أن أسأله عن شيء بعد هذا ، فقال بعضهم : من أنت يا فتى ؟ قال : من فوق الارض ومن تحت السماء . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : من أوسطهما ، قال : فما الاسم ؟ قال : لجام . قال : فما الكنية ؟ قال : أبو السراج ، قال : فما بالك لا تنهض ؟ فوالله ما أنت الا حمار ، فوثب قائماً وقال : ليس البحث منكم ، ولكن مني حيث أجلس الي أمثالكم ولا تعرفون ما طحاها .

(ما قيل في الانغاز والاحاجي)

قالوا : واشتقاق اللغز من ألغز البربوع ولغز : اذا حفر لنفسه مستقيماً ، ثم أخذ يمنية ويسرة ليواري بذلك ويعمي على طالبيه ، وللغز أسماء عديدة فمنها : (المعاياة) و (العويص) و (الرمز) و (المحاجاة) و (أبيات المعاني)

و(الملاحن) و(المرموس) و(التأويل) و(الكناية) و(التعريض) و(الاشارة)
و(التوجيه) و(المعمى) و(الممثل) .

ومعنى الجميع واحد ، واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته ، فانك
اذا اعتبرته من حيث أن واضعه كان يعايبك ، أي يظهر اعياءك وهو التعب ،
سميته : معايا ، واذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياص استخراج
سميته : عويصاً ، واذا اعتبرته من حيث أنه قد عمل على وجوه وأبواب ، سميته :
لغزاً ، وفعلك له : الغازاً ، واذا اعتبرته من حيث ان واضعه لم يفصح عنه قلت :
رمز ، وقريب منه الاشارة ، واذا اعتبرته من حيث ان غيرك حاجاك أي استخرج
مقدار عقلك ، سميته : محاجاة ، واذا اعتبرته من حيث انه استخرج كثرة
معانيه ، سميته : أبيات المعاني ، واذا اعتبرته من حيث ان قائله قد يوهلك
شيئاً ويريد غيره ، سميته لحناً وسميت فعلك : الملاحن ، واذا اعتبرته من حيث انه
ستر عنك ورمى فهو : المرموس (والرمى : القبر) واذا اعتبرته من حيث أن معناه
يؤول اليك ، سميته : مؤولا ، وسميت فعلك تأويلا ، واذا اعتبرته من حيث
أن صاحبه لم يصرح بغرضه ، سميته : تعريضاً وكناية ، واذا اعتبرته من حيث
انه ذو وجوه ، سميته : الموجه ، وسميت فعلك : التوجيه ، واذا اعتبرته من
حيث انه مغطى عليك سميته معمى .

(نادرة أدبية في حل الالغاز)

يحكى عن ابن شبيب انه كان مقدماً في حل الالغاز لا يكاد يتوقف عما
يسأل عنه ، فتفاوض أبو غالب بن الحصين وأبو منصور محمد بن سليمان في
أمر ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل اللغز ، فقال أبو منصور : تعال حتى
نعمل لغزاً محالاً ونسأله عنه ، فنظم أبو المنصور :

وما شيء له في الرأس رجل * وموضع وجهه منه قفاه
 اذا غمضت عينك أبصرته * وان فتحت عينك لاتراه
 ونظم أيضاً :

وجار هو تيار * ضعيف العقل ضوار
 بلا لحم ولا ريش * وهو في الرمز طيار
 بطبع بارد جداً * ولكن كله نار

وأنفذا اللغزين اليه ، فكتب على الاول : هو طيف الخيال ، وكتب على الثاني : هو الزئبق ، فجاء اليه وقال : هب اللغز الاول هو طيف الخيال ، والبيت الثاني يساءلك عليه ، فكيف تعمل في البيت الاول ، فقال : لان المنام يفسر بالعكس ، لان من يكى يفسر له بالضحك ، ومن مات يفسر له بطول الحياة ، وقوله في الثاني هو طيار ان أرباب صنعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والابق وما أشبه ذلك لانه يناسب صفته ، وأما برده فظاهر ، ولافراط برده ثقل جسمه وجرمه ، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والنثامه ، فأعجبا من فرط ذكائه ، وتوقد عقله .

(لغز منظوم لبعض المتقدمين)

ياأيها المولى الذي * قد جد في الفقه وجد
 ماذات حسن زوجت * سبعين زوجاً في البلد
 مهراً بعقد واحد * عقد صحيح لايرد
 ومن عجيب أنها * بين الذكور قد تعد
 امرأة " ان أقبلت * أو أدبرت فهي ولد
 أمهلتكم في حلها * الى غد أو بعد غد

الجواب لعبد الرحمن الوزير قال :

اللمغز في مئذنت * سماعه عنهم ورد
وان ترد ايضاحه * فانه عكس ولسد
وقوله ثلثاه ثلث * بين لمن وجد
فائنان منها عشرة * دال وواو في العدد
واللام ثلث وبها * عد الثلاثين يحد
وفي الكتاب ذكره * اذ قال يا بشرى فقد
ولي اليه حاجة * في البحر من أوفى العدد
هذا الذي فهمته * على قصوري في المدر
فاعذر محباً قلبه * في شغل للفكر صد
وسد ماتراه من * عيب فمن أبصر سد
ولا برحت أبداً * في دعة الفرد الصمد

(ست أَلغاز نحوية)

لعلي بن محمد السخاوي النحوي :

(١) وما خبر أتى فرداً * لمبتدأ اتى جمعا
وجاء عن المثنى وهـ * -و فرد كافياً قطعا
ويا من يطلب النحو * وفي أبوابه يسعى
أيجمع نعت أفراد * أجينا محسناً صنعا
وهل للنعت دون الوص * ف معنى مفرد يرعى

(٢) ما اسم انيب عن اسم * وكان لا بد منه

وَأَيْنَ شَرَطَ أَتَى لَا * جَوَابٌ يَلْزَمُ عَنْهُ
وَأَيْنَ نَابَ سَكُونٌ * عَنْ السَّكُونِ ابْنَهُ

(٣) مَا اسْمُ يَنُونٍ لَكِنْ * قَدْ أَوْجِبُوا مَنَعَ صَرْفَهُ
وَمَا الَّذِي حَقَّهُ النُّونُ * حِينَ جَاءُوا بِحَذْفِهِ

(٤) هَلْ تَعْرِفُنِ مُؤَنَّثًا * يَحْكِي بِصَيْغَتِهِ الْمَذْكُورَ
وَمَعْرِفًا لِاشْكٍ فِيهِ * وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْمَذْكُورِ
وَمَصْدَرًا بِاللَّامِ لَا * هِيَ عَرَفَتْهُ وَلَا تَنْكَرُ

(٥) وَمَا حَرَفَ يَلِيهِ الْفَعُ * لَمْ يَجْزُومًا وَمَرْفُوعًا
وَيَنْصَبُ بَعْدَهُ أَيْضًا * وَكُلُّ جَاءَ مَسْمُوعًا

(٦) أَيْ فَعَلَ مَا لَهُ مِنْ فَاعِلٍ * قَلَمَا يَجْهَلُهُ ذُو الْمَعْرِفَةِ
طَالَمَا أَتَعَبَتْ فِيهِ نَظْرِي * فَغَدَتْ أَلْفَاظُهُ مَنَكْشَفَةً

*(لغز طريف منظوم للشيخ الاعظم بهاء الملة والدين العاملي

رضوان الله عليه) *

ولست أبوح باسم المحب يوماً * ولكن ملغزاً خوف الاعادي
فتصحف اسمه في وجنتيه * وفي فيه وأيضاً في فؤادي

(جواب اللغز للعلامة الحكيم محمد مؤمن الجزائري)

لقد ألغزت ألغازاً لطيفاً * دقيماً دونه خرط القتاد
 فيالله من لغز عريض * به الافكار مشرفة الهوادي
 فكم حضر الرقاد علي ليلا * وأقلقني كثيراً عن وسادي
 وكم أسمى لذلك جواد فكري * يجول من التلال الى الوهاد
 الى أن قادني نظري اليه * ونلت بفهمه أقصى مرادي
 فدونك مثل قولك اذ يشق الي * الحديد السود بالبيض الحداد
 فتصحيف يرى في فيه شيء * يحل بنيله ما في الفؤاد
 ومنه يحل ما في وجنتيه * وفيه هلاك أرباب الفساد
 وأصل الاسم جمع في لساني * وعيني والحواجب والهوادي
 بآخره يميز خير عضو * به الاحساس عن بعض البلاد
 ترى حرفين منه اسماً للشخص * له صفة المحبة والوداد
 مصحف بعضه جزء الاراضي * وبعض منه في السبع الشداد
 وتصحيف الذي في الصدر منها * نقصنا عنه من غير ازدياد
 يصير جميع أحرف ذاك الاسـ * م حرفاً واحداً فافهم مرادي

(لغز في ١٩، ٨، ٦، ٥٠، ٥)

ومسرعة في سيرها طول دهرها * تريها مدى الايام تمشي ولا تتعب
 وفي سيرها ما يقطع الاكل ساعة * وتأكل في طول المدى وهي لا تشرب
 وما قطعت في سيرها خمس أذرع * ولا تلت ثمن عن ذراع ولا أقرب

(لغز فى ٣، ٢٠٠، ٢)

وذى عدد كالرمل سام محله * جميل على كل الملاح له حق
يعاوز من موسى ويرهب بأسه * وفي قلب هارون^(١) له الملك والمحق

(لغز آخر مثله)

حلقت لحيه موسى باسمه * وبهارون اذا ما قلبا
ان هارون اذا ما قلبا * يجعل اللحية شيئاً عجبا

(لغز فى «٧٦٣» لموفق الدين على بن الجزار)

ما اسم شىء يولىك نفعاً اذا ما * أنت أوليته فعلا عسوا
هو فرد الحروف ان جاء طرداً * وهوزوج اذا عكست الحروف

(لغز آخر له فى ٩١، ٢٢٩)

وذي هيف كالغصن قد اذا بدا * يفوق القنا حسناً بغير سنان
وأعجب ما فيه يرى الناس أكله * مباحاً قبيل العصر في رمضان

(لغز آخر له أيضاً فى ١٢٦٣، ٩١٣١٦)

(٩١ ٤٥١٢٦)

ذكر وأنثى ليس ذا من جنس ذا * متجاوران بغير حبس مقفل
فتراهما لا يبرزان لحاجة * الا لقطع رؤوس أهل المنزل

(١) أى مقلوبه ، وهو التورة ، ولا عبرة بالالف المفلوطة فى هارون لانهم يعتبرون فى أمثال هذا رسم الخط .

* (لغز آخر له في ٢٣٢) *

وما شيء يعد من اللثام * له وصف الامائل والكرام
وجملته تجرو كل حرف * يجر اذا نظرت بلازمام

* (لغز آخر له في ٢٣١) *

وما غلام راعع ساجد * أخو نحول دمه جاري
ملازم الخمس لوقوفاتها * معتكف في خدمة الباري

* (لغز آخر له في ١٦٣) *

ومضروب بلا ذنب * مليح القد ممشوق
حكى شكل الهلال على * رشيق القد معشوق
وأكثر ما يرى أبداً * على المشاط في السوق

* (فائدة لغوية يحتاج كل أديب اليها) *

(البلج) : هو أن ينقطع الحاجبان فلا يكون بينهما تضام للشعر، وكانت العرب تمدح بالبلج، ويقال : رجل أبلج، وامرأة بلجاء، (ثم العين) فجملة العين المقلة، وهي الشحمة التي تجمع البياض والحدقة والناظر، وهو موضع البصر وفيه الانسان، والانسان ليس بخلق له حجم، والحجم ما وجدت مسه والعين كالمرآة اذا استقبلتها بشيء رأيت شخصه فيها، وفيها الناظران وهما عرقان على حرف الانف يسيلان من الموقين الى الوجه، وفيها الاجفان وهي

غطاء المقلة من أعلى وأسفل وفيها الاشفار وهي حروف الاجفان التي تلتقي عند الغمض الواحد شفر والشفر الذي ينبت فيه الهدب الواحد هذب فاذا طالت الاهداب قيل رجل أهدب وامرأة هذباء، ورجل أوطف، وامرأة وطفاء، وكذلك اذن هذباء اذا كانت كثيرة الشعر ووطفاء والكل دليل على الطول ، والمحجر ماخرج من النقاب من الرجل والمرأة من الجفن الاسفل وفي العين الحماليق والواحد حملاق والحماليق النواحي وفيها اللحاظ وهي مؤخرها الذي يلي الصدغ والموق طرفها الذي يلي الانف وهو مخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها يقال رجل أحوص وامرأة حوصاء وفيها النجل وهو سعة العين وعظم المقلة وكثرة البياض وفيها الخنس وهو ضعف في النظر وفيها الكحل وهو سواد العين بين الحمرة والسواد والدعج السواد في العين بين الحمرة والسواد ، والشهل أن يشوب سوادها زرقة يقال رجل أشهل وامرأة شهلاء ، ويقال نظري شزراً وذلك اذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره في النظر، الاغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدقته فيقال رأيته مغضباً .

(ثم الفم) وفي الفم الثنايا والرباعيات والضواحك والارحاء والنواجذ، فالضواحك أربعة أضراس تلي الانياب الى جنب كل ناب من أسفل الفم وأعلاه ضاحك ، وأما الارحاء فهي ثمانية أضراس من أسفل الفم وأعلاه، وفي الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان ، وفي الاسنان الشنب وهو الى برد وعدوبة في المذاق، والفالج تباعد ما بين الاسنان .

(ثم اللثة) وهو اللحم ينبت فيه الاسنان وفي اللثة اللمي وهو سمرة تضرب الى سواد ، وكذلك بالجوه، واللهاة اللحمة الحمراء المعلقة على الحنك .

***) لمحات من الكلمات الحكمية للعرب *)**

(من كلامهم) ثوب الرجل لسان نعمة الله عليه . زكاة الرأي نصيحة

المستشير . جهد البلاء الاقلال والعيال . صديق الوالد عم الولد . صواب
 الجاهل كخطاء العاقل . علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف . ظن
 العاقل خير من صواب الجاهل . كلب جوال خير من أسد رابط . من سعادة
 المرء أن يكون خصمه عاقلاً . لسان الجاهل مالكة . موت الخيّر راحة لنفسه ،
 وموت الشرير راحة لغيره . خير مالك ماوقاك ، وشره ماوقيته . خير الاوطان
 أعونها على الزمان . فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . ظلم الضعيف
 أفحش الظلم . خاطر بنفسه من استدبر برأيه . من صلاح نفسك معرفتك
 بفسادها . غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في فعله . ارع حق من
 عظمك لغير حاجة اليك . ارض من خللك اذا ولى ولاية بعشر وده قبلها . قارب
 الناس في عقولهم ، تسلم من غوائلهم . اعرف أخاك بأخيه قبلك . دع ماشاء
 القلب لا ماشاء الرب . لا تفتح باباً بيعيك سده . لا ترسل سهماً يعجزك رده . لا تشح
 من اعطاء القليل ، فان المنع أقل منه . لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية ويواليه
 في السر ، لا تحمد أمة يوم شرارها ، لا تكن جراداً يأكل ما وجدته ، ويأكله من وجدته .
 لا تكن رطباً فتعصر ، ولا يابساً فتكسر . لا يزيدك لطف الحسود الا وحشة منه . لا
 تشرب السم اتكالا على ما عندك من الترياق لا تنهاون . بالامر الصغير اذا كان يقبل النمو
 لا نقل ما لم تعلم ، فتتهم فيما تعلم . لا تصحب الاشرار ، فانهم يمنون عليك بالسلامة
 منهم . اذا فاتك الادب فالزم الصمت . اذا اشتبه عليك أمران فاجتنب أقربهم من
 هواك . اذا اتسعت القدرة نقصت الشهوة ، اذا قبح السؤال حسن المنع . اذا لم
 يكن ما تريد فرد ما يكون . مجالسة الثقيل حمى الروح ، جهل يعولك خير من
 عقل تعوله .

* (نوادر أدبية طريفة) *

(١) كان ابن أبي صقر طعن في السن وضعف عن المشي ، فصار يتوكأ

على عصاً فقال في ذلك :

كل مرء اذا تفكرت فيه * وتأملته رأيت طريفاً
كنت أمشي على اثنتين قوياً * صرت أمشي على ثلاث ضعيفاً

(٢) قال ابن السراج الوراق يعتب على نفسه :

يا خجلتي وصحائفك قد سودت * وصحائف الابرار في اشراق
وموبخ لي في القيامة قائل * أكذا تكون صحائف الوراق

(٣) كتب البستي الى بعض أصحابه وكان معتقلاً :

فديتك ياروح المكارم والعالا * بأنفس ما عندي من الروح والنفس
حبست فمن بعد الكسوف تبلج * تضيء به الافاق كالبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس هماً ووحشة * فقبلك قدماً كان يوسف في الحبس

(٤) كان الخليل بن أحمد يقطع العروض ، فدخل عليه ولده في تلك
الحالة ، فخرج الى الناس وقال : ان أبي قدجن ، فدخل الناس عليه وهو يقطع
العروض ، فأخبروه بما قال ابنه فقال له :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت تعلم ما نقول عذرتنا
لكن جهلت مقاتلي فعذلتني * وعلمت انك جاهل فعذرتنا

(٥) قال اعرابي يتشوق الى بلده :

ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي * بشوق الى عهد الصبا المتقادم
حننت الى ربح به اخضر شاريبي * وقطعت عني فيه عقد التمام

(٦) قال شمس المعالي قابوس وكان أصحابه قد خرجوا عن طاعته :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
ففي السماء نجوم مالها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

(٧) تعذر بعضهم للحرب فقال :

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رؤيته * ما يشتهي الموت عندي من له أدب
للحرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا أهوى فعالهم * لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

(٨) وقال محمود الوراق في هذا المعنى :

أيها الفارس المشيح المغير * ان قلبي من السلاح يطير
ليس لي قوة على رهج الخيل * اذا ثور الغبار مثير
واستدارت رحي الحروب بقوم * فقتل وهارب وأسير
حيث لا ينطق الجبان من الدعر * ويعلو الصياح والتكبير
أنا في مثل هذا وهذا بليد * وليب في غيره نحري

(٩) وصف بعض الشعراء رجلاً يحمي خبيثاً :

رأيت منافقاً يحمي خبيثاً * وكل منهما بالظلم يسعى
قد اتفقا ولكن في فساد * كعقرب راكب للشر أفعى

(١٠) كان فخر الدين الرازي في مجلسه اذ أقبلت حمامة خلفها صقر يريد

صيدا فألقت نفسها في حجره كالمستجيرة به فأنشد شرف الدين بن عنين أبياتاً

في هذا المعنى ، منها :

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلتمع من جناحي خاطف
من أنبأ الورقاء ان محللكم * حرم وانك ملجأ للخائف

(١١) مرض ابن عنين فكتب الى السلطان هذين البيتين :

انظر الي بعين مولى لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج مايحتاجه * فاغتم دعائي والثناء الوافي
فحضر السلطان الى عيادته ، وأتى اليه بألف دينار وقال له : أنت الذي ، وهذه
الصلة ، وأنا العائد .

(١٢) ركب طاهر بن الحسين يوماً ببغداد في حراقة فاعترضه مقدس ابن
صيفي الخلوقي الشاعر ، وقد أدنيت من الشط ليخرج ، فقال : أيها الامير ان
رأيت أن تسمع مني أحياناً ، فقال : قل ، فأنشأ يقول :

عجبت لحراقة ابن الحسين * لاغرقت كيف لاتغ-رق
وبحران من فوقها واحد * وآخر من تحتها مطبق
وأعجب من ذاك أعوادها * وقد مسها كيف لاتورق
فقال طاهر : اعطوه ثلاثة آلاف دينار .

(١٣) قال أحمد بن فارس الرازي اللغوي يصف ما كان عليه :

وقالوا كيف حالك قلت خير * تقضى حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوماً يكون لها انفراج
نديمي هرتي وأنيس نفسي * دفاترلي ومعشوقي السراج

(١٤) حضر ابن الحجاج في دعوة رجل ، فأخر الطعام الى المساء ، فقال :

يا صاحب البيت الذي * ضيفانه ماتوا جميعا
ادعوتنا حتى نمو * ت بدائنا عطشاً وجوعاً
مالي أرى فلك الرغيف * لديك مشترفاً ربيعاً
كالبدر لانرجو الى * وقت المساء له طلوعاً

(١٥) قال علي بن ظافر : دخلت مع جماعة من أصحابنا على صديق لنا نعوذه وبين يديه بركة قد راق مأوها ، وصحت سماؤها ، وقد رض تحت دساتيرها نارنج فتن قلوب الحضار ، وملاء بالمحاسن عيون النظار ، فكأنما رفعت صوالج فضة على كرات من النضار ، فأشار الحاضرون الى وصفها فقلت بديها :

أبدعت يا بن هلال في فسقية * جاءت محاسنها بما لم يعهد
عجباً لامواد الدساتير التي * فاضت على نارنجها المتوقد
فكأنهن صوالج من فضة * رفعت لضرب كرات خالص عسجد

(١٦) جلس أبو اسحاق النجيرمي عند كافور الاخشيدي ، فدخل عليه أبو الفضل بن عياش ، فقال أدام الله أيام مولانا (وكسر ميم أيام) فتبسم كافور الى أبي اسحاق ، ففطن لذلك ، فقال ارتجالاً :

لاغرو ان لحن الداعي لسيدنا * وغص من دهش بالريق أو بهر
فمثل سيدنا حالت مهابته * بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام عن غلط * في موضع النصب لاعن قلة البصر
فان أيامه خفض بلا نصب * وان دولته صفو بلا كدر
فأمر له بثلاثمائة دينار وللنجيرمي بمأتين .

(١٧) أرسل البديع الاسطرلابي هدية لبعض الامراء فأنشد :
 أهدي لمجلسه الكريم وانما * أهدي له ماحزت من نعمائه
 كالبحر يمحطه السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

(١٨) قال الاصمعي في تغريد البلبل :
 أبها البلبل المغرد في النخل * غريباً من أهله حيرانا
 أفرافاً تشكو أم دمت تدعو * فوق أفنان نخلة ورشانا
 هاج لي صوتك المغرد شجواً * رب صوت يهيج الاحزانا

(١٩) وقال نصر بن سيار فيمن لا يتصدى الى صغائر الشرور :
 أرى بين الرماد وميض نار * ويوشك أن يكون لها ضرام :
 فان لم تطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام
 فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها كلام

(٢٠) قال المتوكل لابي العيناء : كيف ترى دارنا هذه ؟ فقال : يا أمير رأيت
 الناس يبنون الدور في الدنيا ، وأنت تبني الدنيا في دارك ، وقد نظم بعض
 الادباء في هذا المعنى :

ولي مسألة بعد * فعاجلني بأخباري
 بنيت الدار في دنياك * أم دنياك في الدار

(* أشعار في الامثال والمواعظ) *
 « قيلت في الارملة »

رأيت الدهر في فلك يدور * فلا يحزنك ما فعل الدهور

- وان تبع السرور الحزن يوماً * فلا حزن يدوم ولا سرور
وسكان القصور لهم قبور * وسكان القبور لهم قصور
وقد يسلو المعزى عن قليل * اذا مات الاناث أو الذكور
وبثت ما أقول لكم عروس * مخدرة لها بعل صغير
توفى بعلها فمضت قواها * وغير لون بهجتها الفتور
وصامت عن جميع الزاد يوماً * وما ساغ العشاء ولا الفطور
فجاء لها على عجل أبوها * وقال لها الى الله المصير
علام الحزن والايام تجري * وكل في مجرتها يسير
وموت البعل لا يدعولهم * ومثل البعل في الدنيا كثير
غداً يأتيك زوج بعد زوج * طويل كالنعامة أو قصير
فلما مر ذكر الزوج رقت * وجف الدمع وانقطع الزفير
وساغ لها الشراب على طعام * ومن شهواتها كادت تطير
ولم تلبث سوى شهر يحزن * وطبع الحزن مدته شهور
وراحت عاجلاً سألت أباه * وقالت يا أبني أنت البشير
ألست وعدتني زوجاً مليحاً * جميلاً في الانام له شعور
فأطرق ساعة وأجاب طوعاً * ومدمعه بوجنته سطور
وفكر في أمير مات منه * وقال بنفسه قطع الأمير

(*) لمحات مقتطفة فيما يتعلق بعلم العربية (*)

« فوائد هامة »

(١) عن كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي : جواب لا يجمع ، وقول العامة

أجوبة كتبي وجوابات كتبي غلط والصحيح جواب كتبي .

(٢) وعنه : حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط .

- (٣) وعنه : يقال حميت المريض لا أحميته .
- (٤) وعنه : يقال للقائم اقعد وللتائم اجلس والعكس غلط .
- (٥) وعنه : يقال الحمد لله كان كذا لا الذي كان كذا .
- (٦) وعنه : العروس يقال للرجل والمرأة لا للمرأة فقط .
- (٧) وعنه : لا يقال كثرت عيلته انما يقال كثرت عياله والعيلة الفقير .
- (٨) وعنه : المصطكى بفتح الميم والضم غلط .
- (٩) في القاموس : التشويش والمشوش والتشوش كلها لحن ووهم الجوهري ، والصواب التهويش والمهوش والتهوش .
- (١٠) وفيه في باب القاف مع اللام : القلقل كزبرج نبت له حب أسود حسن الشم محرك للباه ، لاسيما مدقوقاً بسمسم معجوناً بعسل وعرق هذا الشجر المغاث ومنه المثل (دقك بالمنخار حب القلقل) والعامية تقوله بالفاء غلطاً .
- (١١) وفيه : البقرة بالتحريك للمذكر والمؤنث .
- (١٢) وفيه : الجفن بالفتح غطاء العين من أعلى وأسفل ، جمعه أجفن وأجفان وجفون وغمد السيف ويكسر .
- (١٣) مصدر فغل تفعال بفتح التاء ، كتجوال وتطواف وتكرار ، عكس الاسم ، فانه بكسر التاء كتمساح .
- (١٤) قيل : مما يغلط فيه الخاصة لفظ سائر فانهم يستعملونه بمعنى الجميع وليس كذلك بل هو بمعنى الباقي ، ومنه السؤر للبقية والفضلة .
- وفي القاموس : السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات ، وقد يستعمل له كقول الاحوص :
- فجلتها لنا لبابة لما * وقد النوم سائر الحراس
- انتهى ، واذا كان بمعنى الباقي فيراد به جميع الباقي .

(١٥) ديوان أصله دوّان لانه من التدوين قلبت الواو الاولى ياء ولهذا لم تقلب الثانية مع أن الواو والياء اذا اجتمعتا في كلمة واحدة والاولى منهما ساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء لان هذا مخصوص بما اذا لم تكن الياء مقلوبة عن غيرها .

(١٦) اعراب هلمّ جرّاً ، هلم اسم فعل بمعنى ائت ، وجرّاً مفعول مطلق لحال محذوف تقديره هلم جاراً الحكم الى غير هذا المذكور جرّاً .

(١٧) الرهط اسم للجماعة دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة وليس له واحد من لفظه .

(١٨) عن الثعالبي كل ظهر يكتب بالطاء الا ظهر الخيل فانه بالضاد ، وكل غلط بالطاء الا غلة الحساب ، فانه بالتاء ، وكل بيض بالضاد الا بيض النمل فانه بالطاء .

(١٩) الكاغذ بفتح الغين كما في القاموس والمصباح ، وفي المصباح ربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب (انتهى) والعامّة تغلط فيه فتقول به بكسر الغين .

(٢٠) ليس للعرب شهل بالمعجمة الاشهل بن شيبان أحد شعراء الحماسة (وليس لهم) شمس بضم الشين الا شمس بن مالك الذي يقول الشاعر
فيه :

واني لمهد من ثنائي فقاصد ✽ به لابن عمي الصديق شمس بن مالك
(وليس لهم) سلمى بضم السين الا التي ينسب اليها زهير بن أبي سلمى
والد كعب صاحب (بانث سعاد) نص عليه الدماميني .

(وليس لهم) زبير بفتح الزاي الا والد عبدالله بن الزبير الاسدي الشاعر
أحد شعراء الحماسة وهو غير عبدالله بن الزبير الصحابي المشهور .
(وليس لهم) عدس بضم الدال غير عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم ،

والباقى عدس بالفتح ، نص عليه أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي في شرح ديوان الحماسة .

وفي حواشي أمالي المرتضى (رضوان الله عليه) كل عدس في العرب بضم العين وفتح الدال الا عدس بن زيد فانه مضموم العين والدال - انتهى . وهو الذي يقول فيه مسكين الدارمي من قصيدة أوردھا الشريف المرتضى علم الهدى (طاب رمسه) في أماليه :

وأعابني قومي بنو عدس * وهم الملوك وخالي البشر

وقال الشيخ الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني (طاب ثراه) في لؤلؤة البحرين نقلا عن بعض حواشي الخلاصة ان كل ميثم بكسر الميم الا ميثم البحراني فانه بفتحها .

(وليس للعرب) حصين بالصاد المعجمة الا حصين بن المنذر بن الحارث ابن ولة الرقاشي، كما نص عليه عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ، وقول بعضهم فيه حصين بالصاد المهملة غلط .

*) شعر طريف في الشيب والحكمة والزهد *)

للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا : قال :

أما أصبحت عن ليل التصابي * وقد أصبحت عن ليل الشباب
تنفس في عذارك صبح شيب * وعسعس ليله فكم التصابي
شبابك كان شيطانا مريداً * فرجم من مشيك بالشهاب
وأشهب من بزاة الدهر خوى * على فودى فالماء بالغراب

* * *

عفا رسم الشباب ورسم دار * لهم عهدي بها مغنى رباب

فذاك أبيض من قطرات دمعي * وذاك أخضر من قطر السحاب
 فإذا ينعى اليك النفس نعيًا * وذلكم نشور للروابي
 كذا دنياك ترأب لانصداع * مغالطة ، وتبني للخراب

* * *

ويلق مشمئز النفس عنها * بأشراك تعوق عن اضطراب
 فلولاها لعجلت انسلاخي * عن الدنيا وان كانت أهابي
 عرفت عقوقها فسلوت عنها * فلما عفتها أغريتها بي
 بليت بعالم يعلمو أذاه * (سوى صبري) ويسفل عن عتابي

* * *

وسيل للصواب خلط قوم * وكم كان الصواب سوى الصواب
 أخلطهم ونفسي في مكان * من العلياء عنهم في حجاب
 ولست بمن يلطخه خلط * متى اغبرت اناث عن تراب
 اذا ما لحت الابصار نالت * خيالا واشمازت عن لباب

(تعريف السعادة)

قالوا : ان السعادة على قسمين ، دنيوية ، وأخروية ، فطالب السعادة الدنيوية مدخول العقل من خمسة وجوه (الاول) انه مغبون الصفة لانه ينفذ في ثمنها العمر النفيس وهي زائلة ، وكل ساعة من ساعاته يمكن أن يكتسب بها كنزاً من كنوز الابد ، ولهذا قال (عليه السلام) : بقية عمر المرء لاقية لها ، وقال بعض الشعراء :

الدهر ساومني عمري فقلت له * ما بعث عمري بالدنيا وما فيها
 ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن * تبت يدا صفة قد خاب شاريها

ومن كلام أرسطاطاليس : أنه قال : السعادة ثلاثة :

(أما) في النفس ، فهي الحكمة ، والعفة ، والشجاعة .

(وأما) في البدن ، فهي الصحة ، والجمال ، والقوة .

(وأما) خارج النفس والبدن ، فهي المال ، والجاه ، والنسب .

(طالب سعادة الدنيا مدخول العقل من وجوه)

قال بعض العلماء : ابن آدم فرحت ببلوغ أملك انما بلغته بانقضاء أجلك ، ثم سوف بعملك فكان منفعتة لغيرك ، (وقيل) لبعضهم : قد بلغت الغنى ، فقال : انما بلغ الغنى من عتق من رق الدنيا (الثاني) انه يسعى لها وقد تقوته ولا يدركها ، قال الامام علي عليه السلام : من ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها واتته (وفي الحديث القدسي) اخذني من خدمي ، واتعبي من خدمك (الثالث) انه لا يبلغ غرضه منها (ففي الحديث القدسي) وعزتي وجلالي لا بلغت املا آمله عبدي لانه لا يقف على حد بل أي شيء نال منها طمحت نفسه وتطلعت الى طلب شيء آخر فهو مستحسر فقير طالب دائماً ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مثل الدنيا كالماء المالح كلما شربه الانسان لا يزداد الا عطشاً (الرابع) انه اذا بلغ مراده فهل تمنعه بذلك الأيام قلائل وهل نعيمه الا كظل زائل هبك بلغت كلما تشتهي ، وملكت الزمان تحكم فيه هل قصاي والحياة الاممات ، يسلب المرء كلما يفتنيه (الخامس) انه ذليل على رذالة الهمة وخساسة النفس حيث قنعت بالشئ دون الزايل مع مافي من الكدورات والشوائب وسمحت بفوات النعيم الدائم الذي يشارك الله تعالى في دوام الخلود ، ولهذا قال محمد بن الحنفية (رضوان الله عليه) من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقيل) لعابد : لماذا تركت الدنيا ؟ قال :

لاني أمتنع من صافيتها وامتنع من كدرها (وقيل) لآخر :خذ حظك من الدنيا فانك فان عنها ،قال :الان وجب أن لاأخذ حظي منها .

(القيامة قيامتان)

ملخص من كتاب الصبر والشكر من الاحياء ،القيامة قيامتان : (١) القيامة الكبرى ، وهي يوم الحشر،ويوم الجزاء (٢)القيامة الصغرى، وهي حالة الموت، واليها الاشارة بقول صاحب الشرع صلى الله عليه وآله وسلم (من مات فقد قامت قيامته) وفي هذه القيامة يكون الانسان وحده ، وعندها يقال له : (لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) .

وأما في القيامة الكبرى الجامعة لاصناف الخلائق فلا يكون وحدة ، وأهوال القيامة الصغرى تحاكي وتمثل أهوال القيامة الكبرى ، الا ان أهوال الصغرى تخصك وحدك،وأهوال الكبرى تعم الخلائق أجمعين ، وقد تعلم انك أرضى مخلوق من التراب ، وحظك الخالص من التراب بدنك خاصة ، وأما بدن غيرك فليس حظك ، والذي يخصك من زلزلة الارض زلزلة بدنك فقط الذي هو أرضك،فان انهدمت بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الارض زلزالها. ولما كانت عظامك جبال أرضك ، ورأسك سماء أرضك ، وقلبك شمس أرضك ، وسمعك وبصرك وسائر حواسك نجوم سماءك ، ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك ، فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفاً ،واذا اظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويراً ، واذا بطل سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد أنكدرت النجوم ، فاذا انشق دماغك فقد انشقت السماء انشقاقاً ، فاذا انفجر من هول الموت ع-رق جبينك ، فقد فجرت البحار تفجيراً ، فاذا التفت احدى ساقيك بالآخرى - وهما مطيتاك - فقد عطلت العشار تعطيلاً ،فاذا

فارق الروح الجسد فقد ألفت الارض مافيهما وتخلت .

واعلم ان أهوال القيامة الكبرى أعظم بكثير من أهوال هذه القيامة الصغرى ، وهذه أمثلة لأهوال تلك ، فاذا قامت عليك هذه بموتك فقد جرى عليك ما كأنه جرى على كل الخلق ، فهي أنموذج للقيامة الكبرى ، فان حواسك اذا عطلت فكأنما الكواكب قد انتشرت ، اذ الاعمى يستوي عنده الليل والنهار ، ومن انشق رأسه فقد انشقت السماء في حقه ، اذ من لأرأس له لاسماء له .

ونسبة القيامة الصغرى الى القيامة الكبرى كنسبة الولادة الصغرى - وهي الخروج من الصلب والترائب الى فضاء الرحم - الى الولادة الكبرى ، وهي الخروج من الرحم الى فضاء الدنيا ، ونسبة سعة عالم الآخرة - الذي يقدم عليه العبد بالموت - الى فضاء الدنيا كنيسة فضاء الرحم الى فضاء الدنيا ، بل أوسع بما لا يحصى .

* (درجات الذكر) *

في شرح الصحيفة : اعلم ان للذكر درجات : (الاولى) أن يكون باللسان مع غفله القلب وهذا أضعفها وان كان مندوباً اليه ، قال بعض أرباب القلوب : ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة ، لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل لسانه معتاداً بالخير ، وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عيب ينبغي تركه فاللائق بحال الذاكر أن يحضر قلبه حينئذ رغماً للشيطان وان لم يحضره فاللائق به أن لا يترك الذكر باللسان رغماً لانفه وأن يجيبه بأن اللسان آلة الذكر كالقلب ولا يترك أحدهما بترك الآخر ، فان لكل عضو عبادة .

(الثانية) الذكر بالقلب مع عدم استقراره فيه ، ولا يتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد .

(الثالثة) أن يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكلف.

(الرابعة) أن يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لا يشغل عنه أصلاً ، وهذه مرتبة المحبة والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في نفسه الا المذكور.

قال بعض العارفين : اعلم أن الذكر القلبي من أعظم علامات المحبة لان من أحب أحداً ذكره دائماً أو غالباً ، وان أصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية ، وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا يتبادران الى أن يستولي المذكور - وهو الله سبحانه - على القلب ويتجلى فيه فالذاكر حينئذ يحبه حباً شديداً ويغفل عن جميع ماسواه حتى عن نفسه ، اذ الحب المفرط يمنع عن مشاهدة غير المحبوب . وهذا المقام يسمى مقام الفناء في الله ، والواصل الى هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى أنه تعالى متحد مع الكل ، لانه محال وزندقة ، بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غيره لانه تجاوز عن عالم الكثرة وجعله وراء ظهره وغفل عنه فافهم ، انتهى .

فاذا عرفت ذلك ظهر لك سر قوله عليه السلام «واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر» فانه طلب لاكمل أفراده وأرفع مراتبه التي هي مرتبة المحبة ومقام الفناء فاعلم .

* (مراتب التوحيد) *

قال القيصري في شرح التائية : للتوحيد مراتب : (أولها) توحيد اللسان مع تصديق القلب ، وهو قول : لا اله الا الله ، وهذا القول يرفع الشرك الجلي ، وما يترتب عليه لا غير .

(وثانيها) أن لا يشاهد القائل فاعلا ومتصرفاً في الوجود الا الله تعالى ، وهو توحيد الأفعال .

(وثالثها) أن لا يشاهد صفة كمالية الا الله ، وهو توحيد الصفات .

(ورابعها) أن لا يشاهد لشيء ذاتاً ولا وجوداً الا الله تعالى ، وهو توحيد الذات .

فالطالب مادام في نظره لشيء فعل ، أو صفة ، أو ذات ، او وجود ، وان كان قائلاً بكلمة الشهادة فهو مشرك بالشرك الخفي ، ولا يخلص منه الا عند استهلاك ما سوى الله في نظره ذاتاً ووجوداً وصفة وفاعلاً ، فاذا استهلك كل ما في الوجود مسمى بالغير عنده ، وفنيت نفسه من رؤية هذا الاستهلاك أيضاً ، بقي الحق وحده ، ثم في ثاني النظر يرى الاشياء كلها باقية بالحق ، موجودة بوجوده ، قائمة بقيومته مظاهر لذاته وأسمائه وصفاته ، فيكون قائلاً بالخلق والحق ، ولا يلزمه هناك الشرك الخفي ، فانه لا يرى الاشياء الا مظاهر للهوية الالهوية ، لانها حقائق موجودة سوى الحق كما كان يرى في أول وهلة .

* أبيات للبهاء زهير *

ويحك يا قلب أما قلت لك	* اياك أن تهلك فيمن هلك
حركت من نار الجوى ساكناً	* ما كان أغناك وما أجملك
ولي حبيب لم يدع مسلماً	* تشمت بي الأعداء الأسلك
ملكته رقي فيسا ليتة	* لورق أو أحسن فيما ملك
بالله يا حمّر خدي من	* عضك أو أدماك أو أخجلك
وأنت يا نرجس عينه كم	* تشرب من قلبي وما أذبلك
وبالمرى مرشفة انسي	* يغيرني المسواك ان قبلك
وبامهز الرمح من قده	* تبارك الله الذي عدلك

مولاي حاشاك ترى غادراً * ما أقبح الغدر وما أجملك
مالك في حسنك من مشبه * ماتم للعالم ماتم لك

* (كليات العوالم أربعة) *

قال بعض أهل المعرفة : كليات العوالم أربعة .

١ - عالم الجبروت .

٢ - عالم الملكوت .

٣ - عالم الغيب .

٤ - عالم الشهادة .

(أما) عالم الجبروت ، فهو الذي يعبر عنه عن الذات المقدسة وينسب

اليهما .

(وأما) عالم الملكوت ، فهو الذي يعبر به عن صفاته سبحانه ، وينقسم

الى الملكوت الاعلى وهو ما لا يتعلق منها بالمخلوقات كالحياة ، والعلم ، والقدرة
والملكوت الادنى ، وهو ما يتعلق بها ، كالمخالقة والرازقية .

(وأما) عالم الغيب ، فهو ما كان من المخلوقات غائباً عن احساسنا كعوالم

الملائكة والروحانيات .

(وأما) عالم الشهادة ، فهو ما كان منها محسوساً لنا .

* (معنى بعض فقرات دعاء مروى عن الامام الصادق عليه السلام) *

جاء في بعض الادعية الواردة عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما

السلام بما هذا نصه : (اللهم متعني وبصري واجعلهما الوارثين مني)

والظاهر أن يكون الغرض من هذه الجملة يعني : اللهم أبق سمعي وبصري صحيحين سالمين الى أن أموت حتى يكونا آخر ما يبقى مني فيكونا بمنزلة الوارث مني ، ويمكن أن يكون المراد منه ارادة بقائهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكونا وارثين من سائر القوى باقيتين بعدهما ، أو طلب اعمال السمع والبصر فيما خلقا لاجله حتى يحصل لهما الالتذاذ والتمتع بعد الموت ويكونا كالوارث ، اذ الوارث من ينتقل اليه شيء يتمتع به ، وقيل : الانسان انما يبلغ في الكمال والقرب من الله المتعال حداً يتصرف بسمعه وبصره في هذا العالم بعد ما ارتحل منه وانخرط في الملاء الاعلى كما أخبر أئمة أهل البيت العترة الطاهرة (عليهم السلام) عن أنفسهم بذلك . وعلى هذا فلا يبعد أن يكون الغرض والمراد طلب ذلك الكمال ، وهذه الكامة مروية عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً حيث قال : (متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني) وفي رواية اجعله والضمير حينئذ عائد الى كل واحد منهما أو الى التمتع .

* (في تعداد الملعونين) *

في كثر الكراچكي عن يونس بن يعقوب قال : سمعت جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول : ملعون ملعون كل بدن لا يصاب في كل أربعين يوماً ، قلت : ملعون؟ قال : ملعون ، فلما رأى عظم ذلك علي قال لي : يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والفقره وانقطاع الشسع وأشباه ذلك ، يا يونس ان المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يمر عليه أربعون يوماً لا يمحص فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ما وجهه ، وان أحدكم ليضع الدراهم بين يديه فيراها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك فيجدها سواء فيكون ذلك خطأ لبعض ذنوبه ، يا يونس (ملعون ملعون) من آذى جاره (ملعون ملعون) رجل يبدأه أخوه بالصلح

فلم يصالحه ، (ملعون ملعون) حامل للقرآن مصر على شرب الخمر ، (ملعون ملعون) عالم يؤم سلطاناً جائراً معيناً له على جوره ، (ملعون ملعون) مبغض على ابن أبى طالب عليه السلام فانه ما أبغضه حتى أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أبغض رسول الله (ص) لعنه الله تعالى في الدنيا والاخرة ، (ملعون ملعون) من رمى مؤمناً بكفر ، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ، (ملعون ملعونة) امرأة تؤذي زوجها وتغمه ، (وسعيدة سعيدة) امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيهِ وتطيعه في جميع أحواله ، يايونس قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ملعون ملعون) من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها ، ثم قال يافاطمة البشرى فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتشفعين ، يافاطمة لو ان كل نبي بعثه الله وكل ملك قربه شفعا في كل مبغض لك غاصب لك ما أخرج الله من النار أبداً ، (ملعون ملعون) قاطع رحمه ، (ملعون ملعون) مصدق بسحر ، (ملعون ملعون) من قال الايمان قول بلا عمل ، (ملعون ملعون) من وهب الله له مالا فلم يتصدق منه بشيء أما سمعت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : صدقة درهم أفضل من صلاة عشر ليال ، (ملعون ملعون) من ضرب والده أو والدته ، (ملعون ملعون) من عق والدته ، (ملعون ملعون) من لم يوقر المسجد ، أندري يايونس لم عظم الله تعالى حق المساجد وأنزل هذه الآية : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم أشركوا بالله تعالى فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يوحد الله تعالى فيها ويعبده .

*) آيَات فى الحكم لاحد الادباء يعظ ابنه *)

زر والديك وقف على قبريهما * فكأنني بك قد نقلت اليهما

لو كنت حيث هما وكانا بالبقا * زارك حبواً لا على قدميهما
 ما كان ذنبهما اليك فطالما * منحاك نفس الود من نفسيهما
 كانا اذا ما أبصرا بك علة * جزعاً لما تشكو وشق عليهما
 كانا اذا سمعا أنينك أسبلا * دمعيهما أسفاً على خديهما
 وتمنيا لو صادفا بك راحة * بجميع ما يحويه ملك يديهما
 فنسيت حتمهما عشية أسكنا * دار البقا وسكنت في داريهما
 فلنلحقنهما غداً أو بعده * حتماً كما لحقاهما أبويهما
 ولتندمن على فعالك مثل ما * ندما هما قدماً على فعليهما
 بشارك لو قد تمت فعلا صالحاً * وقضيت بعض الحق من حقيهما
 فاحفظ حفظ وصيتي واعمل بها * فعمسى تنال الفوز من ربيهما

(أقسام معرفة الله تعالى)

ان المعرفة على ثلاثة أقسام :

القسم الاول : المعرفة الاجمالية ، وهي الاطلاع على وجود الباري فقط ،
 كما أن الانسان يعلم ويطلع على وجود الصانع بعد العلم بوجود المصنوع ،
 وهذه هي الفطرة المقصودة بها في الحديث النبوي الشريف : (كل مولود
 يولد على الفطرة) والمقصودة من الآية الشريفة (فطرة الله التي فطر الناس
 عليها) .

القسم الثاني : المعرفة التامة ، وهي أن الانسان يعرف ربه مع الصفات
 السلبية والثبوتية ، أي يعرف العبد ربه ويعلم أنه ليس بمركب ولا جسم ولا
 مرئي ولا حال في محل الى غير ذلك من الصفات المذكورة في محالها ، وهذه
 المعرفة تحصل بواسطة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في دعاء الصباح

(صل اللهم على الدليل اليك) أو بواسطة المعلم أو الابوين أو غيرهم (لولا المربي لما عرفت ربي) ويحتمل أن يكون المراد من المربي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من أهل البيت عليهم السلام، لان التربية الصالحة منهم واليهـم .

القسم الثالث : المعرفة الكاملة التي لا تحصل لاحد ، وهي الاطلاع على ذاته وكنهه ، كما قال النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج : آلهنا ما عرفناك حق معرفتك ، وما جاء في الزيارة المأثورة (السلام على محال معرفة الله) فخارج من الاسباب والدلالة وانما هو في بيان أوصافهم عليهم السلام وكما لانهم وانهم محل المعرفة حقيقة وان أمكن الاستفادة بواسطتهم عليهم السلام .

وما في دعاء الصباح (يامن دل على ذاته بذاته) أي لم يوجد دليل على ذاته الا ما أوـجده وخلقه وهو العقل والانبياء وغيرهم .

(الرجل المذنب الايس من رحمة الله)

روي أن جماعة كانوا واقفين بعرفة ، فرأوا انساناً يبكي ويتضرع الى الله فيبالغ بالدعاء ويقول : (اللهم اغفر لي) ، فقيل له : ان الله يغفر كل ذنب في هذا اليوم ، فقال : ذنبي عظيم ، فقيل له : هل قتلت أحداً ؟ قال لا ، قيل له : هل زנית ؟ قال : لا ، قيل له : هل كفرت ؟ قال : لا ، وأخذوا يعددون له الذنوب وهو يقول لا ، قيل : فما الذي أتيت به ؟ قال : وطئت خنزيراً ، فقيل : الامر أسهل ان الله يغفر الذنوب جميعاً ، ولكن اخبر كيف وقفت حتى فعلت بها ؟ قال : كانت ميتة ، قيل له : كيف انتشر عضوك ؟ قال : مصصت لسانه فانتشر عضوي ، قيل : متى كان ذلك ؟ قال : في شهر رمضان ، قيل : أين كان ؟ قال : مدنتها

الى سطح المسجد الجامع ، قيل : ما استحييت من الناس ؟ قال : كان الناس مشغولين بصلاة الجمعة ، فقيل له : لاغفر الله لك يا أنجس العالم .

*(الاشياء السبعة التى علمها الله تعالى لسبعة أشخاص) *

قال بعضهم : علم الله تعالى سبعة نفر سبعة أشياء ، علم آدم عليه السلام الاسماء كلها .

(والخضر) علم الفراسة ، (ويوسف) التعبير ، (وداود) صناعة الدروع ، (وسليمان) منطق الطير ، (وعيسى) التوراة والانجيل ، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، (ومحمد) صلى الله عليه وآله وسلم الشرع والتوحيد ، ويعلمه الكتاب والحكمة .

(فعلم آدم عليه السلام) كان سبباً في سجود الملائكة والرفعة عليهم (وعلم الخضر عليه السلام) كان سبباً لوجود (موسى عليه السلام) تلميذاً له وتذله ، وكذلك (يوشع عليه السلام) كما يستفاد من الايات الواردة في القصة (وعلم يوسف عليه السلام) كان سبباً لوجدان الاهل والمملكة والاجتباء (وعلم داود عليه السلام) كان سبباً للرئاسة والدرجة (وعلم سليمان عليه السلام) منطق الطير كان سبباً لوجدان بلقيس والغلبة (وعلم عيسى عليه السلام) التوراة كان سبباً لزوال التهمة عن أمه عليها السلام (وعلم محمد صلى الله عليه وآله وسلم) كان سبباً في الشفاعة .

*(من كلمات سفیان الثوري الحكيمية) *

قال بعضهم : دخلت على سفیان الثوري بمكة المكرمة فوجدته مريضاً ، وقد شرب دواء ، فقلت له : اني أريد أن أسألك عن أشياء ، فقال لي : قل ما بذاك ، فقلت له : اخبرني من الناس ؟ قال : الفقهاء ، قلت له : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد ، قلت له : فمن الاشراف ؟ قال : الاتقياء ، قلت : فمن الغوغاء ؟ قال : من يكتب

الحديث ويأكل به أموال الناس ، قلت فمن السفلة ؟ قال : الظلمة ، وأهلك هم أصحاب النار .

(ذو الاصبع عند احتضاره)

« وكلماته الحكمية لولده أسيد »

قال أبو عمرو : ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه أسيداً ، فقال له : يا بني إن أباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش ، واني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغت ، فاحفظ عني : ألن جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك ، واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم بكرمك كبارهم ، ويكبر على مودتك صغارهم ، واسمح بما لك ، واعزز جارك ، وأعن من استعان بك ، واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فإن لك أجلاً لا يبعدوك ، وصن وجهك عن مسألة أحد شيئاً فذلك يتم سؤدك .

(من كلمات بعض الحكماء الحكمية)

سئل بعض الحكماء : أي الأمور أشد تأييداً للعقل ، وأيهما أشد اضراً به ؟ فقال : أشدها تأييداً له ثلاثة أشياء : مشاورة العلماء ، وتجربة الأمور ، وحسن الثبوت ، وأشدّها اضراً به ثلاثة أشياء : الاستبداد ، والتهاون ، والعجلة .

(ابن أبي العوجاء يسأل الامام الصادق عليه السلام)

(معنى آية : كلما نضجت جلودهم . . الخ)

عن حفص بن غياث القاضي قال : كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد

عليه السلام لما أقدمه المنصور ، فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً ، وقال : ماتقول في هذه الآية (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) هب هذه الجلود عصت فعذبت ، فما بال الغير به ؟ فقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام ويحك هي هي وهي غيرها ، فقال : اعقلني هذا القول ، فقال (ع) له : ارايت لو أن رجلاً عمد الى ابنة فكسرها ، ثم صب عليها الماء وجبلها (جبله خلقه) ثم ردها الى هيئتها الاولى ، ألم تكن هي هي وهي غيرها ؟ قال : بلى امتع الله بك .

(لماذا قدم لفظ الجن على الانس في الآية الشريفة)

ان قيل لم قدم الجن على الانس في قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . (فالجواب) ان لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة وكان الاثقل أولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته .

(البرهان اللامي والاني)

البرهان بالضم عند الحكماء هو الطريق القياسي المؤلف من المقدمات اليقينية وهو نوعان : (١) برهان لامي ، (٢) برهان اني ، (فالاول) هو انتقال الذهن من المؤثر الى الاثر وهذا طريق معرفة الخواص لله تعالى كقوله تعالى « أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد » ، (والثاني) هو انتقال الذهن من الاثر الى المؤثر ، وهو طريق معرفة العوام لله تعالى كقوله تعالى : « أو لم يتفكروا في ملكوت السموات والارض » .

(مراتب الصوت)

اعلم أن مراتب الصوت في اللغة سبعة (الاولى) المهمة : وهي ترديد

الصوت في الصدر قبل وصولها حد المخارج، (الثانية) الهمس والهمهمة : وهي الصوت الخفي حتى كأنه لم يخرج من الفم، (الثالثة) النجوى الدمذمة : وهي الكلام السري بين اثنين أو ثلاث، (الرابعة) التخاطب : وهي توجيه الكلام نحو الغير للافهام وهو المتعارف، (الخامسة) النداء : وهي الدعوة مع رفعة الصوت ، (السادسة) الاذان : وهو التكلم بالصوت العالي للاعلام ، (السابعة) الصياح : بالكسر أو الضم ، وهو الصوت بأقصى الطاقة ، فتبين أن آخر درجة الصوت هي الصيحة ، لأنها الصوت بأقصى الطاقة .

(أسماء الطعام)

قالوا : ان الوليمة : طعام العرس ، والنقعة : طعام الاملاك ، والاغدار : طعام الختان ، والخرس : طعام الولادة، والعقيقة : طعام سابع الولادة، والنقعة : طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره ، يقال : أنقعت انقاعاً ، والوكيرة : طعام البناء يبنيه الرجل في داره ، والمأدبة : كل طعام يصنع لدعوة ، يقال آدبت أوديت ايداباً وأدبت أدباً ، قال طرفة :

نحن في المشاة ندعو الجفلى * لا ترى الاداب فينا ينتفر

الادب : صاحب المأدبة ، والجفلى : دعوة العامة ، والنقري : دعوة الخاصة ، والسلفة : طعام يتعلل به قبل الغداء ، والقفى : الطعام الذي يكرم به الرجل ، يقال منه : قفوته فأنا أفقوه قفواً، والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان ، قال الشاعر : ونقفى وليد الحي ان كان جائعاً * ونحيسه ان كان ليس بجائع

(أقسام الطعوم)

الطعوم تسعة ، وهي : (١) الحلوى، (٢) والمر، (٣) والحامض ، (٤) والمز،

(٥) والمالح ، (٦) والحريف ، (٧) والعفص ، (٨) والدسم ، (٩) والتفه .
 لان الجسم اما أن يكون كثيفاً، أو لطيفاً، أو معتدلاً ، والفاعل فيه اما البرودة،
 أو الحرارة ، أو المعتدل بينهما، فيفعل الحار في الكثيف مرارة ، وفي اللطيف
 حرافة ، وفي المعتدل ملوحة، ويفعل البارد في الكثيف عفوصة، وفي اللطيف
 حموضة ، وفي المعتدل حلاوة ، وفي اللطيف دسومة .
 وقال بعضهم : ان أصول الطعام أربعة : الحلاوة، والمرارة، والحموضة،
 والملوحة ، وماعداها فهو مركب .

* (سبب الشيخوخة وضعف القوى) *

فائدة مستفادة من الطب : وهي أن الشيخوخة عبارة عن ضعف القوى
 البدنية والعقلية ، وسببها ادخار المواد الفاسدة السمية في الجسم لمرور الايام
 فيختل تغذية الاعضاء من تلك السموم ، ويختل الوظائف الجارية الحيوية ،
 والشرابين تشارك سائر الانسجة في هذه التغيرات الفاسدة، ونتج عنها التجمدات
 الجبرية ، فتنبض على نفسها فتعارض الدورة الدموية في أعضاء الهضم وكذا
 القلب الذي وظيفته المهمة الخاصة هي دوران الدم فيتفق الضعف العقلي
 والطبيعي الذي يلزم الشيخوخة أي سن الهرم ، فان هذا الاختلال والفساد في
 وضع التغذي يتسبب من كثرة ادخار المواد الفاسدة السمية في الانسجة كما
 نشاهدنا في لحوم الحيوانات المسنة التي لاتقبل الطبخ والمضغ والهضم
 فافهم واغتنم .

* (الامور التي يسرع الشيب والهرم) *

قال بعض العلماء : الافعال التي يسرع الشيب والهرم أحد عشر : (الاول)

المجامعة بافراط، (الثاني) غسل الرأس بماء الورد، (الثالث) شرب الماء بالليل، (الرابع) مسح الوجه ببطانة الثياب، (الخامس) شرب الماء واقفاً، (السادس) كثرة الجلوس لقضاء الحاجة، (السابع) الكلام عند التحلي، (الثامن) النظر الى العورة، (التاسع) العبث بالذكر، (العاشر) النوم على الوجه، (الحادي عشر) الغم والهم.

* (فائدة طريفة في فروق الانسان) *

ذكروا في فروق الانسان، ان ظاهر جلد الانسان من رأسه وسائر جسده (البشرة) وباطنه (الادمة) وشخص الانسان اذ كان قاعداً أو نائماً (جثة) فاذا كان قائماً فهو (قامة) وقد اختلفوا في جانب (الوحشي والانسي) قال الاصمعي: الوحشي: الذي يركب منه الراكب، ويحتلب منه الحالب.

وقال أبو عبيدة: الوحشي الايسر من الناس والدواب، والايمن الانسي، ويقال الانسي، وقيل: كل اثنين من الناس - مثل الساعدين والزنديين وناحيتي القدم - فما أقبل على الانسان منهما فهو أنسي، وما أدبر عنه فهو وحشي، و (الوفرة) الشعرة الى شحمة الاذن، فاذا ألمت بالمنكب فهي (لمة) و (الانزع) الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته، فاذا ازداد قليلاً فهو (أجلح) فاذا بلغ النصف أو نحوه فهو (أجلى) و (الافرع) التام الشعر فاذا سال الشعر من الرأس حتى يغطي الجبهة والوجه فذلك (الغمم) يقال: (رجل أغم الوجه) وكذلك اذا سال في القفا يقال: (أغم القفا) وذلك مما يذم به، ويقال (رجل ملهوز) اذا بدأ الشيب في رأسه، ثم هو (أشمط) اذا اختلط السواد والبياض ثم هو (أشيب)، و (القرن) في الحاجبين: أن بطولا حتى يلتقي طرفاهما، و (البلج) أن يتقطعا حتى يكون ما بينهما نقياً من الشعر، والعرب

تستحبه وتكره القرن ، و (الزجج) طول الحاجبين ودقتهما وسبوغهما الى مؤخر العينين ، و (المقلة) شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ، والسواد الاعظم هو (الحدقة) والاصغر هو (الناظر) وفيه انسان العين ، وانما الناظر كالمرآة اذا استقبلتها رأيت شخصك فيها والذي تراه في الناظر هو شخصك ، و (الماق) و (الموق) واحد ، وهو طرفها الذي يلي الانف ، و (اللحاظ) مؤخرها الذي يلي الصدغ ، و (الخوض) صغر العين ، و (النجل) سعتها رعظم مقلتها ، و (الشمم) في الانف : ارتفاع القصبة واستواء اعلاها .

(مافائدة الاصابع ومفاصلها والاظافر فيها ؟)

﴿ ولم كانت متفاوتة في الطول والقصر ؟ ﴾

من فوائد الاصابع والاظافر تزيين الانسان والقدرة على لقط الاشياء الصغيرة كالابرة ونحوها ومسك القلم ورفع الاشياء عن الارض ، ومن فوائد الاظافر القدرة على الحك وحفر بعض الاشياء ووقاية الاصابع من الفساد عند مزاوله العمل باليد فهي بمنزلة الحديدية التي في أسفل العصا وجعل في الاصابع مفاصل ثلاثة وعظام ثلاثة مربوطة بعصب قوي للقدرة على طيها عند ارادة القبض بها ومزاوله مثل مامر ولو كانت اليد قطعة واحدة لما قدر الانسان على شيء من أعمال اليد والى عجائب خلق الاصابع الاشارة بقوله تعالى : (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) وبالاصابع ومفاصلها يمكن العد وجعلت متفاوتة في الطول والقصر ليكون أعون على القبض بها وليمكن حفظ المقبوض فيها فيصير الابهام والخنصر بمنزلة الصمامتين ولذلك كانا أقصر الكل ، والسبابة والبصير أقصر من الوسطى ليشكل من الجميع شبه اناء وجعل الابهام متباعد كثيراً عن السبابة ليكون معها كالعقدة حين القبض على شيء ، الى غير ذلك من الفوائد التي لا

تحصى ، فجعل من لا يدرك حكمته الا هو وتبأ لمن أنكره وهو يرى آثار خلقه العجيبة .

(لم جعلت الثنايا محددة والانياب مروسة والاضراس مسطحة)

جعلت الثنايا محددة للقصم ، وبجانبيها الانياب مروسة ليكون أسرع في نفوذها فتستعين بها الثنايا ، والاضراس مسطحة للطحن ، وعجائب خلق الانسان لا تحصى ولا يحيط بها غير خالقها ، والله در القائل :

وتحسب أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

(ما هو شكل قلب ابن آدم ولونه ومحلّه ووصفه)

قلب ابن آدم صنوبري الشكل ولونه أحمر ، ومحلّه وسط الصدر ، رأسه مائل الى الجانب الايسر ، ولذلك يطول عليه النوم وهو سلطان الجوارح .

(ما فائدة الشعر فى داخل الانف)

قيل : انه أمان من الجذام ولعله رواية .

(قصيدة طريفة للشيخ الاعظم بهاء الملة والدين «ره»)

يا كراماً صبرنا عنهم محال * ان حالى من جفاكم شرحال
ان أتى من حيكّم ريح الشمال * صرت لأدري يميني من شمال

حبذا ريح سرى من ذي سلم * عن ربا نجد وسلع والعلم

اذهب الاحزان عنّا والالم * والاماني أدركت والهم زال

يا أخلائي بحزوى والعقيق * ما يطبق الهجر قلبي ما يطبق

هل لمشتاق اليكم من طريق * أم سدّدتم عنه أبواب الوصال

لاتلوموني على فرط الضجر * ليس قلبي من حديد أو حجر

فات مطلوبي ومحبوبي هجر * والحشا في كل آن في اشتعال

من رأى وجددي لسكان الحجون * قال ما هذا هوى هذا جنون

أيها اللّوام ماذا تبتغون * قلبي المضني وعقلي ذواعتقال

يا نزولا بين جمع والصفاء * يا كرام الحسي يا أهل الوفا

كان لي قلب حمول للجفا * ضاع مني بين هاتيك التلال

يارعاك الله يا ريع الصبا * ان تجز يوماً على وادي قبا

سل أهمل الحي في تلك الربا * هجرهم هذا دلال أم ملال

جيرة في هجرنا قد أسرفوا * حالنا من بعدهم لا بوصف

ان جفوا أو واصلوا أو اتلفوا * حبهم في القلب باق لا يزال

هم كرام ما عليهم من مزيد * من يمت في حبهم يمضي شهيد

مثل مقتول لدى المولى الحميد * احمدي الخلق محمود الفعّال

صاحب العصر الامام المنتظر * من بما يأباه لا يجري القدر

حجة الله على كل البشر * خير أهل الارض في كل الخصال

من اليه الكون قد ألقى القياد * مجرياً أحكامه فيما أراد

ان تزل عن طوعه السبع الشداد * خر منها كل سامي السمك عال

شمس أوج المجد مصباح الظلام * صفوة الرحمن من بين الانام

الامام ابن الامام ابن الامام * قطب أفلاك المعالي والكمال

فاق أهل الارض في عزواجه * وارتقى في المجد أعلا مرتفاه

لوملوك الارض حلوا في ذراه * كان أعلى صفهم صف النعال

ذو اقتدار ان يشأ قلب الطباع * صيرّ الاظلام طبعاً للشعاع

وارتدى الامكان برد الامتناع * قدرة موهوبة من ذي الجلال

يا أمين الله يا شمس الهدى * يا امام الخلق يا بحر الندى

عجلن عجل فقد طال المدى * واضمحل الدين واستولى الضلال

هاك يا مولى الورى نعم المعجير * من مواليك البهائي الفقير

مدحة يعنو لمعناها جرير * نظمها يزري على عقد الدلال

يا ولي الامر يا كهف الرجا * مسني ضرر وأنت المرتجى

والكريم المستجار الملتجا * غير محتاج الى بسط السؤال

(حكاية أدبية عن خالد الكاتب والمبرد وبعض أصحابه)

قال بعضهم : خرجت يوماً من مجلس المبرد فمررت بخربة فاذا شيخ قد خرج منها وفي يده حجر ، فهمم أن يرميني فتسترت بالمحبرة والدفتر ، فقال : مرحباً بالشيخ ، فقلت : وبك ، فقال : من أين أقبلت؟ قلت : من مجلس المبرد فقال : المبرد البارد ، ثم قال : فما الذي أنشدكم ؟ قلت أنشدنا :

أعار الغيث نائله * اذا ما ماؤه نقدا

وان أسد شكاً جبناً * أعار فؤاده الاسدا

فقال : أخطأ القائل لهذا الشعر ، وأكل من . . . رطلين بالبغدادي ، قلت : فكيف كان يقول ؟ قال : ألا تعلم أنه اذا أعار الغيث نائله بقي بلا نيسل ، واذا أعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد ، ولكن يقول :

علم الغيث الندى حتى اذا * ماوعاه علم البأس الاسد

فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الميث مقر بالجلد

قال : فكبتتهما وانصرفت ، فلما كان اليوم الثاني مررت بالخربة أيضاً فخرج علي وكاد يرميني فتسترت منه أيضاً ، وضحك فقال : مرحباً بالشيخ : فقلت : وبك ، فقال : من أين أقبلت ، قلت : من مجلس المبرد ، قال : ما أنشدك قلت : أنشدنا :

ان السماحة والمرؤة والندى * قبر بمر وعلى الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الجياد وكل طرف سابع

فقال : أخطأ هذا القائل وصفع في فقه ، قلت : كيف ؟ قال : ويحك لو نحر كوم الجياد بخراسان لما أثر في حقه . قلت : كيف كان يقول ، فأنشد أحملاني فان يكن بكما عقر الى جنب قبره فاعقراني

وانضحنا من دمي عليه فقد كان دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة ، فقال : أتعرفه؟ قلت : لا ، قال :

هذا خالد الكاتب الشاعر ، تأخذه السوداء في أيام الباذنجان .

(نادرة أدبية ما بين محمد بن عبدالله الكاتب والمبرد)

حدث محمد بن عبد الله الكاتب قال : كنت يوماً عند المبرد فأنشدنا :

جسمي معي غير أن الروح عندكم * فالجسم في غربة والروح في وطن

فليعجب الناس مني أن لي بدنأ * لا روح فيه ولي روح بلا بدن

ثم قال : ماأظن ان الشعراء قالوا أحسن من هذا .

قلت : ولا قول الا خرق؟ قال :هيه ، قلت الذي يقول :

فارقتمكم وحييت بعدكم * ما هكذا كان الذي يجب

فالان ألقى الناس معتذراً * من أن أعيش وأنتم غيب

قال : ولا هذا ، قلت : ولا قول خالد الكاتب :

روحان لي روح تضمناها * بلد وأخرى حازها بلد

وأظن غائبتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد

قال : ولا هذا ، قلت : أنت اذا هويت شيئاً ملت اليه ، ولم تعدل الى غيره

قال : لا ولكنه الحق ، فأتيت ثعلباً فأخبرته ، فقال ثعلب : ألا أنشدته :

غابوا فصار الجسم من بعدهم * ما تنظر العين له فيـ

بأي وجه أتلقاهم * اذا رأوني بعدهم حيـ

يا خجلتي منهم ومن قولهم * ما ضرك الفقد لنا شيـ

قال : وأتيت ابراهيم الحربي فأخبرته ، فقال : ألا أنشدته :

ياحيائي فمن أحب اذا ما * قلت بعدالفراق أني حييت

لوصدقت الهوى حبيباً على الصلح* لما نأى لكنت أموت

قال : فرجعت الى المبرد ، فقال : أستغفر الله الا هذين البيتين ، يعني بيتي ابراهيم .

(*) نادرة طريفة عن الوزير ابن مقلة الكاتب والواشى)*

يحكى أن بعض الحسدة وشى بالوزير الكاتب ابن مقلة الذي انفرد في زمانه بعلو الخط وحسنه ، وادعى انه عذر الملك في بعض الامور، فأمر الملك بقطع يده ، فلما فعل به هذا الامر ازم بينه وانصرفت عنه الاصدقاء والمحبون ولم يأت به أحد الى نصف النهار ، فتبين للملك أن الكلام عليه باطل ، فأمر بقتل الذي وشى بابن مقلة وردّه الى ماكان ، فلما رأى اخوانه ان نعمته عادت اليه عادوا اليه يهنونه وأقبلوا عليه يعتذرون ، فأنشد :

تحالف الناس والزمان * فحيث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم * فانكشف الناس لي وبانوا
ومكث يكتب بيده اليسرى بقية عمره ، ولم يتغير خطه حتى مات .

(*) نادرة لطيفة ما بين صاحب بن عباد وفخر الدولة الديلمي)*

يحكى أن صاحب كافي الكفاة أبا القاسم اسماعيل بن عباد (ره) أهدى الى فخر الدولة ابن بويه ديناراً وزنه ألف مثقال، وكان على أحد جانبيه مكتوباً :
وأحمر يحكي الشمس شكلاً وصورة * فأوصافه مشنقة من صفاته
فان قيل دينار فمقد صدق اسمه * وان قيل ألف كان بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله * ولا ضربت أضرابه لسراته

فقد أبرزته دولة فلكية * أقام بها الاقبال صدر قناته
 وصار الى شاهنشاه انتسابه * على أنه مستصغر لعفاته
 يخير أن يبقى سنين كوزنه * لتستبشر الدنيا بطول حياته
 تألق فيه عبده وابن عبده * وغرس أباديه وكافي كفاته
 وكان على الجانب الآخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطائع لله ولقب
 فخرالدولة واسم جرجان لانه ضرب بها .

(شعر طريف فى الغزل)

للخطيب الاديب الازيب الشاعر عبدالله نديم ، قال وهو يتغزل :
 سلوه عن الارواح فهي ملاعبه * وكفوا اذا سلّ المهند حاجبه
 وعودوا اذا نامت أراقم شعره * وولوا اذا دبت اليكم عقاربه
 ولا تذكروا الاشباح بالله عنده * فلو اتلف الارواح من ذا يطالبه
 أراه بعيني والدموع تكتبه * ويحجب عني والفؤاد يراقبه
 فهل حاجة تدني الحبيب لصبه * سوى زفرة تشني الحشا وتجاذبه؟
 فلا أنا ممن يتقيمه حبيبه * ولا أنا ممن بالصدود يعاتبه
 فلو أن طرفي أرسل الدمع مرة * سفيراً لقلبي ماتوات كئابه

(شعر طريف أدبي فكاهي)

المشاعر الاديب محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم المصري المتوفى
 سنة ٧٠٧ هـ وقد كتب الى السراج الوراق في حمار له سقط في بئر فمات :
 يفديك جحشك اذ مضى متردياً * وتبالد يفدي الاديب وطارف
 عدم الشعير فلم يجده ولا أرى * تبناً وراح من الظما كالتالف

ورأى البؤيرة غير خاف مأوها * فرمى حشاشة نفسه لمخاوف
قوم يموت حمارهم عطشاً لقد * أزرروا بحاتم في الزمان السالف

(لغز طريف لطيف)

حلف الحبيب علتى لاسميته * فكنيته ولطفت خوف تغاضبه
ظبي اذا ما زارني حل اسمه * قلبي وذلك من عجب عجائبه
ويكون ان رخمته وخرمته * وقلبه ما شتهى من صاحبه
ويكون ان صحفت مبدأه الذي * أصبحت تهواه لعين مراقبه
وتراه بعد الخرم ان ميزت في النص * حيف مقلوباً أشد معائبه
وحروفها فالنصف منها جذرها * وحساب ذلك غير متعب حاسبه
فاطلبه سادس سادس ثانية ثا * نيه وثالثه كذاك لطالبه
وتمامه من بعد مثل حروفه * في البيت صح اسم الحبيب لقاله
هو لغز في فرحة ، والترخيم : حذف الاخر ، والخرم : حذف الاول ،
فاذا رخم وخرم وقلب بقي: حر، واذا قلبت الفاء فأبقى: فرحة لعين المراقب،
واذا صحفته مقلوباً وجزمت آخره ، صار هجر ، والنصف من حروفه اثنان،
وهما جذر جميع حروفه، وقوله : فاطلبه سادس سادس : يعني البيت السادس.

(لغز طريف لطيف آخر)

ما يقول عمادنا وسيدنا : في شيء نزل من السماء ، ورخص في الهواء ،
وخيم في البيداء ، نطق على نفسه فأفصح ، وتكلم فبين وأوضح ، أفقر وأغنى ،
وأما وأحيا ، له شوارق من غير غضب ، ورقصات على غير طرب ، يسبق
الفرس السريع ، ويسبقه الطفل الرضيع ، مختلف الألوان ، يوجد في كل

زمان ، مأكثر إمانه ، وأعم في البشر ذكر صفاته ، وهو خفيف ثقل ، كثير قليل ، كبير صغير ، طويل قصير ، غال رخيص ، قوي ضعيف ، سريع بطيء ، بارد حار ، نافع ضار ، أبيض أسود أزرق ، قريب بعيد ، قديم جديد ، متحرك ساكن ، ظاهر باطن ، يتجسر ويتكسر ، ويتعوج ويتدور ، سلطانه في الشمال وبه يذل ، وضعفه في الجنوب وبه يعز ، نحيل يخفى جثة القيل في طيه وعطفه ، ويتخلل جفن العين الرمدة برفقه ولطفه ، يمشي على الحدق فلا يؤلمها ، ويطأ القلوب فلا يكلمهما ، على أنه يقطع الطريق ، ويخيف الفريق ، كم أهلك من قوم وماراق ولاسفك ، يحمل ألف قنطار ، ويعجز عن حمل دينار ، وهو ليلي نهاري ، عربي عجمي ، بري بحري ، سهلي جبلي ، رومي نوبي ، هندي حبشي ، صيني جاهلي اسلامي ، كان مع آدم في الجنة ، وصحب نوحاً في السفينة ، وتوسط النار مع ابراهيم ، كم له مع موسى من خبر ، واموسى فيه من آية وأثر ، حمل المسيح على غير ظهر ، وما سار في بر ولا بحر ، أخرجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جسده ، وفرقه على صحابته ، اذا نطقت به كان بعض أحد خلفاء بني العباس السبعة ، وهو ١٤٣١ .

(لغز طريف لطيف آخر)

ماشئ وجهه قمر ، وقلبه حجر ، ان علقته ضاع ، وان أدخلته السوق أبي أن يباع ، وان فككته دعا لك ، وان ركبت نصفه هالك ، وربما كنّز أموالك ، وان حذفت آخره وشددت ثانيه ، أورثك الالم عند الفجر ، والضجر عند العصر : وهو الدملج الفضة .

(لغز طريف لطيف آخر)

قال جمال الدين ابن الجوزي ملغزاً في مقصورة ابن دريد :

مايقول سيدنا امام أئمة الامصار ، وصدر صدور الاقطار ، وجامع مسانيد السير والاحبار ، في عروس جليلة في ساعة على بعينين ، وزفت في ليلة الى محلين ، خطباها بظهور السماح ، لاصدور الرماح ، وملكاها بحل الصحاح ، لابعقد النكاح ، وافتراها في الملا فلم يكن على أبيها ولا عليها من جناح ، وهي من المشهورات في الانام ، والمقصورات لافي الخيام ، باسقة الفرع ، ثابتة الاصل ، فائزة عند النضال بالفضل ، جامعة المناقب والفضائل ، ساحبة ذيل البلاغة على سحبان وائل .

* (معاني أسماء حروف الهجاء من لغة العرب) *

قال الشيخ الامام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ره) : قد جمعت الحروف كلها مع معانيها التي وردت عن العرب وقد ألقتها على حسب ما سنع لي ، وأسأل الله التوفيق في جميع الامور والاحوال والنية والامال انه ولي الاجابة والقادر عليها :

(الالف) : الرجل الفريد في الفضائل ، قال أويس :

هناك أنت الالف المهيأ

(الباء) : الرجل الكثير الجماع ، قال المؤمل :

أنبتت أنك باء حين تلقاها * وفي المعارك لاتستعمل الباه

(التاء) : البقرة التي تحلب دائماً ، قال المهمل :

واني في الهيجاء فارس حومة * وجدك عبد يحلب التاء دائماً

وأيضاً : الناقة التي تحلب دائماً ، قال الشاعر :

واذا الفتى أضحى كثناء ناقياً * فلنفسه بنيان مجيد شيدا

(الثاء) : هي العين من كل شيء ، قال أبو زيد :

إذا ما أتى ضيف وقد حلل الدجى * أجيب بشاء اللحم والخبز والسكر

وأيضاً : اللين من كل شيء ، قال الشاعر :

فارفق ولن واخفض جناحك للورى * كالثاء ان من الليان تمجدنا

(الجيم) : الجمل القوي ، قال عمرو :

تجدني جيماً في الوغى ذا شكيمة * ترى البر فيها راتعات هواربا

(الحاء) : المرأة السليطة ، قال أبو الرويداء :

تمشي بنو العنقاء وابن مخرق * وأنت ابن حاء آخرها مثل منجل

(الخاء) : شعر الاسن ، قال المنقري :

ولاستك خاء في التواء كأنه * حبال بأيدي الساقيات الموانح

(الدال) : المرأة السمينة ، قال ابن الزعبري :

خوداء عطبولة برهره * دال كأن الدلال خص بها

(الذال) : عرف الديك ، قال الحارث الميثري : كذلك الذال بأتلف ائذلافا .

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد وقاه الله من جميع المساوىء

والمكائد : ولم يبين الخليل هنا معنى :

(الراء) : وهو القراد الصغير ، كما قال الشاعر :

لاتغبهن عن كاشحك حقارة * فالراء أضحى للقيول مهددا

(الزاي) : الرجل الكثير الاكل ، قال أويس :

إذا اختلف الشواء يكون زاء * وعند الناس رأياً جعفاً ربا

(السين) : الرجل الكثير اللحم والشحم .

وأيضاً الغني البخيل ، قال العتابي :

يجود على العفاة بكل من * إذا ما السنين شح بما يراد

(الشين) : الرجل الكثير الجماع ، قال ابن الزعبري :

إذا ما القلب تاه بحاجبيه * فأنت الشين تفخر بالجماع

(الصاد) : الديك المتمرغ في التراب ، قال عدي :

فانسي اذا ما غبت عني مبعداً * كأني صاد في الثرى يتململ

وأيضاً الصفر والنحاس ، قال محمد :

لاتسألن الرفد من ذي ضنة * قد ذاب مثل الصاد اذا ما استرفدا

(الضاد) المهدد ، قال عدي :

كأني ضاد يوم فارقت مالكا * أنوء اذا رمت القيام وأكسل

(الطاء) : الشيخ الذي لا يصبر عن الجماع ، قال ابن أبي سلمى :

اني وان قل في الهوى طمعي * طاء الجماع قوي غير ذي عنف

(الظاء) : المرأة الغليظة الثديين ، قال لبيد :

أنكحت من حي عجوزاً هرمة * ظاء الثدي كالجبال هدرمة

(العين) : سنام الابل ، قال معن بن زائدة :

الارب عين قد نحرت لطارق * فأطعمته من عينه وأطايه

وأيضاً : الذهب العسجدي ، قال الشاعر :

العين للانسان قرة عينه * فاجمع هديت اذا استطعت العسجدا

(الغين) : الابل الواردة ، قال أبو المؤيدي :

تراءت لعين المدلجين نوية * وقد وردت غين صويب المناجحا

وأيضاً : السحاب ، قال محمد :

وانثر بمثل الغين مالك ان ترد * تفي الناس عزاً أو تؤمل سؤدا

(الفاء) : زبد البحر ، قال الطائي :

وما مزبد طاء يجيش بفائه * بأجود منه يوم يأتيه سائله

يقول محرر هذه السطور ومطرز هذا المسطور وقاه الله من كل الافات

والشورور : ولم يبين الخليل هنا معنى القاف ، وهو الرجل العاقل المدبر ،
كما قال الشاعر :

كن عاقلاً قافاً برأيك حازماً * وخض الامور لكي تصير منجدا
(الكاف) : الرجل المصلح والعفيف أيضاً ، قال كثير :

جواد اذا ماجئت تبغي نواله * وكاف اذا ما الحرب شب شبابه
(اللام) : الشجر المثمر ، قال الثقيفي :

أصبحت في روضة زهراء مونة * ولامها من رياح الري يرتعد
(الميم) : الخمر ، قال العبد الرماني :

هذا البديع قد بدا للنظر * فامزج الميم بماء المطر
(النون) : الحوت ، قال الله تعالى : (وذا النون) أي صاحب الحوت

-يعني يونس عليه السلام- .

أيضاً : الدواة ، قال الله تعالى : (نون والقلم) وذلك رواية ابن عباس وفي
ذلك أنشد ابن ذهيل :

نونان نونان لم يخططهما قلم * في كل نون من النونين عيمان
(الواو) : البعير ذوالسنام ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

وكم مجهد أغنيته بعد فقره * فأب بـواو محتد وسـوام
(الهاء) : اللطمة في خد الصبي ، قال أبو ميسرة :

كأن خديه وقد لثمته * هاء غزال يافع لطمته
(اللام ألف) : شسع النعل ، قال الاخطل :

امش الهويثا على رسل لتلحقه * وان عجلت فقد تلحق بلام ألف
(الياء) : الناحية ، قال عمرو :

تيممته بالياء صيفاً رأيتها * كبدر منير طالع ليلة القدر

انتهى مذكره الشيخ الامام الخليل بن أحمد (ره) في معاني حروف
الهجاء .

(سائحة منظومة في فرقة الاحباب)

من نظم العلامة الاديب الاريب المولى محمد مؤمن بن محمد قاسم
الجزائري الشيرازي من أعلام القرن الثاني عشر الهجري ، قال : كتبه الى
بعض أجلة الاصحاب من أهل العلم والفضل والدرّبة حين هاجر واقتعد غارب
الغربة وهو قولي :

خيالك في قلبي وقلبي مهاجر	*	فأنت مقيم في فؤاد يساور
حديثك في سمعي وذكرك في فمي	*	وشخصك في عيني كأنك حاضر
أراك بقلبي كل حين كأنما	*	تمثلت لي والقلب كالعين ناظر
أحدث عنك النفس في كل ساعة	*	وان شئت أن أنساك فالفكر ذاكر
لئن لم تكن مني بمرأى ومسمع	*	فانك في قلبي أنيس مجاور
كأنك في جنبي متى زرت صاحباً	*	وانك قدامي متى جاء زائر
يضاعف شوقي كلما لاح بارق	*	ويزداد وجدي كلما نـاح طائر
ويشتد حزني كلما حـن مطرب	*	ويختل فكري كلما طن زامر
ويسلب عقلي كلما عاد راحل	*	ويسكب دمعي كلما سار سائر
ويصبو فؤادي كلما هبت الصبا	*	ويمطر طرفي كلما صب ماطر
يكدر ذهني ان حللت بروضة	*	فأحسب أن الرقش فيها تساور
فلا يشرح صدرى رياض نواظر	*	ولا ينشطن طبعي غصون زواهر
ولا يدفعن همي عيون نوابع	*	ولا يكشفن غمي جليس مسامر
ولا ينعمن بالي بنظم اصونه	*	ولا يفرحن قلبي بعلم أذاكر

- ولا يسكنن نفسي الى من أزوره * ولا يحصلن انسي بمن يتزاور
 فأها لقلب شوقه متكائر * وواها لجفن دمه متحادر
 وأفأ لدهر ضره متابع * يروح علينا صرفه ويباكر
 وسقيالافات السرور التي مضت * وجاء زمان همه متواتر
 لعمر ك أيام الوصال قصيرة * ولكن ليالي الهجر لا تتقاصر
 وقد لعبت أيدي الفراق بوصلنا * وجار علينا الدهر والدهر جائر
 وبذل أسباب التفرق جمعنا * شتاتاً وقد دارت علينا الدوائر
 تمثلت لما شئت البين شملنا * بيت قديم يرتضيه الاكابر
 كأن لم يكن بين العجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 وأرجو من الله الكريم وفضله * رجوع زمان الوصل والله قادر
 وفي النوم طيف من خيالك زارني * فقلت له أمكث قال لا أنا سائر
 فقلت له في اليقظة أمنن بزورة * فقال أسير البعد كيف يزاور
 فقلت له قل كيف حالك بعدنا * فقال قريب العهد بالوصل حائر
 فقلت له ما حال قلبك في النوى * فقال دم من مدمعي متقاطر
 فقلت له ما شأن عينيك في الاسى * فقال سيول الدمع منها تحادر
 فقلت الى كم ذا التفرق بيننا * فقال وما علمي بما هو سائر
 فود عني ثم انثنى الطيف راجعاً * فبت حزين القلب والطرف ساهر
 وأيقنت من ذا أن حالك حاليا * سواء مقيم حاضر ومسافر
 الى القلب يهدي القلب في الحب والقلبي * ومن لحظات العين تبدو الضمائر
 ويشعر عنوان الكتاب بمتنه * وينبىء عن سر القلوب الظواهر
 ويظهر قدر الوصل بعد انقطاعه * ويعرف قدر المرء حين يهاجر
 ويخير عن حال المحب ووجده * مكاتب شوق أصدرتها المحابر

- ولكن شوقي لا يحيط بشرحه * العبارات والاقلام ثم الدفاتر
وقد زادني شوقاً اليك مكارم * وصفت بها بين الورى ومفاخر
فذهنك وقاد وفكرك زاهر * وفهمك نقاد ولفظك باهر
وصدرك مشروح وعلمك شارح * وفضلك موفور وعقلك وافر
وسعيك مشكور ونطقك شاكر * وجدك منصور وجدك ناصر
وفعلك مرضي وقولك رائق * ونظمك دري ونثرك فاخر
نباتك نظام وحظك لؤلؤ * وثغرك بسام ووجهك ناضر
ورأيك متبوع وحدسك صائب * ومجدك مشهور وأصلك طاهر
ونجمك مسعود وعزمك ثابت * وحزمك محمود وجزمك قاهر
وقدرك مرفوع لضدك خافض * وعزك منصوب لندك كاسر
وقلبك في نيل المكارم راغب * وطبعك عن كسب المآثم نافر
صفاتك لاتحصى ونطقى عاجز * ويقصر ألفاظي كما قال شاعر
وان لباساً خيط من نسج تسعة * وعشرين حرفاً عن معاليك قاصر
ولكن ذكرت البعض منها تلذذاً * بوصفك لازالت لديك المفاخر
عليك سلامي كلما راح راحل * وراسل مشتاق وعاد مسافر

(أسماء المجنون في اللغة)

ذكر المفسر الشهير أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري

المتوفى سنة ٤٠٦ هـ في كتابه عقلاء المجانين مانصه :

للمجنون في اللغة أسماء كثيرة :

(منها) الاحمق : والفعل منه حمق يحمق حمقاً و حماقة فهو أحمق ، قال الشاعر :

سبحان من أنزل الاشياء منزلها * وصير الناس مرفوضاً ومرموقاً

فعاقل فطن أعيت مذاهبه * وجاهل حمق تلقاه مرزوقا

والجمع حمقى كقولك : قتلى ، وصرعى ، وهلكى ، وحرقى ، وغرقى ،

قال الشاعر :

رزقت مالا فعش ممارزت به * فلست أول من حمقى بمرزوق

لو كان باللب يعطى ماتعيش به * لما ظفرت من الدنيا بمفروق

(ومنها) : المعتوه ، وهو الذي يولد مجنوناً ، والفعل منه عته فهو معتوه .

(ومنها) : الاخرق ، وهو الذي لا يحسن التقدير والتدبير ، والمرأة خرقاء ،

قال أبو عبيدة : لا يقال خارق الا للمقدر بعلم وتدبير ، فاذا قدر بغير علم قيل :

أخرق وخرقاء ، ومنه قوله تعالى : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه »

قال مجاهد : أي كذبوا ، قال أبو عبيدة : اختلقوا ، وقرأ أهل المدينة بالتشديد

وخففه الكسائي وأبو عمر ، والاسم الخرق بضم الخاء ، والخرق : أيضاً جمع

الاخرق .

(ومنها) : المائق ، والموق أيضاً جمع المائق ، كقولهم : عائط وعوط ،

وحائل وحول للشاة التي لم تحمل ، وعائد وعود للنافاة القريبة النتاج ، وفاره

وفره ، قال الشاعر :

وغرة مرة من فعل غر * وغرة مرتين فعال موق

إذا لم تبق بالصحصاح زلت * من الصحصاح رجلك في العميق

وحسن الظن عجز في امور * وسوء الظن يأمر بالوثيق

ولا تفرح بأمر ان تدانى * ولا تيأس من الامر السحيق

فان القرب يبعد بعد قرب * ويدنو البعد بالقدر المسوق

أنشدنيه أبي (زه) وقال : أنشدناه أبو سلمة المؤذن لعمر بن عبد العزيز .

(ومنها) الرقيق والمرقان : وهو الاحمق الذي يتمزق عليه رأيه وعقله ،

والفعل منه رقع رقاعة فهو رقيق كقولك : بلد بلادة فهو بليد ، أنشدنا أبو بكر

أحمد بن سعد بن نصر بن بكار الفقيه البخاري بها ، قال : أنشدنا عبيدالله بن عبد الله :

وما الناس الاوعاة العلوم * وسائرهم غنم في قطع
(ومنها) الممسوس : وهو الذي يتخبطه الجن أو الشيطان. والاسم المسمى
ومنه قوله جل ذكره « الذي يتخبطه الشيطان من المس » .
(ومنها) المخبل والمخبل : والاسم الخبل، ويقال : رجل مخبل ومخبول
ومختل ، قال الأعشى :

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً * غيري وعلق أخرى غيرها رجل
وعلقتة فتاة ما يحاولها * من قومها ميت يهذي بها وهل
وكلنا مغرم يهذي بصاحبه * ناء ودان ومجنون ومختبل
(ومنها) الانوك : والفعل منه نوك ينوك فهو أنوك كقولك حول فهو أحول،
وسألت أبا منصور الامام الأزهرى بهراة فلم يذكر منه فعلا ، والاسم النوك
بضم النون ، والجمع نوكى ، قال الشاعر : (وكف يكون النوك الاكذالكا)
وأنشد الاصمعي :

تضحك منه شيخة ضحوك * واستنوكت وللشباب نوك
(ومنها) : البوهة ، قال الشاعر :

ويا هند لا تنكحي بوهة * عليه عقيقته أحسنا
(ومنها) الذولة ، بالذال المعجمة ، والموتة ضرب من الجنون ، ولم أسمع
منه للمجنون اسماً .

سمعت الامام أبا حامد الخارزنجي يقول : النظاة الجنون ، قال : وتقول
العرب « فلان من فرط نظاته لابعرف قطاته من لطاته » .

القطاة مقعد الردف من الدابة ، واللطاة دائرة الجبهة .

(ومنها) العرهاء ، قال الشاعر :

ومن لم يواس الناس مما بكفه * فذلك عرهاء من العقل مبلس

(ومنها) الاولق : والفعل منه ولق يولق ، والولق الاسم ، وأما الولق بسكون اللام فهو الكذب ، وقرأت عائشة (اذ تلقونه بالستكم) والفعل منه ولق يلق ولقا . قال الاعشى :

ويصبح من غب السرى فكأنما * ألم بها من طائف الجن أولق

(ومنها) المهوس ، والاسم الهوس . وهو ضرب من الجنون ، فان كان قدراً في جنونه فهو أغفل .

(ومنها) الهلجاجة ، وهو الاحمق الكثير الاكل ، قاله الخليل بن أحمد .

(ومنها) اللكع ، وهو الاحمق اللثيم ، وقال غيره : هو العبد .

(ومنها) الجذب ، قال ابن السكيت : يقال رجل جذب ، وفيه جذب أي فضل الحمق .

(ومنها) الهجاججة : قال الاصمعي : يقال للرجل الاحمق الكثير الخطأ رجل هجاججة .

(ومنها) الرشاع ، قاله ابن السكيت .

(ومنها) الزهدن : الاحمق ايضاً . وأنشد في كتاب الالفاظ :

قلت لها اياك أن تركني * عندي من الجلسة أوتلبنى
عليك ما عشت بذات الزهدن

(ومنها) الملغ ، قال الاصمعي : هو الاحمق .

(ومنها) الجعبس ، الاحمق ايضاً ، قال الراجز :

لما رأيت سد الليل أدمساً * ليل دحوجي الظلام عرمسا
وصم كسراه الغيام الجعبسا

(ومنها) الهلباجة ، وقد ذكر آنفاً ، قال ابن السكيت : قال خلف بن
الاحمر : قلت لابن كبشة بنت السعترى : ما الهلباجة ؟ فتردد في صدره ما لم
يتهيأ له اخراجه ، ثم قال : الهلباجة الاحمق الذي لاخير عنده .
(ومنها) المألوس ، وقرأت في كتاب النوادر لابي زيد سعيد بن أوس ،
رجل مألوس أي مجنون ، وقد ألس اذا اجن .
وما يضارع هذا الباب ويقرب منه وليس بعينه : المتيم ، وهو العبد تيممه الحب
أي عبده واستعبده ، ومنه تيم اللات كأنه عبد اللات .

(ومنها) الاهوج ، والفعل منه هوج بهوج هو جأ فهو أهوج .
(ومنها) الهائم ، وهو ذاهب العقل .
(ومنها) المدله ، قال الشاعر :

تركوني مدلهاً * ارتجى حج قابل

بعد ما كنت ناسكاً * زال نسكي بباطل
(ومنها) الابله ، والفعل منه بله .

(ومنها) المستهتر ، قال الشاعر :

فبعثن ورداً المخلى وزدن في * برحاء وجد العاشق المستهتر

(ومنها) الواله ، والاسم الوله ، وهو عند العرب الذي فقد ولده ففقد

صبره ، قال الاعشى يصف بقرة :

فأقبلت والهأ ثكلى على عجل * كل دهاها وكل عندها اجتماعا

(والهبنقع) ، الاحمق المبالغ في حمقه ، قال الشاعر :

(١) كذا في الاصل ولعل الصوب (لما رأيت الليل سداً أدمسا)

ومهور نسوتهم اذا مانكحوا * عدوى وكل هبنة-ح تنبال
فهذه كلها أسماء المجانين ، وعيارها المجنون ، والاحمق .

(أسماء جنون الدواب)

نقول العرب لجنون الابل : (الهيام) وهو داء يأخذها فتتهيج وتهيم ،
ويقال لجنون الشاة : (الثول) وهي ثولاء ، ولجنون الكلب : (الكلب) فهو
كلب كلب . و(السعير) ضرب من جنون النوق ، تقول العرب : (ناقة مسعورة)
اذا كانت مجنونة . وتأول بعضهم قوله جل ذكره (ان المجرمين في ضلال
وسعير) أي جنون .

(حكايات عن بعض المجانين)

١ - قال الحسن بن علي بن جعفر الخياط بالكوفة : سمعت أبي يقول رأيت
مجنوناً في سوق دمشق ، وهو يقول :

يا غافلاً مقبلاً على أمله * وجاهلاً والنساء في عمله
كم نظرة لامرئ يسر بها * لعلها منه منتهى أجله

٢- قال بعضهم : دخلت دار المجانين ، وعلي شارة حسنة ، وثياب فاخرة ،
فاذا شيخ مقيد مغلول ، فجعلت أنظر اليه ، فقال : مه ، أتعجب مني ؟

أتعجب مني في قيودي وأغلالي * وأنت رخي البال في العز والمال
فلا أنت تبقى بعد مال كسبته * ولا أنا أبقي في قيودي وأغلالي

٣- قال بعض السياح : دخلت مسجد البصرة فاذا فقير عليه أثر البؤس ،
ودو يترنم في نفسه ، فاذا هو مجنون ، فلما دنوت منه سكمت ، فقلت له : أعد
ما كنت تقول ؟ فقال ارتجالاً :

أشار قلبي اليك كيما * يرى الذي لاتراه عيني
 وأنت تلقى على ضميري * حلاوة السؤل والتمني
 تريد مني اختبار سري * وقد علمت المراد مني
 وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخترني

٤- قال محمد بن يعقوب الأزدي ، عن أبيه : دخلت دير هرقل ، فوجدت فيه مجنوناً مكبلاً ، فكلمته فوجدته أديباً ، فقلت : ما الذي غيرك الى ماأرى ؟ فقال :

نظرت اليها فاستحلت بنظرة * دمي ودمي غال فأرخصه الحب
 وغاليت في حبي لهاورأت دمي * رخيصاً فمن هذين داخلها العجب

٥- قال ابراهيم بن الادم : ذكرت آسية لعبد الله بن طاهر ، فدعى بها ، فأدخلت عليه ، فلزمت الصمت خمسة أيام ، فقال لها عبدالله : أخرساء أنتي ، ما الكي لانتطقين ؟ قالت : ولكني أقول :

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم * ما طول صمتي من عتي ومن خرس
 الصمت أحمد في الحالين عاقبة * عندي وأحسن بي من منطق شكس
 قالوا وأنت مصيب لست ذا خطأ * فقلت هاتوا أروني وجهه معتبس
 أنشر البر فيمن ليس يعرفه * أم أنثر الدر بين العمي في الغلس

٦- قال اسحاق بن أحمد الخزاعي ، عن أبيه قال : قدم هرون الرشيد مدينة الرقة وبها دير يقال له ديرزكي فلما أقبلت المواكب أشرف أهل الدير ينظرون ، وفيهم مجنون مسلسل ، فلما أقبل هرون رمى المجنون بنفسه فقال : ياهرون قد قلت فيك ثلاثة أبيات فأنشدك ، قال : نعم ، فقال :

لحظات طرّفك في العدى * تغنيك عن سل السيوف
 وعزيم رأيك في النهى * يكفيك عاقبة الصروف

وسبول كفك في الندى * بجر يفيض على الضعيف

ثم قال : ياهرون ، هات ثلاثة آلاف دينار أشتري بها كساء وتمراً ، فقال الرشيد : تدفع اليه ثلاثة آلاف دينار ، فحملت الى أهله وأخرج من الدير ، وكان من أهل الشرف .

٧- قال محمد بن جعفر الطبيب الخاقاني الطبرستاني : دخلت دار المرضى ببغداد فاذا شيخ مقيد يبيكي ، وقد خنقته العبرة ، فقلت له : مالك ؟ فأنشأ يقول :

من كان أذنب ذنباً * فليدن مني قليلاً

لعلنا نتباكى * على الذنوب طويلاً

٨- قال مالك بن دينار : مررت ببعض سكك البصرة ، فاذا الصبيان يرمون رجلاً بالحجارة ويقولون : هو يزعم أنه يرى ربه على الدوام ، قال : فزجرت عنه الصبيان ، وقلت له : ما الذي يزعم هؤلاء ؟ قال : وما يزعمون ؟ قلت : يزعمون أنك تزعم ترى ربك على الدوام ، فبكى وقال : والله ما فقدته لما أطعته ، ثم أنشأ يقول :

على بعدك لا يصبر * من عادته القرب

ولا يقوى على هجرك * من تيممه الحب

لئن لم ترك العين * فقد أبصرك القلب

٩- قال جنيد البغدادي : دخلت دار المرضى بمصر فرأيت شيخاً فقال لي : ما اسمك ؟ قلت جنيد ، قال : عراقي ؟ قلت : نعم ، قال : ومن أهل المحبة ؟ قلت : نعم ، قال : فما الحب ؟ قلت : إثارة المحبوب على ما سواه ، فقال : الحب حبان ، حب لعلة وحب لغير لعلة ، فأما الذي لعلة فرؤية الاحسان ، وأما الذي لغير لعلة فلأنه أهل لان يحب ، ثم أنشد :

أحبك حبين حب الله-وى * وحباً لآنك أهل لذاكا

وأما الذي هو حب الهوى * فحب شغلت به عن سواكا
 فأما الذي أنت أهل له * فليست أرى العيش حتى أراكا^١
 وأما الذي فلا عيش لي^٢ * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

١٠- قال عبدالله بن حسان المزني : مررت بمجنون مقيّد ، والصبيان يؤذونه ، فقال : اطرّد عني هؤلاء الانذال ، أفدك أبياتاً تسربها ، فطردتهم عنه فقال : أنا جائع فأتيته بشيء فأكله ، وقلت له : هات فقال :

اصبر اذا عضك الزمان ومن * أصبر عند الزمان من رجله
 ولا تنهن للصديق تكرمه * نفسك كي لاتعد من خوله
 يحمل أنقاله عليك كما * يحمل أنقاله على جملة
 ولست مستبقياً أحاً لك لا * لاتصفح عما يكون من زلله

(بيان رشيقي وتحقيق دقيق في الجاذب والمجذوب)

(فائدة) اعلم ان أجزاء الكون والاجسام كلها جاذبة ومجذوبة ، يعني كل جسم كان أكبر حجماً وأكثر مادة يكون جاذباً لما هو أصغر منه حجماً وأقل مادة، كما ترى من كون الارض كروية وهي مسكونة من كل الجوانب، وتجذب لنفسها كل ما يكون عليها من الحيوانات والنباتات والجمادات أو غيرها ، لانها أكبر منها حجماً بمراتب عديدة ، وقد تحقق ذلك في تدقيق الحكماء ، وعلم أن هذا التجاذب ليس منحصراً في الناسوت وما عليها ، بل تحقق ذلك في جميع أجزاء العالم ، لكن لما كانت القوة الجاذبة العامة في الارض قوية جداً تجد

(١) فكشفتك للحجب حتى أراكا . (نسخة)

(٢) فما الحمد في ذا ولا ذاك لي . (نسخة) .

الاشياء كلها مجذوبة لها، والجاذبية الكائنة في غيرها مما يكون عليها خفية وغير ظاهرة الى الغاية وكمية قوة جاذبية كرة الارض للجسام والاجزاء الكائنة عليها بحسب زمان مجذوبيتها للارض ، أي سقوطها عليها في كل ثانية من الدقيقة تكون مقدار ستة عشر قدماً ، وبحساب الانج الاوربي تبلغ مائة واثنين وتسعين انجاً ، ومن هنا علموا وحكموا بأن دوران القمر حول الارض وملازمته لها في حركاتها السنوية حول الشمس مسبب عن جاذبية كرة الارض له لانها أكبر منه بخمسين مرة تقريباً ، وأما مقدار انحناء القمر وانحرافه من الاستقامة في مداره حول الارض ، وبعبارة أخرى مقدار زمان سقوطه طرف الارض لم يكن معلوماً عندهم الا بعد تعب تام من حكيم يسمّى (كيلر) حيث عيّن لهم ان مقدار سقوط القمر الى الارض في كل ثانية جزءاً من عشرين جزء الانج تقريباً .

(ولما) كانت هذه القوة مدخرة في نقطة مركز الارض وجوفها ، وفدكان بعد سطح الارض عن مركزها أربعة آلاف ميل وذلك نصف قطرها فهي في هذا المقدار من البعد تجذب الاشياء في كل ثانية ستة عشر قدماً ، أي مائة واثنين وتسعين انجاً ، وقد كان بعد القمر عن الارض مائتين وأربعين ألف ميل ، وذلك يكون ستين مقابل بعد سطح الارض عن مركزها ، فأرادوا أن يعلموا أنه كم نقصت من قوة جاذبيتها بالنسبة الى القمر ، ففرضوا أن هذه القوة تنقص بمقدار ربعها اذا كان الجسم المجذوب على بعد ثمانية آلاف ميل أي ضعف بعد سطحها عن مركزها ، يعني يكون سقوطه في كل ثانية أربعة أقدام، وان كان بعد الجسم عنها كبعد سطحها عن مركزها ثلاث مرات أو أربع أو خمس مرات أو عشر مرات، فتخفف وزن ثقل ذلك الجسم المجذوب بالنسبة اليها تسع مرات، أو ست مرات، أو خمس وعشرون مرة ، أو مائة مرة ، وهكذا . فقد طابق ووافق بهذه القاعدة المفروضة مقدار سقوط القمر الى الارض ، وهو جزء من عشرين جزء الانج

في كل ثانية كما قرناه ، وهكذا عرفوا دوران السيارات ومقدار انحرافها في مدارها الاستقامة في كل ثانية حول مركزها وهو الشمس هذه فتدبر .

***) للعدد كمالين - الكمال الشعوري ، والكمال الظهوري *)**

ذكر-ر أهل العدد أن للعدد كمالين :

(الاول) الكمال الشعوري ، ويسمى بالكمال الدوري أيضاً، وهو عبارة عن الاعداد المجموعة الحاصلة من جمع العدد من الواحد الى ذلك العدد الاصل ومن تحته الى الواحد قهقرياً، فالكمال الشعوري للاربعة ستة عشر لانك اذا جمعت من الواحد الى الاربعة يحصل عشرة، واذا جمعت من الثلاثة الى الواحد يحصل ستة ، والمجموع ستة عشر ، وللتسعة واحد وثمانون، لانك اذا جمعت من الواحد الى التسعة يحصل خمسة وأربعون، واذا جمعت من الثمانية الى الواحد يحصل ستة وثلاثون ، والمجموع واحد وثمانون . والضابط في تحصيل ذلك العدد على ما ذكره بعض المتأخرين أحد الامور :

(منها) أن يضرب العدد في نفسه فحاصل الضرب هو الكمال الشعوري ، ألا ترى انك لو ضربت الاربعة في الاربعة يحصل ستة عشر .

(ومنها) أن يزداد على العدد واحد ويضرب المجموع في نفس العدد الاصل، ثم ينقص من الحاصل مثل العدد الاصل ، ألا ترى انك لو زدت على الاربعة واحداً يحصل خمسة . وبعد ضرب الخمسة في الاربعة يحصل عشرون ، فاذا نقصت منه أربعة يبقى ستة عشر .

(ومنها) أن ينقص من العدد واحد ويجمع الكمال الظهوري للباقي مع الكمال الظهوري لاصل العدد ، فالحاصل هو الكمال الشعوري ، الا انك لو نقصت واحداً من الاربعة يبقى ثلاثة ، والكمال الظهوري لها ستة ، فاذا جمع

مع الكمال الظهوري للاربعة وهو عشرة يحصل ستة عشر .

(الثاني) الكمال الظهوري ، وهو عبارة عن الاعداد المجموعة من الواحد الى ذلك العدد من غير أن يرجع الى الواحد ثانياً ، فالكمال الظهوري للثلاثة ستة ، وللتسعة خمسة وأربعون . وضابطه أن يزداد على العدد واحد ويؤخذ نصف المجتمع ، ويضرب ذلك النصف في هذا العدد ، فالحاصل هو الكمال الظهوري ، ألا ترى أنك لو زدت على التسعة واحداً يصير عشرة ، ونصفه خمسة ، فلو ضرب الخمسة في التسعة يحصل خمسة وأربعون .

(التسخير على ثلاثة أقسام)

في شرح الصحيفة للسيد الاجل والعلامة المبجل السيد عليخان (طاب رmse) ان التسخير على ثلاثة أقسام (أولها) الوضعي ، العرضي وهو أدناها كتسخيره سبحانه وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك ، (وسخر لكم ما في الارض جميعاً) ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن (جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم) ومنه تسخير البحار (وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر لتبتهوا من فضله لعلكم تشكرون) ومنه تسخير الاشجار للغرس وأخذ الثمار وغير ذلك (وهو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والمنخيل والاعناب تتخذون منه سكرأ و رزقاً حسناً وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ، كلوا وارعوا أنعامكم كلوا من الثمرات) ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال (أو لم يروا أننا خلقنا لهم ما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون ، وذللناها لهم فمنها ركوبهم

ومنها يأكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخييل والبغال والحمير لتركبوها وينة) ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوالد (نساؤكم حرث لكم) .

(الثاني) التسخير الطبيعي وهو أوسطها وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للمتغذية والتنمية والتوالد والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل .

(الثالث) التسخير النفساني وهو أعلاها ، وهو تسخير ملكوت الحواس وملك أعضائها ، وهو على صنفين : صنف من عالم الشهادة ، وصنف من عالم الغيب ، (أما الاول) فلا يستطيعون له خلافاً ولا عليه تمرداً ، فاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت ، واذا أمر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم ، واذا أمر الرجل بالحركة تحركت ، وكذا سائر الاعضاء الظاهرة .

(وأما الثاني) فكذلك ، الا أن الوهم له شيطنة بحسب المفطرة يقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تأييد جديد أخروي ليقهره ويغلب عليه ويطرده ظلماته ، ولما كان خلق هذا العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان ، فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون له سمائيين كانوا أم أرضيين موكلون بسائر ما خلق لاجله . قيل وهذا هو معنى السجود المأمور به الملائكة في قوله تعالى : (واذ خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) وبيان ذلك : ان الوجود كله مرتبط بعضه ببعض ارتباط أعضاء الانسان الا أن حواس الانسان وأعضائه المنقادة له المطيعة لامره ، مثلاً لا تقوم الا بجميع البدن والابدن الا بالغذاء والالغذاء والابالارض ، والماء والنار والهواء

والغيوم والمطر والشمس والقمر ، ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السماوات
الا بالمديرات ، ولا المديرات الا بالملائكة العقلية ، ولا الجميع الا بأمر الله
وارادته وقدرته وعزته .

فثبت أن كل خليفة منقادة لنوع الانسان بقدرته تعالى وصائرة الى طاعته
بعزته جل وعلا .

* (بيضة البلد - من الكلمات المستعملة في المدح والذم) *

اعلم أن كلمة (بيضة البلد) هي كلمة تستعمل للمدح والذم ، فاذا استعمل
في المدح أريد به التفرد أي هو واحد البلد الذي ليس مثله أحد في الشرف
كالبيضة التي هي وحدها ليس معها غيرها .

واذا استعمل في الذم أريد به الوصف بالذلة ولذلك يقولون : هو أذل
من بيضة البلد أي بيضة النعام وهي التريكة التي تركها في الفلاة فلاتحضنها
أي أنه منفرد لا ناصر له ، بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لاخير فيها . ولا
منفعة .

وقال ابن الاعرابي : اذا مدح بها فهي التي فيها الفرخ لان الظليم حينئذ
يصونها .

واذا ذم بها فهي التي خرج الفرخ عنها ورمى بها الظليم فداسها الناس
والابل .

(فمن المدح) قول أم كلثوم أخت عمرو بن عبدود ترثيه حين قتله الامام
أمير المؤمنين علي عليه السلام :
لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيتهما أقام الروح في جسدي^(١)

(١) لكنت أبكى عليه آخر الابد . (نسخة)

لكن قاتله من لايعاب به * أبوه قد كان يدعي بيضة البلد
 من هاشم في ذراها وهي صاعدة * الى السماء تميت الناس بالחסد
 قوم أبى الله الا أن يكون لهم * كرامة الدين والدنيا بلا لد
 يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي * بكاء معولة حرى على ولد

(ومن الدم) قول الراعي يهجو عدي بن الرقاع العالمي :

لو كنت من أحد يهجي هجو تكم * يا بن الرقاع ولكن لست من أحد
 تأبى قضاة لم تعرف لكم نسباً * وابننا نزار فأنتم بيضة البلد
 وقال صنان بن عباد اليشكري - وقيل المتلمس ، وقيل ثور بن القار
 اليشكري :

لو كان حوض حمار ما شربت به * الا باذن حمار آخر الابد
 لكنه حوض من أودى باخوته * ريب المنون فأمسى بيضة البلد
 حمار اسم شخص ، قال حسان :

أمسى الخلايس قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريرة أمسى بيضة البلد
 الخلايس اللثام والانذال واحدا خلبوس بضم الخاء (والفريرة) كهجينة
 أم حسان بن ثابت وهي فريرة بنت خالد بن خنيس بن لوزان ، أي أمسى اللثام
 الانذال أعزاء كثيرين وأمسيت وحيداً ذليلاً ، وقول أبي حاتم أنه أراد به المدح
 سهو منه .

(أبيات في الغزل للشهاب الخفاجي)

هو شهاب الدين محمود الخفاجي من افاضل الادباء والشعراء ، بل يعد
 من رجال اللغة والادب وله مؤلفات معروفة وهو ممن كتبوا المقامات ، توفي
 في سنة ١٠٦٩ هـ قال وهو يتغزل ويتطرق الى مدح محمد بن القاسم الحلبي :

حاتم يغزوني صدوده *	والصبر قد كثرت جنوده
لسم أدر فاتر جفنه *	والخصر سقم أم عهدوه
نشوان يعبث بي كما *	عبثت بآمالـي وعوده
لولا مياد الحسن جا *	لت فيه لاحتـرقت خدوده
كالصب لولا دمعـه *	يهمي لا حرقـه وقوده
يخفي الهوى وعيونه *	بغرامه المضني شهوده
فسقى رياض الحسن من *	دمعي حيا يهمي مديده
زمن يجيد اللهو قد *	نظمت على نسق عقودـه
اذ دوح أنسي يانع *	بكؤسنا تفتحت وروده
والكأس نجم لاح في *	فلك المسرة لي سعوده
يصفو فيحلى ذكر من *	قد زين الدنيا وجوده
ذاك ابن قاسم الذي *	ما زال في تعب حسوده

(أبيات في الغزل لمحمد بن القاسم الحلبي) *

قال وهو يجيب الشهاب الخفاجي على قصيدته التي تقدمت :

للظبي لفتته وجيده *	والورد ما أبدت خدوده
والدر يزهو بالذي *	في ثغره منه نصيده
وبوجهه شرك العقو *	ل فأي عقل لا يصيده
في كل يوم للهوى *	من حسنه معنى يزيده
يستوقف الابصار حـ *	حتى لا يسرغ لها وروده
ملك تحكم في الجمـا *	ل فنال منه ما يريده

- مازال يسطوفي الورى * من فعل مقلته جنوده
 حتى ظننا انه * بالاجر آثره شهيده
 يبدي الصدود وكلما * صانعه عنه بعيده
 أتراد يجحد ما لقيه * ت بهو هل يغنى جحوده
 وهو النهار اذا بدا * من نفسه قامت شهوده
 كضياء مولانا (شها * ب) الفضل اذ طلعت سعوده
 مازال يسموا في سما * ه المجد زينتها وجوده
 حتى تقطعت المطا * مع عنه واستغنى حسوده
 وقاد فكر أي خطه * ب ليس يطفئه وقوده
 كرمت له همم الى * غير العلا ليست تقوده
 يزهو على جيد الزما * ن بما ينمقه فريده
 من كل سجع من مزا * يا الحسن قد نظمت عقوده
 واذا ذكرت الشعر فهو * كما سمعت به لبديد
 قد كنت أجهد في ابتغا * ه لقاء أيام تغيده
 حتى وفيت لي بالذي * قد كان في ألمي وعوده
 فلقيته البحر الخضم * م يفيض للعافين جوده
 متدفقاً بالفضل تح * شى أن يفرقها وقوده
 مولاي عذراً انها * من خاطر قد جف عوده
 بعدت بقول الشعر في * عهد الصبا حيناً عهدوه
 لبي دعاك واي مو * لى لا تلبيه عبيده
 ما ضره عيد نأى * ما دام من لقياك عيده

(السلماسي يحكي أبياتاً عن الامام أمير المؤمنين (ع))
« وتشطير الايات وتخميسها من العلامة الاديب المؤرخ »
« الشيخ محمد السماوي (ره) »

ذكر الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ في كنزہ، قال : حدثني أبو الحسن علي بن أحمد اللغوي المعروف بابن ركاز سنة ٣٩٩ بميفارقين ، قال : دخلت على أبي الحسن علي بن السلماسي في مرضه الذي توفي فيه، فسألته عن حاله، فقال: لحقتني غشية أغمي علي فيها رأيت مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأخذ بيدي وأنشأ يقول :

طوفان آل محمد * في الارض أغرق جهلها
 وسفينهم حمل الذي * طلب النجاة وأهلها
 فاقبض بكفك عروة * لاتخش منها فصلها

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد، أبعده الله عن كل المساويء والمكائد : وقد ذكر صديقنا الراحل العلامة الاديب الارب المورخ البحاث الشيخ محمد السماوي (طاب رمله) هذه القصة في بعض مؤلفاته، ثم قال كنت يوم رأيت هذه الايات طربت لها ، فشطرتها وخمستها ، وأسبغتها بالتطريز لاياتها الثلاثة ، وطرقتها بأربعة تطاريف لاشطرها الستة ، وأنا أذكرها لك ، فالنشطير قولي :

(طوفان آل محمد) * أعطى البرية فضلها
 وهدى ولما أنجرى * (في الارض أغرق جهلها)
 (وسفينهم حمل الذي) * خاف الجحيم وغلها
 فنجابهم في الفوز اذ * (طلب النجاة وأهلها)
 (فاقبض بكفك عروة) * وثقى وحاذر حلها

موصلة بمحمد * (لاتخش منها فصلها)

والتخميس قولي :

يا حائراً بتردد * اقصد لعترة أحمد

فلقيد غدا بتودد * طوفان آل محمد

في الارض أغرق جهلها

فهم الحياة لكل ذي * روح ومنهم يغتذي

وهم النجاة لذا وذي * وسفينهم حمل الذي

طلب النجاة وأهلها

ان شئت ترفع سروة * أو شئت تنصب ذروة

أو شئت تلقى ثروة * فاقبض بكفك عروة

لاتخش منها فصلها

والاسباع بالتطريز قولي :

(طوفان آل محمد في الارض أغرق جهلها) * لما تناول يختصم

(وسفينهم حمل الذي طلب النجاة) * أهلهما اذ من يكون بها عصم

(فاقبض بكفك عروة لانخش منه) * لها فصلها فهي التي لاتنفصم

والتطريف من الطرفين وهو التجنيح قولي :

أما يفرض (طوفان آل محمد * في الارض أغرق جهلها) بهدي الرشاد

تنجو الوري (وسفينهم حمل الذي * طلب النجاة وأهلها) بين العباد

يا خائفاً (فاقبض بكفك عروة * لاتخش منها فصلها) يوم المعاد

والتطريف من الوسطين وهو التقاصير قولي :

(طوفان آل محمد) خير الوري * لما جرى (في الارض أغرق جهلها)

(وسفينهم حمل الذي) والاهم * ممن بهم (طلب النجاة وأهلها)
(فاقبض بكفك عروة) وثقى اذا * أمسكتها (لاتخش منها فصلها)

والتطريف من الصدرين وهو التقليد قولى :

ان ليستفض (طوفان آل محمد) * بين الورى (في الارض أغرق جهلها)
هم أبحر (وسفينهم حمل الذي) * من خوفه (طلب النجاة وأهلها)
مهما تخف (فاقبض بكفك عروة) * وثقى لهم (لاتخش منها فصلها)

والتطريف من الغابتين وهو التحجيل قولى :

(طوفان آل محمد) أهل الهدى * (في الارض اغرق جهلها) اذ أطبقا
(وسفينهم حمل الذي) في حبهم * (طلب النجاة وأهلها) مما اتقى
(فاقبض بكفك عروة) موصولة * (لا نخش منها فصلها) يوم اللقى

* (هل هناك فرق وتفاوت فيما بين القطب المغناطيسى والقطب الجغرافى) *
* (وهل انهما متحدان أو مختلفان ، وهل الالة المعروفة بالقطب نما) *
* (يعين الاول والثانى) *

لامشاحة في أن قطبا الشمال والجنوب الجغرافيين هما جهنا الشمال والجنوب
الواقعين في القطبين الشمالي والجنوبي من الكرة الارضية ، وتحديد موقعهما
الجغرافى أن القطبين يقعان على رأس امتداد خط قائم يمتد من الشمال الى
الجنوب في امتداد قائم يقطع خط الاستواء المار بالجهتين الشرقية والغربية
على قوائم أربعة .

وقطبا الشمال والجنوب المغناطيسيين هما نقطتا الميل المغناطيسى الشمالي

والجنوبي ، أوهما قطبا الابرّة المغناطيسية الباحثة عن الشمال والجنوب .
والقطبان المغناطيسيان يختلفان بعض الاختلاف مع القطبين الجغرافيين ،
فالقطب المغناطيسي الشمالي يقع على بعد ألف ميل تقريباً من القطب الجغرافي
في المنطقة الشمالية ، وقد يتحدان بعض الاحيان كما يختلفان في نقاط كثيرة
من الارض .

ففي الشمال الغربي من الولايات المتحدة تتجه الابرّة المغناطيسية نحو
(٢٥) درجة شرق نقطة الشمال ، بينما في (مين) تتجه الابرّة من ١٥ - ٤٥
درجة غرب نقطة الشمال .

والزاوية التي تحصل من ميل الابرّة المغناطيسية عن نقطة الشمال الجغرافي
تسمى بـ (الانحراف) .

وقد اكتشف كولومبوس لأول مرة بأن الانحراف يختلف كلما أخذنا في
الاتجاه الى الغرب .

وبعد أن عرفنا اختلاف القطبين الجغرافي والمغناطيسي . . نعرف أن الابرّة
المغناطيسية لا تستطيع أن تعيننا في معرفة القبلة الا اذا عرفنا درجة انحرافها عن
القطب الجغرافي ، ثم عرفنا بعد ذلك ميل القبلة عن القطب الجغرافي فنجمع
الانحرافين ونرسم بقدرهما زاوية على الارض عن اتجاه القطب المغناطيسي . .
فيكون الاتجاه هو اتجاه الكعبة .

فعليه ليست الالة المعروفة (قطب نما - البوصلة) نعرفنا اتجاه الكعبة ،
فهي تشير الى القطب المغناطيسي فقط ، فالاستفادة منها لمعرفة القبلة لا تكون
الا بعد معرفة درجة الانحراف . وقد تكفل بيان ذلك البوصلات التي صنعها
جماعة من متخصصيها . ولعل من أحسن ذلك البوصلة التي صنعها في زماننا رزم آرا

﴿سَعَادَةُ أَيَّامِ الشُّهُورِ الْعَرَبِيِّتِ وَنُحُوسَتِهَا﴾

كشهر محرم الحرام وصفه الخ

روى الشيخ الطوسي ^(٢) ومصباح المتهجد والسيد ابن طاوس ^(٣) في الدرر والواقية والطبر في مكارم الاخلاق والعلامة المجلسي ^(٤) في بحار الانوار واختياراته وصاحب زوائد الفوائد وغير هؤلاء من العلماء الاحاطم (قدس الله اسرارهم) باسانيد مستفيضة مانص الجميع عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) باختلاف يسير فيما بينهم انه قال (ع) :

﴿فِي بَيَانِ الْاَيَّامِ السَّعِيدَةِ وَالْمُنُحُوسَةِ وَالْاَيَّامِ الْمُتَوَسِّطَةِ﴾

عدد الايام	.. ❁ ..	سعادتها ونحوستها
❁ ❁	❁ ..	يوم سعيد مبارك، يصلح لجميع الاحوار
❁ ❁	❁ ..	كطلب اللواتج، ولقاء الامراء والكبراء، و
❁ ❁	❁ ..	طلب العلم، والتزويج، والسفر، والشراء
❁ ❁	❁ ..	والبيع والزراعة، والبناء، والتجارة،
❁ ❁	❁ ..	ولا يصلح للفصد والقرض والحرب والمنزلة
❁ ❁	❁ ..	يوم مبارك محمود سعيد جميعه يصلح للسفر
❁ ❁	❁ ..	وطلب الحوائج والتزويج والدخول
❁ ❁	❁ ..	بالاهل، وبناء المنازل، وقطع الجدي ليل
❁ ❁	❁ ..	ولقاء الامراء (١) والبيع والشراء، و
❁ ❁	❁ ..	التحويل، والزرع، والغرس، و
❁ ❁	❁ ..	المعاملة، ولا يصلح للفصد، و
❁ ❁	❁ ..	الحجامة .

(١) وفي رواية، اتفق فيه لقاء الامراء .

<p>يوم ردئ ثقل نفس مسترلّيل، لا يصلح الامر من الامور فتقوافه الحوائج وجميع الاعمال التي فيه السلطان والبيع والشراء وطلب الحوائج و المعاملة، والتزويج، وتصديق ما منك واستعذاب الله من شره.</p>	<p>٣</p>	<p>اليوم الثالث</p>
<p>يوم جيد مبارك صالح للتزويج والزرع و الصيد والبناء والتجارة وقضاء الحوائج ويكره الفرقة.</p>	<p>٤</p>	<p>اليوم الرابع</p>
<p>يوم ردئ نفس مستمر لا يصلح لشيء مطلقاً خاصة لطلب الحوائج ولقاء الاشرار فاحذر فيه كل الحذر ولا تعمل فيه عملاً.</p>	<p>٥</p>	<p>اليوم الخامس</p>
<p>يوم مبارك جيد مختار يصلح لكل ما يراد و يسعى فيه، وصالح للعقد وطلب الحوائج و السفر والبيع والاخذ والعطاء والزرع، و الغرس، ولبس الجديد.</p>	<p>٦</p>	<p>اليوم السادس</p>
<p>يوم سعيد مبارك مختار يصلح لكل الامور وكل ما يراد ويسعى فيه محمود لطلب الحوائج والسعي فيه وهو يوم عظيم البركة فاعملوا فيه ما شئتم من السعي في حوائجكم.</p>	<p>٧</p>	<p>اليوم السابع</p>

<p>يوم صالح جيد مبارك مختار، فاطلبوا فيه الحوائج فانها تقضى اشتم وصالح للتزويج والبيع والشراء والاحذ والعطاء وفتح الحوائف وعمارة المنازل والزرع والتحويل والسفر وكل ما يراد وادخلوا فيه على السلطان (ويجتنب) فيه الوساطة بين الناس.</p>	<p>... ❁ ... ١٢ ... ❁ ...</p>	<p>❁ ❁ ❁ اليوم الثاني عشر ❁ ❁ ❁</p>
<p>يوم ردي شخص مستمر مزموم فالتقوا فيه جميع الاعمال والامور خاصة المنازعة المكوفة ولقاء السلطان والاكابر وكل امر فلا تطلب فيه حاجة واستعذ بالله من شره.</p>	<p>❁ ... ١٣ ... ❁ ...</p>	<p>❁ ❁ ❁ اليوم الثالث عشر ❁ ❁ ❁</p>
<p>يوم جيد للحوائج، وصالح لكل عمل وامر يراد وجيد لطلب العلم وطلب الحوائج والبيع و الشراء والتجارة والسفر والقرض ولقاء الاشراف والعلماء والملوك والسلطان ويصلح ايضا فيه الفصد وكوب البحر والشركة.</p>	<p>❁ ... ١٤ ... ❁ ...</p>	<p>❁ ❁ ❁ اليوم الرابع عشر ❁ ❁ ❁</p>
<p>يوم مبارك صالح لكل عمل وحاجة تريدها فاطلبوا فيه الحوائج فانها مقضية انتم وهو صالح للسفر التجارة والنكاح والصيد ولبر الجديد وقطع لقاء الاشراف والقضاة والسلطان والعلماء والتعليم، و طلب ما عند الرؤسا والكتاب فاعمل فيه ما بدا للفائدة يوم سعيد احذر فيه الفصد اخذ القرض كتابة القبالة.</p>	<p>... ❁ ... ١٥ ... ❁ ...</p>	<p>❁ ❁ ❁ اليوم الخامس عشر ❁ ❁ ❁</p>

<p>يوم يخص مستمر حتى مذهب وكل شيء سوى الانبياء فان الشروع في البناء فيكون مباركا ولا يصلح خاصة للسفر فلا تافيه واتقافيه الحوائج ما استطعم وتصدقوافيه وتعوذ وافيه من شره ويكره فيلقا السلطان</p>	<p>❖ .. ❖ .. ❖ .. ❖ .. اليوم السادس عشر ❖ .. ❖ .. ❖ .. ❖ ..</p>	<p>١٦</p>
<p>يوم محمود صالح لكل ما يراد (١) جيد موافق صاف مختار لجميع الحوائج فاطلبوا فيه ما شئتم وتزوجوا وبيعوا واشترى واوزعوا وابنوا ودخلوا على السلطان وغيره فان حوائجكم تقضى بمشيئة الله سبحانه وجيد لفق لا انهار وغرس الاشجار والمخار والشركة والتجارة ولقاء الاخوان والمضاربة للاموال ولا يصلح للسفر ولا يصلح المحاكمة والقرض والاقتراض.</p>	<p>❖ .. ❖ .. ❖ .. ❖ .. اليوم السابع عشر ❖ .. ❖ .. ❖ .. ❖ ..</p>	<p>١٧</p>
<p>يوم مختار جيد مبارك سعيد صالح لكل شيء من السفر والبيع والشراء والشركة والتجارة قطع الثياب الفضة العانة البناء شراء البيوت والمنزل التزويج طلب الحوائج المهمات كل امر يرك فاسع في ذاتها تقضى اطلبوا فيه ما شئتم فانك تظفر بصلح في الدخول على السلطان والقضاة والعمال ومن تزوج في يري خير ومن اقترض فيه قرضا رده الامن اقترض منه ومن خاصم فيه حدة خصمه وخلب خلية وقهره وظفر به بقدره الله تعالى ومن سافر فيه قضيت حجة</p>	<p>❖ .. ❖ .. ❖ .. ❖ .. اليوم الثامن عشر ❖ .. ❖ .. ❖ .. ❖ ..</p>	<p>١٨</p>
<p>يوم سعيد مختار جيد مبارك صالح لكل شيء من التزويج وطلب المعاش والحوائج وتعلم العلم وشراء الرقيق الماشية و لقاء السلطان وكتابة الكتب وارسال الرسل والصيد التحويل ولقاء الاشراف والسفر فان من سافر فيه تقضى حوائجه واموره وكل ما يريد يصل اليه .</p>	<p>❖ .. ❖ .. ❖ .. ❖ .. اليوم التاسع عشر ❖ .. ❖ .. ❖ .. ❖ ..</p>	<p>١٩</p>

(١) وفي رواية، يوم متوسط، وفي خبر يوم ثقيل لا يلقى فيه حاجة.

<p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p>	<p>يوم خفيف مبارك محمود مسعود يصلح جيد مختار لما تحب يصلح لطلب الحج والبناء ووضع الاساس والترويج والدخول على السلطان وغيره والبيع والشراء العز والانتقال والابتدآت للامور والسفر المخصوص فاقين سافر فيه رجع سالماً غانماً وقضى الله حاجته وحسنه من جميع المكاف</p>
<p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p>	<p>يوم محسن متم لا يصلح لشي فالتوق فيه ما استطعتم لا تطلبوا فيه حاجة لانا عوا فيه خصماً ولا تلق فيه سلطاناً تنقيه فهو يوم ردى من عوس مذموم لسا للامور لا يخرج من بيتك فيه وتوق ما استطعت ولا توصل فيه احداً ولا تعمل فيه عملاً و لا تشارك فيه احداً ولا تاف ومن سافر فيه يخاف عليه الهلاك ولم يربح واستعذ بالله من شر هذا اليوم .</p>
<p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p>	<p>يوم مختار حسن جيد صالح للشر والبيع لقاء السلطان والسفر ومن سافر فيه ربح ، وحيد لطلب الحج والمهمات سائر الاحمال ومن دخل فيه على سلطان قضيت حاجته والتجارة فيه مباركة فاعمل فيه ما شئت من الاحمال والى من شئت مبارك</p>
<p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p> <p>❖ ❖ ❖ ❖</p>	<p>يوم جيد سعيد مختار مبارك يصلح لكل حاجة ، و لكل ما يريدونه وخاصة للترويج والتجارات كلها والدخول على السلطان والسفر ومن سافر فيه غنم واصاب خيراً وجيد لقاء الملوك والاشراف والمهمات و سائر الاحمال ويصلح للاخذ والعطاء والبيع و الشراء والنقل والتحويل من مكان الى مكان والقياس الحوائج .</p>

<p>يوم ردى نفس مزمزم وشوم لا ينبغي ان يبدء فيه حاجة ويكره فيه جميع الاحوال والاعمال فلا تحمل فيه عملاً ولا تلق فيه احداً فإنه نفس لكل امر تطلب فيه خصوصاً السفر ومن سافر فيه خيف عليه واق الله فيه ما استطعت واقعد في منزلك واستعد بالله من شره .</p>	<p>✱ ٢٤ ✱</p>	<p>✱ ✱ ✱ اليوم الرابع والعشرون ✱ ✱ ✱</p>
<p>يوم نفس ردى مزمزم ويحذر فيه من كل شئ فلا تطلب فيه حاجة واحفظ فيه نفسك ولا تخلف فيه ولا توافر من سافر فيه لا يرجع واستعد في بالله تعال والحجالة سبحانه من شر هذا اليوم وتفرغ فيه للدعاء والصلاة وحمل الخير فإنه يوم شديد البلاء ضرب الله فيه اهل مصر بآيات العذاب .</p>	<p>✱ ٢٥ ✱</p>	<p>✱ ✱ ✱ اليوم الخامس والعشرون ✱ ✱ ✱</p>
<p>يوم مبارك صالح لكل امرئ ولكل حاجة سأل فيه وسافر فاجتنبوا فيه ذلك فانه ترويح فيلم ترويحاً ويقارقه اهله ومن سافر لم يصلح ذلك فليصدق ضليكم لصدقة فانكم تنفعون بها يصلح فيه النقل الاشياء البيع البناء والغرس و الزرع وقضاء العوائج والق في من شئت غنم (١) وتقضي حاجتك</p>	<p>✱ ٢٦ ✱</p>	<p>✱ ✱ ✱ اليوم السادس والعشرون ✱ ✱ ✱</p>
<p>يوم سعيد مبارك جدد خيرا صالح لطلب الحج والعمرة لكل امرئ ولقاء السلطان يصلح للشرع والبيع والبناء وترويح الخصومة ولقاء القضاة والسفر الى البلدان والابتدآت في الامور والاعمال والاسباب والترويح وهو يوم سعيد جيد جداً فاطلب فيه ما شئت خفيف لسان الامور انحر فيه وطالب بحقك واطلب عدلك والق فيه من شئت .</p>	<p>✱ ٢٧ ✱</p>	<p>✱ ✱ ✱ اليوم السابع والعشرون ✱ ✱ ✱</p>

<p>يوم سعيد مبارك صالح لكل امر ويصلح للسفر وجميع الحوائج والعمارة والبيع والشراء والتزيين والبناء والغرس والمناظر وشرب الدواء، و الدخول على السلطان وقضاء الحوائج والامور والمهمات ودفع الضرورات ولقاء القواد الحجاب والاحياء وقاتل فيه اعداءك فانك تظفر بهم واعمل فيه ماشئت والق فيمن شئت و احذر فيه الغصد واخراج الدر. (١)</p>	<p>✱...✱...✱...✱</p>	<p>اليوم الثامن والعشرون ٢٨</p> <p>✱...✱...✱...✱</p>
<p>يوم مختار خفيف مبارك صالح لكل امر وجيد لكل حاجة خلا الكتابة فانه يكره له ذلك ويصلح للسفر سافر فيه اصاب ما لا كبر اثم ويصلح لاجراج الدر للتنقلة ولقاء الاخوان والاصدقاء والاداء والاشرف للملوك وضلع البر والخير والمركبة والنكاح وتعمير البلاد والدخول على السلطان والتحول من مكان الى مكان وقبض فيه كل حاجة من اتي فيجب</p>	<p>✱...✱...✱...✱</p>	<p>اليوم التاسع والعشرون ٢٩</p> <p>✱...✱...✱...✱</p>
<p>يوم مختار جيد مبارك ميمون مسعود مفتوح مضج مفتوح صالح لكل شئ ولكل حاجة من بيع وشراء وزرع غرس وتزيين وبناء واخراج الدر والغصد والشركة للعاجز وشرب الادوية وطلب الحوائج فاعمل فيه ما شئت والق من اردت وخذ واعط وانتقل فانه صالح لكل ما تريد موافق لكل ما يعمل واما السفر ف اكثر الاخبار يصلح له الا انه ورد فيه لا تسافر فيه ولا تغرس فيه الا للمعاملة وفي آخره يكره في السفر لانه ارتفع الكراهة للحاجة فقد صدق وسافر فيه فانه ترى الخير اثم ومن اغرس فيه شيئا رده سريعا ومن هرب فيه اخذ ومن ضلت له ضالة وجدها</p>	<p>✱...✱...✱...✱</p>	<p>اليوم الثلاثون ٣٠</p> <p>✱...✱...✱...✱</p>

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد، أبعاد الله عن جميع المساوىء والمكائيد : ان كثيراً من الاخبار المأثورة الواردة عن أئمة أهل بيت الوحي والعصمة عليهم سلام الله تدل على أن كل من توكل على الله في جميع اموره وينقطع اليه من غير ملاحظة سعودات الايام ونحوساتها كان الله بعونه متكفلاً بحفظه وحراسته خصوصاً اذا تصدق فان الله سبحانه يدفع النحوسة بها .

وهناك حديث جليل رواه الصدوق مسنداً عن صقر بن أبي دلف قال : سألت أبا الحسن الثالث (الهادي) عليه السلام ، فقلت : جعلت فداك حديث روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأعرف معناه ، قال : وما هو ؟ قلت قوله : (لاتعادوا الايام فتعاد بكم) مامعناه ؟ فقال : نعم نحن الايام مادامت السماوات والارض ، فد (السبت) اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و (الاحد) أمير المؤمنين عليه السلام و (الاثنين) الحسن والحسين عليهما السلام و (الثلاثاء) علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام و (الاربعاء) موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي الجواد عليهم السلام وأنا و (الخميس) ابني الحسن عليه السلام و (الجمعة) ابن ابني واليه تجمع عصابة الخلق ، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فهذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ، الخ .

ولا يبعد ان ما أشار اليه عليه السلام هو تأويل الحديث وبطنه وهو لا ينافي ارادة ظاهره أيضاً فان كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالقرآن في أن له ظاهراً وباطناً ، 'وحيثُ فظاهره يرجع الى الرد على من أخذ نحوس الايام وسعودها من أقوال المنجمين وأضرابهم ، فلا ينافي الاخبار الواردة بدم بعض الايام والشهور . والله أعلم بحقائق الامور .

(أحكام ذوات الاذئاب)

قال الشيخ الاجل المقدم المفيد (روح الله روحه) في كتابه الاختصاص بما هذا نصه :

اعلم : انه اذا قرنت الزهرة مع المريخ في برج واحد،هلك ملك الروم، أو يكون بالروم مصيبات عظيمة أو بلایا .

واذا قرنت الزهرة مع زحل كان في العامة شدة وضيق .

واذا قرنت الزهرة مع المشتري أصاب الناس رخاء من العيش .

واذا قرنت الزهرة مع عطارد يكون اهراق الدماء ، وفتح عظيم .

واذا قرن بهرام مع زحل في برج واحد هلك ملك حدث في أرض ذلك البرج .

واذا اجتمع بهرام والمشتري في برج واحد مات ملك عظيم الشأن .

واذا اجتمع زحل وعطارد وقع في التجار الخوف والحزن ، وكذلك في أهل الادب .

واذا اجتمع زحل والمشتري في برج واحد تغيرت الدنيا في سائر الاحوال، ويتغير أمور الناس ، وتخرج الخوارج من النواحي كلها وخاصة من جيلان من الديالم والاكراد ، ويقتلون الناس قتالا شديداً، ويشتد الامر عليهم من الخوف والحزن ، وترتفع السفلة شأنهم ، وتغير طبائع الناس كلهم ، ويذهب عنهم الحياء والانسانية ، ويطمع كل واحد في آخره ، ويزيد فيهم كثرة الفساد خاصة في النساء ، واسقاط الوالدات أولاد الحرام ، واهراق الدماء ، والقتل والجوع .

واذا اجتمع المشتري وعطارد ، أصاب الارض طاعون ، ويقع فيما بين الناس العداوة والبغض .

واذا ركب القمر فوق زحل ذهب ملك ملك .

واذا اجتمع بهرام وعطارد في العقرب فذلك آية قتل ملك بابل .

واذا اجتمع الزهرة والمشتري في العقرب فذلك آية فزع ومرض بأرض بابل .

واذا اجتمعت الشمس في شولة العقرب فذلك آية اختلاف الروم وقتل ملكهم .

واذا اجتمع المريخ وعطارد في شولة العقرب ، فذلك آية خراب بيت ملك بابل (وفارس) .

واذا اجتمعت الشمس والقمر في شولة العقرب وبهرام في السرطان ، فان استطعت أن تتخذ سرباً لتدخل فيه فافعل .

واذا اجتمعت الزهرة والمشتري ، فان النساء يخشين أزواجهن عداوة .
واذا نزل كيوان الطرفة أو الدبران ، وقع الطاعون بالعراق ، ومات كثير من الناس .

واذا نزل الطرفة على آخره ، يكون في أرض العراق قتال وفتنة .

واذا نزل النثرة ، بدلت أعمال العراق ونقوا بلاء وشدة .

واذا نزل كيوان الغفر ، يكون بأرض العراق قتال وفتنة .

واذا نزل كيوان الجبهة ، وقع الموت في البقر والسباع والوحش .

واذا نزل كيوان والمشتري ، الاكليل والقلب والشولة يقع في الشرق والغرب طاعون شديد ، ويموت من الناس أناس كثيرة ، ويقع الفساد والبلايا في الارض كلها ويكون بلايا عليهم كلها في الناس ، ويقتل الملوك والعلماء ، وترتفع سفلة الناس .

واعلم أن مع الشمس كواكب لها أذنان بعضها فوق بعض نفر ، فاذا بدا

كوكب منها في برج من البروج وقع في أرض ذلك البرج شر وبلاء وفتنة ،
 وخلع الملوك ، واذا رأيت كوكباً أحمر لاتعرفه وليس على مجاري النجوم ،
 ينتقل في السماء من مكان الى مكان يشبه العمود، وليس به، فان ذلك آية الحرب
 والبلايا وقتل العظماء ، وكثرة الشرور والهموم والاشوب في الناس .

يقول جامع هذه الفوائد وحاكي هذه العوائد حرسه الله من كل المساوىء
 والمكائد : ولقد ذكر بعض المحققين في أحكام ذوات الاذئاب بما هذا نصه :

قال : اذا ظهر شيء منها :

بالحمل - فموت ملك ، واضطراب المملكة ، وغلاء ، وموت .

وبالثور - رداءة السنة ، وقطع الطريق ، وتخريب ، وسفك دماء .

وفي الجوزاء - خراب بعض البلاد، وتغير الدول، وسوء حال الفلاحين ،

وموت ، وجور .

وفي السرطان - موت ملك بالسم ، وبالدم ، ووثوب أعدائه على بلاده ،

وحادثة سماوية .

وفي الاسد - أمراض ، وغاهات ، وخراب ، ووباء .

وفي السنبلة - ظلم ، وجور ، وتخريب وقتل بالسيف .

وفي الميزان - موت الحيوانات .

وفي العقرب - موت العباد ، والزهاد ، والعلماء ، وآفة سماوية، وتخريب

في ثلج زائد .

وفي القوس - موت سلطان، وتزوير كتاب يحصل لسببها خراب، وحدوث

غلاء .

وفي الجدي - حريق مدينة، أو غرقها، وثلج ، وقتال ، وتخريب في الجبال،

وغلاء .

وفي الدلو - حرب ، وسبي ، وجور ، وتغير في الاخلاق والاضاع .
وفي الحوت - خراب بعض البلاد ، وحرق ، وغرق ، وفساد الاحوال .

(نتيجة من عمل عملا والقمر في العقرب أو السنبلة)
(أو غيرهما من البروج)

قال الشيخ الاجل العلامة الكبير النراقي (طاب رسمه) في خزائنه بما هذانه:
فائدة : وجد في صندوق ماشاء الله المصري لوح فيه مكتوب من عمل عملا
والقمر في العقرب أو السنبلة ندم، ومن لبس ثوباً والقمر في العقرب محصوراً
بين النحسين مات فيه^(١) ومن سافر والقمر في الطريقة المحترقة لم يرجع الا
بتعب كثير ، وأكثرهم لا يرجعون .

ومن ولد بطالع الحمل والزهرة والعطارد فاسدان ، وأشد ذلك أن يكون
ذلك الفساد بالمريخ كان المولود ممن يدعو الناس الى نفسه ان كان تحت
الارض كان سرأ ، وان كان فوق الارض كان جهراً .

واجتمع المنجمون على أن من تزوج والقمر مع سعد الذابح في محاقه
افتراق قبل أن يجتمعا ، وان اجتمعا مات الرجل في سنته ، أو افتراقا على أقبح
ما يكون من الافتراق .

ومن تزوج والقمر مع الزباني في محاقه ماتت المرأة .
ومن ولد وكف الخضيب في درجة طالع له لم يتزوج قط .

(حول كروية الارض ودورانها)

قد ثبت لدى الباحثين كروية الارض ودورانها حتى تطاولت ألسنتهم الى
(١) أي بين المريخ وزحل ، والاول يسمى بالنحس الاكبر ، والثاني بالاصغر .

الرد على كتاب الله العزيز الحكيم حيث قال : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) فان المراد بمرورها هنا يوم القيامة فقط ، وهذا القيد يقضي بجمودها قبل ذلك اليوم (كما يرى) الى غير ذلك من الايات المنافية لاعتقادهم . فلو سأل سائل : هل يتأتى تطبيقها على حسب ما يعتقدون أو لا ؟

الجواب

لا أشكال في كروية الارض عند المتقدمين والمتأخرين من أهل الهيئة ، والبرهان مساعد على ذلك ، وليس في الشرع الشريف ما ينفيه .
أما حركتها ودورانها ، فقدماء أهل الهيئة كانوا ينكرون ذلك ويقولون بحركة الشمس فقط حركتين يحدث من احدهما الليل والنهار ، ومن الاخرى الفصول الاربعة . والمتأخرون جعلوا الحركة التي يحدث منها الليل والنهار هي للارض ولهم على ذلك أدلة معروفة ، وكل ذلك ممكن لامانع منه عقلا ولانقلا ، ولو فرض أنه ورد في القرآن الكريم أو في الشرع ما يوجب عدم حركة الارض فهو محمول على ما يظهر للعيان من سكونها ، أما آية (وترى الارض تحسبها جامدة الآية) فالمراد (والله أعلم) بمرورها مر السحاب زوالها من مكانها واندكا كما لا مجرد تحركها ، فلا يلزم جمودها قبل يوم القيامة كما لا يخفى ، بل قيل أن في قوله تعالى : (وهو الذي مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً) دلالة على حركة الارض والله أعلم .

*) (مسألة فلكية) *

إذا أردت معرفة ارتفاع مخروط ظل الارض : فضع شظية الكوكب على مقنطرة ارتفاعه ، والقنطرة الواقع عليها نظير درجة الشمس ارتفاع رأس المخروط ، فان كان شرقياً أقل من ثمانية عشر لم يغيب الشفق بعد ، أو أكثر فقد غرب ، أو مساوياً فابتداء غروبه ، وإن كان غربياً فقد طلع الفجر ، أو أكثر

لم يطلع بعد ، أو مساوياً فابتداء طلوعه ، وان وقع النظر على خط وسط السماء فنصف الليل .

* (مسألة نجومية) *

إذا أردت أن تعرف عدد الساعات المستوية الماضية أو الباقية من الليل والنهار فخذ لكل خمسة عشر جزءاً من الدائر ساعة ، ولكل جزء مما دون الخمسة عشر أربع دقائق ، فالمجتمع هو الساعات والدقائق الماضية والباقية من الليل والنهار .

بقول جامع هذا الكتاب غفر الله له وعليه تاب : ان الساعات المستوية هي أن تحسب الليل والنهار اثنتي عشرة ساعة ، سواء كان الليل أو النهار قصيراً أو طويلاً ، وتقابلها الساعات المعوجة ، وهي الساعات المعمولة ، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الدائرة تنقسم على ٣٦٠ جزءاً حسب المعمول ، فإذا قسمناها على ١٥ يكون الخارج ٢٤ ساعة ، وهي ساعات الليل والنهار ، فالمقسوم أجزاء الدائرة والمقسوم عليه ١٥ وخارج القسمة عدد الساعات ، فإذا بقيت من أجزاء الدائرة أقل من خمسة عشر جزءاً يحسب كل جزء أربع دقائق ، فكل جزء من الدائرة أربع دقائق .

* (مسألة رياضية) *

اشترى رجل ابلاً وبقرًا وغنماً بعشرين ديناراً ، كل ابل بثلاثة دنانير ، وكل بقرة بدينار ، وكل غنم بنصف دينار ، فما عدد كل منها ؟
(الجواب) ان الابل واحد ، والبقر خمسة عشر ، والغنم أربعة .

* (مسألة رياضية أخرى) *

قطيعتان من المعز والغنم لو خرج واحد من الغنم الى المعز تساويا في العدد ولو خرج واحد من المعز الى الغنم صار الغنم ضعفاً للمعز فما عدد كل منهما؟
(الجواب) ان الغنم سبعة والمعز خمسة .

* (مسألة رياضية أخرى) *

نريد عدداً اذا ضوعف وزيد على الحاصل واحد : وضرب الكل في ثلاثة وزيد على الحاصل اثنان ، ثم ضرب ما بلغ في أربعة ، وزيد على الحاصل ثلاثة ، بلغ خمسة وتسعين ، فبالجبر فرضناه شيئاً ، وعملنا ماقاله السائل ، فانتهى العمل الى أربعة وعشرين شيئاً وثلاثة وعشرين عدداً ، يعدل خمسة وتسعين اسقطنا المشترك بقي أربعة وعشرون شيئاً معادلا لاثنتين وسبعين ، وهي الاولى من المفردات ، قسمنا العدد على عدد الاشياء خرج ثلاثة وهو المجهول وبالعمل بالعكس نقصنا من الخمسة والتسعين ثلاثة ، وقسمنا الباقي على أربعة ونقصنا من الخارج اثنتين ، وقسمنا الباقي على ثلاثة ، ونقصنا من الخارج وهو السبعة واحداً ، ونصفنا الباقي ، وبالخطأين الفرض الاول اثنان ، الخطأ الاول أربعة وعشرون ناقصة الفرض الثاني خمسة ، الخطأ الثاني ثمانية وأربعون زائدة المحفوظ الاول ستة وتسعون ، المحفوظ الثاني مائة وعشرون ، والخطآن مختلفان ، فقسمنا مجموع المحفوظين وهو مائتان وستة عشر على مجموع الخطأين وهو اثنان وسبعون ، خرج ثلاثة وهو المطلوب .

* (قاعدة هندسية) *

كل مربع فهو يزيد على حاصل ضرب جذر كل من المربعين اللذين هما

حاشيته في جذر الآخر بواحد مثلاً ٩ مربع ٣ والمربعان اللذان في حاشيته ٤ و ٦ وجذر الاول ٢ وجذر الثاني ٤ وحاصل ضرب احدهما في الآخر ٨ و ٩ يزيد عليه بواحد .

(قاعدة في معرفة المسافة)

إذا أردت أن تعرف المسافة بين بلدين تنظر ، فان اتفقا في الطول وتفاوتا في العرض أو بالعكس ، فخذ لكل درجة من التفاوت اثني وعشرين فرسخاً ، وان تفاوتا فيهما فربع ما بين الطولين ، وكذا ما بين العرضين ، واجمع المربعين واضرب جذر المجتمع في اثنين وعشرين ، فالحاصل عدد فراسخ بين البلدين فلو كان بين الطولين أربع درجات ، وما بين العرضين ثلاثاً ، ضربنا مجموع مربعها وهو خمسه في اثنين وعشرين ، فما بين البلدين حينئذ مائة فرسخ وعشرة فراسخ . ولا يخفى عليك أن الدرجة الارضية اثنان وعشرون فرسخاً وتسع فراسخ ، وفي هذه القاعدة أسقط الكسر تسهيلاً للحساب ، (دفاين) .

(ماهو سبب الحمرة في السماء)

لحمرة السماء سببان : (١) سبب طبيعي ظاهري ، (٢) سبب باطني .
أما السبب الباطني فعلة يكون ذلك انعكاساً يعبر عن دماء الشهداء الابرار المقربين الى الله تعالى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كما روي أن الحسين عليه السلام رمى بدم طفله الرضيع الى السماء فلم ترجع منه قطرة فمن ذلك ما يرى من حمرة السماء عند الشروق والغروب ، وقال أبو العلاء المعري :

وعلى الافق من دماء الشهداء * علي ونجله شاهدان

فهما في أواخر الليل فجران * وفي أولياته شفقان
وأما السبب الظاهري فهو ما تقرر في علم الفيزياء أن ضوء الشمس مركب
من سبعة ألوان : (الاصفر) و (الاحمر) و (الاخضر) و (الازرق) و
(البنفسجي) وغيرها ، يمكن تحليل هذه الالوان بواسطة المنشور الزجاجي .
وهناك ظاهرة في طبقات الهواء في بعض الاحيان تستطيع أن تحلل ألوان
الطيف الشمسي ويسمى ذلك (فوس قزح) كما أن مرور أشعة الشمس بالطبقات
الهوائية الكثيفة القريبة من سطح الارض ، يسبب تحليلها وظهور لون الحمرة
لغلبته على باقي الالوان ، فيسبب ذلك حمرة الافق .

*) أبيات لصفي الدين الحلي قال معاتباً بعض أصحابه *)

وعدت جميلاً فأخلفت * وذلك بالحر لا يجمل
وقلت بأنك لي ناصر * اذا قابل الجحفل الجحفل
وكم قد نصرتك في كرة * تكسر فيها القنا الذيل
ولست أمن بفعلي عليك * فأعجل بالقول اذا عجل
كما قاله الباز في عزه * به حين فاخره البلبل
وقال أراك جليس الملوك * ومن فوق أيديهم تحمل
وأنت كما علموا صامت * وعن بعض ماقلته تنكل
وأحبس مع انني ناطق * وحالي عندهم مهمل
فقال صدقت ولكنهم * بذأ عرفوا ابنا الاكمل
لاني فعلت وما قلت قط * وأنت تقول وما تفعل

*) فائدة طريقة في الحروف الابجدية *)

اعلم أن الحروف الابجدية التي تعد بها الاعداد هي من الواحد الى الالف

فمن أوله وهو الالف الى الياء من حطّتي تعدد بها الاحاد ، ومنه الى القاف من قرشت تعدد بها العشرات ، ومنه الى الغين من (ضغط) تعدد بها المئات ، ويكون حرف الغين ألفاً ، وعلى ذلك تجري التواريخ والحروف الجميلة للاعداد نظاماً ونثراً اشارة واجمالاً ، ومن ذلك ما قيل من كون قوله تعالى (انّا من المجرمين منتقمون) اشارة الى الثلاثة لتطابق أسمائهم عدداً مع العدد المذكور (١٢٠٢) .

وكذا قوله تعالى : (أينما تولوا فثم وجه الله) فان الوجه فيه اشارة الى المعصومين الاربعة عشر ، وهم : النبي الاعظم والرسول المكرم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام وخلفاؤه المعصومون أئمة أهل البيت العترة الطاهرة عليهم السلام .
وذلك باعتبار تطابق عدده مع عددهم ، فالواو ستة ، والجيم ثلاثة ، والهاء خمسة ، والمجموع (١٤) .

وكذا قوله جل وعلا : (يد الله فوق أيديهم) فان كلمة (يد) فيه مطابق للعدد المذكور ، فالياء عشرة ، والذال أربعة ، وان الله تعالى يجبل عن أن يكون له وجه أو يد أو غيرهما من الجوارح . الى غير ذلك من الايات الشريفة المؤلة في باطنها بهم وبغيرهم المأثور عن أئمة أهل بيت الوحي والعصاة عليهم السلام الذين هم أعدال كتاب الله ، وقد نزل الكتاب في بيتهم وهم أهل البيت أعرف وأدرى بما في البيت) وهكذا قول الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتفق والمثبت لدى الفريقين (ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة : فرقة منهم ناجية ، والبقية هالكة أو في النار) على اختلاف النسخ ، فان الفرقة في العبارة مطابقة في العدد مع الشيعة ، وهم أتباع الامام أمير المؤمنين علي وخلفائه الاثمة الاحد عشر (عليهم صلوات الله الملك الاكبر) فالفاء (٨٠)

والراء (٢٠٠) والقاف (١٠٠) والتاء (٤٠٠) والمجموع (٧٨٠) .
وكذا الشيعة، فإن الشين فيه (٣٠٠) والياء (١٠) والعين (٧٠) والتاء (٤٠٠)
والمجموع (٧٨٠) فتبصر وافهم وتدبر .

(*) بيان طريف وتحقيق لطيف حول الالف المفردة (*)

قال شيخنا العلامة الفقيه المحدث الطريحي (طاب رسمه) في مجمع البحرين:
الالف المفردة على ضربين : لينة ومتحركة ، واللينة تسمى (ألفاً) والمتحركة
تسمى همزة .

والالف قد تكون متقلبة عن الواو كغزا أو عن الياء كرمي^١ وقد لا تكون
كذلك كالى واذا وحتى ، وقد تكون من حروف المد واللين والزيادات ،
وقد تكون في الافعال ضمير الاثنين كفعلا ويفعلان ، وتكون في الاسماء علامة
الاثنين ودليلاً على الرفع نحو (رجلان) .

والهمزة قد ينادى بها تقول : (أزيد أقبل) الا أنها للقريب دون البعيد
لأنها مقصورة ، وقد تزداد في الكلام للاستفهام تقول : (أزيد عندك أم عمرو)
فان اجتمعت همزتان فصلت بينهما بألف ، قال الشاعر المشهور ذو الرمة وهو
أحد فحول الشعراء :

أيا ظبية الوعاء بين جلاجل * وبين النقا آنت أم أم سالم

والهمزة أصل أدوات الاستفهام ولهذا اختصت بأحكام (أحدها) جواز

(١) ذكر العلامة المتتبع شيخ الاسلام الطباطبائي التبريزي المتوفى بمكة المكرمة
سنة ١٣١٠ هـ في تعاليقه على مجمع البحرين ، قال في هذا المقام : يذكر
في (فعا) قلب الالف واوا في الوقف ، وفي (احد) ابدال الهمزة واوا ،
وفي (نجد) في همزة باب الافعال ، وفي (يمن) في همزة الوصل .

حذفها - سواء تقدمت على أم كقول عمر بن أبي ربيعة :

بسبع رمين الجمر أم بثمان

أم لم تقدم كقوله :

أحيا وأيسر مافاسيت قد قتلا

(الثاني) أنها ترد لطلب التصور نحو (أزيد قائم أم عمرو) ولطلب التصديق نحو (أزيد قائم) وهل مختصة بطلب التصديق نحو (هل قام زيد) وبقية الادوات مختصة بطلب التصور نحو (من جاءك) و (ما صنعت) و (كم مالك) و (أين بيتك) و (متى سفرك) .

(الثالث) أنها تدخل على الاثبات - كما تقدم - وعلى النفي نحو (ألم نشرح لك صدرك) .

(الرابع) تمام التصدير بها ، وذلك انها اذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بشم قدمت على العاطف ، تنبيهاً على أصالتها في التصدير نحو (أولم ينظروا) ، (أفلم يسيروا) ، (أنتم اذا ما وقع آمنتتم به) وأما أخواتها فتتأخر عن العاطف - كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة - نحو (وكيف تكفرون) ، (فأين تذهبون) ، (فأنسى تؤفكون) ، (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) ، (فأي الفريقين أحق بالامن) ، (فما لكم في المنافقين فئتين) هذا هو مذهب سيبويه وعليه الجمهور . وزعم جماعة - منهم الزمخشري - : ان الهمزة في تلك المواضع في محلها الاصلي ، وان العطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف ، والتقدير (أمكثوا فلم يسيروا) ، (أنهم لكم فنضرب عنكم الذكر صفحاً) ، (أتؤمنون به في حياته فان مات أو قتل انقلبتم) ، (أنحن مخلصون فما نحن بميتين) وهو تكلف بما لا حاجة اليه .

وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي ، فتكون للتسوية ، نحو قوله تعالى : (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) وللانكار الابطالي ، فتقتضي

بطلان ما بعدها وكذب مدعيه نحو (أفصفيكم ربكم بالبنين) وللانكار التوبيخي، فيقتضي أن ما بعدها واقع وفاعله معلوم نحو (أفتعبدون ما تنحتون) وللتقرير، ومعناه حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر استقر ثبوته عنده أو نفيه، ويجب أن يليها الشيء المقر به، تقول في التقرير بالفعل: (أضربت زيداً) وبالفاعل (أأنت ضربت زيداً) وبالمفعول (أزيداً ضربت) وللتهكم نحو (أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آبؤنا) وللأمر نحو (أأسلمتم) وللتعجب نحو (ألم تر ربك كيف مد الظل) وللإستبطاء نحو (ألم يأن للذين آمنوا).

والهمزة على ضربين: ألف وصل، وألف قطع، فكل ما يثبت في الوصل فهو ألف القطع وما لم يثبت فهو ألف الوصل، وألف القطع قد تكون زائدة مثل الاستفهام، وقد تكون أصلية مثل (أخذ) و(أمر).

* (اصطلاح الحكماء في ما - وهل) *

ان الحكماء والفلاسفة والمنطقيين استعملوا واصطلحوا فيما بينهم للسؤال والطلب (حرفين) (ما) و(هل) أما (ما) فهي للسؤال عن التصور، و(هل) للسؤال عن التصديق، وكل منهما على قسمين (ما الحقيقية) و(ما الشارحة) و(هل البسيطة) و(هل المركبة) لان ما، ان كان سؤالاً عن تصور الشيء المعلوم وجوده فيكون جوابه اما للحد أو الرسم فهي ما الحقيقية، وان كان السؤال بما عن تصور ذلك الشيء قبل العلم بوجوده فيكون -جوابه شرح الاسم وتعيين المراد من ذلك اللفظ فهي ما الشارحة (وأما هل فان كانت سؤالاً عن التصديق بوجود شيء في نفسه فهي هل البسيطة، وان كانت سؤالاً وطلباً عن التصديق بوجود شيء بحسب صفته فهي هل المركبة، وان هذين اللفظين كثر الاستعمال في كلامهم فينبغي معرفتهما فتدبر.

* (قاعدة طريفة في مواضع أدوات الاستفهام) *

قال علماء النحو: في مواضع أدوات الاستفهام ان (هل) سؤال عن الوجود، كقوله تعالى : (هل من خالق غير الله) وقولك : (هل في الدار أحد) .

(ما) سؤال عن المهيبة ، كقوله تعالى : (وما تلك بيمينك يا موسى) و (ما لونها) .

(لم) سؤال عن العلة، كقوله تعالى : (لم تقولون ما لا تفعلون) (لم كفرتم بالذي خلقكم) وقولك : (لم ضربت زيدا) .

(كم) سؤال عن العدد ، كقوله تعالى : (كم لبثتم) وقوله تعالى : (سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية) وقولك : (كم درهم لي عندك) .

(كيف) سؤال عن الحال، كقوله تعالى : (كيف تكفرون بالله) (أفلا تنظرون الى الابل كيف خلقت) و كقولك : (كيف زيد) .

(أي) سؤال عن التعيين كقوله تعالى : (أيكم زادته هدى إيماناً) (فأي آيات الله تنكرون) .

(متى) سؤال عن الزمان كقوله تعالى : (متى نصر الله) (متى هذا الوعد) وقولك : (متى آتيك) .

(أين) سؤال عن المكان ، كقوله تعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت) (أين المفر) .

(من) سؤال عن الشخص، كقوله تعالى : (من بعثنا من مرقدنا) و(من يغفر الذنوب الا الله) و(من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه) .

(مِم) سؤال عن العنصر ، كقوله تعالى ، (مِم خلق خلق من ماء دافق) وجامعها الطلب الفهم .

* الهمزة قد تخرج من الاستفهام الحقيقي *

ذكر ابن هشام في المغنى بأن الهمزة قد تخرج من الاستفهام الحقيقي فتزد ثمانية معان :

(الاول) التسوية ، والضابط أنها الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها ، نحو (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) (وما أبالي أقمت أم أقعد) .

(الثاني) الانكار الابطالي ، وهذه تقتضي أن مابعدا غير واقع ، وان مدعيه كاذب ، نحو (فأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً) ومن جهة افادة هذه الهمزة نفي مابعدا لزم (نفيه ان كان مثبتاً) وثبوته ان كان منفيّاً ، لان نفي النفي اثبات ، ولهذا عطف (ووضعتنا) على (ألم نشرح لك صدرك) لما كان معناه شرحنا .

(الثالث) الانكار التوبيخي ، فيقتضي أن مابعدا واقع ، وان فاعله ملوم ، نحو (أتعبدون ما تضحون) .

(الرابع) التقرير ، ومعناه حملك المخاطب على الاقرار بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه ، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرر به ، تقول في التقرير بالفعل : أضربت زيداً؟ وبالفاعل أنت ضربت زيداً؟ وبالمفعول أزيداً ضربت؟ .

(الخامس) التهكم نحو (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا) .

(السادس) الامر ، نحو (أأسلمتم) أي أسلموا .

(السابع) التعجب ، نحو (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) .

(الثامن) الاستبطاء ، نحو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم) .

وذكر بعضهم معاني أخرى لاصحة لها، انتهى كلام ابن هشام في المغنى

وقال بعض الازكياء : ان الاستبطاء في الاية انما يستفاد من الفعل ، والاستفهام صالح لان يكون للانكار الابطالي ، بل الظاهر ذلك فتعود المعاني سبعة ، بل ويمكن ارجاع التعجب التي أوردها مثالا لذلك الى الانكار الابطالي أيضاً ، والتعجب يكون مستفاداً من السياق كما هو ظاهر فتعود المعاني ستة ، ولا يبعد ارجاع الامر الى التقدير فتعود خمسة .

* (صيغة افعال تستعمل في أربعة عشر معنى) *

ذكر علماء النحو أن صيغة افعال تستعمل في أربعة عشر معنى :

الاول : الوجوب ، نحو أقيموا الصلاة .

الثاني : الندب ، نحو (فكتبوهم) فان الكتابة لما كانت مقتضية للثواب ولم يكن في تركها عقاب كانت مندوبة .

الثالث : الاباحة ، نحو (كلوا واشربوا) .

الرابع : التهديد ، نحو (اعملوا ما شئتم) ويقرب منه الانذار نحو (قل تمتعوا) وبعضهم جعله قسماً على حدة .

الخامس : الارشاد ، نحو (فاستشهدوا) فان الله أرشد العباد عند المدينة الى الاستشهاد رعاية لمصالحهم ، (قيل) الفرق بينه وبين الندب أن الندب ، لثواب الآخرة (والارشاد) لمنافع الدنيا ، اذ لا ينقص الثواب بترك الاستشهاد في المدينة ولا يزيد بفعله .

السادس : الامتنان ، نحو (كلوا مما رزقكم الله) فان اقتران مما رزقكم الله بالامر يدل على الامتنان عليهم .

السابع : الاكرام للمأمور ، نحو (أدخلوها بسلام آمنين) فان ختم السلام والامن عند الامر بدخول الجنة قرينة الاكرام .

الثامن : التسخير ، نحو (كونوا قردة خاسئين) لان مخاطبتهم في ذلك بمعرض تذليلهم .

التاسع : التعجيز ، نحو (ذق انك أنت العزيز الحكيم) .

العاشر : التسوية ، نحو (فاصبروا أو لاتصبروا) فانه أريد به التسوية في عدم النفع بين الصبر وعدمه .

الحادي عشر : الدعاء ، نحو (اللهم اغفر لي) .

الثاني عشر : التمني ، نحو (ألا أيها الليل ألا انجلي) فان الساهر لما عد الليل الطويل مستحيل الانجلاء تمنى انجلاءه .

الثالث عشر : الاحتقار ، نحو (ألقوا ما أنتم ملقون) بقرينة مقابلة سحرهم بالمعجزة .

الرابع عشر : التكوين ، وهو اليجاد ، نحو (كن فيكون) وهم انفقوا على أن صيغة افعال ليست حقيقة في جميع هذه المعاني ، لان خصوصية بعضها ، كالتسخير ، والتعجيز ، والتسوية غير مستفادة من مجرد تلك الصيغة ، بل من القرائن ، والنزاع انما وقع في الاربعة الاول ، ف قيل : للاول ، وقيل : للثاني ، وقيل : مشتركة بينهما لفظاً ، وقيل : معنى ، وقيل : بالوقف ، وقيل : مشتركة بين الثلاثة الاولى لفظاً ، وقيل : معنى ، وقيل : مشتركة بين تلك الاربعة ، فهذه ثمانية مذاهب . كذا ذكره بعض العلماء الافاضل ، ولكن العلامة الفاضل المازندراني في تعليقه على معالم الاصول عد الامر خمسة عشر معنى كما تقدم ماعدا الاهانة ، الا أنه جعل نحو (ذق انك أنت العزيز الكريم) مثالا للاهانة ، ومثل المتعجيز بقوله تعالى (فأتوا بسورة) .

*** (صيغة النهي تستعمل في سبعة معاني) ***

المشهور أن صيغة النهي (لاتفعل) تستعمل في سبعة معاني :

الاول : التحريم ، نحو (لاتزن) .

الثاني : الكراهة ، نحو (لاتنس نصيبك من الدنيا) .

الثالث : التحقير ، نحو (لاتمدن عينيك الى مامتعا به أزواجاً) .

الرابع : بيان العاقبة ، نحو (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) .

الخامس : الدعاء ، نحو (لاتكلني الى نفسي طرفه عين) .

السادس : اليأس ، نحو (لاتعتذروا اليوم) .

السابع : الارشاد ، نحو (لاتسألوا عن أشياء) .

وزاد صاحب النقود ثامناً وهو التسلية ، نحو (لاتحزن) واختلقوا في معناه الحقيقي ، فقيل : هو التحريم ، وقيل : الكراهة ، وقيل : كل واحد منهما ، وقيل : القدر المشترك بينهما ، والباقي من المعاني التي تستعمل هي فيها ، فلا تقتضيها بحسب الوضع اتفاقاً .

(ماهو التفاوت والفرق بين النسخ والمسح والفسخ والرسخ)

قالوا : ان التفاوت والفرق بينها هو أن (النسخ) انتقال النفس من شخص انساني الى شخص آخر مشارك له في النوع ، و (المسح) انتقال النفس من شخص انساني الى شخص آخر مباين له في النوع ، مشارك له في الجنس القريب ، و (الفسخ) انتقال النفس من شخص انساني الى آخر مشارك له في الجنس البعيد كالجسم النامي ، و (الرسخ) انتقال النفس من شخص انساني الى آخر مباين له كالجماد .

والقدر المشترك الجامع بين تلك الاقسام هو انتقال النفس من بدن عنصري الى غيره العنصري .

والتناسخ بجميع أقسامه باطل عندنا معاشرا المسلمين الاخذين بشريعة النبي

المنقذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

* (ماهو التفاوت والفرق بين النسخ والتخصيص) *

قالوا: ان التفاوت والفرق بينهما هو أن (النسخ) رفع للحكم بعد استقراره و (التخصيص) رفع له قبل استقراره ، (و فرق) أيضاً بوجوه (الاول) ان التخصيص لا يصح الا في الالفاظ ، والنسخ قد يكون لما علم بدليل شرعي لفظاً كان أو غيره (الثاني) ان التخصيص يؤذن بأن المخصوص غير مراد من اللفظ عند الخطاب ، والنسخ يؤذن بأن المنسوخ مراد عند الخطاب (الثالث) ان النسخ يدخل على عين واحدة أي أمر خاص ، والتخصيص بخلاف ذلك فيقع على العام حتى يخصص (الرابع) ان التخصيص قد يكون بدلالة العقل مثل قوله تعالى (هل من خالق كل شيء) فان هذا العام قد خصصه العقل بغير ذاته تعالى والاستثناء وأخبار الاحاد والنسخ لا يكون كذلك (الخامس) ان التخصيص مقارن بالعام في الزمان ، والنسخ غير مقارن بل متراخ .

* (ما يعتقده المنجمون في سبب عمى المولود) *

يزعم المنجمون أن المولود اذا ولد وأحد النيرين في الكسوف أو الخسوف فانه يولد أعمى .

قال الصفدي في نكتة : ونقلت من كتاب الموالي : لابي معشر جعفر بن محمد البلخي من أماكن متفرقة ، قال : اذا ولد مولود والطالع الجوزاء وعطارد فيه ، كان أعمى أو في عينه بياض وهو مع ذلك أحمر اللون ، واذا ولد مولود والطالع الحوت وزحل والمريخ فيه كان أعمى ناتئ العينين ، قال : والمريخ اذا كان مشرقاً جيد ، واذا كان مغرباً كان المولود أعمى فقيراً ، والزهرة

مغربّة تعطي الحياة والحسن والسعة والنصر ، وفي التشريق يقع الماء في العين ، وقال في مكان آخر : وإذا كانت الزهرة في الطالع في بيت المرض كان المولود بأحد عينيه عيب ، وقال في موضع آخر : ومن يولد بين الجوزاء والسرطان يكون أعمى ولا يلبث أن يعمى بعد مولده بقليل ، وربما ولد وفي وجهه خرّاج حتى تسترخي جلدة وجهه كلها على عينيه وفمه وأنفه حتى تقع على صدره ويعيش عيش سوء حتى يموت .

قال ونقلت : من (كتاب درج تنكלו شا) تعريب ابن وحشية ، قال : في الدرجة الثالثة من برج السرطان من يولد بها يكون في عينيه أو في أحدهما عيب كثير الشرور والنحوس في معاشه ، مسعوداً في بدنه ونفسه ، وقال : في الدرجة العشرين من برج الاسد من يولد بها يكون أديباً غنياً كريماً ، فان كانت امرأة افتقرت آخر عمرها وذهبت عينها ، وقال : في الدرجة العشرين من برج السنبله من يولد بها تكون عيناه لونين ، ويكون من الحيلة والخبث والدهاء على حاة ليس وراءها غاية وتمر به شدائد ينجو منها الا أن عمره قصير ويموت فجأة ، وقال : في الدرجة الرابعة من برج الميزان من يولد بها يكون مشوه الخلق عيناه مقلوبتان ، وآذانه كأذان الفيل ، محباً لاكل الحرام ولا يريد الحلال وهو نكد عسر شرس مشؤم شكال كسلان لاخير فيه ، وقال : في الدرجة الخامسة عشرة من برج الدلو من يولد بها يكون ناقص الاعضاء مثل ضعف البصر ، أو يكون أشل ، ولكنه عظيم الهمة ، واسع القدرة والحيلة ، مختال فخور ، وقال : في الدرجة الرابعة عشرة من برج الحوت من يولد بها يكون ملكاً رفيعاً عظيماً رحيماً صالحاً ، الا انه رديء السياسة ، ضعيف العقل تكون أيامه مضطربة ، ولا يستوسق له أمر ، ثم أنه تشمل عيناه بيد عدو له فيظفر به بالحيلة والمكر ، ويعيش دهرأ صالحاً بالمكر ضريراً .

قلت :هكذا يعتقد المنجمون وليس لهم على ذلك دليل قطعى يذكرونه ، ولكنهم يزعمون أن ذلك مبني على التجربة والالهام . والذي يدل من حيث النظر والبحث على أن هذه الاشياء التي يقولون ان المولود اذا ولد في الدرجة الفلانية من البرج الفلاني دل على أن يكون كذا وكذا ،باطلة لأصل لها يرجع اليه اولو العقول السليمة ،والدليل عليه أنهم يدكرون لكل درجة من درج كل برج حكماً يخالف الدرجة الاخرى، وهذا أمر يقضي أن ماهية كل درجة تخالف ماهية الدرجة الاخرى ، وكل برج يخالف البرج الاخر باختلاف ماهيات درجاته ، وهذا يؤدي الى أن الفلك مركب .

وقد أقام أرباب المجسطي^(١) الدلائل المبرهنة على أنه بسيط ، والبسيط ما شبه جزؤه كله ، وأرباب المجسطي هم أصحاب الاصول في علم الفلك ، ومتى ادعى مدع أن الفلك مركب فسدت عليه اصول كثيرة ليس هنا موضع ذكرها فثبت ان القول بأن كل درجة لها خاصة تمتاز بها في الحكم عن غيرها ، باطل بهذا البرهان . والله أعلم .

وأيضاً فإن الصورة في الخارج تكذب هذه الدعاوي لان الفلك مقسوم بثلاثمائة وستين درجة ، وهذا تنكلو شا قد ذكر فيما تقدم أن هذه الست الدرج التي نص عليها يختص كل منها بمعنى من يولد بها وهي طالعة ، فاذا فرضنا أن كل درجة يولد فيها مولود يجب أن يوجد في كل ثلاثمائة وستين انساناً ستة

(١) المجسطى : بفتح الميم والجيم ، معرب عن كلمة يونانية ، معناها الجليل ، أو العظيم ، وهو اسم للكتاب الذى وضعه بطليموس في علم الفلك والهيئة ، وعرب في زمن المأمون ، ثم اشتهر هذا الاسم عند العرب حتى صاروا يطلقونه على العلم ذاته ، بل نص على ذلك علماء اللغة ، مثل الزبيدي فى تاج العروس وغيره .

عميان، ونحن لانشاهد الاعمى الا في الالاف، فما بقي غير الاعتراف والرجوع الى الحق والقول بأن الله تعالى اختار أن يكون هذا المولود أعمى دون غيره، لا أنه ولد في الدرجة الثالثة من السرطان ، ولا أنه ولد في العشرين من برج الاسد ، ولا في غير ذلك مما ادعوه أنه من خواص الدرجات المذكورة ، فسبحان الفاعل المختار القادر على ما يشاء .

(بعض ما قيل في ذكاء العميان)

قالوا : ان العميان أذكى من غيرهم، (قيل) لقتادة : ما بال العميان نجدهم أذكى من البصراء ، فقال : لان القوة الباصرة منهم انقلبت الى باطنهم ، قال ابن عباس لما كف بصره :

ان يأخذ الله من عينيّ نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مشهور

(ذكر شيء من نوادر العميان)

حكى أن ابراهيم بن سيبابة قال لبشار الاعمى : ما سلب الله من مؤمن كريمته الا عوضه عنهما : اما الحفظ والذكاء، واما حسن الصوت ، فما الذي عوضك الله عن عينيك؟ قال : فقد النظر (الراحة من النظر خل) لبغيض ثقيل مثلك .

ونظير هذه الحكاية ما حكى عن بعضهم، قال : خرجت ليلة من قرية لبعض شأني ، فاذا أنا بأعمى على عاتقه جرة ويده سراج ، فلم يزل حتى انتهى الى النهر ، وملاء جرفته وعاد ، قال فقلت له : يا هذا ، أنت أعمى والليل والنهار عندك سواء ، فما تصنع بالسراج؟ قال : يا كثير الفضول ، حملته لأعمى القلب

مثلك ، يستضيء به لئلا يعثر في الظلمة فيقع علىي ويكسر جرتي .
 قالوا : بلغ أبا العيناء (أبا العنابية خل) أن المتوكل يقول : لولا عمي
 أبي العيناء لاستكثرت منه ، فقال : قولوا للامير ان كان يريدني لرؤية الالهة
 ونظم اللاليء واليوافيت وقراءة نقوش الخواتيم ، فأنا لأصلح لذلك ، وان
 كان يريدني للمحاضرة والمنادمة والمذاكرة والمسامرة فناهيك بي ، فانهى
 ذلك الى المتوكل فضحك منه ، وأمر باحضاره ، فحضر ونادمه .
 وحكي أن بعض العميان تزوج بسوداء ، فقالت له : لونظرت الى حسني
 وجمالي وبياضي لازددت في حباً ، فقال لها : لو كنت كما تقولين ماتركك
 لي البصراء .

(شعر في الاستعطاف)

كتب أبو فراس الى سيف الدولة :

هل تعطفان على العليل	* لا بالاسير ولا القليل
باتت قلبه الاكـ	* ف سحابة الليل الطويل
فقد الضيوف مكانه	* وبكاه أبناء السبيل
وتعطلت سمر الرما	* ح وأغمدت بيض النصول
يا فارج الكرب العظيم	* وكاشف المخطب الجليل
كن يا قوي لذل الضعـ	* ف وباعزيز لذل الدليل
قربه من سيف الهدى	* في ظل دولته الظليل
لم أرومته ولا شفيـ	* ت بطول خدمته غليلي
وإئن حننت الى ذرا	* ه لقد حننت الى وصول
لأبالغضوب ولا القطو	* ب ولا الكذوب ولا الملول

ياعدّتي في النائبا * ت وظلّتي عند المقيّل
 أين المحبّة والذما * موما وعدت من الجميل
 وكتب الى غلامه منصور :

مغرم مؤلم جريح أسير * ان قلباً يطيق ذا لصبور
 وكثير من الرجال حديد * وكثير من القلوب صخور
 قل لمن حلّ بالشام طليقاً * بأبى قلبك الطليق الاسير
 أنا أصبحت لأطيق حراكاً * كيف أصبحت أنت يامنصور

وقال وقد سمع حمامة تنوح على شجرة عالية :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة * أيا جارتى هل تشعرين بحالى
 معاذ الهوى ما ذقت طارقة الهوى * ولا خطرت منك الهموم ببال
 أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا * تعالى أقاسمك الهموم تعالى
 تعالى تري روحاً لديّ ضعيفة * تردد في جسم يعذب بالي
 أبيضحك مأسور وتبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي
 لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعي في الحوادث غالي

وكتب الى سيف الدولة من قصيدة :

أسيف الهدى وقريع العرب * السى م الجفاء وفيهم الغضب
 وأنت الحليم وأنت الكريم * وأنت العطوف وأنت الحرب
 وما زلت تسعفني بالجميل * وتنزلني بالمكان الخصب
 وتدفع عن عاتقي الخطوب * وتكشف عن ناظري الكرب
 وانك للجبل المشمخر * لي بل لقومك بل للعرب
 وما غص مني هذا الاسار * ولكن خلصت خلوص الذهب
 فقيم يقرّ عنيّ بالخمّو * ل مولتي به نلت أعلى الرتب

وكان عتيبداً لدي الجواب * ولكن لهيئة-ه لم أجب
 أننكر أنى شكوت الزمان * واني عتبتك في من عتب
 فألا رجعت فأعتبتني * وصيرت لي ولقومي الغلب
 وان خراسان ان أنكرت * علاي فقد عرفتها حلب
 ومن أين ينكرني الابدون * أمن نقص جد أمن نقص أب
 ألسن وإياك من أسرة * وبينك وعرق النسب
 فلا تعدلن فداك ابن عمك * لابل غلامك عما يجب
 وانصف فتاك فانصافه * من الفضل والشرف المكتسب
 فكنت المحبيب وكنت القريب * ليالي أدعوك من عن كئيب
 فلما بعدت بدت جفوة * ولاح من الامر ما لا أحب
 فلو لم أكن فيك ذا خبرة * لقلت صديقك من لم يغيب
 وكتب اليه من الاسر :

زمانني كله غضب وعتب * وأنت علي والايام ألب
 وعيش العالمين لديك سهل * وعيشي وحده بفناك صعب
 فكيف وأنت دافع كل خطب * مع الخطب الملم علي خطب
 الى كم ذا العتاب وليس جرم * وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
 فلا تحمل علي قلب جريح * به لحوادث الايام ندب
 أمثلي تقبل الاقوال فيه * ومثلك يستمر عليه كذب
 جناني ما علمت ولي لسان * يقدر الدرع لانسان غضب
 وزندي وهوزندك ليس يكبو * وناري وهي نارك ليس تخبو
 وفرعي فرعك السامي المعلى * وأصلي أصلك الزاكي وحسب
 فقل ماشئت في قلبي لسان * ملئ بالثناء عليك رطب

وقابلني بانصاف وظلم * تجدني في الجميع كما تحب

(المهلبى وزير معز الدولة وقصة أيام نكبتة)

..و أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى وزير معز الدولة ، والمهلبى -
بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحدة وهذه النسبة
الى المهلب بن أبي صفرة ، قال الثعالبي في يتيمة الدهر : هو من ولد قبضة
ابن المهلب بن أبي صفرة كان من ارتفاع القدر واتساع الصدر ، ونبل الهمة
وفيض الكف ، وكرم الشيمة على ما هو مشهور ومذكور .

وأيامه معروفة في وزارته لمعز الدولة ، وتدير أمور العراق ، وانبساطيده
في الاموال مع كونه غاية في الادب والمحبة لاهله ، وكان يترسل ترسلات مليحاً
وينظم الشعر قولاً لطيفاً ، يضرب بحسنه المثل ، ولا يستحلي معه العسل يغذي
الروح ، ويجلب الروح ، كما قال بعض أهل العصر :

بأبي من اذا أراد سروري * عبرت لي أنفاسه من عبير

وسباني ثغر كدر نضيد * تحته منطق كدر نثير

وله طلعة كميل الاماني * أو كشر المهلبى الوزير

قال الثعالبي : حدثني أبو بكر الخوارزمي ، وأبو نصر سهل بن المرزبان ،
وأبو الحسن المصيصي دخل حديث بعضهم في بعض فزاد ونقص ، قالوا :
كانت حالة المهلبى الوزير قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة ، وفي شدة
عظيمة من الضرورة والمضايقة ، وكان يقاسي منها قذى عينيه وشجى صدره ،
فبينما هو ذات يوم في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الجراب والمحراب
الا أنه من أهل الاداب ، يقال له أبو عبد الله الصوفي وقيل أبو الحسين العسقلاني

اذ لقي في سفره نصباً ، وشدة عظيمة ، واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال
ارتجالاً في ذلك :

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش مالا خير فيه
ألا موت لذيق الطعم يأتي * يخلصني من العيش الكريه
اذا أبصرت قبراً من بعيد * وددت لو انني مما يليه^(١)
جزى الله^(٢) المهيم من نفس حر * تصدق بالوفاء على أخيه

فاشترى له رفيقه المذكور لحماً بدرهم واحد كي يسكن به رفقته ، وطبخه
وأطعمه ، وتحفظ الابیات وتفارقاً ، وضرب الدهر ضرباته وتنقلت الاحوال حتى
ترقت حال المهلبی الى أعظم درجة من الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور
فقال :

رق الزمان لفاقتي * ورثي لطول تحريقي
وأنا لني ما ارتجي * وأدال مما اتقي
فلا صفحن عما جناه * من الذنوب السبق
حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقي

وحصل الرفيق تحت كل كل من كلاكل الدهر ثقل عليه بركه ، وهاضه
تركه فقصده حضرته وتوسل الى ايصال رقعة تنضن أبيتاً منها :

ألا قل للوزير فدته نفسي * مقاله مذكر ما قد نسيه
أتذكر اذ تقول لضحك عيش * ألا موت يباع فأشتريه

فلما نظرفيها تذكره ، وهزته أريحية الكرم للحنين اليه ، ورعاية حق الصحبة
فيه ، ومشى على حكم من قال :

(١) اذا أبصرت قبراً قلت شوقاً
(٢) الارحم (خ ل) .

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن
وأمر له عاجل الحال بسبعمائة درهم ، ووقع له في رقعه : (مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء) ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملاً يترفق به ويرتزق منه .
قال الثعالبي ونظير البيتين قول بعضهم :

قل للوزير أدام الله دولته * أذكرتنا زمناً والخبز خشكار
اذليس في الباب بواب لخدمتكم * ولا حمار ولا في الشط طيار
وقال أبو اسحاق الصابي في مدح الوزير المهلبى :
قل للوزير أبي محمد الذي * قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك في المحافل منطق يشفي الجوى * ويسوغ في أذن الأديب سلافه
فكأن لفظك لؤلؤ متنخل * وكأنما آذاننا أصدافه

وكانت ولادة الوزير المهلبى ليلة الثلاثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى
وتسعين ومائتين بالبصرة ، وتوفي يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سنة اثنتين
 وخمسين وثلاثمائة في طريق واسط ، وحمل الى بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء
لخمس خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ، ودفن بمقابر قريش في
مقبرة النوبختية ، ولما مات الوزير المذكور رثاه جماعة منهم أبو عبد الله
الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور بقوله :

يامعشر الشعراء دعوة موجه * لا يرتجي فرج السلو لديه
عزوا القوافي بالوزير فانها * تبكي دماً بعد الدموع عليه
مات الذي أسمى الثناء وراءه * والعفو عفو الله بين يديه
هدم الزمان بموته الحصن الذي * كنا نفر من الزمان اليه
فليعلمن بنو بويه أنه * فجعت به أيام آل بويه

*(الفارابى فى مجلس سيف الدولة) *
« نادرة لطيفة »

حكى أن أبا نصر الفارابى ورد الى دمشق على سيف الدولة - وهو اذ ذاك سلطانها - فلما دخل عليه وهو بزى الاتراك ، وكان ذلك زيّه دائماً ، وقف فقال سيف الدولة : أجلس ، فقال : حيث أنا أو حيث أنت ؟ فقال : حيث أنت ، فتخطى رقاب الناس حتى أقبل الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه ، وكان على رأس سيف الدولة ممالك وله معهم لسان خاص يساورهم به ، فقال لهم بذلك اللسان : ان هذا الشيخ قدساء الادب واني مسائله عن أشياء ان لم يعرف بها احرقوا به ، فقال له أبو نصر : أيها الامير اصبر فان الامور بعواقبها ، فتعجب سيف الدولة منه وعظم عنده ، ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في كل فن ، فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل ، حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ، ثم أخذوا يكتبون مايقوله وصرفهم سيف الدولة ، وخلا فقال : هل لك في أن تأكل ؟ قال : لا . قال : فهل تشرب ؟ قال : لا . قال : فهل تسمع ؟ قال : نعم ، فأمر باحضار الفتيان فحضر كل ماهر في الصنعة بأنواع الملاحى ، فخطأ الجميع ، فقال سيف الدولة : وهل تحسن هذه الصنعة ؟ فقال : نعم ، ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ، ثم فكها وركبها تركيباً آخر ، فبكى كل من في المجلس ، ثم فكها وغيّر تركيبها وحرّكها فنام كل من في المجلس حتى البواب ، فتركهم نياماً وخرج ، وهو الذي وضع القانون ، وكان لا يجالس الناس ، ومدة إقامته بدمشق لا يكون غالباً الا عند مجتمع المياه ومشتد الرياض ، وكان يؤلف كتبه هناك ، وكان أزهد الناس في الدنيا ، وكان

مقرره من بيت المال أربعة دراهم لم يقبل غيرها ، وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بدمشق ، وصلى عليه سيف الدولة ، وقد بلغ ثمانين سنة ، ودفن في ظاهر دمشق خارج باب الصغير ، كذا قاله صاحب كتاب ثمرات الاوراق في علم الادب .

* (اجتماع العدواني والدوسي عند ملك من ملوك حمير) *

« كلمات حكيمية »

حكى أن عامر بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي اجتماعا عند ملك من ملوك حمير ، فقال : لاتسألا حتى أسمع ماتقولان ، فقال عامر لحممة : أين تحب أن تكون أياديك ؟ قال : عندي ذي الرتبة العديم وعندي ذي الخلّة الكريم ، والنعسر الغريم ، والمستضعف الحليم . قال : من أحق الناس بالمقت ؟ قال : الفقير المحتال ، والضعيف الصّوال ، والغني القوال . قال : فمن أحق الناس بالمنع ؟ قال : الحريص الكائد ، والمستמיד الحاسد ، والمخلف الواجد ، قال : من أجدر الناس بالصنيعة ؟ قال : من اذا أعطي شكر ، واذا منع عذر ، واذا مطل صبر ، واذا قدم العهد ذكر ، قال : من أكرم الناس عشرة ؟ قال : من اذا قرب منح ، واذا ظلم صفح ، وان ضويق سمح ، قال : من ألام الناس ؟ قال : من اذا سأل خضع ، واذا سئل منع ، واذا ملك كنع ، ظاهره جشع ، وباطنه طبع ، قال : فمن أجل الناس ؟ قال : من عفا اذا قدر ، وأجمل اذا انتصر ، ولم تطغسه عزة الظفر ، قال : فمن أحزم الناس ؟ قال : من أخذ رقاب الاسود بيديه ، وجعل العواقب نصب عينيه ، ونبذ التهيّب دبر أذنيه ، قال : فمن أخرق الناس ؟ قال : من ركب الخطار ، واعتسف العثار ، وأسرع في البدار قبل الاقتدار ،

قال : من أجود الناس ؟ قال : من بذل المجهود ، ولم يأس على المفقود ، قال : من أبلغ الناس ؟ قال : من حلّى المعنى المميز باللفظ الوجيز ، وطبق المفصل قبل التحزيز ، قال : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : من تحلى بالعفاف ، ورضي بالكفاف ، وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف ، قال : فمن أشقى الناس ؟ قال : من حسد على النعم ، وسخط على القسم ، واستشعر الندم على ما انحتم ، قال : من أغنى الناس ؟ قال : من استشعر اليأس ، وأظهر التجميل للناس ، واستكثر قليل النعم ، ولم يسخط على القسم . قال : فمن أحكم الناس ؟ قال : من صمت فادكر ، ونظر فاعتبر ، ووعظ فازدجر ، قال : من أجهل الناس ؟ قال : من رأى الخرق مغنماً ، والتجاوز مغرماً .

(أبيات طريفة لشهاب الدين السهروردى)

« فى الشوق والفراق »

أبدأ تحن اليكم الارواح * ووصالكم ربحانها والراح
وقلوب أهل وودادكم تشناقكم * والى لذيد لقاءكم تترتاح
وارحمنا للعاشقين تكلفوا * ستر المحبة والهوى فضاح
بالسران باحواتباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح
واذاهم كنمو واتحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد المسقام عليهم * فيها لمشكل أمرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم * للصب في خفض الجناح جناح
فالى لقاءكم نفسه مرتاحة * والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من عشق الجفا * فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفاواله فقلوبهم * فى نورها المشكاة والمصباح

- وتمتعوا فالوقت طاب بقر بكم * راق الشراب ورقت الاقداح
يا صاح ليس على المحب ملامة * ان لاح في أفق الموصل صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى * كتمانهم فتمى الغرام فباحوا
سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها * لما دروا أن السماح رباح
ودعاهم داعي الحقائق دعوة * فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سفن الوفا ودموعهم * بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه * حتى دعوا وأتاهم المفتاح
لا يطر بون لغير ذكر حبيبهم * أبداً فكل زمانهم أفرح
حضر واوقد غابت شواهد ذاتهم * فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
أنفاهم عنهم وقد كشفت لهم * حجب البقا فالتشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام فلاح

(حكاية فيها عبرة وعظة)

احتضر بالنزع بعض أهل الدنيا المترفين، وكان كلما قيل له قل «لا اله الا الله»، يقول هذا البيت :

يارب قائلة يوماً وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجباب
وسبب ذلك أن امرأة غفيلة حسناء خرجت ذات يوم الى حمام معروف بحمام
منجباب فلم تعرف طريقه ، وتعبت من المشي فرأت رجلاً واقفاً على باب داره
فسألته عن الحمام ، فقال : هو هذا - وأشار الى باب داره - فلما دخلت أغلق
الباب عليها ، فلما عرفت مكروه ، أظهرت له كمال الرغبة والسرور ، وقالت
اشتر لنا شيئاً من الطعام وشيئاً من الطيب، وعجل لنا بالعود الينا ، فلما خرج لم
يغلق الباب عليها وانثأ بها وبرغبتها فخرجت وتخلصت منه .

(يقول) جامع هذا الكتاب ومرصع هذا اللباب أخذ الله بيده في يوم الحساب :
فانظر كيف منعه هذه الخطيئة عن الاقرار بالشهادة عند الموت مع أنه لم
يصدر منه الا ادخال المرأة في بيته وعزمه على الزنا فقط من دون وقوعه منه ،
أعاذنا الله من شرور أنفسنا ونسأله العصمة والساد ، والله در القائل :

قواك وهت عند وقت المشيب * وما كان من دأبها أن تهني
وباينت نفسك لما كبرت * فلا هي أنت ولا أنت هي
وما زلت مستغرقاً في الذنوب * وما قلت قد آن أن انتهي
متى يشتهي الجائعون الطعام * فما تشتهي غير أن تشتهي
ومثله قول أبي اسحاق ابراهيم بن خفاجة الأندلسي حيث يقول :

ألا قلت تنهى النفس يوماً عن الهوى * أراني وقد ولى الصبا لست انتهي
ولا أنبذ الدنيا ورائي وقد أتى * لمرة حبلى ان ترث وان تهني
وهلا وقد وارىت يوماً جنازة * رأيت اعتباراً ثم أنك أنت هي
وقال أيضاً في هذا الباب :

ان الفتى من اذا استوهبته وهبا * وفاض جوداً وان أحفظته انتها
وجردت سيفه نفس سجيته * ان لاتهاب وكف شاء ان تهبا
فقال يوم الوغى للسيف أنت لظى * يصلى ويوم الندى للمال أنت هبا

) (من عبر التاريخ)

في كتاب خلق الانسان عن المهلبى الوزير ، قال : ركب في سفينة من
البصرة قبل الوزارة مع جماعة الى بغداد، وكان في السفينة رجل مزاح ظريف
وأهل السفينة يمازحونه، ومن جملة مزاحهم أنهم وضعوا في رجله حديداً ساعة
ثم لما فرغوا من مزاحهم أرادوا فك ذلك الحديد من رجله فضاغ المفتاح وكلما

عالجوا فكه لم يقدرُوا عليه فبقي في رجله الى بغداد فأَتوا بحداد يحل الحديد، فلما رآه ظنه سارقاً وقال حتى يحضر العسس فمضوا الى العسس وأخبروه فأنى الى ذلك الرجل مع جماعة فنظر اليه بعضهم وقال أنت فلان قتل أخى بالبصرة وانهزمت وأنا في طلبك فأخرج كاغذة فيها مهور أعيان البصرة وأحضر عادلين على ما ادعى فسلموه اليه فقتلوه قصاصاً .

(أيضاً من عبر التاريخ)

قال الخليل الشاعر : دعاني الفضل بن يحيى البرمكي ليلة ، وكان يومئذ من قواد الرشيد ، فتحنطت وتوهمت الموت ، لان بعض الوشاة سعى بي اليه أني هجوته ، فلما دخلت عليه في صحن داره ، فاذا عنده ثلاثمائة مغنّية ، فسلمت عليه ، فلم يرد عليّ السلام ، ثم رفع رأسه بعد ساعة وقال وعليك السلام يا خليل ماعوتك الالخير ، اعلم انه قد صار عندنا في هذه الساعة ولد وقد قلت فيه مصرعين من الشعر ، ولم أستطع لهما تماماً ، فقلت : مرهما عليّ ، فقال :

وتفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والفضل
فقلت أنا :

وتنبسط الامال فيه لفضله * ولا سيما ان كان والده الفضل

فأعجبه ذلك ، وأمر لي باثني عشر ألف درهم ، وبعثني الى أخيه ، فأعطاني مثلها ، وبعثني الى أبيه فأعطاني مثلها ، فخرجت من عندهم بستة وثلاثين ألف درهم ، ولما انقضت أيامهم سرت الى مصر ودخلت حماماً ، فدخل الي صبي يخدمني ، فأنشدت البيتين ، فخر المصبي مغشياً عليه ، فلما أفاق ، سألته عن حاله ، فقال : من أنشادك البيتين ، ثم قال أتدري فيمن قيلت ؟ قلت : ولدمولود في دار الفضل بن يحيى ، فقال : أنا ذلك المولود الذي قيلت فيه البيتين ، فتعجبت وانصرفت .

(عجبة اتفق لعماد الدولة)

بحكى أنه من غريب ماتفق لعماد الدولة (رحمه الله) انه لما ملك شيراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاغتم لذلك ونام مستلقياً على قفاه مفكراً في ذلك ، واذا بحبة عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في سقف آخر ، قال : فطلب سلماً وصعد لينظر المكان الذي خرجت منه ، فلما رآه وجد كوة ، فنظر في داخلها فاذا هي مطمورة فدخلها فوجد فيها صندوقاً فيه خمسمائة ألف دينار فأمر باخراجه وانفاقه على عسكريه .

(ومن أطف ماتفق له أيضاً)

انه كان بتلك البلدة خياط اطروش وكان الملك الذي قبله قد أودع عنده وديعة مال ، قال : فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لانه هو الذي يخيط للملوك ، قال : فتوهم الاطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة ، فلما حضر بين يدي عماد الدولة ، قال له : ان فلاناً الملك لم يدع عندي سوى اثني عشر صندوقاً ولم أدر ما فيها ، فأمر باحضارها فأحضرها فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتعجب من هاتين القصيتين ، فكانت هذه الاسباب من دلائل السعادة له .

(واقعة عجيبة وقضية غريبة)

حكى الوزير عون الدين ، قال : كان بيني وبين شيخ ظاهر الصلاح صداقة ، فلما حضرته الوفاة دفع الي ثلاثمائة دينار ، وقال : جهزني بها وادفني بمقبرة

معروفة ، وتصدق بما يبقى على من تعرف انه مستحق ، فلما مات جهازته ودفنته ورجعت ، فلما صرت في أثناء الجسر صدمني فرس فسقط المندبل من يدي الى دجلة وفيه الدنانير ، فضربت احدى يدي بالآخري وصحت (لاحول ولا قوة الا بالله) فقال رجل : ماقصنتك ؟ فشرحت له حالي ، فألقى ثيابه ورمى بنفسه حيث وقع المندبل ، فخاض وماخرج الاوالمندبل في فمه ، فسلمه الي فدفعت له خمسة دنانير ، فكاد يطير فرحاً. فجعل يحلف أنه أصبح لايملك قوتاً ، وجعل يشكو أباه ويلعنه ، فأنكرت ذلك عليه ونهيته عن لعن والده ، فقال : انه قد منعني من ماله مع علمه بفقرى ، وهجرني الى أن مات في يومي هذا ، ولم يعلمني بمرضه ، وكان له مال صالح ، فقلت له : من أبوك ؟ فقال : هو فلان بن فلان ، وسمى الشيخ الذي رجعت من دفنه ، فتعجب من أمري وطلبت منه الشهود على ذلك ، فشهد جماعة كثيرة بأنه والده ، فدفعت اليه الدنانير وقلت : هي لك .

(عجيبة فيمن حفر بئراً لآخيه وقد وقع فيه)

يحكى أن رجلا من أهل جيلان أمسى عليه الليل فضاف عند رجل منهم فلما جلس عنده قليلا قال له صاحب المنزل : ان كان عندك شيء من المال فحله من حزامك وأودعه زوجتي الى غد لعلك تخرج ليلا لقضاء الحاجة ونخاف عليك من ملاقة اللصوص ، فحل هميانه وكان فيه أربعمائة محمدية فلما وضعه عند المرأة خرج لقضاء الحاجة فلما أقبل سمع الرجل يقول لامراته : انا نريد أن نزوج ولدنا فلاناً وكان المانع الخرج فهلمي أن نقتل هذا الرجل ونأخذ هذه الدراهم لزواج الولد فاتفقا على ذلك فعمدا الى بيت ينام فيه الضيف وفرشا له فراشاً ووسادة ، فلما مضى من الليل مقدار خرج الرجل من ذلك البيت وصعد

الى السطح حذراً من القتل وللنظر الى ما يصنعون . ثم أن ولدهم كان عند رجل من الجيران فأتى الى أهله فلما وصل بيت الضيافة رأى فراشاً وسراجاً وكان قد أخذته النوم ، فنام على ذلك الفراش فلما انتصف الليل أتى الرجل وزوجته فأرسلا صعفة من خارج البيت وأطفأ السراج ودخلا وفي يد كل واحد منهما منجل عريض فتواردها على رأسه حتى مات فقطعاه في الليل ورموه في بئر لهم وهم يعلمون أنه الضيف ، فلما طلع الفجر عمد الرجل الى رئيس تلك المحلة وقال له : امض معي مع جماعة حتى أوقفك على أمر غريب فأتوا معه الى باب ذلك الرجل فطرق الباب وخرج الرجل ورأى الضيف فتعجب ، فقال له الضيف : أعطني دراهمي ، فدخل على زوجته وقال ان الذي قتلناه ليلاً جاء هذا الوقت ولأظنه الا من الجن فأخرج اليه دراهمه فلما قبضها حكى الحكاية كلها لرئيس المحلة فعمدوا الى البئر وأخرجوا قطع المقتول واذا هو ولدهم الذي عزموا على زواجه من تلك الدراهم ، ومن حفر لاختيه بئراً أوقعه الله فيه .

(*) شعر في الخير والشر (*)

لابن أبي الحديد قال :

خير البضائع للانسان مكرمة * تنمو وتزكو اذا بارت بضائعه
فالخير خير وخير منه فاعله * والشر شر وشر منه صانعه

(*) أخبار بعض من جاد بنفسه وآثر غيره عليها (*)

روى حذيفة العدوي قال : انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي في القتلى ومعني شيء من الماء ، وأنا أقول : ان كان به رمق سقيته ، فاذا أنا به بين القتلى ، فقلت له : أسقيك؟ فأشار الي نعم ، فاذا برجل يقول : آه ، فأشار الي

ابن عمي أن انطلق اليه واسقه فاذا هو هشام بن العاص ، فقلت له : أسقيك ؟ فأشار الي نعم ، فسمع آخر يقول : آه ، فأشار الي أن انطلق اليه ، فجئته فاذا هو قد مات ، فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات ، فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات .

ويحكى أن مسجداً بمروروا احترق فظن المسلمون ان النصراني أحرقوه فأحرقوا خاناتهم ، فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات وكتب رقاعاً فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم ، فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها ، فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال : والله ما كنت أبالي لولا أم لي ، وكان بجانبه بعض الفتيان فقال له : في رقعتي الجلد وليس لي أم فخذ أنت رقعتي واعطني رقعتك ، ففعل فقتل ذلك الفتى وتخلص الرجل .

وممن أثر غيره على نفسه وجاد بها كعب بن مامة الأيادي ، الجواد المشهور وكان ممن انتهى اليه الجود في الجاهلية حتى صار يضرب به المثل ، خرج مع رفيقه السعدي أو النمري في ركب فنفذ ماء السعدي فأثره على نفسه وسقاه ومات وهو عطشان ونجا السعدي .

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا اللباب وفقه الله للصواب : وناهيك بهذا الكرم الذي لم يسبق اليه ، يقال انه لما أضر به العطش كانوا قد قربوا من الماء ، فقبل له : رد كعب انك وارد ، فعجز عن الجواب فتركوه فمات في مكانه فلما بلغ الخبر أباه مامة قال يرثيه :

ما كان من سوقة أسقى على ظمأ * خمراً بماء اذا جودها بردا
من ابن مامة كعب ثم عي به * ذوو المنية الاحرة وقدا
أوفى على الماء كعب ثم قيل له * رد كعب انك وارد فما وردا

وفيه وفي حاتم يقول القائل :

كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلى من طارف وتليد
 هذا الذي خلف السحاب ومات ذا * في الجهد مية خضرم صنديد
 الا يكن فيها الشهيد فقومه * لايسمحون به بألف شهيد

(شعر لابی العتاهية فى الزهد والمواعظ)

المرء آفته هوى الدنيا * والمرء يطغى كلما استغنى
 فكرت في الدنيا وجدتها * فاذا جميع جديدها يبلى
 ولقد طلبت فلم أجد كرها * أعلى بصاحبه من التقوى
 ولقد مررت على القبور فما * ميزت بين العبد والمولى
 ما زالت الدنيا منغصة * لم يخل صاحبها من البلوى
 دار الفجائع والهموم ودا * ر البؤس والاحزان والشكوى
 بينا الفتى فيها بمنزلة * اذ صار تحت ترابها ملقى
 تفقو مساوئها محاسنها * لاشيء بين النعي والبشرى
 ولقل يوم ذر شارقة * ألا سمعت بهالك ينمى
 يا باني الدار المعد لها * ماذا عملت لدارك الاخرى
 وممهد الفرش الوثيرة لا * تغفل فراش الرقدة الكبرى
 أتراك تحصى من رأيت من الـ * أحياء ثم رأيتهم موتى

(شعر لابی نؤاس فى الزهد والمواعظ)

حتى متى يا نفس ته * ترين بالامل الكذوب
 يا نفس توبي قبل أن * لا تستطيعي أن تتوبي

واستغفري لذنوبك الـ * حمن غفار الذنوب
ان الحوادث كالربا * ح عليك دائمة الهبوب
والسعي في طلب التقى * من خير مكسبة الكسوب

(* فائدة عظيمة في تخفيف المصائب وتسهيل الشدائد *)

لتخفيف المصائب وتسهيل الشدائد أسباباً اذا قارنت جزماً وصادفت عزماً
هونت وقعها وقللت تأثيرها وضرها ، فمنها اشعار النفس ماتعلمه من حلول الفناء
والمصير الى الانقضاء اذ ليس للدنيا حال يدوم ولا للمخلوق بقاء معلوم .
ومنها أن يستشعر أن في كل يوم يمر منها شطر ويذهب منها جانب حتى
ينجلي وأنت عنها غافل ، ونعم ما قال الشاعر :

تسل عن الغوم فليس شيء * يقيم فما همومك بالمقيمة
لعل الله ينظر بعد هذا * اليك بنظرة منه رحيمة
ومنها أن يعلم أن فيما وقي من الرزايا وكفي من الحوادث والبلايا ما هو
أعظم من رزيبته وأشد من بليته .

ومنها أن يعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله ، ومحنه من شدائد نبله .
فعن الامام امير المؤمنين عليه السلام حذق المرء محسوب من رزقه ، وقال
الشاعر :

محن الفتى تخبرن عن فضل الفتى * كالنار مخبرة بفضل العنبر
وقلما تكون محنة فاضل الا على يد جاهل ، وبلية كامل الا من جهة ناقص
قال الشاعر :

فلا غرو ان يمني أديب بجاهل * فمن ذنب التمين تنكشف الشمس
ومنها أن يستشعر بأنه يعتاض من الارتياض ، بنوائب دهره والارتماض

بمصائب عصره صلابة عود واستقامة عمود وتجارب لا يضر معها رخاء وثباتاً
لا يتزلزل بعده بكل شدة وبأساء ، كما قال الشاعر :

مواعظ الدهر أدبنتني * وانما يوعظ الاديب

لم يمض بؤس ولا نعيم * الا ولى فيهما نصيب

ومنها التأسى بالانبياء والاولياء والسلف الصالحين فانه لم يخل أحد منهم
مدة عمره عن تواتر البلايا وتراكم الرزايا ، ويشعر نفسه أنه ينخرط بذلك في
سلك أولئك الاقوام ، وناهيك به من مقام يسمو على كل مقام .

ومنها أن بأزاء كل مصيبة محو سيئة أو رفع درجة أو غفران ذنب .
ومنها أن يستشعر نفسه بأنه قد علم بالتجربة ودلت الاخبار وكلمات الاختيار
على أن بعد كل مصيبة فرحاً وسروراً وعقيب كل شدة بهجة وراحة .
ومنها أن يستشعر بأن هذه المصيبة نزلت به من خالقه وبارئه الذي هو
العدل الحكيم الرؤوف الرحيم ولا يصدر عنه بالنسبة الى مخلوقه الا ما هو
خير له ، غاية الامر ان عقله عاجز عن ادراك خيريته .

ومنها أن يعلم أن الصبر والرضا في كل مصيبة يوجب أجراً جزيلاً وثواباً
كثيراً لا يكاد أن تصل اليه العقول والافهام .

ومنها أن يستشعر بأنه لولا صبره ورضاه لأي أمر يفعل .

* (قصة في التصبر على الشدائد) *

قال بعض الاعاظم : كنت معتقلاً بالكوفة فخرجت يوماً من السجن مع بعض
الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي أن تزهد وضاعت عليّ الارض بما رحبت ،
واذا برجل عليه آثار العبادة قد أقبل عليّ ورأى ما أنا فيه من الكآبة ، فقال :

ما حالك؟ فأخبرته القصة ، فقال : الصبر الصبر ، (فقد) روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب ، (وروي) عن ابن عمه الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : الصبر مطية لتدبر ، وسيف لا يكل وأنا أقول :

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله * عند الاله وانجاه من الجزع
من شد بالصبر كفاً عند مؤلمة * ألوت يداه بحبل غير منقطع

فقلت له : بالله عليك زدني فقد وجدت راحة ، فقال : ما يحضرني شيء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكني أقول :

أما والذي لا يعلم الغيب غيره * ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرأً مذاقه * لقد يجتني من بعدد الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فما وجدأحداً يعرفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة ثم اخرجت في ذلك اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الابدال الصالحين قيضه الله تعالى لي يوقظني ويؤدبني ويسليني .

(حكاية أحد ملوك الطوائف وانه كيف صبر وظفر)

حكى أن ملكاً من ملوك الطوائف أقبلت عليه الدنيا بحدافيرها ، ولم يكن يولد له ، وكان يسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً صالحاً حسناً جميلاً ، فثبت ورزق ولداً فكبر. فأحضر اليه المعلمين فتعلم وتأدب .

وروى الاخبار عن تقدم من العلماء والحكماء ، وان أباه توفي فجلس في مملكة أبيه وسار في الرعية سيرة مرضية ، وعدل في حكمه فسرت به أهل

مملكته من الخاص والعام ولم يلبث الا يسيراً حتى ثار عليه ثائر، فغلبه واستولى على مملكته فانهمز ابن الملك، فلم يزل سائراً على وجهه ومعه طير يصيد به و كلب ومخللة ، فبينما هو في سيره اذ لاح له سرب غزلان فأرسل عليه وأخذ منه، ثم انه نزل على عين ماء فأكل مامعه من الصيد ، وبات تلك الليلة مكانه ، فلما أصبح ركب فاصطاد صيداً كبيراً ونزل وسيب فرسه ترعى فبينما هو كذلك اذ أقبل عليه فارس ومعه طعام فاستأذنه في النزول فأذن له ، وقال له : الارض لله تعالى وفيها سعة فان نزلت أكلت من صيدنا وتفضلت بأنسنا، فنزل الفارس عنده وأخرج ما كان معه من الطعام والشراب فأكلوا وشربا ، فأقبل الفارس على ابن الملك يسأله عن حاله وعن سبب وصوله الى ذلك المكان ، فقص عليه خبره ، فقال له الفارس : أتحنظ العهد؟ فقال له ابن الملك : ومن لا وفاء له لا يحسب مع الناس ، فدفع له الفارس الف دينار ، وقال له : اركب معي حتى أريك مكان حاجتك فركب معه فأراه مدينة، وقال له: امض الى هذه المدينة فأكثر داراً واصلح شأنك واخطب ابنة الملك ، ولي عليك عهد الله أن لاتنالها حتى ألتقي بك ثم ودعه وافترقا ، فأتى ابن الملك على قوله الى المدينة واتخذ مسكناً واشترى جميع ما يحتاجه اليه ، ثم خطب ابنة الملك ، فقال أبوها : أمرها راجع اليها، وسأذكر لها ذلك وأعلمك ان شاء الله تعالى ، فخرج الصبي من عند الملك وأحضر الملك داية ابنته وعرفها ما كان من أمر الفتى وخطبته ، فمضت الداية وأعلمتها بذلك ، فقالت لها : فليجر جواده على باب قصري لاراه، ففعل ذلك، ثم ان الملك أحضر الفتى فلما حضر سلم بأحسن سلام، فرد عليه الملك السلام، وحرك له فخذه فجلس الفتى الى جانب الملك وقدم الطعام فناوله الملك من خيار ما قدمه ، فأكل الفتى بحسن أدب ونظافة ورفعت المائدة وقدم الغسل فغسلوا أيديهم وقدم الشراب فناوله الملك كأساً من يده فسقاه للوزير ثم شرب

الملك وناولسه ثانياً فشرّب منه الحاجب ، ثم شرب الملك وناوله ثالثاً فشرّبه فاستحسن الملك جودة أدبه وذكائه ، وقال له : ألك مؤدّب قد علمك ماقد علمت ؟ فقال : أيها الملك ، ما يخفى على العاقل شيء ، واني لما رأيت الملك أكرمني عند دخولي علمت أنك أردت جلوسي الى جانبك ففعلت ثم أتخففتني بخيار ماقدامك من أكل فأكلته كله ولم أفضل شيئاً مما لمستّه يد الملك ، ثم أسقيتني أول قدح فناولته للوزير لاني أعلم انه أحظى الناس عندك ، ثم سقيت الثاني الحاجب ، لانه أول من يلقاني على بابك ويخبرك بأمرى ، ثم ان الفتى ودع الملك وانصرف الى منزله ، فأمر الملك بجميع ما في مجلسه من فرش وآنية فحمل الى منزل الفتى وأحضر دابة ابنته وشكر لها ما شاهد من عقل الفتى وأدبه وجماله ، فقالت له الدابة : قد رضيت سيدتي به ، فزوجه على بركة الله وعونه ، قال : فأنفذ الملك الى الفتى وأحضره وأحضر القاضي والشهود وعقد بابنته عليه ، فأقام مدة طويلة لم يدخل بها وان الدابة أمرته أن يحضر الى الدهليز ويرى زوجته سراً فلم يجبها ، وقال : ليس لهذا سبيل فأقام مدة طويلة ولم يدخل بها وأقام على ذلك حولا كاملا يسألونه الدخول بزوجه فيقيم لهم المعاذير فيما يقطعه عن ذلك ، فلما كان بعد ذلك اجتمع كبراء المدينة وأشرافها ومضوا اليه وعاتبوه على ذلك وقالوا له : ان هذا يقبح بك فعله مع الملك وكونه اختارك على الملوك وأبنائهم ، ولا بد من انجاز الحال ، فاستحيا منهم وأجابهم الى ذلك ، فلما دخلت عليه ونظرها حمد الله وأثنى عليه ورأى حسنهما وجمالها لا يحد ولا يوصف وبعد ذلك قام قائماً ولم يزل يصلي حتى الصبح فدخلت الدابة عليه فسأله عن حاله وشروره بزوجه ، فقال : خيراً ، فقالت : ياسيدي مالي أراك متميلاً عن زوجتك بين لي ما سبب ذلك ؟ فقال : نذرت نذراً ان جمع الله بيني وبينها ما فعلت شيئاً معها ولا بد من الوفاء ولم تزل تلك الدابة الى الليلة الثانية تراوده

فجاءت الليلة الثالثة وقد فهم منه الوقوف للصلاة على عادته فقامت اليه زوجته وقبلت رأسه ويديه وقالت له باسيدي قد وفيت بعهود الله وحفظت أمانتك أنا الفارس الذي دفعت اليك المال ، وأمرت أن تخطبني من الملك وأنا زوجتك وأمتك ، أقر الله عينيك بي ، وجمع بك شملي والله الحمد الذي سلمك مني وجعلك من الدنيا نصيبى ، فلو تقدمت الي وضيعت عهود الله وموائقه لقتلتك كما قتلت غيرك على تضبيع عهود الله جلت قدرته ، واذا وجدت عندك هذا الوفاء ، فلا بع لي غيرك ، فقدم خيرة الله ، واضطجع على فراشك ، ثم أتيا على فراشهما وناما فحملت من ساعتها وتمت شهورها فولدت غلاماً أحسن مايكون ، ثم رزق منها ثلاثة غلمان وتوفي أبوها ، فجلس الفتى عوضاً منه وسار في الرعية أحسن سيرة ، وأنعم عليهم ، وعوضه الله سبحانه مملكة أعظم من مملكته فما يخيب الله من صبر وثبت ولم يضيع عهود الله وموائقه .

(أشعار قيلت فى الصبر)

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري * وأصبر - رحتى يقضي الله في أمري
وأصبر حتى يعلم الصبر أنني * صبرت على شيء أمر من الصبر

أبها الانسان صبراً * ان بعد العسر يسراً
أشرب الصبر وان * كان من الصبر أمراً

صبرت وكان الصبر خير وسيلة * وما جزع مني بمجد فأجزع
صبرت على ما لو تحمل مثله * جبال برضوى أصبحت تتصدع

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله * عند الاله وأنجاه من الجزع

من شد بالصبر كفاً عند مؤلمة * ألوت يدها بحبل غير منقطع

تنكر لي دهري ولم يدر انني * أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

اصبر قليلا وكن بالله معتصماً * ولا تعاجل فإن العجز بالعجل
الصبر مثل اسمه في كل نائبة * لكن عواقبه أحلى من العسل

(وصف العزلة ومدحها)

العزلة بدون عين العلم زلة ، وبدون زاء الزهد علة ، وبدون لام الجهل
غرة ، اعتزل أيها العاقل عن الناس فانهم سرّاق العقول ، قطّاع الطريق على
الرفيق ، أنست بوحدتي حتى لو اني رأيت الانس لاستوحشت منه ، ولم يدع
التجارب لي صديقاً أميل اليه الا ملت عنه ، الاعتزال أروح للبال وأصلح للمال
ان في العزلة السلامة فاحذر أن ترى في مجالس السفهاء فاذا ما اغتممت وحدك
فاذكر وحدة القبر والرضا بالفناء ، طوبى لمن اختار الاعتزال من خوف الجلال
ومعارضة الارذال والوقوع في الضلال ودوام القيل والقال ، وما اللطف قول
عارف انزوى فكلفوه بصحبة الاخوان ، فقال : وما أفعل بصحبة الاخوان ان حضروا
كلفوني ، وان عابوا فضحوني ، وان غنيت حسدوني ، وان احتجت حرموني ،
فجزى الله عني من لأعرفه ولا يعرفني فلا يراني ولا أراه ، ومن هنا قيل :
ومازلت حتى بيض الشيب مفرقي * أفتش عن هذا الورى وأكشّف
فما أن عرفت الناس الا ذممتهم * جزى الله خيراً كل من لست أعرف

وما أظرف قول زاهد دخل عليه رجل فقال : أما يضيق صدرك وأنت وحدك فقال : انما ضاق صدري وصرت وحدي لما دخلت أنت ، ومن هنا قال بعض الصوفية : أنسي بوحدتي في الكثرة ، وقال بعض العارفين : من أنس بالدنيا شغل ، ومن أنس بالخلوة خذل ، ومن أنس بالمال عزل ، ومن أنس بالناس عزل ، ومن أنس بالله وصل . وقال فاضل :

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيمت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من * العلم فما أبتغي سواه أنيسا
انما الذل في مخالطة الناس * فدعهم وعش عزيزاً رئيسا
وفي الحديث القدسي: يا موسى ان أردت أن تلقاني في حظيرة القدس فكُن في الدنيا كالطير الواحد ان يسكن الارض القفار ويأكل من رؤوس الاشجار
وفي الحديث النبوي: يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ .

*) كلام لبعض الاكابر في عدم الاعتبار بالدنيا *)

من كلام بعض الاكابر : ان قوارع الايام خاطبة ، فهل أذن واعية ؟ فان فجائع الدنيا صائبة ، فهل نفس عنها الى التنزه راضية ؟ وان طوامع الامال كاذبة ، فهل قدم عنها الى البحث ساعية ؟ ألا فسر حوائق ابواق الاسماع والابصار في جميع الجهات ، فهل ترون في ربوعكم الا الشتات ، أو تستمعون في جموعكم الا فلان مات ؟ أين الاباء الاكابر ؟ أين الابناء الاصاغر ؟ أين الخليط والمعاشر ؟ أين المعزّ والمكائر ؟ عثرت بهم والله الجدد والعوثر ، وبترت أعمارهم الحادثات والبواتر ، وخلت من أشباحهم المشاهد والمحاضر ، واختطفهم من المنون عقبان كواسر ، وابتلعتهم الحفر والمقابر ، الى يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر ، وتهتك السواتر ، فلو كشفتم أغطية الاحداث بعد يومين

أو ثلاث ، لرأيتم الاحداق على العيون سائلة ، والالوان من ضيق اللحد وداخيلة ينكرها من كان لها عارفاً ، وينفر عنها من لم يزل ربها ألفاً ، قد رقدوا في مضاجعهم هم فيها داخرون ، وخمدوا في مصارع يفضي اليها الاولون والآخرون ، فسمعاً يا بني الاموات لداعي اياكم سمعاً ، وقطعاً لبقاء رجائكم في الدنيا قطعاً أسوة من كان قبلكم من القرون من هو أشد منكم وأكثر جمعاً ، هذا آخر ما انتخبته من هذا الكلام .

(شعر طريف لطيف لبعضهم)

من كان يعلم أن الموت يدركه * والقبر مسكنه والبعث يخرجه
وأنه بين جنات مزخرفة * يوم القيامة أو نار ستنضجه
فكل شيء سوى التقوى به سمح * ومن أقام عليه منه أسمجه
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطناً * لم يدر أن المنايا سوف تزعجه

(كلمة عسجدية فيها عظة ونصيحة)

قال بعض المشايخ : طفت الديار ، وجريت الامور ، وركنت العظام ، وصحبت الرجال ، وباشرت الاشغال ، وصرفت العمر في طلب الدنيا ، وذقت مرارة الاشياء وحلاوتها ، وفنشت الكتب وخدمت العلماء ورأيت العجائب فما رأيت أسرع وأعمل زوالاً من العمر والدنيا ، وما رأيت شيئاً أقرب من الموت والاخرة ، وما رأيت شيئاً أحسن من التآني ، ورأيت خير الدنيا والاخرة في القناعة ، ورأيت شر الدنيا والاخرة في الطماعة ، ورأيت أقصر الناس عمراً من يضيع عمره بسوف ولعل ، ورأيت أقبح الاشياء البخل ، ورأيت أحسن حيلة التواضع ، وما رأيت شيئاً جامعاً للخير خيراً من حسن الخلق ، وما رأيت

شيئاً جامعاً للمشر شراً من الحسد ، ورأيت الموت الاحمر في السؤال ، ورأيت حيوان الابد في التعفف وكتمان الحال ، ورأيت التوفيق مع الجهد والسعي ورأيت الخذلان مع التهاون والكسل ، ورأيت البلاء موكلًا بالكلام ، ورأيت السكينة نازلاً بالسكوت ، وما رأيت حريصاً الا محروماً ، وما رأيت طالب الدنيا الا مهموماً ، وما رأيت صاحب العيال الا غريباً ، وما رأيت صاحب المال الا مسكيناً ، ورأيت الذل والهوان في خدمة المخلوق ، ورأيت العز والشرف في خدمة الخالق ، وما رأيت شيئاً أشد وأفسى من قلوب الملوك ، وما رأيت عاقلاً الا مقبلاً على الآخرة ، وما رأيت جاهلاً الا مقبلاً على الدنيا ، وما رأيت الراغب الا مشغولاً ، وما رأيت الزاهد الا فارغاً ، وما رأيت المريد الا طالباً ، وما رأيت المدعي الا كذاباً ، ورأيت بركة العمر والرزق في طاعة الله تعالى ورأيت خير الدنيا والآخرة في متابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ورأيت دخول الجنة في أكل الحلال وترك المحال .

* (الارجوزة المسماة برياض الارواح) *

للشيخ الاجل الاكمل والعلامة الكبير المتفنن بهاء الملة والمذهب والدين (روح الله روحه) وهي أرجوزة لطيفة طريفة التي هي كالوشاح للملاح ، المسماة برياض الارواح وانها تعد من نظمها الفائق وشعره الرائق وهي :

ألا يا خائضاً بحر الاماني * هداك الله ما هذا التواني
أضعت العمر عصياناً وجهلاً * فمهلاً أيها المغرور مهلاً
مضى عنك الشباب وأنت غافل * وفي ثوب العمى والغبي رافل
الى كم كالبهائم أنت هائم * وفي وقت الغنائم أنت نائم
وطرفك لا يرى الا طموحاً * ونفسك لم تزل أبداً جموحاً

وقلبك لا يفيق من المعاصي * فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
 بلال الشيب نادى في المفارق * بحى على الذهاب وأنت غارق
 ببحر الائم لا تصغي لواعظ * ولو أطرى وأطنب في المواعظ
 وقلبك هائم في كل واد * وجهلك كل يوم في ازدياد
 على تحصيل دنياك الدنية * مجدأ في الصباح وفي العشية
 وجهد المرء في الدنيا شديد * وليس ينال منها ما يريد
 وكيف ينال في الاخرى مرامه * ولم يجهد لمظله قلامه

(اشارة) الى حال من جمع وصرف العمر في جمع الكتب وادخارها
 على غير طائل خصوصاً في زماننا هذا الذي خفض العالي ورفع السافل ونصب
 الجاهل :

على كتب العلوم صرفت مالك * وفي تصحيحها أتعبت بالسك
 وأنفقت البياض مع السواد * على ما ليس ينفع في المعاد
 تظل من المساء الى الصباح * تطالعها وقلبك غير صاح
 وتصبح مولعاً من غير طائل * لتحريز المقاصد والدلائل
 وتوضيح الخفا في كل باب * وتوجيه السؤال مع الجواب

(اشارة) الى أسماء الكتب المشهورة :

لعمرى قد أضلنك الهداية * ضللا ماله أبداً نهاية
 وبالمحصول حاصلك الندامة * وحرمان الى يوم القيامة
 وتذكرة المواقف والمراصد * تسد عليك أبواب المقاصد
 فلا تنجى النجاة من الضلالة * ولا يشفى الشفاء من الجهالة
 وبالارشاد لم يحصل رشاد * وبالتبيان ما بان السداد
 وبالبصاح أشكلت المدارك * وبالمصباح اظلمت المسالك

وبالتلويح ملاح الدليل * وبالتوضيح ما اتضح السبيل
 صرفت خلاصة العمر العزيز * على تنقيح ابحاث الوجيز
 بهذا النحو صرف العمر جهل * فقم واجهد فما في الوقت مهل
 ودع عنك الشروح مع الحواشي * فهن على البصائر كالغواشي

(اشارة) الى نبذة من حال من تصدى للتدريس كزماننا هذا وأهله :

مرادك أن ترى في كل يوم * وبين يديك قوم أي قوم
 كلاب غاويات بل ذئاب * ولكن فوق أظهرهم ثياب
 اذا ما قلت اصغوا للمقال * وان حدثت بالامر المحال
 فليس لهم جميعاً من بضاعه * سوى سمعاً لمولانا وطاعه
 وان شمرت عن ساق الافادة * جلست لهم على عالي الرفاده^(١)
 وأسست السؤال لمن تكلم * وداست الجواب لكي يسلم
 وقررت المسائل والمطالب * ولست بذالوجه الله طالب
 وسقت لهم كلاماً في كلام * وقلبك من ظلام في ظلام
 وان ناظرت ذانظر دقيق * وفكر في مطالبه عميق
 عدلت به عن النهج القويم * وزغت عن الصراط المستقيم
 تكابر على الحق الصريح * فان ما جاء في نفل الصحيح
 طفقت تروغ عن نهج السبيل * وتقذح في الكلام بلا دليل
 وأولت المراد من العبارة * بتأويل كثلج في خياره
 وعيت أئمة قالوا بذاكا * وفي تجهيلهم أفغرت فاكا^(٢)

(١) الرفادة أن تجعل للدابة رفاة وهي مثل حذبة السرج ، والمراد هنا المسكان

المرتفع من زيادة الفرش .

(٢) فغراه كمنع ونصر فتحه كأفقره فقفر فوه وانفقر .

وَأَزْعَجَتِ الْعِظَامُ الدَّارِسَاتُ * وَبَعَثَتِ الْقُبُورُ الطَّامَسَاتُ
لَئِنْ لَمْ تَرْتَدَّ عَنْ ذِي الظَّلَامَةِ * فَيُبْسَ الْحَالُ حَالَكُ فِي الْقِيَامَةِ

(ان الله تعالى خلق كل شيء عن مصلحة)

حكى أن رجلاً رأى خنفساء فقال : ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه ، أحسن شكلها أو طيب ريحها ، فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الأطباء حتى ترك علاجها ، فسمع يوماً صوت طبيب من الطريقين ينادي في الدرب ، فقال : هاتوه حتى ينظر في أمري ، فقالوا : وما تصنع بطريقي وقد عجز عنك حذاق الأطباء ؟ فقال : لا بد لي منه ، فلما حضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء ، فضحك الحاضرون منه ، فتذكر العليل القول الذي سبق منه ، فقال : حضروا لهما طلب فإن الرجل على بصيرة من أمره ، فأحضروها له فأحرقها وذّر رمادها على قرحته فبرئ باذن الله تعالى ، فقال للحاضرين : ان الله تبارك وتعالى ، أراد أن يعرفني أن أحسن المخلوقات أعز الادوية .

(حكمة الخالق في خلق بعض الحيوانات الصارة)

ذكر أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر ، قال : رأيت رجلاً سأل أبا عبد الله الطبري عن الحكمة في خلق الله تعالى الحية والعقرب والاسد مع ما فيها من الضرر الظاهر ، والاذى القاهر ، فقال أبو عبد الله : حدثني أيها الرجل مذ كم لم لسمعتك عقرب أو لدغتك حية ، أو افترسك أسد ؟ قال : لم أذكر شيئاً من هذا مذكنت ، قال : فمتى عهدك بمن عابك واغتابك وشنعك وكنتم محاسنك ، ونشر اساءتك ، وسعى في هلاكك ، وعزم في تلفك ، وبذل على فناءك ، وشهر

في عطبك ؟ قال : اقرب عهد ، قال : فان كنت عرفت الحكمة هناك فسقها الى مسألتك ، وان كنت جهلتهنا هناك وسلمتها لخالقك فاجهلها هنا وسلم لخالقك ، ثم اقبل على السائل وقال : الدين النصيحة ، انك اذ تقول فيما بث الله في العالم ، وجربه في هذا الفلك ، وطواه بين هذا الخلق : لم وكيف ؟ فانك توكل فيه الى نفسك ، وتعجز عن حقيقة ما استأثر به العالم بك ! فسكت الرجل وحصل له اليقين بان الله تعالى لم يخلق خلقاً قط الا وفيه حكمة ومصلحة لا يعرفها أحد سواه سبحانه .

* (شعر في الاخلاق والحكم) *

لابي العتاهية ، قال :

اسلك بنسي مناهج السادات * وتخلص بأشرف العادات
لا تلهينك عن معادك لذة * تفنى وتورث دائم الحسرات
ان السعيد غدا زهيد قانع * عند الاله بأخلص النيات
أقم الصلاة لوقتها بشروطها * فمن الضلال تفاوت الميقات
واذا اتسعت برزق ربك فاتخذ * منه الاجل لا وجه الصدقات
في الاقربين وفي الابعاد تارة * ان الزكاة قرينة الصلوات
وارع الجوار لاهله متورعاً * بقضاء ما طلبوا من الحاجات
واخفض جناحك ان منحت اماره * وارغب بنفسك عن ردى اللذات

* (ما معنى التسلسل) *

التسلسل هو ترتيب أمور غير متناهية ، وأقسامه أربعة ، لانه لا يخفى اما أن

يكون في الاحاد المجتمعة في الوجود، أو لم يكن فيها كالتسلسل في الحوادث، والاول اما أن يكون فيها ترتيب أولاً ، الثاني كالتسلسل في النفوس الناطقة ، والاول اما أن يكون ذلك الترتيب طبيعياً كالتسلسل في العلل والمعلولات والصفات والموصوفات، أو وضعياً كالتسلسل في الاجسام والمستحيل عند الحكيم الاخير ان دون الاولين .

* (ما معنى الدور) *

الدور هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ، ويسمى الدور المصرح كما يتوقف (١) على (ب) وبالعكس، أو بمراتب ويسمى الدور المضمهر كما يتوقف (١) على (ب) و (ب) على (ج) و (ج) على (١) ، والفرق بين الدور وبين تعريف الشيء بنفسه هو ان في الدور يلزم تقدمه عليها بمرتبتين ان كان صريحاً ، وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه على نفسه بمرتبة واحدة .

* (هل هناك فرق بين الاتساع والحذف ؟) *

الفرق بين الاتساع والحذف بعد أن كان المحذف ضرباً منه هو أنك تقيم المتوسط فيه مقام المحذوف وتعربه باعرابه والعامل فيه بحاله ، وانما تقيم فيه المضاف اليه مقام المضاف أو الظرف مقام الاسم .
(والاول) نحو «واسأل القرية» ، والمعنى أهل القرية ، «ولكن البر من آمن» والمعنى بر من .

(والثاني) نحو صيد عليه يومان ، والمعنى صيد عليه الوحش في يومين ، وولد له ستون عاماً ، والمعنى واد له الولد ستين ، ونحو بل مكر الليل وصائم نهاره وقائم ليله ، وباسارق الليلة أهل الدار .

والمعنى مكر في الليل وصائم في النهار ، وسارق في الليلة، وهذا الاتساع في كلامهم كثير وهذا هو المجاز في الحذف عند أهل البيان ، وتقول سرت فرسخين ويومين ان شئت جعلت نصبهما على الظرف قوا ان شئت جعلتهما مفعولين على السعة .
(وأما الحذف) فهو أن تحذف العامل فيه ، وتدع ما عمل فيه على حاله في الاعراب ، قال الشاعر :

إذا قيل أي الناس شر قبيلة * أشارت كليب بالاكف الاصابع
أي الى كليب .

(هل هناك فرق بين تأخير بيان تخصيص العموم وتأخير بيان النسخ)

الفرق بينهما من وجهين (الاول) ان الخطاب المطلق الذي أريد نسخه معلوم الارتفاع بانقطاع التكليف بخلاف المخصوص . (الثاني) ان تأخير بيان تخصيص العموم مع تجويز اخراج بعض الاشخاص منه من غير تعيين يوجب الشك في كل واحد من أشخاص المكلفين هل هو مراد بالخطاب أم لا ، ولا كذلك تأخير بيان النسخ .

(هل هناك فرق بين تأخير بيان النسخ وتأخير بيان المجمل)

الفرق بينهما هو ان تأخير بيان النسخ مما لا يخل من الممكن من الفعل في وقته بخلاف تأخير بيان المجمل أعني بيان صفة العبادة فانه لا يأتي معه فعل العبادة في وقتها للجهل بصفاتهما - فافهم .

(شعر طريق للبرعى فى الاغراء بالتوبة)

يا محسناً بالزمان ظناً * لم تدر ما يفعل الزمان

- لا تتبع النفس في هواها * ان اتباع الهوى هو ان
واخجلتني من عتاب ربي * ان قال أسرفت يا فلان
الى متى أنت في المعاصي * تسير مرخى لك العنان
لو خوفتك الجحيم بطشي * لشوقت قلبك الجنان
أنت شجاع على المعاصي * وأنت عن طاعتي جبان
عندي لك الصلح وهو بري * وعندك السيف والسنان
فاستحي من شيبة تراها * في النار مسجونة تهان
أى أوان تتوب فيه * هل بعد قطع الرجا أوان
يا سيدي هذه عيوبي * وأنت في الخطب مستعان
يامن له في العصاة شأن * وشأنه العطف والحنان
يامن ملا برّه النواحي * لم يخل من بره مكان
عفواً فاني رهين ذنب * حاشاك أن يغلق الرهان

(شعر المشيخ ابي على الحسن بن هود)

- علم قومي بي جهل * ان شاني لاجل
كم أناس اهتموا بي * وأناس بي ضلوا
واستشاروا وأشاروا * برموا القول وخلوا
كل أين لي أين * ومحل لي محل
أنا جسم أنا رسم * أنا نفس أنا عقل
أنا سر أنا جهر * أنا علم أنا جهل
أنا حرب أنا سلم * أنا جزء أنا كل
أنا قبض أنا بسط * أنا عقد أنا حل

أنا بعد أنا قرب * أنا هجر أنا وصل
أنا حلو أنا مر * أنا حزن أنا سهل

* (الهجاز قنطرة الحقيقة) *

اشتهر في كلام القوم أن المجاز قنطرة الحقيقة ، وقد أشار اليه الشيخ
كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل السائرين حيث قال : العشق النظيف
أقوى من تلطيف السر والاعداد للعشق الحقيقي، فانه يجعل الهموم هماً واحداً
ويقطع توزع الخاطر وتفرقه ويلذذ خدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في
طاعته بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس وسعي في
تحصيل لذات ، وعلى هذين النوعين يبنى مدح العشق الصوري وذمه في كلام
الحكماء .

* (مقدار أمعاء ابن آدم) *

قيل : أمعاء ابن آدم ثمانية عشر شبراً ، (ستة) للطعام و (ستة) للشراب ،
(ستة) للنفس ، فلا ينبغي أن يزيد شيء منها عن حده .

* (من كلام بعض البلغاء) *

خير المملوك من كفى وكفى ، وعفا وعفا .

* (شعر في بعض ولاية بنى مروان) *

إذا ما قضيتم ليلكم بمنامكم * وأفنتم أيامكم بمدمام

فمن ذا الذي يغشاكم في ملامة * ومن ذا الذي يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة * بلثم غلام أو بشرب مدام
ألم تعلموا ان اللسان موكل * بمدح كرام أو بدم لثام

(مسألة طريفة وجوابها)

(سؤال) رجل باع أباه في مهر أمه وصح البيع ؟
(الجواب) امرأة تزوجت بعبد وولدت منه ابناً ثم طلقها فانقضت عدتها ،
ثم تزوج سيد العبد بهذه المرأة على أن هذا العبد صداقها ، فصار العبد ملكاً لها
فوكلت الابن في بيع أبيه .

(أنواع السماع وأقسامها)

نقل عن بابا طاهر العريان انه قال : السماع من ثلاثة أوجه (١) سماع
للطبع (٢) سماع للروح (٣) سماع للقلب .
أما سماع الطبع فهو يحن الى الدنيا وزهرتها ، والمعاصي .
وأما سماع الروح فهو يحن الى الآخرة ونعيمها وحياتها .
وأما سماع القلب فهو يحن الى تلف النفوس وطلب الحقيقة .
(ونقل) عنه أيضاً انه قال : الصوت الرحيم والنعمة الرقيقة حبل من الدنيا
الى الآخرة متصل بسر المعنى الذي لا يعرف منه غير اسمه .

(ونقل) أيضاً عنه انه قال : سماع النفس مقرون بهيجان الهوى وإبراز
الشهوة ، ويؤدي ذلك الى الفسق ، وأما سماع الروح فمقرون بذكر الملكوت
والجنان ، وتقوية السير الى الآخرة ، اذ السماع غذاء الروح ، ويؤدي ذلك
الى العلم ، وأما سماع القلب فمقرون بتلف النفوس وترك الحظوظ ، ويؤدي
ذلك الى الحقيقة .

وسئل الجنيد البغدادي ، عن استلذاذ الروح بالسماع ، فقال : لما خاطبه الله في الذر بقوله « ألتست بربكم » بقيت لذة ذلك الخطاب في مسامعها ، وكلما سمع صوتاً طيباً ذكره لذة ذلك الخطاب .

(ملكان التقيا في السماء الرابعة)

روي أنه التقى ملكان في السماء الرابعة ، فقال أحدهما للآخر : الى أين تذهب ؟ فقال : لامر عجيب ، وهو أن في البلد الفلاني رجلاً كافراً دنت وفاته وقد انتهى سمكة فلم توجد في بحرهم ، فأمرني ربي أن أسوق السمك من البحر الفلاني ليصطادوا له سمكة منها ، وذلك لانه لم يعمل حسنة الاكافئه الله عليها في الدنيا ، ولم يبق له الا حسنة واحدة ، فأراد الله أن يبلغه شهوته ليخرج من الدنيا وليس له حسنة .

فقال الملك الآخر : وأنا بعثني ربي لامر عجيب ، وهو أن في البلد الفلاني رجلاً صالحاً لم يعمل سيئة الا كافئه الله عليها بمصيبة ، فيكفر عنه ذلك الذنب ، وليس عليه الان الا ذنب واحد ، وقد دنت وفاته فاشتهى زيتاً فأمرني ربي أن أريق الزيت حتى يكفر الله عنه ذلك الذنب ، فيلقى الله تعالى وليس عليه ذنب أصلاً .

يقول جامع هذا الكتاب وفقه الله الى كل ما فيه الخير والصواب : وحيث تكون المصائب كفارات للذنوب كما ورد في الحديث الشريف : ما يصيب المؤمن من نصب (أي تعب) ولا وصب (أي مرض) ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياهم ، فينبغي على من ابتلي بمصيبة أن يصبر ويقول : انا لله وانا اليه راجعون ، ليدخل تحت قوله تعالى : « وبشر الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم

ورحمة واولئك هم المهتدون » .

وقال النيسابوري : ذكر الله المصيبة في القرآن نكرة لتشمل كل مضرة ، كما روي أن سراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم انطلقاً، فقال انا لله وانا اليه راجعون، فقيل: يا رسول الله مصيبة هي؟ قال نعم كل شئ يؤذي المؤمن فهو مصيبة.

* (قاضيان فى النار وقاضى فى الجنة) *

يحكى أنه كان في بني اسرائيل ثلاثة من القضاة فأرسل الله ملكين أحدهما على فرس ومعها ولدها، والآخر على بقرة ، فدعا صاحب البقرة المهرة فتبعته ، فقال راكب الفرس : المهرة بنت فرسي، وقال الآخر : لا بل هي بنت بقرتي، فتخاصما ثم ذهبا الى أحد القضاة الثلاثة فدفعا له صاحب البقرة الرشوة فحكم له بأنها بنت البقرة، ثم ذهبا الى الثاني فدفعا له أيضاً الرشوة ، فحكم له كالاول فتحكما الى القاضي الثالث ، فقال لهما : اني حائض ، فقالا : هل ان الرجل يحيض ؟ فقال : هل ان البقرة تلد مهرة ، وحكم لصاحب الفرس ، فصدق عليهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم «قاضيان في النار وقاض في الجنة» .

* (لافساد فى الزمان بل الفساد فى أهل الزمان) *

ان كثيراً من الناس يدمون الزمان والدهر ، ويقولون : ما أفسد الزمان ، وما أسوء الدهر ، وظني أن هذا كلام باطل ، اذ لافساد في الزمان أصلاً ، وانما الفساد في أهله ، ومما يدل على ذلك ما يروى عن مولانا الامام الرضا عليه السلام انه قال :

يعيب الناس كلهم الزمان * وما لزماننا عيب سوانا

يعيب زماننا والعيب فينا * ولونطق الزمان بنا هجانا
وان الذئب يترك لحم ذئب * ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

(الاطيبان والاخبثان)

ذكر ان لقمان النوبي الحكيم بن عنقاء بن بروق من أهل ايلة أعطاه سيده شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث ما فيها ، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ، ثم أعطاه شاة أخرى وأمره أن يذبحها ويأتيه بأطيب ما فيها ، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها، فسأله عن ذلك ؟ فقال له : ياسيدي لأخبث منهما اذا خبثا ، ولأطيب منهما اذا طابا .

(قصيدة رائعة في الاخلاق والحكم)

من نظم عماد الملة والدين رجاء بن شرف الاصفهاني ، قال :

اضاعة النفس للرحمان عصيان * فالنفس في صورة الانسان شيطان
فرعون نفسك ان لم تلق حين عصي * له عصا الزجرا أضحى وهونعبان
من لم يرض نفسه يوم الشباب فما * لها اذا راضها في الشيب أذعان
كالعود يمكن غصناً ان تقومه * فان عسافات للتقويم امكان
أنت المسافر والدنيا الطريق وأنفـ*ـ اس خطاك ورأس المال ايمان
فاجعل لنفسك تقوى الله بزرقة * فللاسا آت قطاع وأعوان
الارض ترب على لوح يخطبه * محاسب حاذق الحسبان عجلان
بيدي رقوماً ويمحوها على عجل * فالعمر اثباتها والمحو موتان
ياقوم دنياكم دار مزوفة * لكن لها وضعت في الرمل أركان
لها سقوف بلا أس مزخرقة * وكيف يبقى بغير الاس بنيان

- كم فاتح عينه فيها تخطفه * أبدى الردى قبل أن تنضم أجفان
 هي السراب وماء الوجه تهرقه * ولا يرى فيه وجه الماء عطشان
 رحي يدور دقيق شأنه عجب * غدا لكل خليل وهو طحان
 يسر كل فتى طول الزمان به * وللفتى حاصل الازمان أزمان
 كم يسلب التبر الباب الرجال وكم * راق النهى ورق يحويه خزان
 صفراء من حبها سوداء كل فتى * تحمرّ وجنته للخلق فتان
 قد موهوا حجراً سموابه ذهباً * سيان عند النهى عقي وعقبان
 لا تحسدن على نعماه ذا نعم * ان الحسود على التقدير غضبان
 ان الانام ينام والمنى حلم * يرونه مثل ما يلقاه وسنان
 تدرعوا جنن التقوى أو انتبهوا * فقد أتاكم نذير وهو عريان
 عن الردى لا تسجي المرء حكمته * فلقمة في فم الايام لقمان
 تظن مملكة الدنيا لنفسك أن * تبقى وخلفها كرهاً سليمان
 وما اهتزاز بني الدنيا بدولتهم * الا كما اهتز بالارواح أغصان
 بالليث كيف يمني نفسه رجل * عليه قد مر أتراب وأقران
 لا تبعد عيب امرئ كي لا تكب به * بغياً فخير من الابداء كتمان
 كبّت على وجهها المرآة حين بها * يقوم للعب اعلام وأعلان
 لا تتبع الخير مناً فهو يفسده * سيان عندى مناع ومنان
 ان تثقل اليوم احساناً الى أحد * بالمن خف غدا في الحشر ميزان
 المال ماء لعمرى مالح رنق * طعماً وحرصك مستسق وظمان
 وكيف يصبح مستسق أخو ورم * بمالح الماء يوماً وهو ريان
 ان الاولى بدؤاً بالظلم حين بدوا * بادوا وعن كذب مما بنوا بانوا
 غنى الغنى الى الطغيان مدرجة * يزداد للمرء ان يستغن طغيان

والمرء ينقص اذ تزدد ثروته * وللثراء جناح زاد نقصان
 كأنني بك يامغرور مطرحاً * في الرمس وحداً وولى عنك أخوان
 فلا تدل بخلان فمملك كم * خلاه حين حواه القبر خلان
 أعمد لسانك لا ينسل عن فمه * فانه في عيوب الخلق طعان
 لو لم يكن مثل بأجوج اللسان اذن * لم يبن من دونه كالسد أسنان
 أطب بجارك مثل المسك صحبته * كي يستطيع مثل الند جيران
 يقرك الناس فوق العين ان تك * انساناً كما قر بين العين انسان
 واطلب من الله لامن غيره أبداً * نصراً فنصرة غير الله خذلان

*(تفسير لطيف لطيف للاية الكريمة) *

« وابتضت عيناه من الحزن »

اختلف المفسرون في قوله تعالى : « وابتضت عيناه من الحزن » فقال مقاتل :
 لم يبصر بهما شيئاً ست سنين حتى كشف الله عنه ذلك بقميص يوسف ، والقائلون
 بهذا التأويل قالوا : الحزن الدائم يوجب البكاء الدائم ، وهو يوجب العمى ،
 لان البكاء الدائم يحدث كدورة سواد في العين .
 ومنهم من قال : انه ماعمي لكفه صار به بحيث انه يدرك ادراكاً ضعيفاً .
 وقيل : انه ماجفت عيناه عليه السلام من حنينه فارقته الى أوان لقاءه ، وتلك
 المدة ثمانون عاماً .

ومنهم من ذهب الى أن بصره أبيض برؤية الدمع فيه لانه اذا غلب البكاء
 على البصر كثر الدمع ، فتصير العين بيضاء بالدمع الذي فيها .
 قال الصفدي في كتابه تشنيف السمع في انسكاب الدمع : قد روي عن جريح الامام
 فخر الدين هذا التأويل وحسنه ، ولكنه منقوض بما يأتي بعد ذلك من قوله تعالى :
 « فارتد بصيراً » يدل على أنه قد كان عمي .

وروي أن يوسف عليه السلام قال لجبرائيل عليه السلام : هل لك علم بيعقوب ؟ قال : نعم ، قال : وكيف حزنه ؟ قال : حزن سبعين ثكلى و هي التي لها ولد واحد ومات ، قال : فهل له في ذلك من أجر ؟ قال : أجر مائة شهيد ، فان قلت : قال شاعر الحماسة :

وقفت كأنني من وراء زجاجة * الى الدار من فرط الصباية أنظر
فعيناي طوراً يغرقان من البكا * فأعشى وطوراً يحسران فأبصر

يؤيد ما استحسنته الامام ورجحه لانه قال : اذا نظرت الى الدار ودموع العين باهتة فيها عشمية وكنت كأنني أنظر من خلف زجاجة شبه الدمع بالزجاج على عينه فلا أرى شيئاً واذا أنحسرت الدموع عن العين أبصرت .

قلت : تحدر الدمع من العين اما من خوف رقيب يحبسها ، واما أن يكون البكاء تصنعاً كمن يعصر شؤونه ليتباكى فانه يقل أبصاره ويكون أعشى قليل البصر ، وقد قرىء «وجاؤا أباهم عشاء يبكون» (بضم العين) جمع أعشى لانهم تصنعوا في البكاء وتكلفوه ، اذ لاحزن عندهم لانهم بلغوا قصدهم بابعاد يوسف عن أبيهم ، وشتان ما بين بكائهم وبكاء أبيهم .

أما النائحة بكراها مثل الحزينة بقلبها ، وفي قوله تعالى : « فارتد ببصرأ » تنبيه على أنه كان قد عمي لانه ارتد على حالة كان على خلافها ، والابصار يخالف العمى ، وينضم الى هذا ما ذهب اليه بعض المفسرين من أنه عمى مدة ثمانية سنين وتأويل الاية سياق نظمها يدل على العمى ، وقول يوسف عليه السلام « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً » دليل على أنه علم بعماه ، لانه أول ما بادر الى زوال ما هو عنده عظيم وهو العمى ، وأما انه سير قميصه ليتحدر الدمع من عين أبيه وينفسخ فهذا بعيد عن الذهن اذ ليس بكبير أمر ولا مهم . والله أعلم بالصواب ، وما ألفت ما قيل في أجوبة المراسلة :

ففضت ختامه فوجدت فيه * قلائد عنبر نظمت سطورا
 وكان كثوب يوسف حين وافى * الى يعقوب عاد به بصيرا

(تفسير لطيف وتحقيق منيف في تفسير أبابيل)

ذكر شيخنا العلامة الكبير المفسر الطبرسي (انار الله برهانه) في تفسيره القيم (مجمع البيان) قال: أبابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ، ولا واحد لها في قول أبي عبيدة والفتراء ، كعباديد ، (وقال الكسائي) : واحدها ابّول كعجول ، وزعم أبو جعفر الرواسي أنه سمع في واحدها أبالة (وقال الزمخشري في الكشف) : أبابيل حزائق الواحدة أبالة ، وفي أسألهم ضغت على أبالة وهي العزيمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة ، وقيل أبابيل مثل عبايد وشماطيط لا واحد لها (وقال انفيروز آبادي في القاموس) : الابابيل الفرق جمع لا واحد له ، والابالة ويخفف وكسكيت وعجول ودينار القطعة من الطير والخيل والابل (وعن الاخفش) جاءت ابلك أبابيل أي فرقا وطير أبابيل، قال وهذا يجيء في معنى التكسير، وهو جمع لا واحد له (وقال بدر الدين في شرح الالفية) في الجمع سواء كان له واحد من لفظه مستعمل كرجال وأسود ولم يكن كأبابيل - انتهى .

واعلم انه اتفقت كلمة أهل اللغة والنحو وغيرهم على أن أبابيل جمع لكونها على وزن لم تبين عليه الاحاد ، وانما اختلفوا في أن لها واحداً أم لا ، وصاحب القاموس مع تصريحه بأن أبالة وابتل وابتول للقطعة من الطير، قال انه لا واحد له الا أن يريدوا ان لها واحداً بحسب الوضع دون الاستعمال ، كما يدل عليه كلام بدر الدين المتقدم .

(معنى وتفسير سنة ولانوم فى آية الكرسي)

السنة من الوسن ، وهو النعاس الذي لا يبلغ النوم ولكنه يوجب الذهول والغفلة عن القيام بما يقام به من الامور .
والنوم معروف لا يحتاج الى بيان .

(حديث شريف فى ذم أعداء بنى عبد المطلب)

(قال) السيد الاجل السيد علي خان الشيرازي (عطر الله مرقده) صاحب السلافة والدرجات الرفيعة وغيرهما من المؤلفات القيمة الممتعة : حدثنا الوالد السيد الاجل نظام الدين ، عن والده السيد الجليل محمد معصوم ، عن شيخه المحقق المولى محمد أمين الاستربادي ، عن شيخه طراز المحدثين الميرزا محمد الاستربادي ، عن السيد أبو محمد محسن ، قال : حدثني أبي علي شرف الالباء عن أبيه منصور غياث الدين أستاذ البشر عن أبيه محمد صدر الحقيقة عن أبيه منصور غياث الدين عن أبيه محمد صدر الدين عن أبيه ابراهيم شرف الملة عن أبيه محمد صدر الدين عن أبيه اسحاق عز الدين عن أبيه علي ضياء الدين عن أبيه عرب شاه زين الدين عن أبيه ابي الحسن نجيب الدين عن أبيه خطير الدين عن أبيه ابي الحسن جمال الدين عن أبيه جعفر الحسيني العززي عن أبيه ابي سعيد علي عن أبيه ابي ابراهيم زيد الاعشم عن أبيه ابي شجاع علي عن أبيه أبي عبد الله محمد عن أبيه علي عن أبيه أبي عبد الله جعفر عن أبيه أحمد السكيني عن أبيه جعفر عن أبيه أبي جعفر محمد عن أبيه زيد الشهيد أنه قال : قد سمعت أخي الباقر عليه السلام يقول : سمعت أبي زين العابدين عليه السلام يقول : سمعت أبي الحسين عليه السلام يقول : سمعت أبي علي

ابن أبي طالب عليه السلام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (نحن بنو عبد المطلب ماعادانا بيت الا وقد خرب ولا عاوانا كلب الا وقد جرب ، ومن لم يصدق فليجرب) .

قال المقدس السيد علي خان (ره) الراوي لهذا الحديث الشريف : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : بيت أي أهل بيت كقوله تعالى : «فليدع ناديه» ، وقوله تعالى « واسأل القرية » وقوله : (ماعاوانا كلب) ، أي عوى علينا واثار صيغة المفاعلة لأفادة المبالغة ، فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعاً ، وعليه قوله تعالى « يخادعون الله » على ما قاله الزمخشري وغيره من المفسرين ، ومفاد المبالغة في الخبر أن مضمونه مقصور على من تمادى في عنادهم ولج وأصر على خصامهم دون من وقع ذلك منه نادراً ثم تاب وأصلح ، والكلب مستعار لمن هو في الخسة بمثابته . والله أعلم .

ورواها في رياض العلماء عن مجالس المؤمنين ، وأسقط قوله : ومن لم يصدق فليجرب .

*** (أبيات طريفة منسوبة الى الامام أمير المؤمنين على عليه السلام) ***

لا تخدعن فللمحب دلائل	*	ولديه من نحو الحبيب وسائل
منها تنعمه بما يبلى به	*	ورضاؤه في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية معروفة	*	والفقر اكرام ولطف عاجل
ومن الدلائل أن يرى متحفظاً	*	متعشفاً في كل ما هو نازل
ومن الدلائل زهده فيما يرى	*	من دار ذل والنعيم الزائل
ومن الدلائل أن يرى من عزمه	*	طوع الحبيب وان ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى من شوقه	*	مثل السقيم وفي الفؤاد غلازل

ومن الدلائل أن يرى من أنسه * مستوحشاً من كل ما هو شاغل
 ومن الدلائل ان يرى متبسماً * والقلب فيه مع الحنين بلابل
 ومن الدلائل ضحكه بين الوري * والقلب محزون كقلب الثاقل
 ومن الدلائل حزنه ونحيبه * جوف الظلام فما له من عاقل
 ومن الدلائل أن تراه مسلماً * كل الامور الى المليك العادل

(من كلمات الامام عليه السلام العسجدية)

قال الامام امير المؤمنين علي عليه السلام في النهج في كلام طويل : ما
 أسرع الساعات في اليوم ، وأسرع الايام في الشهور ، وأسرع الشهور في
 السنين ، وأسرع السنين في العمر .

*(من كلام بعض البلغاء)
 « في صفات الدنيا »

الدنيا ان أقبلت بليت، وان أدبرت برت ، أو أطنبت نبت ، أو أركبت كبّت ،
 أو أبهجت هجت ، أو أسعفت عفت ، أو أينعت نعت ، أو أكرمت رمت ، أو
 عاونت ونت ، أو ماجنت جنت ، أو سامحت محت ، أو صالححت لحت ، أو
 واصلت صلت ، أو بالغت لغت ، أو وفرت فرت ، أو زوجت وجت ، أو نوهت
 وهت ، أو ولهت لهت ، أو بسطت سطت .

(أيضاً من كلام بعض البلغاء)

من حسن حسن المآب آب ، ومن آمن بما في الكتاب تاب ، ومن حذر

من أليم العذاب ذاب ، فيا أيها القاعد والموت قائم ، أنائم أنت عن حديثنا أم متنادم ، بادر بالتوبة من هفواتك قبل فواتك ، فالمنايا بالنفوس فواتك، فالفائز من غاص بحار الطاعة وأهوالها ، وإذا ذكرت له مثوبة بادر إليها وأهوى لها، فالزم نفسك أداء الفرائض، واجعل لها من رواض الزجر عن المعصية ألف فرائض.

* (كلام آخر أيضاً لبعض البلغاء) *

يا هذا انما خلقت الدنيا لتجوزها لالتحوزها، ولتعبرها لالتعمرها ، وان بين يدك أحوال العجائب ، فقل لي ما أعددت لصوائب تلك النوائب ؟ ان أردت لحوق السادة فخالف مآلف الوسادة ، وصاحب أهل الدين وصافهم ، واستفد من أخلاقهم وأوصافهم، فالى متى أنت يامسكين في أوقات الغنائم نائم، وقلبك في شهوات البهائم هائم ، ان صدقت في قصدك فانهض وبادر ، ولا تستصعب طرائقهم فالمعين قادر ، تعرض لمن أعطاهم ، وسل فمولاك مولا هم .

* (كلمة عسجدية) *

(من نهج البلاغة) كلام للامام أمير المؤمنين عليه السلام قال : ابن آدم أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بينهما يحمل العذرة ، ومع ذلك يفخر .

وقال عليه السلام : ما لابن آدم والفخر ، أوله نطفة ، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه ، ولا يدفع حتفه ، قال الشاعر :

مabal من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

وقيل : ما لابن آدم والفخر ، وقد خرج من موضع البول مرتين ، وأوله

نجس ، وآخره بخس، وأخرجه الله من ظلمات الارحام حتى توسد مهد الانعام
وكبر ، فاشمخر بأنفه وعنا على ربه .

(مناورة ما بين مطرف ويزيد بن المهلب)

(حكي) أن مطرف بن عبدالله بن الشخير نظر يوماً الى يزيد بن المهلب
وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له: ماهذه المشية التي يبغضها الله تعالى ورسوله؟
فقال يزيد : أما تعرفني ؟ فقال : بلى أولك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قدرة ،
وأنت بين ذلك حامل العذرة، فلما سمع يزيد لم يعد الى تلك المشية بعد ذلك
أبداً .

ومن المعلوم أن مطرف قد استشهد بهذه الكلمة العسجدية المأخوذة من
كلام سيد الاوصياء وامام البلغاء أمير المؤمنين علي عليه السلام .

(أشعار طريفة فى هذا المعنى)

لابن بسام البغدادي قال :

يامظهر الكبر اعجاباً بصورته * انظر خلاك فان البين تشرب
لوفكر الناس فيما في بطونهم * ما استشعر الكبر شبان ولا شب
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة * بأربع وهو بالافذار مضروب
أنف يسيل واذن ريحها سهك * والعين مرمصة والثغر ملعوب
يابن التراب ومأكول التراب غدأ * اقصر فانك مأكول ومشروب
وقال ابن بسام أيضاً :

عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل (بالامس) نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن (خسف) صورته (طلعته) * يصير في الارض (القبر) جيفة قدره

وهو على عجبته (تيهه) ونخوته * ما بين جنبيه يحمل العذرة
 يقول جامع هذه الدرر ومهد هذه الغرر وقاه الله عن جميع البلايا والشرر :
 وقد نسب العلامة الكبير الاجل السيد عليخان (ره) في أنوار الربيع الايات
 المتقدمة الى الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام .
 وقال الاخر :

أرى أولاد آدم أبطرتهم * حظوظهم من الدنيا الدنية
 فلم بطروا وأولهم منّي * اذا افتخروا وآخرهم منية
 وقال الاخر في العجب والكبر :
 قلت للمعجب لمّا * قال مثلي لا يراجع
 يا قريب العهد بالمخـ * رج لم لا تتواضع
 وقال الاخر :

تيمه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم
 وقال الارجائي :
 ملات لنا الاسماع داعية الردى * وكأنما أنا صخرة صماء
 ومساحب الازبال أحداث لنا * فسلوا اذا ما هذه الخيلاء

(بعض ما قيل في مدح التواضع وذم الكبر)

يحكي عن بعض الحكماء ، انه قال : كيف يستقر الكبر فيمن خلق من
 تراب ، وطوى على القدر ، وجرى مجرى البول .
 وقال أبو مسلم : ماتاه الاوضيع ، ولا فاخر الاسقيط ، ولا تعصب الادخيل .
 (وقيل) : من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ، ومن رفعها
 عن حده وضعه الناس دون حده .

(وقيل) لبوذرجمهر : هل تعرف نعمة لا يحسد عليها؟ قال : نعم التواضع ،
 قيل : فهل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه عليه ؟ قال : نعم الكبر .
 (وقال) بعض الصحابة: أريد رجلا اذا كان في القوم وهو أميرهم كان كبعضهم ،
 واذا لم يكن أميرهم فكأنه أميرهم .

(شعر لابي تمام في هذا المعنى)

متبديل في القوم وهو مبجل * متواضع في الحي وهو معظم

(شعر للخوارزمي في هذا المعنى)

عجبت له لم يلبس الكبر حلة * وفيما لان جزنا على بابه كبر

(شعر لآخر في هذا المعنى أيضاً)

متواضع والنبيل يحرس قدره * وأخو التواضع بالنباهة ينبل
 (وقال بعضهم) : من أراد الدخول في مجلس العلماء يجب عليه أن يأتي
 بالتواضع والذل والخشوع والانكسار ، فمن أتى بهذه الصفات ينال المغفرة
 من الملك الجبار ، ومن أتى مثل قارون بالكبر والاكثار يجد القطيعة والعقوبة
 من الواحد القهار .

(وقالت الحكماء) : كل ذي نعمة محسود عليه الا المتواضع .
 (وقال بعضهم) : أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ، وعفا عن قدرة ، وأنصف
 عن قوة .

(وقال) رجل لبكر بن عبدالله : علمني التواضع ، فقال له : اذا رأيت من

هو أكبر منك فقل : سبقني الى العمل الصالح فهو خير مني ، واذا رأيت
أصغر منك فقل : سبقته الى الذنوب فهو خير مني .

(شعر لابي العتاهية)

يامن تشرف في الدنيا ولذنها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف القوم كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

(شعر لابي الفتح البستي)

من شاء عيشاً رغيداً يستفيد به * في دينه ثم في دنياه اقبالا
فليُنظرن الى من فوقه أدبا * ولينظرن الى من دونه مالا
وقيل : دع الكبير ، متى كنت من أهل النبل : لم يضرك التبذل ، ومتى لم
تكن من أهله لم ينفعك التنبل .
(قال بعضهم) : ماتكبر أحد الال لنقص وجده في نفسه ، ولانطاول الالوهن
أحسن من نفسه .
(قال بوذرجمهر) : وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد عند الحكماء
من الكبير مع الادب والسخاء .
(قال بعض العلماء) : يا قريب العهد بالمخرج ، لم لاتواضع ؟ .
(وقيل لبعضهم) ما التواضع ؟ فقال : اجتلاب المجد واكتساب الود ، ف قيل :
ما الكبير ؟ فقال : اكتساب البغض .
(وقيل) التواضع أحد مصايد الشرف ، من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع
عند غيره .
ونظر بعضهم الى رجل يخطر في ناحية المسجد ، فقال : انظروا الى هذا

ليس منه عضو إلا والله عليه فيه نقمة والمشيطن فيه لعبة .

واشترى رجل شيئاً فمر بسلمان وهو أمير المدائن فلم يعرفه، فقال : احمل معي هذا يا عالج ، فحمله ، فكان من يتلقاه يقول : ادفعه الي أبيها الامير ، فقال : والله لا يحمله الا العالج ، والرجل يعتذر اليه ويسأله أن يرده عليه ، فأبى حتى حمله الى مقره .

(شعر طريف لبعضهم)

مثل المجد الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمشي معك

أنت لا تدركه متبّعاً * فاذا وليت عنه تبعك

قال بعض الحكماء : أحق من كان للكبر مجانباً ، وللأعجاب مبايناً ، من جل في الدنيا قدره ، وعظم فيها خطره ، لانه يستقل بعالي همته كل كثير ، ويستصغر معها كل كبير .

وقد ورد في بعض الكتب السماوية : عجباً لمن قيل فيه من الخير ما ليس فيه ففرح ، وقيل فيه من الشر ما هو فيه فغضب .
قال بعض الحكماء لبعض الوزراء : ان تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك .

(شعر طريف لبعضهم)

ومن البلوى التي ليس * لها في الناس كنه

ان من يعرف شيئاً * يدعي أكثر منه

حكى أن المنصور الدوانيقي كان جالساً فألح عليه الذباب حتى أضجره ، فقال : انظروا من بالباب من العلماء ، فقالوا : مقاتل بن سليمان ، فدعا به ثم

قال له : هل تعلم لاي حكمة خلق الله الذباب ، قال : ليذل به الجبابرة ، قال : صدقت ، ثم أجازته .

* (شعر طريف لابي العتاهية) *

عجبت للانسان في فخره * وهو غداً في قبره يقبر
أصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر

* (ذكر قسم من الهدايا الى بعض الملوك) *

أهدي الى سليمان بن داود عليه السلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد
(١) فيلة من ملك الهند (٢) جارية من ملك الترك (٣) فرس من ملك العرب
(٤) جوهرة من ملك الصين (٥) استبرق من ملك الروم (٦) درة من ملك البحر
(٧) جرادة من ملك النمل (٨) ذرة من ملك البعوض .

فتأمل ذلك سليمان فقال : سبحان القادر على جمع الاضداد .
وأهدى ملك الروم الى المأمون هدية ، فقال المأمون : أهدوا له مائة
ضعفها ليعلم عز الاسلام ، ونعم الله علينا ، ففعل ذلك فلما عزم الرسول من عند
ملك الروم ، قال : ما أعز الاشياء عندهم ؟ قالوا : المسك والسمور ، فأرسل
اليه بعدة فاخرة ، من جملتها مائتا رطل من المسك ، ومائتا جلد سمور .

وأهدت قطر الندى الى المعتضد بالله في يوم نيروز من سنة اثنتين وثمانين
هدية ، كان فيها مائة وعشرون صينية مذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة
وثلثون رطلا وخمس خلع وشي ، وخمسة آلاف دينار ، وعملت شمامات
ليوم النيروز ، فبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار .

وأهدى يعقوب بن الليث الصفار الى المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشر بازات منها بازي أبلق لم ير مثله، ومائة مهر ، وعشرون صندوقاً على عشر بغال فيها ظرائف الصين وغرائبها ، ومسجدة من فضة بدرقتين يصلي فيها خمسة عشر انساناً ، ومائة من من المسك ، ومائة من من العود الهندي ، وأربعة آلاف دينار .

وأهدى زياد بن عبيد الله بن الاغلب صاحب الغرب الى المكتفي بالله سنة احدى وتسعين ومائتين هدايا لها قدر جليل وكان من جملتها مائة خادم ، ومائة وصيف ، ومائة جارية ، ومائة فرس ، وزرافة ، وبقر وحش ، ومائة ألف دينار كل دينار عشر دنانير .

وأهدت ثريا بنت الاوباري ملكة افرنجية وما والاها الى المكتفي بالله سنة مائتين وثلاث وسبعين ، خمسين سيفاً ، وخمسين رمحاً ، وخمسين فرساً ، وعشرين ثوباً منسوجة بالذهب . وعشرين خادماً صقلياً ، وعشرين جارية صقلية ، وعشرة كلاب كبار لا يطيقها السباع ، وست بازات ، وسبعة صقور ، ومضرب حرير يتلون بجميع الالوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من النهار ، وثلاثة أطيار من بلاد افرنجية اذا نظرت الى الطعام أو الشراب المسموم صاحت صياحاً منكراً وصفقت بأجنحتها حتى يعلم ذلك ، وحمارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل آذانها آذان بغل ، مخططة كان التخطيط عام لجميع بدنها .

وأهدت الملكة ابنة قسطنطين الى المستنصر بالله في سنة أربع مائة وسبعة وثلاثين هدية عظيمة اشتملت على ثلاثين قنطاراً من الذهب الاحمر كل قنطار منها عشرة آلاف دينار عربية .

وذكر أن الخيزران جارية المهدي وهي أم هارون الرشيد كانت أديسة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء ، فانفذت اليه الخيزران جاماً من البلور

يتشعشع حسناً وفيه سسكنجبين اختارته له مع جارية بكر ناهدة بارعة الجمال
وكتبت اليه تقول :

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب * بهذا الجام من هذا الطلاء
يفض الخاتم المهدي اليه * فنعم الرأي ذاك بلا مرءاء
فسرّ بذلك ووقعت الجارية منه أحسن موقع، وزار الخيزران وأقام عندها
يومين .

وأهدى أبو اسحاق ابراهيم الصابي الى عضد الدولة اصطرلاباً في مهرجان
وكتب معه :

أهدى اليك بنو الاملاك واختلفوا * في مهرجان جديد أنت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك وقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه
يقول جامع هذه الفرائد وناظم هذه العوائد أبعد الله عن جميع المكاره
والمكائد : فتأمل أيها القارئ اللبيب بدقة وامعان في هذا الكلام العجيب ،
والمعنى البديع الغريب .

وأهدى رجل الى المتوكل قارورة ذهب وكتب معها ان الهدية اذا كانت
من الصغير الى الكبير ، فكلما لطف ودقت كان أبهى وأحسن ، واذا كانت من
الكبير الى الصغير ، فكلما عظمت وجلت كان أوقع وأنفع .

*) هدية المقوقس ملك مصر الى رسول الله «ص» ()

ذكر المؤرخون أن المقوقس ملك مصر لما أرسل الى الرسول الاعظم
صلى الله عليه وآله وسلم الجاريتين وهما (مارية) و (سيرين) وأرسل له

البغلة دلدل وعسلا من بنها (قرية من قرى مصر) بعث مع هذه الهدية طبيباً وقال : ان قبل الهدية ورد الطبيب فهو النبي ، فلما وصلت الهدية الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبلها ورد الطبيب ، وقال (ص) : « نحن قوم لانأكل الا بعد الجوع ، واذا أكلنا لانشبع ، فلا نحتاج الى طبيب » فلما بلغ المقوقس ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ياله من نبي عظيم جمع الطب في كلمتين .

(استنباط الطب من القرآن المجيد ومن الاحاديث النبوية)

وذكر المؤرخون أيضاً : أنه كان لهارون الرشيد طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد : ليس في كتابكم من علم الطب شيء ، والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان ، فقال له علي بن الحسين الواقدي : اعلم أن الله تعالى قد جمع الطب كله في نصف آية من كتابه العزيز وهو قوله تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) فقال الطبيب النصراني : ولم يرد عن رسواكم شيء في الطب ، فقال : قد جمع رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً الطب في ألفاظ يسيرة ، وهي قوله (ص) : (المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء ، واعط كل بدن ما عودته) فقال الطبيب النصراني : ما ترك كتابكم ولا نبيكم ايجالينوس طباً .

*(أشعار طبية للمشيخ الرئيس ابن سينا «ره»)

تَوَقَّ إذا استطعت ادخال مطعم * على مطعم من قبل فعل الهواضم
وكل طعام يعجز السن مضغه * فلا تبخله فهو شر المطاعم
واياك اياك العجوز ووطيها * فما هي الا مثل سم الاراقم

ولاتك في وطى الكواعب مسرفاً * فاسرافه للعمر أقوى الهوام
 ولا تحبس الفضلات عند اقتضائها * ولو كان بين المرهقات الصوام
 ووفر على الجسم الدماء لانها * لقوة أبدان أشد الدعائم
 وكن مستحماً كل يومين مرة * وداوم على هذا العلاج ولازم
 خصال بها أوصى الحكيم ببادق * الى العدل نوشروان تاج أعظم

(وله أيضاً)

اجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاماً قبل هضم طعام
 واحفظ منيئك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام

(فائدة طبية عظيمة)

رأيت في بعض المجاميع الخطية المعتبرة ، أنه سئل عن أحد الاطباء
 اليونانيين الحاذقين وكان مجرباً في الطب اليوناني : هل يكون دواء واحد
 يلائم جميع الامراض والعاهات؟ قال : خذ عشرين مثقالاً من الاهليلج الاسود
 وعشر مثاقيل من الاهليلج الاصفر ، واسحقه واخلطه بعشرة مثاقيل من العسل
 المصفى ، ثم اجعله حبات بمقدار حمصة ، وتأكل كل ليلة بعد العشاء ثلاثة
 حبوب ، فانه ينفعك لجميع بدنك ويشفيك لجميع الامراض ، ثم أخذ بتعدد
 الامراض التي تعالج بها الى سبعين داء .

(الدواء الذى لا داء معه)

قيل : اجتمع عند الملك كسرى أربعة من الحكماء ، (عراقي) و(رومي)

و (هندي) و (سوادي) ، فقال لهم : يصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لاداء معه ، فقال العراقي : الدواء الذي لاداء معه ، أن تشرب كل يوم ثلاث جرع من الماء الساخن ، وقال الرومي : الدواء الذي لاداء معه ، أن تستف كل يوم قليلا من حب الرشاد ، وقال الهندي : الدواء الذي لاداء معه ، أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الاهليلج الاسود ، والسوادي ساكت فكان أحذقهم ، فقال له الملك : لم لاتكلم؟ فقال : يامولاي ، الماء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخي المعدة ، وحب الرشاد يهيج الصفراء ، والهيلج الاسود يهيج السوداء قال : فما الذي تقوله أنت؟ قال : يامولانا ، الدواء الذي لاداء معه ، أن لاتأكل الا بعد الجوع ، واذا أكلت فارفع يدك قبل الشبع ، فانك لاتشكو علة الاعلة الموت ، فقالوا كلهم : صدق صدق .

* قاعدة لطيفة مأخوذة من علم التجزئة *

اعلم أن لبن الانسان يختلف في كمية اجزائه اللازمة المركبة بحسب الاشخاص والنوع وكيفية التغذية ومدة الرضاع ، وهكذا لبن البقرة والحمار والشاة ، وآخر تدقيق لهم في هذا الباب ، وفي تعيين كمية اجزائها ما ذكره مفصلا في هذا الجدول :

الكيل منه يقسم بمائة ألف قسمة بالفرض	لبن الانسان	لبن البقر
أجزاؤه المائبة	٨٧١٦٣	٨٧٠١٢
أجزاؤه الدسومية	٤٢٨٣	٤٢٠٩
أجزاؤه الجبنية وبياض البيض	١٠٤٦	٣٢٥٢
أجزاؤه السكرية	٧٤٠٧	٥٠٠٠
أجزاؤه من الاملاح المعدنية	١٠١	٥٢٧

* قاعدة أخرى في ارضاع الطفل من لبن البقرة *

ينبغي للمربية أن تلاحظ هذه القاعدة ، وهي أن ألبان البقرة لما كانت غليظة تحتاج الى تمزيج الماء فيها عند تناول الطفل منها بهذا الترتيب :

(في الشهر الاول) من الولادة : كيل من اللبن و كيلان من الماء .

(وفي الشهر الثاني) : كيل من اللبن و كيل من الماء .

(وفي الشهر الثالث) : كيل من اللبن ونصفه من الماء .

(وفي الشهر الرابع الى الخامس) : كيل من اللبن و ثلث الكيل من الماء .

(وفي الشهر السادس الى آخر الرضاع) : يرتضع من خالص اللبن ولا يمتزج بالماء بل يحتاج في كل خمسين مثقالا من اللبن نمزيج مثقالين من السكر الابيض .

* فائدة لدفع الارق *

قيل : اذا صب ماء البصل في الاذن يمنع السهر وصاحبه ينام مستريح البال

* التعريف بالحمى وأقسامها *

ان الاطباء اليونانيين اصطالحوا فيما بينهم على أن الحميات على قسمين : حمى مرض ، وحمى عرض ، لانها لا تخلو اما أن تكون تابعا بما ليس عرض مثل عفونة الاخلاط فتسمى حمى مرض ، واما أن تكون تابعة لمرض مثل الورم فتسمى حمى عرض وأقسامها كثيرة ، منها :

« حمى اليوم »

وهو أن يسخن الروح الحيواني والطبيعي والنفساني أولا بالحرارة الغريبة

ثم تتأدى تلك الحرارة الى القلب وتشتعل فيه وتسرى منه بتوسط الشرايين الى سائر الاعضاء والاخلاط .

قال بعضهم ان هذه التسمية انما كانت بحسب الاغلب والاكثر ، والا فهي تمتد الى سبعة أيام .

« حمى الدق »

وهي أن تشبث الحرارة الخارجة عن الطبع بالاعضاء الاصلية خصوصاً القلب حتى تفنى رطوبات البدن ، فيسل وهي حرارة غريبة تحدث في البدن بواسطة حدوثها في أعضائه .

« حمى العفن »

وهي أن يسخن الاخلاط أولاً بالعفونة التي تحدث فيها ثم تتكاثف تلك السخونة الى الروح وجرم القلب ، ثم منه الى سائر الاعضاء .

« حمى الغب »

وهي الحمى الصفراوية التي مادتها تعفن خارج العروق مثل تقرح الاعضاء والمعدة والكبد .

« حمى النافص »

وهي التي يحصل فيها اهتزاز البدن مع حركات غير ارادية .

« حمى المحرقة »

وهي أيضاً صفراوية ، الا أن مادتها تعفن داخل العروق بقرب القلب أو

الكبد ، ولما خص هذا القسم من اللازمة بهذا الاسم لشدة حرارته وكثرة عطشه وقلقه لقرب مادته من القلب والكبد ، خص القسم الآخر وهو الذي يكون العفونة فيه في العروق الآخر البعيدة من القلب والكبد بالاسم العام ، وهي الغب اللازمة ، على أنه قد سمي المحرقة اذا كانت عن بلغم مالح يقرب القلب لانها بسبب ملوحيه مادتها وقربها من القلب يكون أعراضها قريبة في الاشتداد من المحرقة الصفراوية ، فاطلاق المحرقة عليها يكون بالاشتراك اللفظي قال جالينوس : من خواص المحرقة الهذيان والرعاف .

« الحمى البلغمية »

الدائرة هذه الحمى هي الحمى النائية كل يوم وتسمى مواظبة ، وهي تحدث عن عفونة البلغم خارج العروق ، قال الايلافي : ونوعان من الحمى البلغمية تنوب أحدهما نهاراً ويقلع ليلاً ، ويسمى النهاري ، والاخر ينوب ليلاً ويقلع نهاراً ويسمى الليلي ، وكلاهما عسر طويل ، ومن دلائله القوية أن يكون نوبته ثمانني عشر ساعات ، وتركه ست ساعات .

« حمى المثقة »

وهي الحمى البلغمية اللازمة التي تتعفن مادتها داخل العروق .

« حمى الربع »

الدائرة ، وهي الحمى البلغمية اللازمة التي تتعفن مادتها داخل العروق . وأما حمى الربع الدائمة فعلاماتها علامات الربع الدائرة ، الا أنها ليس معها ناقص وتشتد ربعاً وتشر في سائر الايام .

« حمى الخمس »

وهي السدس والسبع وماورائها كلها من قبيل الحمى الربع .

« حمى الغشية »

وهي التي تحدث عنها الغشي وقت ورودها .

« حمى المتلثة »

وهي الحمى الغب .

« حمى الصالب »

وهي الحمى الحار العارض بلا اهتزاز ولا نفوذ ولا برد .

« حمى النافض »

ضد الصالب .

« حمى بسيطة »

وهي التي يكون سببها حركة خلط واحد فقط .

« حمى مركبة »

وهي التي يكون سببها حركة خلطين من الاخلاط فما فوق .

« حمى متداخلة »

وهي التي لم يتم نوبة الاول فيعرضه الثاني .

« حمى متبادلة »

وهي التي اذا تم نوبة الاولى لحقه الثانية .

« حمى مشاركة »

وهي ما اذا ظهر اثنان معاً من جهتين وسببين مختلفين ، كحمى الحصبة ،
والغب الدائر أو البلغمي الدائر واجتمعا معاً .

« الحميات المختلفة »

وهي حميات ذات فترات وهيجان غير منظومة ولا نوبة لها .

« الحميات الحارة »

هي التي تعرض فيها أعراض شديدة وهي قصيرة المدة .

« الحميات الوبائية »

وهي الحميات المختلفة المتشبهة بالارواح ثم بالاخلاط بسبب فساد يعم
الهواء ، كذا ذكرها الاطباء .

(تعلم أربع خصال يستغنى الانسان عن الطب)

روي أن علياً أمير المؤمنين قال لابنه الحسن عليهما السلام : ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب ؟ فقال : بلى يا أمير المؤمنين ، فقال : (١) لا تجلس على الطعام الا وأنت جائع (٢) ولا تقم عن الطعام الا وأنت تشتهي (٣) وجود المضغ (٤) واذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء ، (فاذا) استعملت هذا استغنيت عن الطب أبداً .

(ومما ينسب الى علي عليه السلام)

جميع الطب في البيتين درّج * وخير القول ما قلّ الكلام
تقلل ان أكلت وبعد أكل * تجنب عن سقي قبل انهضام
وليس على النفوس أشد بأساً * من ادخال الطعام على الطعام

(دواء لخفقان الفؤاد والنفس العالى ووجع المعدة وتقويتها)

(ووجع الخاصرة ويزيد في ماء الوجه ويذهب بالصفار)

« وهو نافع باذن الله عزوجل »

جاء في طب الائمة أن تأخذ من الزنجبيل اليابس اثنين وسبعين مثقالا ، ومن الدار فلفل أربعين مثقالا ، ومن شنة وساذج وفلفل واهليلج أسود وقاقلة مربى وجوز طيب ونانخواه وحب الرمان الحلو وشونيز وكمون كرمانى من كل واحد أربع مثاقيل ، يدق كله وينخل ، ثم تأخذ ستمائة مثقال فانيد جيد فتجعله في برنية وتصب فيه شيئا من ماء، ثم توقد تحتها وقوداً ليناً حتى يذوب الفانيد ، ثم تجعله في اناء نظيف ، ثم تدر عليه الادوية المدقوقة وتعجنها به

حتى تختلط ثم ترفعه في قارورة أو جرة خضراء، الشربة منه مثل جوزة ، فانه لا يخالف أصلا باذن الله تعالى .

***) دواء عجيب لورم البطن ووجع المعدة ويقطع البلغم ويذيب الحصاة (**
***) والحشو الذى يجتمع فى المثانة ووجع الخصرة (**
« وهو ينفع باذن الله تعالى »

” أيضاً في طب الائمة تأخذ من الالهليج الاسود والبليج والاملج وكور وفلفل ودار فلفل ودار صيني وزنجبيل وشقاقل ووش (ووج) واسروان وخولنجان أجزاء سواء تدق وتنخل وتلت بسمن بقر حديث وتعجن جميع ذلك بوزنه مرتين عسل منزوع الرغوة أو فانيذ جيد الشربة منه مثل البندقفة أو عفصة .

***) دواء عجيب نافع لجملة من الامراض الاتية ذكرها (**
« وهو مجرب باذن الله تعالى »

وأيضاً في طب الائمة قال عبدالله والحسين ابنا بسطام : أملى علينا أحمد ابن رباح المطيب هذه الادوية وذكر أنه عرضها للامام فرضبها وقال: انها تنفع باذن الله تعالى من المرة السوداء والصفراء والبلغم ووجع المعدة والقيء والحمى والبرسام وتشقق اليدين والرجلين والاسر والزحير ووجع البطن ووجع الكبد والحر في الرأس، وينبغي أن يحتمي من التمر والسمك والخل والبقل، ولايكن طعام من يشربه زير باجة بدهن سمسم يشربه ثلاثة أيام كل يوم مثقالين وكتب أسقيه مثقالا ، فقال العالم عليه السلام مثقالين وذكر أنه لبعض الانبياء عليهم السلام يؤخذ من الخيار شنبير رطل منقى وينقع في رطل من ماء يوماً وليلة ثم يصفى فيؤخذ صفوه ويطرح ثقله ويجعل مع صفوه رطل من عسل ورطل من

افسرج السفرجل وأربعين مثقالاً من دهن ورد ثم يطبخه بنار لينة حتى يشخن ثم ينزل عن النار ويتركه حتى يبرد فاذا برد جعلت فيه الفلفل ودار فلفل وقرفة القرنفل وقرنفل وقافلة وزنجبيل ودار صيني وجوزبوا من كل واحد ثلاثة مثاقيل مدقوق منخول ، فاذا جعلت فيه هذه الاخلاط عجنت بعضه ببعض وجعلته في جرة خضراء أو في قارورة والشربة منه مثقالان على الريق نافع باذن الله عز وجل ، وهو نافع لما ذكر ولليرقان والحمى المصلية الشديدة التي يتخوف على صاحبها البرسام والحرارة .

(دواء لوجع المعدة وبرودتها وضعفها)

جاء في طب الاثمة أنه يؤخذ خيار شنبّر مقدار رطل فينقى ثم يدق وينقع في رطل من ماء يوماً وليلة ثم يصفى ويطرح ثقله ويجعله مع صفوة رطل من عسل ورطلان من افسرج السفرجل وأربعون مثقالاً من دهن الورد ثم يطبخ بنار لينة حتى يشخن ثم ينزل القدر عن النار ويترك حتى يبرد فاذا برد جعل فيه الفلفل ودار فلفل وقرفة القرنفل وقافلة وزنجبيل ودار صيني وجوزبوا من كل واحد ثلاث مثاقيل مدقوق منخول فاذا جعل فيه هذه الاخلاط عجّن بعضها ببعض وجعل في جرة خضراء ، الشربة منه وزن مثقالين على الريق مرة واحدة فانه يسخن المعدة ويهضم الطعام ويخرج الرياح من المفاصل كلها باذن الله تعالى .

(بيان بعض الامراض المعدية)

الامراض المعدية عند اطباء هي الامراض التي تنعدي من شخص الى شخص بالمجاورة والمخالطة والمعاشرة والاتحاد في المأكل والملبس وربما تنعدي من الانسان الى الحيوان وبالعكس وقد جمعها بعض شعراء الفرس في قوله :

بتو ميرود هشت نوع أزمراض * حذر كن أز آن تانيايي ضرر
 جذام وبرص آبله سرخچه * وباء وجرب مانيا وبخر
 قال الشيخ الرئيس أبو علي سينا : الابلأؤس أيضاً من الامراض المعدية
 يتعدى من بعض الى بعض ، ومن بلاد الى بلاد ، انتقال الامراض الوافدة .

(بيان بعض الامراض المتورثة)

ومن الامراض أمراض يتوارث من الابوين الى الاولاد لاعلى سبيل الحتم
 واليقين ، بل على نحو الاكثر والغالب ، لوجود الاستعداد في أمزجة الاولاد
 وهي هذه :

(شعر)

متوارث الامراض عدد حروفها بنسا جمد

وحروف جبرق حج و ج تلك التي تعدي الجسد

(فالباء) من المتوارث البرص (والنون) النقرس (والسين) السل (والالف)
 الابللميا وهو الصرخ (وقيل) الابنة (والجيم) الجذام (والميم) المالمخوليا
 (والدال) الدق (والجيم) الجرب (والباء) البخر (والراء) الرمد (والقاف)
 القروح المتعفنة (والحاء) الحبضة (والجيم) الجدري (والواو) الوباء (والجيم)
 الجنون .

وقال الشيخ الرئيس أبو علي سينا : ان حصاة الكلى والمثانة مما يورث ،
 وهذا مجرب ، قال بعض العلماء : وقد جربته فوجدته صحيحاً فلعمري لقد
 أصابني ما كان في والدي المبرور طاب ثراه من وجع الكلية وحصاتها ، وهو
 وجع لا يقدر الانسان على تحمله أعاذنا الله منه ومن جميع الامراض والعاهات .

***) ابن سينا كيف عالج المريض المصاب بالمرض النفساني *)**

حكى النظامي العروضي السمرقندي في كتابه (چهار مقاله) :

أن فتى من بني بويه أصيب بالمالخوليا واشتدت به العلة ، حتى اعتقد أنه صار بقرة ، وكان يتردد الصباح طوال النهار ، ويقول : اذبحوني فان طعاماً شهياً يمكن أن يتخذ من لحمي ، وقد امتنع عن الطعام والشراب ، فسأت حاله وخارت قواه ، ونحل جسمه ، وعجز الأطباء عن معالجته .

وكان الشيخ الرئيس ابن سينا عالي الشأن رفيع المنزلة يتولى الوزارة لعلاء الدولة البويهى ، وبقي كثيرًا من وقته في التدريس والتصنيف ، وقد انتشر في الافاق ذكره ، وعلم الخاص والعام بمهارته في التطبيب وعلاج مرضى العقول ، فهرع أهل المريض الى علاء الدولة ، وتوسلوا به لدى ابن سينا ، وعرض الامير الحالة على الشيخ ، فقبل أن يتولى العلاج ، ثم قال : بشروا الفتى ان القصاب آت ليذبحه ، وعلم المريض بذلك ، فسرّ أيّما سرور .

ثم ان ابن سينا دخل دار المريض ومعه رجلان ، وفي يده سكين ، وقال : أروني أين هذه البقرة كي أذبحها؟ فخار الفتى خوار البقر كأنما يريد أن يقول: ها أنا ذا ، فقال ابن سينا : اخرجوه الى فناء الدار وشدوا وثاقه ، ثم اطرحوه أرضاً ، وسمع المريض ذلك ، فأسرع الى فناء الدار ، واضطجع على جانبه الايمن ، ولما شدوا وثاقه ، أقبل ابن سينا عليه وفي يديه سكينان يسن أحدهما على الآخر ، ثم أهوى على المريض وأمسك بجنبه كما هي عادة القصابين ، ثم قال: عجباً ان هذه البقرة لهزيلة لاتصلح للذبح، قدموا لها العلف وأطعموها حتى يسمن، ثم نهض وخرج ، وقال للقوم : فكوا وثاقه ، وضعوا أمامه ماأصفه من طعام ، وقولوا له : كل حتى تسمن بسرعة ، ففعلوا ، وكان المريض يأكل

ما يقدم له من طعام على أمل أن يسمن ويصلح للذبح ، وقد اشرف الاطباء على علاجه طبّقاً لارشاد الشيخ ، وفي شهر واحد صلحت حاله ، وبرىء من مرضه

(شعر طريف فى فلسفة العمر لابن سينا)

- ياربع نكرك الاحداث والقدم * فصار عينك كالانار تنهم
 كأنما رسمك السر الذي لهم * عندي ونأيك صبرى الدارس الهدم
 كأنما سفعة الاثقى باقية * بين الرياض قطعاً جوية جثم
 أو حسرة بقيت في القلب مظلمة * عن حاجة ما قضوها اذ هم أمم
 الا بكاه سحب دمه همع * بالرعد مزدفر بالبرق مبتسم
 لم لم تجدها سحاب جودها ديم * من الدموع الهوامي كلهن دم
 ليت الطلول أجابت من به أبدا * في حبههم صحة في حبههم سقم
 أو عليها بلسان الحال ناطقة * قد تفهم الحال ما لا تفهم الكلم
 أما ترى شيبتي تنبيك ناطقة * بأن حدى الذي أستدلفته نلم
 الشيب يوعد والامال واعدة * والمرء يعتز والايام تنصرم
 مالي أرى حكم الافعال ساقطة * واسمع الدهر فولا كله حكم
 مالي أرى الفضل فضلاً يستهان به * قد أكرم المنقص لما استنقص الكرم
 جوت في هذه الدنيا وزخرفها * عيني فألفيت داراً ما بها أرم
 كجيفة دودت فالودود منشؤه * فيها ومنهاله الارزاء والطعم
 سيان عندي ان برّوا وان فجروا * فليس يجدي على أمثالهم قلم
 لا تحسدنهم ان جد جدّهم * فالجد يجري ولكن ماله عصم
 ليسوا وان نعموا عيشاً سوى نعم * وربما نعمت في عيشها النعم
 الواجدون غنى العادمون نهى * ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا

- خلقت فيهم وأيضاً قد خلطت بهم * كرهاً فليس غنى عنهم ولا لهم
 أسكنت بينهم كالليث في أجم * رأيت ليناً له من جنسه أجم
 اني وان بان عني من بليت به * في عينه كمه في أذنه صمم
 مميز من بني الدنيا يميزني * أقل ما ليس في الجل والعظم
 بأي مأثرة ينقاس بي أحد * بأي مكرومة تحكينني الامم
 أمثل عنجبهة شوكاء يلحق بي * أم مثل شغبير حش عرضه زيم
 فذا عجز ولكن بعدما قعدت * وذاك جود مساع الملك متهم
 اني وان كانت الافلام تخدمني * كذلك يخدم كفى الصارم الخدم
 قد أشهد الروع مرتاحاً فأكشفه * اذا تناكر عن تيارد البهم
 الضرب محتدم والطعن منتظم * والدم مرتكم والبأس مغتلم
 والحق يافوخه من نفعهم قنر * والافك فسطاطه من سفكهم قنم
 والبيض والسمر حمر تحت عثيره * والموت يحكم والابطال تختصم
 وأعدل القسم في حربي وحرهم * منهم لنا غنم منا لهم غرم
 أما البلاغة فاسألني الخبير بها * أنا اللسان قديماً والزمان فم
 لا يعلم العلم غيري معلماً علماً * لاهله أنا ذاك المعلم العلم
 كانت قناة علوم الحق عاطلة * حتى جلاها بشر حي البند والعلم
 نبيد أرواحهم بالرعب نقدفه * فيهم وأجسادهم بالقبض تلثم
 ماتت أنا لة ذالدهر اللقاح على * عزائمي وأسفت بي لها الهيم
 لو شئت كان الذي لو شئت بحت به * ما الخوف أسكت بل ان تلزم الحشم
 ولو وجدت تطلع الشمس متسعاً * لحظ رحل عزيمي كنت أعترم
 ولو بكت عزماتي دونها الحشم * ولم يعم سبيلي نحوها العمم
 وكانت البيض ظلفاً للعمود له * وقد تبع على عرض الخيل والحكم

وظن أن ليس تحجيل سوى شعر * وان للخبيل في ميلادهم اللجم
وغشيت صفحات الارض معدلة * فالاسد تنفر عن مرعى به غنم
لكنها بقعة حف الشقاء بها * فكل صاغ اليها صاغر سدم

(*) تفسير طريف لطيف للاية الشريفة *)
« والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين »

قال الله تعالى في سورة البقرة آية (٢٣٣) : والوالدات يرضعن أولادهن
حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده .
(يرضعن) طلب في صورة الخبر يراد به التأكيـد حتى كأنه محقق الوقوع
مثل « المطلقات يتربصن » ، ولا ينافي ذلك عدم وجوب الارضاع على الام وعدم
اجبارها عليه وجواز طلبها الاجرة لان المراد والله العالم بيان وجوب ارضاع
الصبي الحولين في الجملة ، وذكر الوالدات لمكان الغلبة فان الغالب ارضاع
الام فان أرضعته مجاناً أو بأجرة والا وجب على الاب احضار ظئر له . ويحتمل
كون الامر على جهة الندب أو الوجوب اذا لم يقبل الصبي غير ثدي أمه أو
لم يوجد له ظئر أو كان الاب عاجزاً عن الاجرة (لمن أراد أن يتم الرضاعة)
قيم لحولين كاملين أي هذا ثابت لمن أراد اتمام الرضاعة ومن لا يريد ذلك له
التنقيص عنها ، وورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام جواز التنقيص شهراً
وشهرين وثلاثة (ويحتمل) تعلق الجار في لمن يبرضعن أي يرضعن أولادهن
حولين للاب الذي يريد اتمام الرضاعة (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن)
لوجوب نفقة الزوجة على الزوج ، وذكرت هنا وان كانت واجبة مع الارضاع
وعدمه حثاً للزوج على ادائها مع الارضاع لو فرض تهاونه فيها بدونه ، وحثاً

للزوجة على الارضاع بيان أن الزوج يؤدي لها مقابل عملها .

وقيل : أراد الوالدات المطلقات وإيجاب النفقة والكسوة لاجل الارضاع (وفيه) ان المطلقات ان كن في العدة الوجعية فنفقتهن واجبة مع الارضاع وعدمه كالزوجات وان كن بائنات فيجب على الوالد الاجرة مع عدم التبرع بالنفقة ولا تجبر الام على الارضاع بالنفقة فقط (بالمعروف) من غير شطط ولا تكليف مالميس في الوسع ، وما بعده كالتفسير له وهو أن لا يكلف واحد منهما مالميس في وسعه ولا يتضارا .

فانظر أيها القارئ اللبيب وفقك الله لكل خير الى ما تضمنته هذه الآية الكريمة من الاحكام العادلة المتضمنة للرحمة بالوالد والشفقة عليه ، وللعدل بين الام والاب في ارضاعه وتربيته وعدم الاضرار به ولاضرار أحدهما بالآخر ولا تكليفه مالميس في وسعه تجد أنها موافقة لمصلحة الخلق في كل عصر وزمان ومكان وانها لا يمكن أن تصدر الا من المحيط علماً بكل شيء وهو رب الارباب ، قدس وتعالى (وانما) قال تعالى : (ولامولود له) ولم يقل ولا والد كما قال والدة قيل اشارة الى أن الولد للاب ولهذا ينسب اليه وانما لم يقل على الزوج لانه قد يكون غير الزوج كالمطلق والمولى وللتنبية على المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة على الاب (وفي الكشف) قيل المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد للاباء ، ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات ، وأنشد المأمون بن الرشيد :

فانما أمهات الناس أوعية * مستودعات وللأباء أبناء

فكان عليهم أن يبرزقوهن ويكسوهم اذا أرضعن ولدهم كالأطار ، ألا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى : « واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً » انتهى .

(ويحتمل) في الاية وجه آخر وهو أن الوالد في الحقيقة هي الام ، وأما الاب فهو مولود له وان كان يسمى والدًا باعتبار خروج الولد منه في الاصل (قال الفيروز آبادي في القاموس) : ولدت تلد فهي والد ووالدة. ولم يفسر الوالد بالاب وهذا يدل على ما ذكرناه ويقال في العرف: ولد لفلان من الذكور كذا ومن الاناث كذا أو له من الاولاد كذا ولا يقال ولد لفلان كذا ويقال ولدت فلانة لفلان وان كان يقال ولدني فلان اذا كان أحد أجداده بالاعتبار السابق.

(تفسير وجيز طريف للآية الشريفة)

« والطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين الخ »

ذكر المفسرون (رض) ان هذه الاية المباركة : « الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » وردت في قصة الافك وهي: ان عبد الله بن أبي وجماعة من أعداء الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم رموا عائشة بالافك قصداً لحط كرامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبرأهما الله سبحانه وتعالى من تلك التهمة، فقال تعالى : « ان الذين جاءوا بالافك الخ » فشرع سبحانه في براءة عائشة من الافك والتشنيع لاولئك الجماعة والوعيد عليهم بالعقاب، الى أن يقول سبحانه : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات اولئك مبرأون مما يقولون... الخ » فكأنه تعالى يستدل على براءتها بأن الخبيثات لا يستحقن التزوج بالطيبين ، فالنبي الذي هو طيب تكون زوجاته أيضاً طيبات غير زانيات ولا خائئات لزوجهن بما ينافي عفافهن ، وهذا الحكم لا ينافي كون بعض نساء الانبياء

عاصيات في بعض الاحكام كامرأة نوح وامرأة لوط، فانهما (والعياذ بالله) لم تكفرا ولم تخرجا عن الدين ولم ترتكبا الفواحش، بل عصتا أمر ربهما ولم تطيعا زوجهما اطاعة تامة ، كما صدر مثل ذلك (عدم اطاعة الرسول) من بعض أزواج نبينا المنقذ صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً .

) (نكتة طريفة في تقديم التجارة على اللهو)

« في الاية الشريفة »

اعلم ان الله سبحانه وتعالى قال : « واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين » .
 فان قيل : ما النكتة في تقديم التجارة على اللهو في أول الاية الكريمة وتقديم اللهو على التجارة في آخرها . (الجواب) ان التجارة أمر مقصود يقبل الاهتمام في الجملة ، وأما اللهو فامر حقير مردول غير قابل للاهتمام ومقام التشنيع عليهم يقتضي الترقى من الاعلى الى الادنى ، فالمراد والله أعلم أن هؤلاء لاحد لهم في القيام بالوظائف الدينية ولالهم قدم راسخ في الاهتمام بالاوامر الالهية بل اذا لاح لهم أمر دنيوي يرجون نفعه كالتجارة عرضوا أعمالهم فيه من عبادة الله سبحانه ولم يراقبوا مقامك فيهم وخرجوا اليها عاجلين ما يأملونه من التكسب نصب أعينهم ، بل اذا سنع لهم ما هو أقل نفعاً من التجارة بكثير وهو اللهو ضربوا لاجله عن العبادة صفحاً وطوا عن ذكر الله كشحاً وخرجوا اليه ولم يستحيوا منك وأنت قائم تنظر اليهم . فظهر بهذا ان المقام يقتضي تقديم التجارة على اللهو في صدر الاية ، (واما) تقديمه عليها في آخرها ! فلان المقام يقتضي الترقى من الادنى الى الاعلى فان الغرض تنبيههم على أن ما عند الله سبحانه من الاجر الجزيل والثواب العظيم خير من هذا النفع الحقير الذي حصل لكم من اللهو بل خير من ذلك

النفع الاخر الذي اهتمتم بشأنه وجعلتموه نصب أعينكم وظننتموه أعلى مطالبكم أعني نفع التجارة التي يقبل الاهتمام في الجملة .

(تفسير وجيز لطيف)

قال بعض المفسرين في قوله تعالى : «وأما السائل فلانتهر» ، ليس هو سائل الطعام ، ولكنه سائل العلم .

(حديث فيه ايهام)

سئل عن الذكر عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال : الذكر بين ذكرين ، والاسلام بين سيفين ، والذنب بين الفرضين .
 قيل : ان معناه ان ذكر العبد لله يكون له بين ذكرين له من الله ، الاول ذكره له بالتوفيق للذكر قبل الذكر ، والثاني ذكره له بالمغفرة له بعد الذكر ، والاسلام يكون مسبوقاً بالسيف المخوف للكفار حتى يسلموا ثم بالسيف المخوف للمرتدين حتى لم يرتدوا ، والذنب بين فرض ترك الذنب وبين فرض التوبة بعد الذنب .

(حديث شريف آخر فيه ايهام)

قال عليه السلام : لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الاحمق وراء لسانه . ومعناه ان العاقل لا يتكلم الا بعد التدبير فيجعل ما يريد أن يتكلم به أولاً في قلبه ، ثم يجعله في لسانه ، بخلاف الاحمق ، فانه يتكلم بما لا يعني من دون تدبر أولاً وبعد التكلم به يلتفت الى ما تكلم به .

(كلمات حكيمية لبعض الحكماء والفلاسفة)

قال بعض الحكماء : أربعة لاطمع لعاقل فيها (١) غلبة القضاء (٢) نصيحة

الاعداء (٣) تغيير الخلق (٤) رضى الخلق .

وقال فيلسوف : أربعة لا يخلو منها جاهل (١) قول بلا معنى (٢) وفعل بلا جدوى (٣) وخصومة على غير طائل (٤) ومناظرة بغير حاصل .

وقال سقراط : أربعة لامرد لها (١) القول المحكي (٢) والسهم الوفاق المرمي (٣) والقدر الجاري (٤) والزمن الماضي .

وأربعة توجب المحبة (١) حسن البشر (٢) وبذل البر (٣) وقصد الوفاق (٤) وترك النفاق .

وأربعة من علامات الكرم (١) بذل المدي (٢) وكف الاذى (٣) وتعجيل المثوبة (٤) وتأخير العقوبة .

وأربعة من علامات الايمان (١) حسن العقاف (٢) والرضى بالكفاف (٣) وحفظ اللسان (٤) واعتقاد الاحسان .

وأربعة من علامات النفاق (١) قلة الديانة (٢) وعدم الامانة (٣) وغش الصديق (٤) ونقض المواعيق .

وأربعة يستدل بها على أربعة (١) العفة على الديانة (٢) والنصيحة على الامانة (٣) والصمت على العقل (٤) والعدل على الفضل .

وأربعة لا تخلو من أربعة (١) الجهول من السقوط (٢) والقول من الغلط (٣) والعجول من الزلل (٤) والملول من العلل .

وأربعة تزرى بأربعة (١) النعمة بالكفران (٢) والقدرة بالعدوان (٣) والدولة بالاغفال (٤) والحظوة بالاذلال .

وأربعة تتولد من أربعة (١) الشر من الممازحة (٢) والبغض من المكادحة (٣) والوحشة من الخلاف (٤) والنوبة من الاستخفاف .

وأربعة ترقى بها الى أربعة (١) بالعقل الى الرياسة (٢) وبالرأي الى السياسة

- (٣) وبالعلم الى التقدير (٤) وبالعلم الى التوقير .
 وأربعة تؤدي الى أربعة (١) الصمت الى السلامة (٢) والبر الى الكرامة
 (٣) والجود الى السيادة (٤) والشكر الى الزيادة .
 وأربعة تعرف بأربعة (١) الكاتب بكتابه (٢) والعالم بجوابه (٣) والحكيم
 بأفعاله (٤) والحليم باحتماله .
 وأربعة تدل على الجهل (١) صحبة الجهول (٢) وكثرة الفضول (٣) وطاعة
 الهوى (٤) ومصاحبة الحمقى .
 وأربعة تدل على السعادة (١) حب العلم (٢) وحسن العمل (٣) وصحة
 الجواب (٤) والقول الصواب .
 وأربعة توصل الى أربعة (١) الصبر الى لقاء المحبوب (٢) والجد الى
 نيل المطلوب (٣) والزهد الى التقى (٤) والقناعة الى الغنى .
 وأربعة تحفظك من أربعة (١) العفة من الحرام (٢) والمعرفة من الاثام
 (٣) والمرؤة من الغدر (٤) والديانة من الشر - انتهى .

* طائفة من الحكم والاداب المنظومة *

من الديوان المنسوب للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام :
 أخوك الذي ان اجهضتك ملمة * من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
 وليس أخوك بالذي ان تشعبت * عليك أمور ظل يلحاك لائما

وقال الشريف الرضي (عطر الله مضجعه) من قصيدة :

كن في الانام بلاعين ولا أذن * أولا فعش أبد الايام مصدورا
 الناس أسد تحامى عن فريستها * أما عقرت وأما كنت معقورا
 كم وحدة هي خير من مصاحبة * ينسى الجميع ويغدو القدم مذكورا

من كشف الناس لم يسلم له أحد * والناس داء فخل الداء مستورا
وقال أبو فراس الحمداني :
ولما تخيرت الاخلاء لم أجد * صبوراً على حفظ المودة والعهد
سليماً على طي الزمان ونشره * أميناً على النجوى صحيحاً على البعد
ولما أساء الظن بي من جعلته * واياي مثل الكف نيطة الى الزند
حملت الى ظني به سوء ظنه * وأيقنت اني في الانام أنا وحدي
واني على الحالين في العتب والرضا * مقيم على ما يعرف الناس من ودي
وقال أيضاً :

ما للعبيد من الذي * يقضي به الله امتناع
ذدت الاسود عن الفراء * ئس ثم تفرسني الضباع

وقال أيضاً :

ليس جوداً عطية بسؤال * قد يمتن السؤال غير جواد
انما الجود ما أتاك ابتداء * لم تذق فيه ذلة الترداد

وقال مهيار الديلمي :

تلحى على البخل الشحيح بماله * أفلا تكون بماء وجهك ابخلا
أكرم يدبك عن السؤال فانما * قدر الحياة أقل من أن تسألا
ولقد أضمر الي فضل قناعتي * وأبيت مشتملاً بها متزمللا
واذا امرؤ أفنى الليالي حسرة * وأمانياً أفنيتهن توكللا

وقال أبو الفتح البستي :

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فان فاتنا نسل فاننا بها نسلو

وقال ابن المعتز :

يارب جود جر فقر امرى * فقام للناس مقام الدليل
فاشدد عرى مالك واستبقه * فالبحل خير من سؤال البخيل

وقال الحريري :

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
واطلب رضا المولى فأغبي الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال البحتري : (من قصيدة)

قنعت وجانبت المطامع لابساً * لباس محب للنزاهة مؤثر
وآنسني علمي بأن لا تقدمي * مفيد ولا مزر بحظي تأخري
ولو فاتني المقدور مما أريده * بسعي لادركت الذي لم يقدر

وقال أيضاً من قصيدة أخرى :

ينال الفتى ما لم يؤمل وربما * أتاحت له الاقدار ما لم يحاذر
وقال بشار :

تود عدوي ثم تزعم انني * صديقك ان الرأي منك لعازب
وليس أخي من ودني رأي عينه * ولكن أخي من ودني وهو غائب

وقال المبرّد :

ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب بالنسب
كم من قريب دوي الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

*(عبيد بن عمير يرى المرأة الوجيبة ولا يفتن بها) *
« من ذكر ربه ترك ذنبه »

ذكر ابن الجوزي في كتاب (ذم الهوى) قال : كانت امرأة جميلة بمكة ،

وكان لها زوج ، فنظرت يوماً الى وجهها في المرأة ، فقالت لزوجها : أتري أحداً يرى هذا الوجه ولا يفتن به ؟ قال : نعم ، قالت : من ؟ قال : عبيد بن عمير ، قالت : فأذن لي فيه فلا فتنته ، قال : قد أذنت لك ، قال فأنته كالمستفتية ، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام ، قال : فأسفرت عن مثل فلقة القمر ، فقال لها : يا أمة الله ! قالت : اني قد فتنت بك فانظر في أمري ، قال : اني سائلك عن شيء فان أنت صدقتيني نظرت في أمري ، قالت : لا تسألني عن شيء الا صدقتك ، قال : اخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك انني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا ، قال : صدقت ، قال : فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين تأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك ، أكان يسرك اني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا ، قال : صدقت ، قال : فلو جيء بالموازين ، وجيء بك لا تدرين تخفين أم تثقلين أكان يسرك اني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا ، قال : صدقت ، قال : فلو وقفت بين يدي الله للمسألة أكان يسرك اني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا ، قال : صدقت ، قال : اتقي الله يا أمة الله ، فقد أنعم الله عليك وأحسن اليك .

قال : فرجعت الى زوجها فقال : ما صنعت ؟ قالت : أنت بطال ونحن بطالون فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة ، قال : فكان زوجها يقول : مالي ولعبيد بن عمير ، أفسد عليّ امرأتي ، كانت في كل ليلة عروساً فصيرها راهبة .

(قصة المرأة الصالحة في أيام ملك بنى اسرائيل)

« والجنايات الواقعة عليها ، وعاقبة أمرها »

روى الشيخ الاجل الاكمل الاعظم الكليني (روح الله روحه) باسناده الى

اسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام قال : كان ملك في بني اسرائيل، وكان له قاض، وللقاضى أخ، وكان رجلا صدوقاً، وكان له امرأة قد ولدتها الانبياء، فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة، فقال للقاضي : أيتني رجلا ثقة، فقال : ما أعلم أحداً أوثق من أخي، فدعاه لبيعته، فكره ذلك الرجل، وقال لاخيه: اني أكره أن أضيع امرأتي، فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج، فقال لاخيه : يا أخي اني لست أخلف شيئاً أهم السّي من امرأتي، فآخلفني فيها، وتول قضاء حاجتها، قال : نعم، فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه، وكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها، فأعجبته، فدعاها الى نفسه فأبت عليه، فحلف عليها لئن لم تفعلني لاخبرن الملك أنها قد فجرت، فقالت : اصنع ما بدا لك لست أجيبك الى شيء مما طلبت، فأتى الملك : فقال : ان امرأة أخي فجرت، وقد حق ذلك عندي، فقال له انملك : طهرها، فجاء اليها، فقال : ان الملك قد أمرني برجمك، فما تقولين ؟ تعجيبيني والا رجمتك . فقالت : لست أجيبك فاصنع ما بدا بك، فأخرجها فحفر لها فرجها ومعه الناس، فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف، وجنها الليل، وكان بها رمق، فتحركت وخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة .

فانتهت الى دير فيه ديرانى، فنامت على باب الدير، فلما أصبح الديراني فتح الباب، فرآها فسألها عن قصتها، فخبّرتة، فرحمها وأدخلها الدير، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره، وكان حسن الحال، فداواها حتى برأت من علتها واندملت، ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيته، وكان للديراني قهرمان يقوم بأوامره، فأعجبته فدعاها الى نفسه، فأبت فجهد بها فأبت، فقال لها : لئن لم تفعلني لا جهدن في قتلك، فقالت : اصنع ما بدا لك، فعمد الى الصبي فدق عنقه، وأتى الديراني، فقال له : عمدت الى فاجرة قد فجرت، فدفعت اليها ابنك فقتلته، فجاء الديراني،

فلما رآه قل لها : ماهذا ؟ فقد تعلمين صنيعي بك ، فأخبرته بالقصة ، فقال لها : ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي ، فأخرجني ، فأخرجها ليلاً ، ودفع اليها عشرين درهماً ، وقال لها : تزودي هذه الليلة حسبك فخرجت ليلاً .

فأصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا لها : عليه دين عشرون درهماً وسن كان عليه دين عندنا عشرون درهماً لصاحبه صلبه حتى يؤدي الى صاحبه ، فأخرجت العشرين درهماً ، ودفعته الى غريمه ، وقالت : لا تقتلوه ، فأنزله عن الخشبة ، فقال لها : ما أحد أعظم عليّ منّة منك نجيتني من الصلب ومن الموت ، أنا معك حيث مازهبت ، فمضى معها ، ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر ، فرأى جماعة وسفناً فقال لها : اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به ، فأتاهم فقال لهم : ما في سفينتكم هذه؟ قالوا : هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة ، وأما هذه فنحن فيها . قال : وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه؟ قالوا : كثيراً لانحصيه ، قال : فان معي شيئاً خطير أهو خير مما في سفينتكم ، قالوا : وما معك ؟ قال : جارية لم تروا مثلها قط ، قالوا : فبعها ، قال : نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر اليها ، ثم يجيئني ويشتريها ولا يعلمها ويدفع اليّ الثمن ، ولا يعلمها حتى أمضي أنا . فقالوا : ذلك لك ، فبعثوا من نظر اليها ، فقال : ما رأيت مثلها قط ، فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ، ودفعوا اليه الدراهم ومضى لها ، فلما أمعن أتوها فقالوا لها : قومي وادخلي السفينة ، قالت : لم أقالوا : قد اشتريناك من مولاك ، قالت : ما هو بمولاي ، قالوا : تقومين أولنحملنك ، فقامت ومضت معهم ، فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها ، فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة ، وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها ، فبعث الله عز وجل عليهم ريحاً ، فغرقتهم وسفينتهم ، ونجت السفينة التي كانت فيها ، حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر ، فخرجت من السفينة وربطتها ، ثم دارت في الجزيرة ، فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر ، فقالت : هذا ماء أشرب منه ،

وثمر آكل منه ، أعبد الله في هذا الموضع .

فأوحى الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل ، أن يأتي ذلك الملك ، فيقول له: أن في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي، فأخرج أنت ومن في مملكتك، حتى تأتوا خلقي هذا وتقرّوا له بذنوبكم ، ثم تسألوا من ذلك الخلق أن يغفر لكم، فإن غفر لكم غفرت لكم ، فخرج الملك بأهل مملكته الى تلك الجزيرة، فرأوا امرأة ، فتقدم اليها الملك ، فقال لها : ان قاضي هذا أتانني فخبّرني أن امرأة أخي فجرت ، فأمرته برجمها ولم تقم عندي البينة ، فأخاف أن أكون قد تقدمت على مالا يحل لي فأحب أن تستغفري لي ، فقالت : غفر الله لك اجلس ، ثم أتى زوجها ولم يعرفها فقال لها: انه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها، واني خرجت عنها للسفر وهي كارهة لذلك، فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها، وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك ، فقالت : غفر الله لك اجلس ، فأجلسته الى جنب الملك .

ثم أتى القاضي . فقال : انه كان لآخي امرأة وأنها أعجبتني فدعوته الى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت فأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي ، فقالت : غفر الله لك ، ثم أقبلت على زوجها فقالت : اسمع ، ثم تقدم الديراني فقص قصته ، وقال : أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها، فقالت : غفر الله لك اجلس ، ثم تقدم القهرمان فقص قصته ، فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ، ثم تقدم المصلوب ، فقص قصته، فقالت : لا غفر الله لك، قال : ثم أقبلت على زوجها ، فقالت : أنا امرأتك، وكل ما سمعت فانما هو قصتي ، وليست لي حاجة في الرجال ، فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي ، فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى المقيت من الرجال، ففعل وأخذ السفينة وما فيها وانصرف الملك وأهل مملكته .

فانظر الى تقوى هذه المرأة الصالحة المؤمنة ، وخوفها من الله سبحانه ، كيف حفظها الله من تلکم الاذايا المهلكة، فعصم من الرجم، ومن تهمة القهرمان، ومن رق التجار .

ثم انظر ما بلغ من كرامتها على الله سبحانه ، حيث جعل رضاه مقروناً برضاها ، ومغفرته بمغفرتها وكيف جعل من نصب لها مكرراً ، وهياً لها مكروهاً خاضعاً لها طالباً منها المغفرة والرضا ، وكيف رفع قدرها ، ونوّه بذكرها حيث أمر نبيه العظيم بأن يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها باباً الى الله تعالى وذريعة الى رضوانه ، والاعجب من هذا أنه سبحانه لم يجر على لسان أحد منهم ذنباً من الذنوب سوى الذنب الذي أتوه الى المرأة ، مع أن ذنوب كل واحد منهم لا تكاد تحصى ، ولا سيما القاضي ، فان هذا الذنب الذي ذكره حسنة منه بالنسبة الى باقي ذنوبه .

ولعمرك ان قضاة زماننا انما تعد حسناتهم وأفعالهم الجميلة مثل ذنب ذلك القاضي فانظر الى أفعالهم السيئة والى ذنوبهم كيف تكون .

(أبيات في المواعظ وتقوى الله)

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سروراً وأنعماً
كبان بنى بنيانسه فأتمه * فلما استوى ما قد بناه تهديماً
وقال صالح بن عبد القدوس^(١) :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل * خلوت ولكن قل عليّ رقيب
فلا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا أن ما يخفى عليه يغيب
وقال عبد الله بن مخارق الشيباني :

(١) قتل على الزندقة في زمن بنى العباس، مع ان أكثر أشعاره في الحكم والمواعظ .

- استمع يا بني من وعظ شيخ * عجم الدهر في السنين الخوالي
 اتق الله ما استطعت وأحسن * ان تقوى الاله خير المخلال
 وقال طريح بن اسماعيل الثقفي :
- ألم تر المرء نصباً للحوادث ما * تفك فيه سهام الدهر تنتصل
 والدهر ليس بناج من دوائره * حي جبان ولا مستأسد بطل
 بل كل شيء سبيل الدهر جدته * حتى يبيد ويبقى الله والعمل
 وقال الاعشى ميمون بن قيس :
- إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
 ندمت على أن لا تكون كمثلته * وانك لم ترصد كما كان أرصدا
 وقال بشر بن سليمان :
- ولم أر مثل الخير يتركه امرؤ * ولا الشر يأتيه امرؤ وهو طائع
 ولا كاتقاء الله خيراً بقیة * وأحسن صوتاً حين يسمع سامع
 وقال آخر :
- اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
 واعلم بأنك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث
- وقال الامام السيد المحسن الامين العاملي ره :
- يا ماشياً فوق وجه الارض في مرح * عما قليل يبطن الارض تختزن
 فانظر لنفسك واعمل للمعاد فلا * بقاء في هذه الدنيا ولا سكن
 لكل ذي عمل يوم يدان به * وكل حي بما يجنيه مرتهن
 وقال آخر :
- عليك بتقوى الله في كل حالة * فذلك حق ان تأملت واجب
 فانك ان أخفيت في الليل سواة * من الناس رابتها عليك الروائب

وقال أبو العتاهية :

إذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم
إذا تم أمر بدا نقصه * توق زوالا إذا قيل تم
وقال عدي بن زيد العبادي :

أيها الشامت المعير بالدهر * أأنت المبرء الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الایـ * سام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت الممون خلدن أو كا * ن عليه من أن يضام خفير
أین كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور^(١)
وبنو الاصفر^(٢) الكرام ملوك الر * وم لم يبق منهم مذکور
وأخو الحضرم^(٣) اذ بناه واذ دجـ * مله^(٤) تحبى اليه والمخابور^(٥)
شاده مرمرأ وجلله كلـ * سأل فلطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * مملك منه فبابه مهجور
وتبين رب الخورنق^(٦) اذا شـ * عرف يوما وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة مايمـ * ملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبـ * طة حي الى الممات يصير
ثم بعد الصلاح والملك والنعـ * ممة وارتهم هناك القبور
ثم أضحووا كأنهم ورق جف * فألوت به الصبا والدبور^(٧)

(١) سابور وانوشروان من ملوك الفرس وكل ملك للفرس يسمى كسرى .

(٢) هم ملوك الروم أولاد الاصفر بن روم بن يعصو بن اسحاق وهم ملوك روسيا .

(٣) مدينة كانت بين الموصل وتكریت بناها ملك يسمى الساطرون .

(٤) نهر عظیم بالعراق .

(٥) نهر بين رأس عين والفرات .

(٦) قصر بالحيرة بالعراق بناه النعمان الاكبر .

(٧) الصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ، والدبور مقابقتها .

* (ماهو التفاوت والفرق ما بين الترخيم والتشميع) *

قالوا في التفاوت والفرق ما بين الترخيم والتشميع هو : أن مرتبة الترخيم بعد مرتبة التشميع ، وهذا الفرق لا يتضح حق اتصاحه الا بنوع بسط من الكلام . واعلم : أن كثيراً من الناس يغلطون في أمر التشميع ولا يعلمون ماهو ولاسببه ، وذلك ان التشميع يشبه بأشياء من الاعمال فمنها التنقيير والذوب والتشميع والترخيم والحل والعقد ، وجميع هذه الاقسام تدخل على جميع التدابير التامة ، وذلك أنه لابد بحسب ما يراه الحكماء من تنقيير وذوب وتشميع وترخيم وحل وعقد ، اذ لابد منها في تناهي الاعمال ، وهي أيضاً مع ذلك متقاربة يتلو بعضها بعضاً ، وذلك ان التنقيير أولها ثم الذوب ثم التشميع لها ثم ترخيمها ثم حلها ثم عقدها من بعد ذلك ، وكثير من الناس قد يعتقدون ان هذه التدابير كلها هي التشميع لا غير ، وهذا خطأ .

وكثير من الناس يدبرونه ، فاذا تم لهم أحد هذه الاقسام قدروا أنه تشميع لهم يتم به الباب ، وليس كذلك ، بل لابد في تمامية الباب والاكسير والاعمال من هذه التدابير الستة المذكورة .

أما التنقيير : فلتقرير الارواح من طيرانها ، وتكون مجتمعة بعد ان كانت متفرقة ليكون أحكم في الصنعة ولا تفسدها النار كما تفسد الذرور فاعلم ذلك . وأما الذوب : فلان لا يكون تنقييرها على سبيل التحجر المفسد الذي لا ينتفع به لان الذي قد صار من الارواح وغيرها بمنزلة الحجر الذي لا يذوب ، فلافائدة فيه فلا بد لمن عمل اكسيراً فيه أجساد وأرواح من التنقيير لتنقيير الارواح في الاجساد ويقر من طيرانها ، فاذا قرت واتصلت الروح بالجسد عسر سبكها الابدودة العلاج حسب جودة اجتماعها ومجانسة بعضها بعضاً بطول التسقييات بالمياه

الموافقة للاكسير ليجتمع هذه الاخلاط بعد التفرق فتصير بمنزلة البناء الذي يضبط بعضه بعضاً ، وذلك ليكون أحكم في أعمال الصناعة ولا يدخل عليها فساد بافتراقها .

ثم التشميع بعد الذوب ، وهو على قسمين : أحدهما أن يكون مجتمعاً والاخر صفته وملاكه أن يذوب على اللسان ، ومعنى التشميع تلطيف أجزاء المشمع ليذوب ويغوص في الجسد الذي يحتاج الى صبغه واتمام حده، وذلك من التشميع لاغير ، وهو مما لا بد منه ضرورة ، وهذا هو تشميع الخواص ، كما أن الاول هو التشميع العامي ، ثم الترخيم بعد ذلك وهو والذوب واحد، وذلك لانه لا بد بهذا التشميع من جمعه حتى يذوب معاً ويصير كما كان قبل التشميع أعني الذوب ، والاشياء بهما تذوب، وبهما ترخم ، وليس بينهما فرق في شيء ، الا ان الذوب قبل التشميع والترخيم بعده .

واعلم : ان الذي قد صار الى هذه المراتب الاربعة هو باب كبير فلا بد أن يحل ثم يعقد حتى يمتزج اذ الاكسير في هذه الاحوال انما يقال له مختلط ولا يقال انه ممتزج ، والامتزاج الكلبي لا يكون الا بالتمازج للاركان حتى تمتزج جميعاً وتجتمع بطول التدبير وحسن التلطف والرفق بالنار في أوقات التنشويبات فهو ملاك الامر الى أن يبلغ بها الى الحل فيصير ماء ، فاذا امتزج عسر حينئذ خلاصها بعضها من بعض، وان يتخلص أبداً ، فاذا لم يتخلص بعضها من بعض، قيل له حينئذ مزاج فهذه السنة لابد منها بها الترتيب في العمل فافهم ذلك واعرف قدر ما أهديناه اليك، فان اردت أن تعرف الروح والنفس والجسد والماء المشمع بالكسر والتدبير المتعلق بكل واحد منها فعليك بكتاب الرياض الكبير لجابر بن حيان .

(استخراج كنوز البحار)

ذكر صاحب كتاب (سمير اللباني) في كتابه المذكور في خصوص كنوز

البحار وكيفية استخراجها بما هذا نصه :

لا يخفى أن في أجواف البحر كنوزاً لا تحصى من سفن ومدرعات ونقود وتحف وذرر ومصنوعات ومناظر بديعة وسهول ووديان ومرتفعات ومنخفضات وأنواع عديدة من النبات والحيوان ، وجميع ذلك محفوظ في قاعه مصان في أجوافه لا وسيلة الى استخراج شيء منه ، لكن توصلت الترقيات في هذا العصر الى بلوغ المرام ، وذلك أن رجلاً إيطالياً اسمه (بينو) اخترع منظراً ترى به أعماق البحار ومابها من الحيوان والمعادن والنبات ومركباً يغوص في الماء وآلة تصل الى الكنوز والدقائق التي في قاع البحر وتستخرجها منه وتصل الى السفن التي غرقت وترفعها الى وجه الماء وقد سمي المنظار (الهيدرسكوب) وهو أنبوب طويل في طرفه آلات بصرية مختلفة ومصباح كهربائي ساطع النور فينار قاع البحر به وتنعكس صورته على الآلات البصرية التي في الهيدرسكوب فتلقاها على ستار في السفينة فيراها الذين ينظرون اليه كأنهم ينظرون الى قاع البحر والنور ساطع عليه وقد امتحن هذا الاختراع بحضور كثيرين من ضباط الانكليز ورجال العلم فرأوا قاع البحر بواسطة الهيدرسكوب كأن لاماء بينهم وبينه ورأوا فيه الصخور والحجارة والاصداف والاسماك والازهار وكل ما في قاع البحر ، وجرب الغواصة وغاص بها الى خمسمائة قدم ووصف ما شاهده في أعماق البحر من أنواع الحيوان والنبات فقال: انه رأى اسماكاً كالازهار وأزهاراً كالاسماك وقد استخراج من قاع البحر أمام بلاد اليونان تحفاً كثيرة وقعت فيه منذ ألفي سنة واتفقت معه حكومة اليونان على أن يستخرج لها كل ما يجده من التحف في ما يجاورها .

(نور لا ينطفئ الى الابد)

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور قال : اخترع المستر جورج مقرادي أحد الكيميائيين في شيكاغو ضوءاً يعادل نور ٣٦ شمعة ولا ينطفئ الى الابد ، وكيفية توصله الى هذا الاختراع أنه كان منذ أربع سنين يجري عملية ببعض المواد الكيميائية الفوطغرافية فانجذبت أنظاره الى ضوء صغير لامع في كرة صغيرة وكان مصدر هذا النور اتحاد بعض المواد الكيميائية على كيفية سرية ابقاها في طبي الكتمان ، ثم زاد في تحسين هذا النور وتكبيره ووضع في زجاجة لا يدخلها الهواء . ويعتقد هذا المخترع ان هذا النور يدوم الى الابد بدون زيادة شيء اليه هذا اذا لم تكسر الزجاجة ويدخلها الهواء ، وقد تألفت شركة لاصطناع هذه الفناديل الغربية .

(من جملة الاختراعات العجيبة الغربية)

« ساعة عجيبة الصنع من اختراع العرب »

« في بداية القرن الرابع الهجري »

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور : أنه صنعت لعبدالرحمن الاموي (حاكم بلاد الاندلس في بداية القرن الرابع من الهجرة) ساعة خلاصة وصفها أنها بشكل هيكل لها باب بمصراعين وأمامه ساعة مرتبة على نظام مخصوص فيخرج من جهة الهيكل دجاجة يتبعها فراخها لالتقاط الحب ، ويخرج من الجهة الثانية حية تسعى لاقتراض أحد الإفراخ فتدافع الدجاجة عن فراخها ، وبعد عراك بين الحية والدجاجة يفتح باب الهيكل وتخرج منه صبية وضيفة ويدها قضيب تفرق به بين الدجاجة والحية ويذهب كل منهما الى مقره ثم تمشد الصبية بيتين بمدح

عبدالرحمن الاموي مع الدلالة عن الساعة في ذلك الوقت وتعود الى محلها ويقفل الباب وهكذا في كل ساعة .

* (ساعة عجيبة غريبة أخرى من اختراع المتأخرين) *

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور : أن أحد عملة الساعات في مدينة وارشو اخترع ساعة أحد مينيها ينبيء بأوقات المدينة الموضوعة فيها ، ومن جهة ثانية تنبيء بأوقات مدينتي نيويورك وبكين ، ويوجد على أحد جانبيها التقويم ، وعلى آخر ميزان الهواء ، وهي تمثل أيضاً محطة سكة حديدية ففي كل ربع ساعة يفتح باب محطة القطار الحديدي ويخرج من الباب مأمور السكة الحديدية ومعاونه ومأمور اعطاء التذاكر والحرس الذي ينبه المسافرين لآخذ التذاكر ومأمور التلغراف ، وبعد أن تظهر هذه الهيئة التمثيلية يأخذ الحرس بقرع الجرس إشارة الى أنه آن آخذ التذاكر ، ثم يظهر المسافرون ويأخذون التذاكر ، وبعد ذلك يشتغل مأمور التلغراف بالمخابرات التلغرافية ، ثم يخرج القطار الحديدي من ثقب ويقف عند المحطة وغب أن يقطر العربات بقرع الحارس الجرس ، فيسير القطار وبعد سيره يدخل مأمور السكة ومعاونه ومأمور اعطاء التذاكر ومأمور التلغراف والحارس ، ويغلق وراءهم الباب ، ويعقب ذلك هدوء وسكينة ، فلا يسمع سوى حركة عقارب الساعة ، وعند كل ربع ساعة ترجع الهيئة المذكورة الى هذا الحال .

* (ساعة عجيبة غريبة أخرى في بلاد الهند) *

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور : ان أحد مشاهير سياح الاميركان

شاهد ساعة عجيبة جداً وهي لاميرة من أميرات الهند ، تجاه دائرتها ناقوس وبقرها أعضاء اصطناعية تشبه الانسان موضوعة فوق بعضها بلا ترتيب ، فمتى صار عقرب الساعات على رقم الساعة الاولى يجتمع من تلك الاعضاء جملة منها فتتشكل بهيئة رجل يقوم فيأخذ بيده مدقة هناك ، ثم يسرع مهرولا الى الناقوس فيضربه ضربة واحدة ويقف، و متى حانت الساعة الثانية يتركب من تلك الاعضاء الباقية مثل رجل آخر ويأخذ كل من الاثنين مدقة ويضربان ضربتين اثنتين على التوالي وهكذا الى أن تنتهي الثانية عشر ، فيجتمع تماثيل الاثني عشر وفي يد كل منهم مدقة يضرب بها الناقوس في نوبته، ثم تقع التماثيل جميعها وترجع أعضاء مفرقة كما كانت .

* (ساعة عجيبة غريبة أخرى وهي ناطقة) *

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور : أن رجلاً ماهراً من صانعي الساعات في سويسرة اخترع ساعة تحتوي على آلات الساعة وآلات النداء معاً ، فإذا صارت الساعة عشرة مثلاً ، تصبح آلة النداء قائلة : (صارت الساعة عشرة) وهكذا بقية الساعات ، وتخبر أيضاً عن النصف والربع ، ولم تكتف بهذه الوظيفة الغريبة فقط ، بل إذا أراد شخص الانتباه في ساعة معينة من الليل يربط الآلة على الوجه الذي يريده ، ومتى حان الوقت تقول الآلة : (جاء الوقت قم انهض ودع النوم) فيستيقظ الانسان من نومه بلا انزعاج .

* (شعر لمهيار الديلمي من قصيدة في الغزل والحكم والادب) *

إذا فاتها روض الحمى وجنوبه * كفها النسيم البابلبي وطيبه
واتعب من حاولت يا قلب وصله * حبیب سنان السمهري رقيه

يصبب بعيداً سهمه كل من رمى * وترميه أيد حوله لا تصيبه
 خلقت يدأدون الصديق وجنة * يرد بها عن صدره ما ينوبه
 واصفح عنه عاذراً متأولا * وان كثرت زلاته وذنوبه
 ومن طال عن خبر الاخلاء بحثه * ليلوهم لم يخل مما يريه

(شعر آخر أيضاً لمهيار فى الغزل والنسب)

لي عندي ظبى الاجرع * قصاص جرع ما رعي
 جنابة منكـرها * بينة للمـدعي
 ما خلت نفع القانصـيـ * --ن ينجلي عن مصرعي
 يا ليلتي بحاجر * ان عاد ماض فارجعي
 قالوا الصباح فانتبه * فقال لي الطيف اسمع
 فقامت طرفي دائر * يطلب من ليس معي
 أرضى بأخبار الربا * ح والبروق اللمع
 وأين من برق الحمى * شائمة بلعـاع
 ملكت يا شيب فخذ * ما شئت مني أودع
 طارقة بمثلها * فاجئة لم تسرع
 أفنى الخطوب قبلها * صبري وأفنت جزعي
 وايض الثغر ابتسا * ما عن ضمير أسفع
 أفرشني الجمر وقا * ل ان أردت فاهجع

(فائدة طريفة فى تشبيه الهلال بما يقارب السبعين)

إن بعض العلماء قد شبه الهلال بما يقارب السبعين ، ولكل من هذه التشابه

بيت شعر شاهد له ، ونحن نذكر ما أمكن منها في هذا الكتاب ، وذلك بحذف الشاهد حذراً عن الاطالة وبغية الاختصار .

ان المقدم من التشابه هو قول الله العزيز المتعال عزاسمه (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) أي كعمود الشماريخ اذا عتق ، فانه يبدق ويتقوس ويصفر .

وقد شبهه الشعراء بحاجب النوبي الشائب ، وبقلامة الظفر ، وبضلع ملقاة في القلاة ، وبالصغدع في الزجاج ، وبالزورق ، وبحرف النون ، وبشفرة السكين ، وبالنوى ، وبالسرج ، وبالمخلب ، وبناب الفيل ، وبالخلخال ، وبالسوار ، وبالدملج ، وبطوق عروس ، وبوقف من عاج ، وبالقوس وبمليحة انتقبت ، وبأثر الظفر في تفاحة ، وبزبان عقرب من فضة ، وبمقصى سرطان من ذهب ، وبراعع منحني ، وبخشكناجة ، وبقراصة دينار ، وبالفخ ، وبالمنجل . وشبهوه بطرف الصدغ ، وبشفة الكأس ، وبوجه مسافر رفع العمامة عن جبينه ، وبجانب مرآة انكشف عنها الغلاف ، وبأكليل ملك ، وبآثار الحافر ، وبنعل الحافر ، وبالعذار الشائب ، وبالسنان المنعطف ، وبعطفة اللام ، وبصولجان وبطيلسان مقور ، وبنصف زردة .

* (فائدة في تعيين قبلة البلاد المنحرفة) *

اعلم أنه اشتهر بين الفقهاء تعيين قبلة البلاد المنحرفة عن نقطة الجنوب الى المغرب أو المشرق يجعل الجدي محاذياً لبعض أجزاء البدن كخلف الاذن والمنكب والكتف ونحوها من الجانبين فيشتبه على الجاهل ويعترض عليهم بحسب جهله ، والخبير يعلم أن مرادهم جعل الانسان بمنزلة الاسطوانة ، فيخرج من الجدي خط موهوم الى داخل البدن بعد هذا الفرض ، بحيث يقطع عضواً

من ظاهر البدن الى وسطه ، ويكون في كل بقعة بحسب عرضها وطولها .
ولما كان تمييز الاجزاء بحسب هذا الاختلاف صعباً ولم يوجد لكل اسم
مخصوص اختاروا التقريب والتسامح في ذلك ، ولم يتعرضوا لاكثر من ذلك
وهو أيضاً مما يدل على توسعة القبلية للمباعد .

* (فائدة طريفة في طول الظل في ساعات النهار) *

الساعة الاولى : من طلوع الشمس الى أن يصير الظل من النهار (٣٨)
قديماً .

الساعة الثانية : من (٣٨) الى (١٨) قديماً .

الساعة الثالثة : من (١٨) قديماً الى (١٩) قديماً .

الساعة الرابعة : من (٢٩) الى (١٦) قديماً .

الساعة الخامسة : من (١٦) الى (١٣) قديماً .

الساعة السادسة : من (١٣) قدم الى وقوف الظل .

الساعة السابعة : من وقوف الظل الى أن يصير من جانب المشرق (١٣) قدم

الساعة الثامنة : من (١٣) قدم الى (١٦) قدم .

الساعة التاسعة : من (١٦) قدم الى (١٩) وقيل الى (١٢) .

الساعة العاشرة : من (١٢) على القول به الى (١٨) قدم .

الساعة الحادية عشرة : من (١٨) قدم الى (٣٨) قدم .

الساعة الثانية عشرة : من (٢٨) الى غروب الشمس .

* (فائدة في معرفة خلقة الكواكب والبروج) *

علي ما ذكرته الحكماء : كما جاء في رسائل أخوان الصفا بما هذا نصه :

(الحمل) ذو جثة مجوف عظيم الوسط، براق يتلالا، صلب فيه اعوجاج .
 (الثور) مجوف عظيم الجثة كبير متصل به شيء صغير الى البياض، مائل
 يابس المغمز خشن اللمس .

(الجوزاء) دقيق الوسط ، عريض الطرفين، طويل فيه اعوجاج ، مصمت .
 (السرطان) كثير العدد ، خشن اللمس يتفتت .
 (الاسد) براق يتلالا، صلب شديد الصلابة عريضة أكثر من طويلة له انحراف .
 (السنبلة) كثيرة العدد ، مجتمعة لها أصل واحد ، لها جثة حسنة اللمس ،
 ضعيفة الجسد ، أعلاها غليظ ، وأسفلها دقيق .

(الميزان) طويل مشيخ^(١) يدخل بعضه من بعض، ملتو بعضه على بعض،
 مختلف الجوهر ينتشر وينطوي .

(العقرب) طويل محوز^(٢) مجوف .

(القوس) مصمت النصف الاول، والنصف الاخير مجوف، أصهب يابس
 الى الحمرة مائل .

(الجدي) كحلي مجوف مستقيم مثل القصب والبردي .
 (الدلو) أخضر مصمت كله الا خمس درجات من آخره فانه مجوف .
 (الحوت) أبيض الى الخضرة النصف الاول منه، والثاني أبيض الى آخره .

* فائدة طريقة في خلق الكواكب *

(الشمس) : مدورة براق ينتشر لها ضياء وحسن وصف ، تنفى الانسان،

(١) مشيخ : أى له أصول ومنه يقال أشياخ النجوم ، أى أصولها .

(٢) محوز : ملتو .

وتجلي الغم .

(القمر) : مدور فيه كسر وثلمة اذا كان ناقصاً ، مدور مستدير العرض اذا كان تاماً كاملاً أكمل الالوان ، أسود صقيل فيه بعض الصفاء .

(عطارد) : صغير خفيف حقير ينتشر وينطوي .

(الزهرة) : مختلفة مشرقة اللون ، طيبة الرائحة ، ذات نماء ، لها ثماني

زوايا براقه تشي .

(المريخ) : أحمر يابس في حمرة كمودة ، صحيح طولـه أكثر من

عرضـه .

(المشتري) أصفر كريم الجنس طويل عريض : فيه انحناء والتواء .

(زحل) : أسود حقير خسيس ، كربه المنظر ، كربه الرائحة ، مربع ،

في تربيعه اعوجاج .

***) تطبيق قول الفلكيين أن الكواكب مثل الارض *)**

أثبت الفلكيون أن الكواكب مؤلفة من المواد المؤلفة منها الارض لا تختلف عنها في شيء الا في الحجم ماعدا الشمس ، فانها كتلة نارية .
فلو سئل كيف تطبقها على ما في القرآن الكريم .

نجيب : ان ليس في القرآن المجيد ما ينافي ذلك ، أما قوله تعالى : (جعل الشمس ضياء والقمر نورا) ، وقوله تعالى : (ومصابيح وزينة) ونحو ذلك مما قد يتوهم منافاته باعتبار دلالة على أن الكواكب مضيئة فلا منافاة فيه ، لجواز كون ضوءها مكتسباً من غيرها ، كما ثبت ذلك في القمر الذي نوره مكتسب من نور الشمس حتى أرادوا أنها كالارض مؤلفة من تراب وحجر ومعادن لجواز اكتسابها نوراً من غيرها يجعلها مضيئة لنا ، ولو كانت مركبة

من أجسام كثيفة كما تنير الارض بنور الشمس مع كثافة أجرامها ، والله أعلم.

* (كل يوم وكل ساعة تتعلق بكوكب من الكواكب) *

ذكر العلامة المقدس السيد الوالد (أنار الله برهانه) في المجلد الاول من كتابه القيم (رياض الانس) بماهذ انصه : اعلم أن كل يوم من الايام ، وكل ساعة من الساعات تتعلق بكوكب من الكواكب بهذه الكيفية :

الزحل	المشتري	المريخ	الشمس	الزهرة
السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء
	العطارد	القمر		
	الخميس	الجمعة		

وترعى ذلك في ساعات اليوم هكذا :

الساعة الاولى (الزحل) الساعة الثانية (المشتري) وهكذا الى أن تمضي سبع ساعات ، ثم تشرع من الساعة الثامنة من جديد ، وبهذا الباب قد نظمت بيتان من الشعر لأدري من هو قائله :

زحل	مشتري	مريخه	من شمس
السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء
الساعة	الساعة	الساعة	الساعة
١	٢	٣	٤
وتزاهرت	لعطارد	أقمار	
الاربعاء	الخميس	الجمعة	
الساعة	الساعة	الساعة	
٥	٦	٧	

***) قاعدة لطيفة في معرفة ارتفاع المرتفعات من دون الاصطولا ب *)**

تضع مرآة على الارض بحيث ترى رأس المرتفع فيها ، ثم تضرب ما بين
المرآة ومسقط حجره في قدر قامتك، وتقسم الحاصل على ما بين المرآة وموقفك،
فالخارج ارتفاع المرتفع .

***) طريق آخر أيضاً *)**

تنصب مقياساً فوق قامتك ، ودون المرتفع، ثم تبصر رأسها بخط شعاعي
وتضرب ما بين موقفك ومسقط حجر المرتفع في فضل المقياس على قامتك
واقسم الحاصل على ما بين موقفك وقاعدة المقياس ، وزد على الخارج قدر
قامتك فالمجتمع قدر ارتفاعه .

***) فائدة طريفة في عدم تناهي الاعداد *)**

لامراء في أن مراتب أمهات الاعداد محدودة ومنتهية في الاعداد والمعدود،
واذا تكررت المراتب لم تنته الى حد ولم تنه في العدد : نعم في المعدود
تنتهي وتحد، وامهات مراتب الاعداد، الاحاد، والعشرات ، والمئات، والالوف،
ثم تترقى الى المرتبة الثانية من كل مرتبة ثم الى الثالثة ، ثم الى الرابعة ، ثم
الى الخامسة ، وهكذا .

ولهذا لم تنه في العدد بخلاف المعدود ، فانه ينتهي الى حد قطعاً ، لان
العالم محدود فأجزاؤه كذلك ، الا على القول بالجزء اللا يتجزء ، وان كان
الاقوى تحديده أيضاً .

وأما الحساب فهو الجمع ، والتفريق ، والضرب ، والتقسيم ، وباقي أقسامه منشعبة من تلكم الأربعة ، كالاربعة المتناسبة ، والجبر ، والمقابلة ، والاكر وغيرها .

فعليك بتعلم الحساب فانه علم ممدوح ، وهو سبب لتشريح الذهن والتهياً لدرك المطالب العلمية ، وينتفع به في كل الامور ، ويحتاج اليه كل أحد بحسب حاله في كل حين ولم أر عالماً يكون أكثر استعمالاً بين الناس وأشد حاجة اليه مثل علم الحساب ، وليست الهندسة كالحساب في تعميم ميسر الحاجة اليها فتدبر .

(أسماء ما يقتطع من الشئ)

براية العود ، برادة الحديد ، سحالة الذهب والفضة ، قمامة البيت ، قواطب السراج ، مكاة العظم ، حرازة الريح ، جراة الاديم .

(تقسيم القتل)

قتل الانسان ، جهز على الجريح ، ذبح البقر والشاة ، نحر البعير ، قصع القملة ، حطم النملة ، اطفاء السراج ، اخماد النار .

(تقسيم القطع فى الاشياء المختلفة)

حز اللحم ، جز الصوف ، عضد الشجر ، قصب الكرم ، خضد الرطب ، قطع الثوب ، جاب الصخر ، قد البسر ، حذ النعل ، بري القلم ، نشر الخشبة ، قرض الفضة ، جلم الشعر ، حسم العرق ، جدع الانف ، صلم الاذن ، جب

الذكر ، قص الجناح والشارب واللحية ، حذف الذنب ، قلم الظفر وقص أيضاً .

(ضروب من الامكنة على ضروب من الحيوان)

وطن الانسان ، عطن (مراح خل) الابل ، اصطبل الدواب ، زرب الغنم ، عرين الاسد ، وجار الدئب والضبع ، كناس الطيبي ، قريسة النمل ، نافقاء اليربوع ، جحر الضب والحية ، كور الزنابير ، عش الطير ، أدحى النعام ، افحوص القطة .

(تقسيم الاصوات)

عزيف الجن ، حفيف الشجر ، جمعجة الرحي ، صرير الباب والقلم ، حفق النعل ، سليل السلاح ، رمي القوس ، الهيط المحمل ، قلقلة القفل والمفتاح ، قوقاة الدجاجة ، غطيط النائم ، نباح الكلب .

(تقسيم الاشارات)

أشار بيده ، أومى برأسه ، غمز بحاجبيه ، رمز بشفته ، لمع بثوبه .

(تقسيم النسج)

نسج الثوب ، رمل الحصير ، سف الخوص ، صفر الشعر ، سرد الدرع ، حاك الكلام (على الاستعارة) .

*** (تقسيم الملء والامتلاء على ما يوصف به) ***

فلك مشحون ، كأس دهاق ، نهر طافح ، عين ثرة ، طرف مغرورق ،
جفن مترع ، اناء مفعم ، كيس أعجز ، مجلس غاص .

*** (تقسيم السعة) ***

أرض واسعة ، دار قوراء ، بيت فسيح ، طريق مهيع ، عين بخلاء ، قدح
رحراح ، صدر رحيب ، بطن زغيب ، درع فضفاض .

*** (تفسير الخلا والصفير) ***

أرض قفر : ليس بها أحد ، أرض جرز : ليس فيها زرع ، دار خاوية :
ليس فيها أهل ، غمام جهام : ليس فيها مطر ، اناء صفر : ليس فيه شيء ، بطن
طاو : ليس فيه طعام ، بثر نزح : ليس فيه ماء ، خد أمرد : ليس عليه شعر ، بعير
علط : ليس فيه وسم ، محبوس طلق : ليس عليه قيد ، شجرة سلب : ليس
عليها ورق .

*** (فصل يناسب ما تقدم في الخلو من السلاح والثياب) ***

رجل حاف : لانعل له ، عريان : لاثوب له ، سرحان : لاعمامة له ،
أعزل : لاسلاح له . أكشف : لاترس له ، أميل : لاسيف معه ، أنكب : لاقوس
معه .

(فصل فى خلو أشياء مما يختص به)

شاة جمّاء : لاقرن لها ، امرأة أيم : لاقرن لها ، رجل عزب : لاقرن له .

(تقسيم بيوت العرب)

خباء : من الصوف ، نجاد : من وبر ، فسطاط : من الشعر ، خيمة : من الغزل ، قسع : من الجلد ، قبة : من لبن ، حظيرة : من الشجر ، سترة : من مدر .

(خروج الماء من أماكنه)

من السحاب سبح ، ومن الينبوع نبع ، ومن الحجر انبجس ، ومن النهر فاض ، ومن السقف وكف ، ومن القربة سرب ، ومن الاناء رشح ، ومن العين انسكب ، ومن المذاكير نطف ، ومن الجرح نثع .

(فى ترتيب الانهار)

أصغرها الجدول ، ثم السرى ، ثم الجمعة ، ثم الربيع ، ثم الطبيع ، ثم الخليج .

(تقسيم البيض)

البيضة للطائر ، المكن للضب ، المازن للنمل ، اللصواب للقمل ، السر للجراد .

* (تقسيم ما يخرج من الحيوان) *

خروء الانسان ، بعير البعير ، ثلث الفيل ، روث الدابة ، خثاء (خثى خل)
البقر ، جعر السبع ، ذرق الطائر ، صوم النعامة ، سلح الحبارى ، ونيم الذباب ،
جيهوق (جيهوق خل) الفارة .

* (فى حركة أعضاء الانسان من غير محرك لها) *

خفقان القلب ، نبض العرق ، اختلاج العين ، ضربان الجرح ، ارتعاد
الفريضة ، ارتعاش اليد .

* (فى تقسيم الحمرة) *

ذهب أحمر ، فرس أشقر ، شعر أصهب ، مدامة صهباء .

* (أنشد القاضي أبو العباس الجرجاني هذه الابيات) *

بالله ربك كم قصر مررت به * قد كان يعمر بالذات والطرب
طارت عقاب المتايا فى جوانبه * فصاح من بعده بالويل والحرث
اعمل وكن طالباً للرزق فى دعة * فلا وربك ما الارزاق بالطلب

* (وأنشد أيضاً) *

أيها الرافع البناء رويداً * لن تذودا المنون عنك المباني
ان هذا البناء يبقى وتفى * كل شىء أبقى من الانسان

(كلمة عسجدية للامام أمير المؤمنين عليه السلام)

قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : أيها الناس ان الايام تطوى ، والاعمار تنفى ، والابدان في الثرى تبلى، وان الليل والنهار يترا كضان ترا كض البريد ، يقر بان كل بعيد ، ويخلقان كل جديد .

(شعر لابن سارة)

بنو الدنيا بجهل عظموها * فجلت عندهم وهي الحقيرة
يهارش بعضهم بعضاً عليها * مهارشة الكلاب على العقيرة

(فائدة طريفة فى أن الاشباع يتولد منه حرف)

« وتوهم بعض الفضلاء فى ذلك »

توهم بعض الافاضل من الاساطين أن الاشباع الواجب في الضمير بشروطه المقررة في محلها يجب أن يكون بحيث لا يتولد منه واو . وهو غلط ، لان أقل ما يتحقق به الاشباع الواجب أن يتولد منه واو ، ألا ترى أنه لو وقع الضمير الواجب اشباعه في بيت من الشعر وألحقت بالهاء ميماً مثلاً بدل الاشباع لم يختل الوزن ولو أسقطتها لاختل كقوله :

له بقاء البيت سوداء فحمة * تلقم أوصال الجذور العراعر
فلو قال لهم بدل له كان الوزن صحيحاً ولو نقص ذلك الحرف لاختل وزن البيت .

(أسباب العداوة)

قيل للشيبب : ما بال فلان بن شيببة يعاديك ؟ فقال : لانه شقيقى في النسب ،

وجاري في البلد ، ورفيقي في الصناعة .

وقال رجل لآخر : اني أخلص لك المودة، فقال : قد علمت ، قال : وكيف علمت وليس معي من الشاهد الا قولتي، قال : لانك لست بجار قريب ، ولا بابن عم نسيب ، ولا بمشاكل في صناعة .

(من هو المجنون)

جاء في حديث معتبر عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي وأنا معه واذا بجماعة فقال : ما هذه الجماعة ؟ فقالوا : مجنون يحق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا المبتهل ، ولكن المجنون الذي يخطر بيديه ، ويتبعثر في مشيته ، ويحرك منكبيه ، يتمنى من الله حسنة وهو مقيم على معصيته .

(البلوغ بلوغان)

قال بهلول : البلوغ بلوغان ، بلوغ الاطفال ، وبلوغ الرجال ، أما بلوغ الاطفال فبخروج المنى ، وأما بلوغ الرجال فبالخروج عن المنى .

(مامعنى السامة والهامة والعامّة واللامة)

سئل الامام الصادق عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعوذ بك من شير السامة ، والهامة، والعامّة ، واللامة ، فقال عليه السلام : السامة القراية ، والهامة هوام الارض (ما كان له سم) واللامة لمم الشياطين ، والعامّة عامة الناس .

(مامعنى هذا الحديث لعن الله الذهب والفضة)

في معاني الاخبار عن هارون بن خارجه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : لعن الله الذهب والفضة لايحبهما الا من كان من جنسهما ، قلت : جعلت فداك :الذهب والفضة؟ قال عليه السلام : ليس حيث تذهب اليه ، انما الذهب الذي ذهب بالدين ، والفضة التي أفاض الكفر .

(شعر طريف للمقري)

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني المتوفى بمصر سنة ١٠٤١ هـ قال :

سبحان من قسم الحظو *	ظ فلا عتاب ولا ملامه
أعمى وأعشى ثم ذو *	بصر وزرقاء اليمامة
ومسدد أو جائر *	أو حائر يشكو ظلامه
لولا استقامة من هذا *	ه لما تبينت العلامة
وأخوال الحجا في سائر الانفا *	س مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله *	يمضي ولم يقض التزامه
والجاهل المغرور من *	لم يجعل التقوى اغتنامه
فليرفض العصيان من *	يخشى من الله انتقامه
وليعتبر بسواه من *	لصلاحه صرف اهتمامه
فالعيش في الدنيا الد *	نية غير مرجو الادامة
من أرضعته ثديها *	في سرعة تبدي فطامه
من عز جانبه بها *	تنوي على الفور اهتضامه

واذا نظرت فأبى من	*	منعته أو منحت مرامه
ومن الذي مدّت له	*	حبلا فلم يخف انفصامه
والعمر مثل الضيف أو	*	كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم ثم بعد	*	الموت أهوال القيامه
والناس مجزيون عن	*	أعمال ميل واستقامه
فدووا السعادة يضحكو	*	ن وغيرهم يبكي ندامه
والله يفعل فيهم	*	ما شاء ذلا أو كرامه

(شعر لطيف طريف آخر) *

ما أحسن قول القائل :-

قل لمن ملّ هوانا	*	وتولّى وجفانا
ولمن أعرض عنا	*	بعد ما كنا وكانا
من تبدلت علينا	*	ومن اخترت سوانا
نحن ندرى أنك اختر	*	ت فلاناً وفلانا
نحن لا نعجل بالآخذ	*	على عبد عصانا
قل لنا أي قبيح	*	قد جرى منا وبانا
كم تتبعنا مراضيك	*	ولم تتبع رضانا
كم دعوناك إلينا	*	وعلينا تتوانى
كم توقعناك للصلح	*	وطوّلت الزمانا
كم رأيناك على ذنب	*	وما كنت ترانا
كم أمرناك وخالف	*	هوانا في هوانا
هكذا البحر الموافي	*	هكذا كان جزانا

(شعر طريف قيل في سىء البخت)

سمعت عن رجل أودى به الزمن * ولم يجد من له في الناس يأتمن
وصدّه الحظ حتى صار مفتقراً * على الحجارة في الاسواق يرتكن
ماباع الا وكان السوق في رخص * ولا اشترى قط الا أن غلا الثمن
سمعته يشتكي يوماً فقلت له * تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

(نادرة أدبية)

يحكى أن أحد الادباء سأل فقيهاً بأربعة أبيات وهي :

هذا رمضان كلنا نخشاه * من أجل صيام
ماقولك يا فقيه في فتواه * عجل بكلام
من بات معانقاً لمن يهواه * في جنح ظلام (في وقت منام خل)
هل يفطر عندما يقبل فاه * أم كان حرام (أم صام تمام خل)
فأجابه الفقيه :

يامن سأل الفقيه عن فتواه * الشرع فسيح
فافهم لكلامنا وخذ معناه * ان كنت فصيح
من بات معانقاً لمن يهواه * ان كان مليح
لا يفطر عندما يقبل فاه * والصوم صحيح

يقول جامع هذا الكتاب غفر الله له وعليه تاب: وحكي عن الشيخ الاجل الاكمل بهاء الملة والدين (طيب الله رمسه) أنه قال : سأل رجل أبي هذا السؤال وأجابه بهذا الجواب ولم أفهم معناهما، وجاء في بعض الكتب أن صاحب هذا الشعر هو الشيخ البهائي (ره) ، وقال آخر : هو للمعري مع السيد الشريف الاجل علم الهدى

المرتضى (طاب مضجعه) أو مع الشريف الرضي (طاب رمسه) .

(نادرة أدبية أخرى بين العصامي والشيخ قطب الدين المكي)

كتب المولى جمال الدين العصامي الى الشيخ قطب الدين المكي يهنئه
بشهر رمضان المبارك :

يا قطب أهل العلم في أم القرى * رمضان هلّ ببهجة لم توصف
فتهن وحدك ان ذاتك أصبحت * هي أشرف في أشرف في أشرف
فكتب اليه الجواب وجعل في القرطاس أشرفاً :
يا أطف الفضلاء أنت جمالنا * فتهن بالشرف الشريف الأشرف
شعر بشعر ليس فيه ربا وقد * زاد العيار بوزن هذا الأشرفي

(شعر في شهر الصيام)

للمهتارسين قال :

شهر الصيام تقضى * فراقه يوم عيد
قيل اتبعوه بست * فقلت أيضاً وسيد
وله أيضاً قوله :

شهر الصيام تقضت * أيامه بالامانة
قيل اتبعوه بست * فقلت ستي فلانة

(نادرة أدبية شعرية بين الحريري وآخر)

يحكى أن بعضهم كتب الى الحريري يستفتيه ، فقال :

يامن يرى نطقه وفتواه * في الشرع أقوى لفظ وأوفاه
 ماذا تقولن في أسير هوى * قبل خد الحبيب أو فاه
 عشراً وجاد الهوى فجاد له * سرّاً بوعد مضى وأوفاه
 هل يأنمن الوشاة ان نطقوا * بما أتاه المحب أو فاهوا
 فأجاب الحريري بقوله :

كل نعيم حسيبه الله * في كل ماقالة وأجراه
 يحل ما حرم الاله فما * أشده مبدعاً وأحياه
 وكل ذي صبوة يعف * وان سح بكاد الهوى وأجراه
 يجوز أجر الهوى وعفته * وليهنه في المعاد أجراه

(*) نادرة أدبية بين ابن دقيق العيد وابن نباتة (*)

(كتب) أبو الفتح ابن دقيق العيد الى ابن نباتة وهو في سفره :
 كل ليلة فيها وصلت السرى * لانعرف الغمض ولا نستريح
 وكادت الانفس مما بها * تزهرق والارواح منها تطيح
 واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل من شكواهم أو يريح
 فقبل تعريهم ساعة * فقبل بل ذكراك وهو الصحيح
 فأجابه ابن نباتة :

في ذمة الله وفي حفظه * مسراك والعود بعزم نجيح
 لو جاز أن تسلك أجفاننا * اذا فرشنا كل جفن قريح
 لكنها بالبعد معتلية * وأنت لا تسلك الا الصحيح

(نادرة أدبية أخرى بين أبا السعادات وصاحبه)

(حكى) أن أبا السعادات كان له صاحب انقطع عنه أياماً فنتسبه بالكتاب ،
فكتب اليه صاحبه :

لاتزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه
فقال في جوابه :

اذا حققت من خل وداداً * فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولاتك في زيارته هلالا

(نادرة طريقة تاريخية)

يحكى أن بعض الملوك حاصر ملكاً وأطال في حصاره ، فلما اشتد به المحاصرة
استدعى بوزرائه فقال : ماترون ؟ وقد تأخرت بنا هذه الحال هل نسلمه أم
نخرج عليه ليلا ويفعل الله بنا ما يشاء ؟ فقال بعض وزرائه : قد بدى لنا رأي أرى أنهم
ينصرفون به عنا من غير قتال ، فقال : ماهو ؟ قال : يجمع مولاي ما في خزائنه
من الذهب ويحضره ، فلما أحضره استدعى بالصياغ وأمرهم أن يصوغوه جميعه
سهماً زنة كل سهم قدر معلوم ، فعملت على الامر المذكور ، فكتب الوزير على
كل نصل سطين ، ثم أمر أن تركيب السهام ، فلما ركبت أمر حاشية الملك
بأن يأخذ كل واحد سهماً وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على العسكر
المحتاط بهم ، فتللا لمعان نصالها حتى أدهش العيون ، فأمر الملك أن تجمع
فلما جمعت بين يديه أمر أن تقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب :

ومن جوده يرمي العفاة بأسهم * من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها مجروحها في روائه * ويشترى الاكفان منها قتيلا
فلما سمع ذلك أمر بالرحيل من ساعته ، وقال : مثل هذا لا يحاصر ولا
يقاتل .

(* كنى بعض أسماء الاجناس ككنى الانسان)*

اعلم أن العرب كنوا بعض أسماء الاجناس ككنى الانسان كقولهم في
(الجوع) أبو عمرة وهو كنية الافلاس أيضاً ، وفي (الخوان) أبو الخير ،
وقيل (أبو جامع) كما قال الحريري : فاستدع أبا جامع فانه بشرى كل جائع
وفي (الحوارى) أبو نعيم ، وفي (الجدى) أبو حبيب ، وفي (الخل) أبو
ثقيف ، وفي (الملح) أبو عون ، وفي (البقل) أبو جميل ، و (للسكاج)
أم القرى ، و (للهريسة) أم جابر ، و (للجواذبة) أم الفرج . و (للخييص)
أبورزين ، و (للفالوذج) أبو العلاء ، و (للغسول) أبوأياس ، و (للبخور)
أبو السرور ، و (للحية) أم محبوب : و (للعقرب) أم عريط ، و (للغراب)
أبو زاجر ، و (للجرادة) أم عوف ، و (للاسد) أبو الحارث ، وأبو الشبل ،
وأبو الابطال . وأبو العباس ، و (للذئب) أبو جعدة ، وأبو جعدة ، وأبو جهل
و (للخنزير) أبو عقبة ، وأبو جهم ، وأبو دلف ، و (للظبي) أبو وثاب ،
وقال بعضهم : أبو وثاب كنية العقاب لشدة طيرانها ، وقال الرازي أبو الوثاب الظبي
لانه كثير الوثوب ، و (للثعلب) أبو حصين ، وأبو الفوارس ، و (للجمل)
أبو أيوب ، و (للحرباء) أبو قوة ، و (للسنور) أبو عزوان ، و (للبازي)
أبو الاشعث ، و (للمبرغوث) أبو عدي ، وأبو طامر ، و (للبلغل) أبو فنوض
و (للبومة) أم الخراب ، وأم الصبيان ، و (للخنفساء) أم فسق ، و (للدجاجة)
أم ناصر الدين ، وأم الوليد ، و (للديك) أبو حسان ، وأبو حماد ، و (للنعامة)

أم البيض ، و (للذباب) أبو فحوص ، وأبو جاعد ، و (للضبغ) أم عامر ، و (للقارة)
 أم خراب ، و (للليل) أبو حجاج ، ولانثاء أم سبل ، و (للنمر) أبو سعد ،
 و (للنفذ) أبو سفيان .

(شعر طريف في مدح العترة الطاهرة (ع) للشافعي)

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
 ركبت على اسم الله في سفن النجا * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
 وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
 اذا أفرقت في الدين سبعون فرقة * ونيفاً كما قد جاء في محكم النقل
 ولم يك ناج منهم غير فرقة * فقل لي بها اذا التفكر والعقل
 أفي الفرق الهلاك آل محمدا * أم الفرق اللائي نجت منهم قل لي
 فان قلت في الناجين فالقول واحد * وان قلت في الهلاك حدثت عن العدل
 اذا كان مولى القوم منهم فأنني * رضيت بهم لازال في ظلهم طلتي
 فخلوا علياً لي ولياً ونسله * وأنتم من الباقيين في أوسع الحل

(أبيات طريفة في أن أحداً لا يسلم من ألسن الناس)

وهي من نظم جارا الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ولقد أجاد

بقوله حيث قال :

اذا سألوا عن مذهبي لم أبح به * وأكتمه كتمانته لي أسلم
 فان حنفيّاً قلت قالوا بأنني * أبيع الطلا وهو الشراب المحرم
 وان مالكيّاً قلت قالوا بأنني * أبيع لهم أكل الكلاب وهم هم
 وان شافعيّاً قلت قالوا بأنني * أبيع نكاح البنت والبنت تحرم

وان حنبلياً قلت قالوا بأنني * ثقیل حلولي بغیض مجسم
وان قلت من أهل الحديث وحزبه * يقولون تيس ليس يدري ويفهم
تعجبت من هذا الزمان وأهله * فما أحد من ألسن الناس يسلم
وأخّرني دهري وقدم معشرأ * على أنهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني * أنا الميم والايام أفلح أعلم

) أبيات أخرى أيضاً في أن أحداً لا يسلم من ألسن الناس ()

من نظم أحد الادباء الفضلاء قال :

وما أحد من ألسن الناس سالماً * ولو أنه ذاك النبي المطهر
فان كان مقداماً يقولون أهوج * وان كان مفضلاً يقولون مبذر
وان كان سكيناً يقولون أبكم * وان كان منطيقاً يقولون مهذر
وان كان صواماً وبالليل قائماً * يقولون زوار يرائي ويمكر
فلان كثرت للناس في المدح والثناء * ولا تخش غير الله والله أكبر

) البطون المتولدة من عبد مناف)

جاء في التواريخ المعتمدة أنه ولد لعبد مناف ولدان (هاشم) و (المطلب)
وولد لهاشم (الشيبة) واشتهر بعبد المطلب ، وولد له أحد عشر ، (وقيل) : ثلاثة
عشر ولداً ، والمؤمن من أولاده أربعة (الاول) عبدالله والد النبي الاعظم صلى
الله عليه وآله وسلم (والثاني) أبو طالب والد الامام أمير المؤمنين عليه السلام
وله أربعة أولاد (١) طالب (٢) جعفر (٣) عقيل (٤) علي عليه السلام، (والثالث)
الحمزة ولم يعقب ولداً ، (والرابع) العباس وله ثلاثة أولاد (١) الفضل
(٢) عبدالله (٣) قثم ، وأما غير المؤمن من أولاده فهم عبارة عن (١) الحارث

(٢) عبد شمس (٣) عبد مناف (٤) أبو لهب ، وهم المعقبون أيضاً ، والحمزة هو الزبير ، والضرار ، والمقوم ، والغيداق ، ولم يعقبوا ، وله أربع أناث (١) عاتكة (٢) صفية (٣) أروى (٤) بيضاء ، (وقيل) ست أناث ، بزيادة (بره) و (أميمة) ، وأما عبد شمس ، فولد له ولدان (١) أمية وولد له عفان أبو عثمان ، ثم ولد له الحرب ، وولد للحرب أبو سفيان ، واسمه صخر ، واشتهر بكنيته ، وولد له الطاغية معاوية وله يزيد الجرم والاجرام ، ثم ولد له أبو العاص والد الحكم الذي هو أبو مروان ، وولد لمروان عبد الملك .

* (هل هناك فرق بين الجبت والطاغوت) *

قيل : هما صنمان كانا لقريش ، وقيل : (الجبت) الاصنام ، و (الطاغوت) تراجمة الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالكذب عنها ، وقيل : (الجبت) الساحر ، و (الطاغوت) الشيطان ، وقيل : (الجبت) الساحر ، و (الطاغوت) الكاهن ، وقيل : (الجبت) ابليس ، و (الطاغوت) أولياؤه ، وقيل : هما كلما عبد من دون الله من حجر أو صورة أو شيطان ، وهو الأولى لشموله لكل ما ذكر .

* (بعض ما قيل في القحط الواقع في البلاد) *

ذكر الشيخ الأجل الأعظم النابغة بهاء الملة والدين والمذهب (أنار الله برهانه) في كشكوله قال : وفي تاريخ اليمن انه وقع في نيشابور خصوصاً وفي خراسان عموماً في سنة احدى وأربعمائة قحط عظيم حتى أكل الناس بعضهم بعضاً ، وكان الرجل من الناس لا يخرج الا في جماعة يحرسونه من القانصين .
لثلا يقتنصونه ويأكلونه ، وفيه يقول أبو نصر الكاتب :

قد أصبح الناس في غلاء * وفي بلاد تداولوه

من يلزم البيت مات جوعاً * أو يشهد الناس يأكلوه

ثم قال الشيخ (طاب رمسه) وقد قلت على هذا المنوال في غلاء قد وقع في تبريز سنة ثمان وثمانين وتسعمائة :

لا تخرجن من البيوت * وكن لجوعك كالفريسة

لا يخطفك الجائعون * ويطبخوك لهم هريرة

وقال الشيخ الفقيه المتبحر المحدث الكبير الشيخ يوسف البحراني (قدس سره) وقد قلت أنا أيضاً على هذا المنوال :

لا تخرجن من البيوت * لعازة أو غير عازة

لا يقتنصك القانصون * فيطبخونك ذو بيازه

(* وجه تسمية برد العجوز *)

برد العجوز : هو سبعة أيام في آخر البرد ، ثلاثة من شباط ، وأربعة من آذار ، وأوله السادس والعشرين من شباط وهو الخامس من الشهور الرومية ، ولا يخلو الهواء فيها من التغير ، واختلفوا في سبب تسميته بذلك ، ومن جملة ما قيل في تسميته ، هو ان الله تعالى لما أهلك قوم عاد في هذه الايام فتخلفت منهم عجوز كانت تنوح عليهم كل سنة في هذه الايام ، فقبل أيام العجوز ، (وقيل) انه لما نزل البلاء على قوم عاد وهلكوا بقيت امرأة منهم وام تتب فأهلكها الله بشدة البرد .

وذهب بعضهم في وجه تسميتها أيام العجوز أن عجوزاً كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد شديد يقع في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي ، وهم لا يكثرثون بقولها وجزوا أغنامهم واثقين باقبال الربيع ، فإذا هم ببرد شديد أهلك زرعهم وضروعههم ، فنسبوا تلك الايام اليها ، (وقيل) في تسميته أن

عجوزاً طلبت من أولادها أن يزوجوها، فشرطوا عليها أن تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت وماتت ، فقبل أيام العجوز ، وبرد العجوز . (وذكر) الزمخشري في ربيع الابرار : قيل الصواب انها أيام العجز ، أي آخر البرد .

وصفوة القول : ان هذه الايام لاتخلو من برد أو رياح أو كدورة ، فذهب بعضهم الى أنها من الامور الطبيعية ، وان البرد يشتد في آخر الشتاء كما ان الحر يشتد في آخر الصيف، وذلك يجري مجرى السراج الذي فئيت رطوبته فانه عند انطفائه يشتد ضوءه دفعات .

*(شعر طريف للمصفي الحلبي) *

أتى موسى بآية خال خده * حوته صوارم الحدق المراض
فآية ذا بياض في سواد * وآية ذا سواد في بياض
فجاء بضد ما قد جاء موسى * كلیم الله في المحقب المواضي

*(شعر طريف لابن نباتة) *

وملولة في الحب لما ان رأأت * أثر السقام بجرمي المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم * أنا بالسقام وأنت بالاعراض

*(بعض ما قيل عن عوارض الانسان) *

لامراء في أن العوارض الحاصلة للانسان كثيرة نذكر بعضها وهي :
النوم ، واليقظة ، والتكلم ، والتنفس الجلدي ، والخيشومي ، والضحك ،
والبكاء ، والاختلاج ، والقشعريرة ، والخوف ، والخجلة ، والحزن ، والفرح ،
والجشاء ، والفواق ، والتثاؤب ، والتمطي ، والعطاس ، والسدد ، والغضب ،

والرحيم ، والصحة ، والمرض ، والحياة ، والممات ، والاكل ، والشرب ،
والحركة ، والسكون ، والعقل ، والفكر ، والوهم ، والسمع ، والبصر ، والشم ،
والذوق ، واللمس ، والادراك ، والقوى ، والحس ، والخيال ، والرؤيا ، الى
غير ذلك ، فتمبارك الله أحسن الخالقين .

* (بعض ما قيل في عمر الارض) *

قال بعض علماء الجيولوجيا ان عمر الارض يقدر بألفي مليون سنة، الا اننا
لانجزم بصحته ، لانه مبني على امور ظنية أو وهمية تخطىء وتصيب ، وربما
كانت الى الخطأ أقرب .

(وحكي) عن ابي معشر البلخي في كتابه سر الاسرار عن بعض أهل الهند
ان الدور الاكبر ثلاثمائة وستون ألف سنة (قيل) واجل الممراد بالدور الاكبر
زمان عمر الدنيا، قال بعض علمائنا : وهذا وان لم يكن مبنياً على أصل متين ،
الا انه يرفع الاستبعاد عن الاخبار الواردة في الرجعة وطول امتدادها فانها داخله
في عمر الدنيا، وكيف ما كان فهذا من علم الغيب الذي استأثر الله به، والله أعلم .

* (السبب في تقديم نعبد على نستعين في سورة الحمد) *

ذكر شيخنا العلامة الاكبر بهاء الملة والدين والمذهب (عطر الله مضجعه)
في كتاب مفتاح الفلاح في تفسير سورة الحمد عند بيان النكتة في تقديم قوله
تعالى : (نعبد) على (نستعين) قال : ان الوجه فيه أن يتوافق متلو الحرف الاخير
في جميع الاي ، ثم قال : وهذه النكتة انما تصح على ما هو الاصح من كون
البسملة جزء من السورة .

وقال العلامة الكبير النراقي (طاب ربه) في خزائنه بعد ذكره هذا الكلام،

أقول : سبب ذلك أنه اذا لم يكن البسملة جزء من السورة فيكون قوله تعالى (عليهم) واحداً من الايات للاجماع على أن الحمد سبع آيات بل صرح به في القرآن حيث ساءه بالسبع المثاني ، واذا كان (عليهم) آية فلا يكون متلو الحرف الاخير في الجميع حرف الياء حتى يلزم ذلك في (نستعين) أيضاً .

* (عالم المثال هو عالم روحاني من جوهر نوراني) *

قال القيصري في شرح فصوص الحكم : ان عالم المثال هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجوهر الجسماني في كونه محسوساً مقدارياً وبالجوهر المجرد العقلي في كونه نورانياً ، وليس بجسم مادي ولا جوهر مجرد عقلي ، لانه برزخ فاصل بينهما وكل ما هو برزخ بين الشيئين فهو غيرهما ، وله جهتان تشبه بكل منهما ما يناسب عالمه ، اللهم الا أن يقال : انه جسم نوري في غاية ما يمكن من اللطافة ، فيكون حداً فاصلاً بين الجواهر المجردة اللطيفة ، وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة ، وان كان بعض هذه الاجسام ألطف من بعض كالسمومات بالنسبة الى غيرها .

* (شعر طريف لبعض الادباء الفضلاء) *

وفتان اللوا حظ بعد هجر * تدانى لي وأسعف بالمزار
وظل نهاره يرمي بقلبي * سهاماً من جفون كالشفار
فلما نام قلت لمقلتيه * وسحر الغنج في الاجفان سار
تبارك من توافكم بليل * ويعلم ماجرحتم بالنهار

* (ثلاثة من عمل الجاهلية) *

روى الشيخ الاجل الاعظم الصدوق (طيب الله مضجعه) في معان الاخبار

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال : ثلاثة من عمل الجاهلية (١) الفخر بالانساب (٢) والطعن في الاحساب (٣) والاستسقاء بالانواء ، والانواء جمع نوء وهو الانتقال بالابطاء ، والمراد بالانواء هاهنا ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمئة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسمى بمنازل القمر ، وأسمائها هكذا : شرطين ، بطين ، ثريا ، دبران ، هقعه ، هقعه ، ذراع ، نشره ، طرفه ، جبهه ، دبهره ، صرفه ، عوا ، سماك ، غفر ، زبانا ، أكليل قلب ، شوله ، نعائم ، بلدة ، ذابح ، بلع ، سعوذا ، جنيه ، مقدم ، مؤخر ، رشا . ويسقط من هذه الكواكب في كل ثلاثة عشر ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، وبعد انقضاء سقوط هذه الثمانية والعشرين وطلوعها تنقضي السنة ، ثم يرجع الامر الى النجم الاول مع استئناف السنة المقبلة ، وسميت هذه النجوم بالانواء لانه اذا سقطت السابقة منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق بالطلوع ، وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به ، وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لا بد أن يكون عند ذلك رياح ومطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم الذي يسقط حينئذ ، فيقولون : أمطارنا نوء الثريا والدبران والسماك وما كان من هذه النجوم .

*(لم سمي ابن آدم آدمياً ؟) *

الادمي منسوب الى آدم أبي البشر ، وسمي بذلك (قيل) لانه خلق من أديم الارض ، فأرأسه من تراب الكعبة وصدرة من تراب الحرم وبطنه وظهره من تراب ألهند وصداه من تراب المشرق ورجلاه من تراب المغرب . وخلق آدم عليه السلام من أربعة عناصر ، النار : والهواء ، والتراب ، والماء .

(ما كان لباس آدم (ع) في الجنة)

روي أن لباسه كان بمنزلة الريش على الطير ، فلما أكل من الشجرة سقط عنه لباسه وشرع يستر نفسه من ورق الجنة .

(كلمات حكمية طريفة)

نبت من كلام أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المشهور به جار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٧ هـ بجر جانية خوارزم قال : من زرع الاحن حصد المحن ، كثرة المقالة عشرة غير مقالة ، الى كم أصبح وأمسى ويومي شر من أمسي ، لا بد للفرس من سوط وان كان بعيد الشوط ، لا بد من ذئب ذئبا والدبران تلو الثريا ، شعاع الشمس لا يخفى ونور الحق لا يطفى ، كم لا يدي الركاب من أباد في الرقاب ، البراطيل تنصر الباطيل ، أنزعم انك صائم وأنت في لحم أخيك سائم ، ما أدري أيهما أشقى ، من يعوم في الامواج أم من يقوم على الازواج ، لا ترض لمجالستك الا أهل مجانستك ، أطيب وطأة من الاسد من يمشي في الطريق الاسد ، اذا كثر الطاعون أرسل الله الطاعون ، أعمالك نية ان لم تنضجها بنية ، لا يجد الاحمق لذة الحكمة كما لا يلتذ بالورد صاحب الزكمة ، طوبى لمن كانت خاتمة عمره كفاتحته وليست أعماله بفاضحته.

(من كلمات ابن السكيت)

قال ابن السكيت : الشرف والمجد يكونان بالاباء ، يقال رجل شريف ماجد : أي له آباء متقدمون في النبالة والشأن .

وأما الحسب والكرم : فيكونان في الرجل ، وان لم يكن له آباء ذوو نبل
وشرف .

(شعر طريف لابن الجوزى فى الشكاية من أهل زمانه)

عذيري من فتية بالعراق * قلوبهم بالجفا تقلب
ميازيبهم ان بدت فيهم * الى غير جيرانهم تسكب
وعذرهم عند توبيخهم * مغنية القوم لا تطرب

(شعر طريف لاسحاق بن يعقوب الكندى)

وفي خمسة منّي حلت منك خمسة * فريقة منها في فمي طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي * ونطقك في سمعي وعرفك في فمي

(شعر طريف لابن السراج)

ميزت بين جمالها وفعالها * فاء الملاحاة بالخيانة لاتفي
حلفت لنا أن لاتخون عهدنا * فكأنما حلفت لنا أن لاتفي
تالله لا كلمتها ولو أنها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

(شعر لهند بنت النعمان بن المنذر)

(أنشدت لمغيرة بن شعبة وهو أمير الكوفة)

فبيننا سوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة يتنصف
فأف لدينا لا يدوم نعيمها * تقلب سادة هنا وتصرف

(شعر طريف لبعض الادباء)

على الباب عبد من عبيدك واقف * بنعماك مغمور بشكرك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر أو مثل الحوادث ينصرف

(شعر طريف آخر لبعضهم)

فؤادي معتّل وجسمي ناقص * وحبّي صحيح واشتياقي مضاعف
لغير ومقرون فراقك في الحشا * وصدغك مهموز ووعدك أجوف

(شعر طريف لغانم بن وليد القرشي)

المتوفى سنة ٤٧٠ هـ قال :

ثلاثة يجهل مقدارها * الامن والصحة والقوت
فلا تثق بالمال من غيرها * لو أنه درّ ويقوت

(شعر طريف آخر لغيره)

قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر مرّ المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلي * فاضلا عند قسمة الارزاق

(شعر طريف آخر لغيره في رجل فريد)

عقم النساء فلا يلدن نظيره * فنظيره في العالمين قليل
هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

(حكاية بعض العارفين مع أحد المتجانين)

قال بعض العارفين الكاملين : دخلت بالبصرة يوماً دار المجانين ، فرأيت شاباً مغللاً مقيداً مسلسلاً ينظر الى السماء يبكي ويقول : قد كان لي عقل فأوديته ، وكان لي قلب فأدميته، وكان لي نفس فأتعبتها ، وكان لي جسم فأضنيته ، وكان لي دمع فأفنيته ، وكان لي عين فعذبتها ، وكان لي كف فأخرجتها ، وكان لي صدر فأبليتة ، وكان لي رجل فقيدتها ، وكان لي جلد فأعريته ، عبدك هذا عادم صبره ، ليتك قبل اليوم أفنيته ، ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ، ليتني كنت تراباً ولم أك أنسياً ، آه آه من حي يحسد الاموات ، آه آه من حياة شر من ممات ، فويلاً ثم ويلاً لي فطوبى ثم طوبى لاخواني الذين لم يخلقوا ، وهنيئاً لقراني الذين لم يوجدوا ، استراحوا في منحة العدم من تعب الحياة وسلموا في سعة الفناء عن قيد الافات ، فقربت منه ، فقلت : يامجنون ماهذا الندم ألم تعلم أن الوجود أشرف من العدم ، فقال : ثكلتك الثواكل ، هل خلوت منذ خلقت عن مكاره الدنيا ؟ قلت : لا ، قال : هل أنت على يقين بالنجاة عن عقاب العقبي ، قلت : لا ، قال : ويحك يامطروود ، فأني شرف في هذا الوجود ، أنت بهذا الفهم عاقل ، وأنا مع هذه اليقظة غافل ، ياسبحان الله من خلّوا ومن قيدوا . فأثر كلامه في قلبي ، وانتبهت من غفلتي ، فقلت : اعذرني يا أخي ، وعظني . فقال : عقلك عقالك ، ومالك وبالك ، فألق أثقالك وأرح بالك . قلت : زدني ، قال : لاتطلب الزيادة على مايكفيك ، قلت : الا أكافيك بالسعي في خلاصك ، قال : لادعني ومن قيدني ان شاء أطلقني وان شاء أفلقني ، قلت : اطلب مني شيئاً ، قال : زد عقلي ، وزد في عمري ، واغفر ذنبي ، قلت : ليست هذه الاشياء بيدي ، قال : فاذهب ذهب الله بنورك . فخرجت فانصرفت واعتبرت بمحادثته ،

ولم أر مجنوناً أعقل منه - انتهى .

يقول جامع هذه النقول ومرصف هذا المنقول وقاه الله عن كل كسل ونحول:
ان في هذه الحكاية عبرة لمن كان له فكرة ، فاعتبر أيها المفتون بكلام هذا
المجنون ، أيها المغرور الغافل الذي تزعم أنك عاقل ، وتعلم أنك راحل ، وما
تعمل في العاجل ما ينفعك في الاجل ، وما تنزود لسفر هائل رزقت فهماً وعقلاً
وأوتيت علماً وفضلاً ، وأذنبت بغياً وجهلاً ، الى م هذا التغافل ، والى م هذا
التكاسل ، هل لك من الموت أمان ، أم حولك لدفعه أعوان ، كلا ثم كلا ،
وويحاً لك وويلاً ، لا يدفع المنون مال ولا بنون ، ولا يخلد في الدنيا أحداً بدءاً ،
ومن لا يموت اليوم يموت غداً :

تسل عن الدنيا فانك راحل * وأعمار أيام الحياة قلائل
انقلت عن أيدي المنية سالماً * وقد هلكت تلك القرون الاوائل
وفيك من الشيب المبيد وضعفه * علائم سوء للردى ودلائل
ولو كنت لاتدري عذرتك معرضاً * وما كنت مأخوذاً بما أنت فاعل
ومن يكتسب اثمأ ويعصي بجهله * له حجج مقبولة ووسائل
ولكن بلائي منك انك عالم * بكل الذي أدري ولكن تجاهل

(قصيدة فريدة عصماء نظمت بمناسبة)

(خروج الاندلس من يد المسلمين)

من نظم الاديب الشهير أبي البقاء صالح بن شريف الرندي من أشهر أدباء
الاندلس والمتوفى سنة ٧٩٨ هـ قال وهو يرثي الاندلس :

لكل شيء اذا ماتم نقصان * فلا يغر بطيب العيش انسان

- هي الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقى على أحد^(١) * ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتماً كل سابعة * اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
أين الملوك ذوو النيجان من يمن * وأين منهم أكاليل وتيجان
وأين ماشاده شدّاد في ارم * وأين ما ساسه في الفرس ساسان
وأين ما حازه قارون من ذهب * وأين عاد وشدّاد وقحطان
أتى على الكل أمر لا مرد له * حتى قضوا فكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على (دارا) وقائله * وأم كسرى فما آواه ايوان
كأنما الصعب لم يسهل له سبب * يوماً ولا ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر أنواع منوعة * وللزمان مسرات وأحزان
وللحوادث سلوان يسهلها^(٢) * وما لما حل بالاسلام سلوان
دهى الجزيرة أمر لاعزاء له * هوى له أحد وانهد ثهلان
أصابها العين في الاسلام فارتزأت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
فاسأل (بلنسية) ماشأناً (مرسية) * وأين (شاطبة) أم أين (جيان)
وأين (قرطبة) دار العلوم فكم * من عالم قد سما فيها لها شان
وأين (حمص)^(٣) وما تحويه من نزه * ونهرها العذب فيّاض وملان
وأين «غرناطة» دار الجهاد وكم * أسدبها وهم في الحرب عقبان
وأين حمراؤها العليا وزخرفها * كأنها من جنان الخلد عدنان

(١) وعالم الكون لا تبقى محاسنه . (نسخة) .

(٢) وللمصائب سلوان يهونها . (نسخة) .

(٣) حمص : اسم اشيلية ، سميت بذلك لان الفاتحين من أهل حمص الشام نزلوها .

- قواعده كنّ أركان البلاد فما * عسى البقاء اذا لم تبق أركان
(والماء يجري لساحات القصور بها * قد حفر جدولها زهر وريحان)
(ونهرها العذب يحكي في تسلسله * سيوف هند لها في الجولمعان)
(وأبن جامعها المشهور كم تليت * في كل وقت به آي وفرقان)
(وعالم كان فيه للجهول هدى * مدرس وله في العلم تبيان)
(وعابد خاشع لله مبتهل * والدمع منه على الخدين طوفان)
(وأبن ماتفه فرسي المراكب كم * أرسى بساحتها فلك وغربان)
(وكم بداخلها من شاعر فطن * وذو فنون له حذق وتبيان)
(وكم بخارجها من منزله فرج * وجنة حولها نهر وبستان)
(وأبن جارتها الزهراء وقبتها * وأبن ياقوم أبطال وفرسان)
(وأبن بسطة دار الزعفران فهل * رأى شبيهاً لها في الحسن انسان)
(وكم شجاع زعيم في الوغى بطل * بداله في العدى فتك وامعان)
(كم جدّت يده من كافر فعذا * تبكيه من أرضه أهل وولدان)
(وواديان غدت بالكفر عامرة * وردت وحيداً شرك وطغيان)
(كذا المرىة دار الصالحين فكم * قطب بها علم غوث لها شان)
(تبكي الحنيفة البيضاء من أسف * كما بكى لفراق الالف هيمان)
(على ديار من الاسلام خالية * قد أفقرت ولها بالكفر عمران)
(حيث المساجد قد صارت كنائس ما * ما فيهن الا نواقيس وصلبان)
(حتى المحارب تبكي وهي جامدة * حتى المنابر ترثي وهي عيدان)
(يا غافلاً وله في الدهر موعظة * ان كنت في سنة فالدهر يقطان)
(وما شياً مرحاً يلهيه موطنه * أبعد حمص تغر المرء أوطان)
(تلك المصيبة أنست ما تقدمها * وما لها مع طوال الدهر نسيان)

- ياراكبين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهقة * كأنها في ظلام النقع نيران
وراعتين وراء البحر في دعة * لهم بأوطانهم عز وسلطان
أعندكم نبأ من أهل أندلس * فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم * قتلى وأسرى فما بهتز انسان
ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وأنتم يا عباد الله أخوان
ألا نفوس أبيات لها همم * أما على الخير أنصار وأعوان
يامن لذة قوم بعد عزهم * أحال حالهم جور وطغيان
بالامس كانوا ملو كافي منازلهم * واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لادليل لهم * عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم * لهالك الامر واستهوتك أحزان
يارب أم وطفل حيل بينهما * كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت^(١) * كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العليج للمكسروه مكرهه^(٢) * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان في القلب اسلام وايمان
(هل للجهاد بهامن طالب فلقد * تزخرت جنة المأوى لها شان
وأشرف الحور والولدان من غرف * فازت لعمرى بهذا الخير شجعان
ثم الصلاة على المختار من مضر * ماهب ريح صبا واهتز أعصان
يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا العباب أرشده الله الى مرضاته والى
كل خير وصواب : ان الابيات التي وضعناها بين قوسين هي ما ذكرتها من

(١) وغادة ما رأيتها الشمس طالعة . (نسخة) .

(٢) يقودها العليج عند السبي صاغرة . (نسخة) .

نسخة أخرى ، وأكثر الظن أن تلكم الابيات زيادة وليست من نظم أبي البقاء صالح بن شريف ، لان من له أدنى ذوق ، علم انها ليست تقارب البقية في البلاغة والذي يظهر أن تلك الزيادة ، لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الاندلس اذ كان أهلها يستنهضون همم الملوك بالمشرق والمغرب ، فكأن بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن شريف زاد فيها تلك الزيادات . والله أعلم بحقائق الامور .

(هل ان الله تعالى خلق البشر سواسية)

ان الله تعالى خلق البشر كلهم سواسية ، ولا فرق بين أسودهم وأبيضهم وكلهم مخلوقون من أب واحد وأم واحدة .

ولم يقر الاسلام سيادة طائفة على أخرى بحجة أن اولئك بيض وهؤلاء أسود ، حاشا الاسلام وهو دين الفطرة ودين التحرير البشري .

نعم أجاز الاسلام الاسترقاق في مجال واحد فحسب ، وهو تشريع أنفع بحال المسترقين ، وذلك في ساحة القتال مع الكفار الذين جاؤا لمحاربة الاسلام وقلع جذوره ، فيظفر المسلمون بالكفار ويأسروهم في ساحة القتال ، وهم بعد على حالة الكفر .

فهؤلاء الاسرى ماذا يفعل المسلمون بهم ؟

أبتر كؤهم يرجعون الى ما كانوا عليه ويخلون سبيلهم ؟

أم يقتلوهم ليستريحوا من شرهم ؟

أم يسترقوا ليكونوا تحت أيديهم ويسمعوا كلام الله وتلين قلوبهم بذكر

الله ويتربوا تربية اسلامية صحيحة ؟

لاشك ان الاول نقض للغرض ، وتأمين على حياة المشركين وابقاء شوكتهم .

فالامر دائر بين الثاني والثالث ، لاشك أيضاً ان الثالث أرجح في نظر العقل ، وأنفع بحال الارقاء .

(أشعار طريفة لبعضهم)

صروف الدهر تكويني * فلا تدري بتكويني
وأيامي تلّونني * بتغيير وتلّويني
وعمرى كله فان * بلا دنياً ولا دين
فلا عز ذوي العقل * ولا عيش المجانين
وياقلى الذي قدمات * وماتوا من يعزوني
أنا من جملة الاموا * ت لكن غير مدفون
أرى عيشي لا يحلو * وأيامي تعاديني
وكم أنشر آمالي * وصرف الدهر يطويني
أقول اليوم واليوم * ولكن من يخيليني

(طريفة من كلمات العرب)

من كلمات العرب : اذا ظهر البياض قل السواد ، يريدون بالبياض اللبن ، وبالسواد التمر ، ويعنون به اذا اتسع الخصب وكثر اللبن قل التمر في تلك السنة وبالعكس .

(مامعنى هذا الحديث الشريف المأثور)
« بعثت الى الاسود والاحمر »

روي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : بعثت الى الاسود

والاحمر أي الى العرب والعجم، لان الغالب على ألوان العرب الادمية والسمرية، والغالب على ألوان العجم البياض والحمرة ، والمراد بالعجم ماعدا العرب ، وقيل المراد بالاسود والاحمر الجن والانس ، فالاسود كناية من الجن لعدم ظهورهم ، والاحمر الانس .

) (مامعنى هذا الحديث الشريف المأثور)
« لاتصلوا ولا تزكوا فان المصلي والمزكي هما فى النار »

روي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : لاتصلوا ولا تزكوا فان المصلي والمزكي هما في النار .

أقول : لاتصلوا هنا من التصلية ، قال الجوهرى : صليت اللحم وغيره أصله صلياً مثل رميته رمياً اذا شويته، ويقال أيضاً صليت الرجل ناراً اذا أدخلته، وقال أيضاً يصلي فلان النار بالكسر يصلي صلياً احترق ، فالمعنى لاتصلوا أي لاتعذبوا في النار أحداً ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا يعذب بالنار الا رب النار ، ولاتزكوا من التزكية أي لاتزكوا أنفسكم ولا تجعلوها خالية عن أخطاء، قال الله عز وجل : ولاتزكوا أنفسكم بل الله يزكي من عباده من يشاء .

) (مامعنى هذا الدعاء الصغير)

جاء في بعض الادعية الصادرة عن بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) :
 « الهي عادتك الاحسان وعادتي الاساءة ، فلا تغير عادتك بتغيير عادتي » .
 الظاهر أن معناه: الهي لاتغير عادتك بأن تترك الاحسان وتؤدبني بالعقوبات حتى تغير بذلك عادتي ، نظراً الى أنه لو رأيت أنك تؤدبني بالعقوبات ، وتعذبني بالاساءة ، واقتراف المعاصي اترك الاساءة بذلك .

) (تفسير : يامن هو بالمنظر الاعلى)

المراد من هذه العبارة الواردة في الدعاء و كثير من أمثالها هو أنه تعالى شأنه اللطيف الخبير الذي يطلع على كل حادثة ويرقب مجريات الامور ، فلا يفوته أي شيء يقع ولا أي شيء يكون فهو بالمنظر الاعلى ، أي في المرقب الاعلى يرى عباده ويراقبهم وفي الافق المبين ، أي يرى عباده بصورهم الحقيقية التي جبلوا عليها في الافق المبين ، أي في أفق الشمس كما في مجمع البحرين و اذا كان هذا هو معنى الدعاء ، فلا يستلزم ذلك تجسيماً ولا غيره من المضاعفات .

***) (معنى الفذلكة ، والجعفلة ، والسبحلة ، والحمدلة ، والهيللة)*)**

***) (والبسملة ، والحوقة ، وغيرها)*)**

قولهم : (الفذلكة) حكاية قولك فذلك الحساب ، و (الجعفلة) حكاية قولك جعلت فذاك ، و (السبحلة) حكاية قولك سبحان الله ، و (الحمدلة) حكاية قولك الحمد لله ، و (الهيللة) حكاية قولك لا اله الا الله ، و (البسملة) حكاية قولك بسم الله ، و (الحوقة) حكاية قولك لاحول ولا قوة الا بالله ، و (الحسيلة) حكاية قولك حسبنا الله ، و (البأبأة) حكاية بأبي أنت وأمي ، و حكاية قول الصبيان بابا ، و (الحيلة) حكاية قول المؤذن حي على الصلاة ، و حي على الفلاح ، و حي على خير العمل ، و (السبحقة) و (البرهمة) حكاية قولك يا أبا اسحاق ، و يا أبا ابراهيم ، و (البخبخة) حكاية قولك بخ بخ ، و (الدمعة) حكاية قولك أدام الله عزتك ، و (الطلبة) حكاية قولك أطل الله بقاءك .

(من كلمات الامام أمير المؤمنين عليه السلام العسجديه)

قال عليه السلام : أفضل العبادة الصبر ، والصمت ، وانتظار الفرج ، وقال عليه السلام : الصبر على ثلاثة وجوه : فصبر على المعصية ، وصبر على الطاعة ، وصبر على المصيبة ، وقال عليه السلام : ثلاثة من كنوز الجنة : الصدقة ، وكتمان المصيبة ، وكتمان المرض ، وقال عليه السلام : كل قول ليس لله فيه ذكر فلفو ، وكل صمت ليس فيه فكر فسهو ، وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو .

(خمس من كن فيه كن عليه)

منتخب من الذريعة ، في الحديث : خمس من كن فيه كن عليه ، (١) النكث (٢) البغي (٣) المكر (٤) الخداع (٥) الظلم .

أما النكث : فقد قال الله تعالى : (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) .

وأما البغي : فقد قال سبحانه : (يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم) .

وأما المكر : فقد قال عز اسمه : (ولا يحق المكر السيء الا بأهله) .

وأما الخداع : فقد قال عز من قائل : (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم) .

وأما الظلم : فقد قال سبحانه وتعالى : (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

(تعريف بعض العارفين للدنيا)

ذكر الطريحي في مجمع البحرين قال : قال بعض العارفين : وليس الدنيا عبارة عن الجاه والأمال فقط بل هما حظان من حظوظها ، وانما الدنيا عبارة عن حالتك قبل الموت كما أن الاخرة عبارة عن حالتك بعد الموت ، وكلما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك ، وليعلم الناظر انما خلقت للمرور منها الى

الآخرة ، وانها مزرعة الآخرة في حق من عرفها اذ يعرف أنها منزل من منازل السائرين الى الله وهي كرباط بني على الطريق أعد فيها العلف والزاد وأسباب السفر فمن تزود لآخرفته فاقصر منها على قدر الضرورة من المطعم والملبس والمنكح وسائر الضروريات ، فقد حرث وبذر وسيحصد في الآخرة مازرع ، ومن عرج عليها واشتغل بلذاتها وحظوظها هلك ، قال الله تعالى : (زين للناس حب الشهوات) الآية . وقد عبر العزيز عن حظك منها بالهوى فقال (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) انتهى .

(من كلمات بعض أهل الكمال)

كان بعض أهل الكمال يقول : اذا رأيت الليل مقبلاً فرحت ، وأقول : أخلس بربي ، واذا رأيت الصبح قريباً ، استوحشت ، كراهة لقاء من يشغلني عن ربي .

(شعر طريف)

للقاضي أبي يعلى التنوخي قاله فيمن انغمس في التكسب والكذب بالشعر :

يا من رقدت وبات ليس براقداً	* عما يزيل مكارهي ويربح
لا تطلب لي التصرف انني	* كعسى وفي تصريفها تقبيح
وقد استعنت على الحياة بأنني	* تغدو عليّ قناعة وتروح
والعمر قد ذهب البقاء بشرخه	* عني وأخلص عارض ومسيح
فاذا كنني رجل طلاق معيشة	* يوماً فتسريحني لها تصريح
لم يدنني طمع الى طبع ولا	* شعري لجائزة عليه مديح

أغلقت باب الحرص خشية وقفة * بفناء من ما بابسه مفتوح
وعفوت عن جرم الزمان ولم أرد * منه القصاص وفي منه جروح

(* شكاية موسى الكليم الى ربه)*

روي أنه لما هرب موسى بن عمران عليه السلام من فرعون وبلغ أرض
مدين أخذته الحمى وقد أصابه الجوع بعد ذلك فشكى من ذلك الى ربه جل
شأنه ، فقال : يارب أنا الغريب وأنا المريض وأنا الفقير ، فأوحى الله تعالى
اليه : أما تعرف من الغريب ومن المريض ومن الفقير ؟ قال : لا يارب ، فقال الله
تعالى له : ان الغريب الذي ليس له مثلي حبيب ، والمريض الذي ليس له مثلي طبيب ،
والفقير الذي ليس له مثلي وكيل ، فلما سمع موسى خسر ساجداً لله تعالى ،
وقال سبحانك أنت العلي الكبير .

(* ما أوحى الله جل وعز الى بعض أنبيائه)*

روى ابن قتيبة في عيون الاخبار عن وهب ، قال : أوحى الله الى نبي من
أنبياء بني اسرائيل ، يقال له (أرميا) حين ظهرت فيهم المعاصي : أن قسم
بين ظهري قومك فأخبرهم أن لهم قلوباً ولا يفقهون ، وأعيناً ولا يبصرون ،
وأذاناً ولا يسمعون ، واني تذكرت صلاح آبائهم ، فعطفتني ذلك على أبنائهم ،
سلهم كيف وجدوا غب طاعتي ، وهل سعد أحد ممن عصاني بمعصيتي ، وهل
شقي أحد ممن أطاعني بطاعتي ، ان الدواب تذكر أوطانها فتنزح اليها ، وان
هؤلاء القوم تركوا الامر الذي أكرمت عليه آباءهم ، والتمسوا الكرامة من
غير وجهها .

أما أحبارهم فأنكروا حقي ، وأما قترأؤهم فعبدوا غيري ، وأما نساكهم فلم ينتفعوا بما علموا من حكمتي ، وأما ولائهم فكذبوا عليّ وكذبوا رسلي ، خزنوا المكرب في قلوبهم ، وعودوا الكذب السنّتهم ، واني أقسم بجلالي وعزتي لا هيجن عليهم جنوداً لا يفقهون السنّتهم ، ولا يعرفون وجوههم ، ولا يرحمون بكأؤهم ، ولا يتعثن فيهم ملكاً جباراً قاسياً ، له عساكر كقطع السحاب ، ومراكب كأمثال العجاج ، كأن خفقان راياته طيران النسور ، وكأن حمل فرسانه كر العقبان ، يعبدون العمران خراباً ، ويتركون القرى وحشة فياويل أليياء وسكانها ، كيف اذلهم للقتل ، واسلط عليهم السباء ، وأعيد بعد لجب الاعراس صراخ الهام ، وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب ، وبعد شرفات القصور مساكن السباع ، وبعد ضوء السرج رهج العجاج ، ولا بدلن رجالهم بتلاوة الكتاب انتهاز الارباب ، وبالعز الذل ، وبالنعمة العبودية ، ولا بدلن نساءهم بالطيب التراب ، وبالمشي على الزرابي الخب ، ولا جعلن أجسادهم زبلا للارض ، وعظامهم مناصاة للشمس . وفي رواية أخرى : ولادوسنّهم بألوان العذاب ، حتى لو كان الكائن خاتماً في يميني لوصلت الحرب اليه ، ثم لامرن السماء فلتكونن طبقاً من حديد ، والارض فلتكونن سبيكة من نحاس ، فان أمطرت السماء وأنبئت الارض شيئاً من خلال ذلك فبرحمتي للبهائم ، ثم أحبسه في زمن الزرع وأرسله في رمض الحصاد ، فان زرعوا خلال ذلك شيئاً سلطت عليه الافة ، فان خلص منه شيء نزعته منه البركة ، فان دعوني لم أجبههم ، وان سألوهم لم أعطهم ، وان بكوا لم أرحمهم ، وان تضرعوا صرفت وجهي عنهم .

(حكاية الثلاثة من بنى اسرائيل الذين انطبقت على باب)

(مغارهم الصخرة)

في الفرج بعد الشدة : بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أنه قال : بينما ثلاثة من بني إسرائيل يسرون اذ أخذهم المطر ، فأووا الى غار في جبل فانطبقت عليهم صخرة فسدت الغار فقالوا : تعالوا فلبسأل الله عز وجل كل رجل منا بأفضل عمله ، فقال أحدهم : اللهم ان كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم جميلة وكنت أهواها ، فدفعت اليها مائة دينار ، فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة ، قالت : اتق الله يا بن العم ، ولا تفض الخاتم الا بحق ، فقامت عنها وتركت لها المائة دينار ، اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك خشية منك وابتغاء لما عندك فأفرج عنا ، فانفرج عنهم ثلث الصخرة ، وقال الآخر : اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أعدو عليهما بصبر وحما وأروح عليهما بغيبيوتهما فعدوت عليهما يوماً فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أنصرف عنهما فيفقدان غذاءهما فوقفت حتى استيقظا فدفعت اليهما غذاءهما ، اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك ابتغاء ما عندك وخشية منك فأفرج عنا ، فانفرج عنهم الثلث الثاني ، وقال الثالث : اللهم ان كنت تعلم انني استأجرت أجيراً فلما دفعت اليه أجرته ، قال : عملي أوفى من هذا وترك لي أجرته ، وقال : بيني وبينك يوم يؤخذ للمظلوم فيه من الظالم ومضى ، فابتعت له بأجرته غنماً فلم أزل أرهاها ونمت حتى تزايدت وكثرت فلما كان بعد مدة من الدهر أتاني ، فقال : يا هذا ان لي عندك أجرة عملت لك كذا وكذا في وقت كذا وكذا ، فقلت له : خذ الغنم فهي لك ، فقال : تمنعني أجرتي وتهزأ بي ؟ فقلت : خذها فانها لك ، فأخذها ودعا لي ، اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت هذا خشية منك وابتغاء لما عندك فأفرج عنا فانفرج عنهم باقي الصخرة وخرجوا يمشون .

(بماذا يكون دوام الملك)

وصل كتاب من قيصر ملك الروم الى انوشيروان يقول : بماذا يكون دوام

الملك؟ فكتب اليه في الجواب : جواب ذلك اني لأعمل شيئاً بجهالة ، واذا أمرت بأمر تمته ولا أثر كه لخوف ولا لرجاء ، يريد انني اذا أمرت بشيء لأبطه لاجل من يرجوني أو يخافني وأن لا أغير شيئاً أمرت به .

*) فوائد جليمة في اصلاح الملك والملك والرعية *)

من الكلمات القصار للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، قال : من حق الراعي أن يختار لرعيته ما يختار لنفسه ، من حق الملك أن يسوس نفسه قبل جنده ، من كمال السعادة السعي في صلاح الجمهور ، من أمارات الدول التيقظ لحراسة الامور ، من ظلم رعيته نصر أعداءه ، من جار في ملكه تمنى الناس هلكه ، من خانة وزيره فسد تدبيره ، من جار قصر عمره ، من لم يتحرز من المكائد قبل وقوعها لم ينفعه الاسف بعد هجومها ، من نظر في العواقب سلم من النوائب ، من فعل ما شاء لقي ماساء ، من شاور الرجال شاركهم في عقولهم من استغنى بعقله ضل ، من استبد برأيه ذل ، من خالف المشورة ارتبك ، من خالف النصيح هلك ، من استشار العاقل ملك ، لا تستحسنوا القبيح ولا تظنوا السوء بالنصيح ، من وافق هواه خالف رشده ، من اتبع هواه أردى نفسه ، من تطلع على اسرار جاره انتهكت استاره ، من أذى جاره ورثه الله دارد ، من بحث عن أسرار غيره أظهر الله أسرارهم ، من تتبع خفيات العيوب حرم مودات القلوب ، من تتبع عورات الناس كشف الله عورته ، على قدر الانصاف ترشح المودة ، عجبت لمن يشتري العبيد بماله فيعتقهم كيف لا يشتري الاحرار باحسانه فيسترقهم ، طوبى لمن أطاع ناصحاً يهديه وتجنب غاوياً يرديه .

*) شرط ريف لبعضهم *)

تبرعت لي بالجوود حتى نعشتني * واعطيني حتى حسبتك تلعب

فأنت الندي وابن الندي وأبو الندي * حليف الندي ما للندي عنك مذهب

) (فساد عامة الناس من فساد خاصتهم وهم أربعة أصناف)

روي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : فساد العامة من فساد الخاصة ، والخاصة تقسم على أربعة (١) العلماء ، وهم الادلاء على الله (٢) والزهاد ، وهم الطرق الى الله (٣) والتجار ، وهم أمناء الله (٤) والملوك ، وهم رعاة عباد الله ، فاذا كان العالم طامعاً وللمال جامعاً فبمن نقندي ، واذا كان الزاهد راغباً فبمن نهتدي ، واذا كان التاجر خائناً فبمن نقضي ، واذا كان الملك ظالماً فبمن نلتجي ، فوالله ما أهلك الرعية الا العلماء الطامعون ، والزهاد الراغبون ، والتجار الخائنون ، والملوك الجابرون ، انا لله وانا اليه راجعون .

) (مقتطفات من مختلف شعر أبي العلاء المعري)

« قال في سلطان العقل »

يرتجي الناس أن يقوم امام * ناطق في الكتيبة الخرساء
كذب الظن لامام سوى العقل * مشيراً في صبحه والمساء
انما هذه المذاهب أسباب * لجلب الدنيا الى الرؤساء

« وقال في أين الحقيقة »

نفارق العيش لم نظفر بمعرفة * أي المعاني بأهل الارض مقصود
لم يعطنا العلم أخبار يجيء بها * نقل ولا كوكب في الارض مرصود
وابيض ما اخضر من نبت الزمان بنا * وكل زرع اذا ما هاج محصود

« وقال أيضاً في حقيقة الايمان »

ما الخير صوم يذوب الصائمون له * ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وانما هو ترك الشر مطراً * ونفضك الصدر من غل ومن حسد

« وقال في قسمة الارزاق »

لقد جاءنا هذا الشتاء وتحتة * فقير معري أو أمير مدرج
وقد يرزق المجدود أقوات أمة * ويحرم قوتاً واحداً وهو أحوج

« وقال في بقاء الملك »

مضى الانام فلولاً علم حالهم * لقلت قول زهير آية سلكوا
في الملك لم يخرجوا عنه ولا انتقلوا * منه فكيف اعتقادي انهم هلكوا

« وقال في راحة الموت »

قدم الفتى ومضى بغير تسئية * كهلال أول ليلة من شهره
لقد استراح من الحياة معجل * لو عاش كابد شدة في دهره

« وقال في الصبر والاذى »

إذا قال فيك الناس مالا تحبه * فصبراً يفيء ود العدو اليك
وقد نطقوا مينا على الله وافتروا * فما لهم لا يفترون عليك

« وقال في أن الملك أجير الرعية »

ملّ المقام فكم أعاشر أمة * أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها * فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

« وقال في الرفق بالحيوان »

قد رابني مغدى الفقير بجهله * على العير ضرباً ساء ما يتقلد
يحمله مالا يطيق فان ونى * أحال على ذي فترة يتجلد

« وقال في العفة »

أحسن جواراً للفتاة وعدّها * أخت السماك على دنو الدار
كنجاور العينين لن تتلاقيا * وحجاز بينهما قصير جدار

« وقال في الخمر »

أبأتني نبي يجعل الخمر طلبة * فتحمل شيئاً من همومي وأحزاني
وهيهات لو حلت لما كنت شارباً * مخففة في الحلم كفة ميزاني

« وقال في الشيوخ المتطاهرة بالصلاح »

لئن قدرت فلا تفعل سوى حسن * بين الانام وجانب كل ما قبحا
فكم شيوخ غدوا بيضاً مفارقهم * يسبحون وباتوا في الخنا سبحا

وليس عندهم دين ولا نسك * فلا تغرك أيدى تحمل السبحا
لو تعقل الارض ودت أنها صفرت * منهم فلم ير فيها ناظر شبعا

« وقال فى رياء العباد »

لعل أناساً فى المحاريب خوفوا * بآي كناس فى المشارب أطربوا
إذا رام كيداً بالصلاة مقيمها * فتاركها عمداً الى الله أقرب

« وقال أيضاً »

أبا جسد المرء ماذا دهاك * وقد كنت من عنصر طيب
تصير طهوراً إذا ما رجعت * الى الاصل كالمطر الصيب

« وقال فى رياء الوعاظ »

روبدك قد غررت وانت حر * بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرّم فيكم الصهباء صبحاً * ويشربها على عمد مساء
يقول لكم : غدوت بلا كساء * وفي لذاتها رهن الكساء
إذا فعل الفتى ماعنه ينهى * فمن جهتين لاجهة أساء

« وقال أيضاً »

إذا كان علم الناس ليس ينافع * ولا دافع فالخسر للعلماء
قضى الله فينا بالذي هو كائن * فتم وضاعت حكمة الحكماء

« وقال في خرافات النساء »

سألت منجهما عن الطفل الذي * في المهد كم عائش من دهره ؟
فأجابها مائة ، ليأخذ درهما * وأتى الحمام وليدها في شهره !

« وقال في الدين والمعاملة »

سبّح وصل وطف بمكة زائراً * سبعين لاسبعاً فلست بناسك
جهل الديانة من اذا عرضت له * أطماعه لم يلف بالتماسك

« وقال في انطباع الناس على الشر »

لو يفهم الناس لوأبناؤهم جلبوا * وبيع بالفلس ألف منهم كسدوا
فويحهم بثس ماربوا وما حضنوا * فهي الخديعة والاضغان والحسد
وهكذا كان أهل الارض مذفطروا * فلا يظن جهول أنهم فسدوا

« قال في مرأى الناس ومخبرهم »

يحسن مرأى لبني آدم * وكلهم في الذوق لا يعذب
ما فيهم بر ولا ناسك * الا الى نفع له يجذب
أفضل من أفضلهم صخرة * لا تظلم الناس ولا تكذب

« وقال وهو يصف الحياة الدنيا »

أصاح : هي الدنيا تشابه ميتة * ونحن حوايها الكلاب النوابح

فمن ظل منها آكلا فهو خاسر * ومن عاد عنها ساغباً فهو رابح
ومن لم تبيته الخطوب فانه * سيصبحه من حادث الدهر صابح

« وقال فى هذا المعنى »

دنياك دار ان يكن شهّادها * عقلاء لم يبكوا على غياها
فلو أظهرت نوباً تزيد على الحصى * عدداً وكم في ضبتها وعاياها
تفريهم بسيوفا وتكبهم * برماحها وتناهم بصياها
ما الظافرون بعزها ويسارها * الا قريبوا لحال من خياها

« وقال أيضاً »

قد فاضت الدنيا بأدناسها * على براياها وأجناسها
وكل حي فوقها ظالم * وما بها أظلم من ناسها

« وقال فى الحكمة »

نهاني عقلي عن أمور كثيرة * وطبعي اليها بالغريرة جاذب
ومما أدام الرزء تكذيب صادق * على خبرة منأ وتصدق كاذب

*) شعر الحادى لابي العلاء المعرى وجوابه لاحد أدباء الشيعة *)

وهو الاديب الارب والشاعر الماهر اللبيب الشيخ عبدالله بن الشيخ أحمد
البصري البحراني البلادي (ره):

أما شعر أبي العلاء الاحادي فهو :

ضحكنا وكان الضحك مناسفاة * وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

يحطمننا ريب الزمان كأننا * زجاج ولكن لا يعاد له سبك
فقال شاعرنا البصري المذكور (رحمه الله) مجيباً لابي العلاء المعري :

تقول بأن الضحك منا سفاهة * وتندب سكان البسيطة أن يبكوا
وتزعم أن الدهر فينا محطم * كحطم زجاج لا يعاد له سبك
فلو لم يكن عود لنا بعد موتنا * لما قبح الاضلال واستحسن النسك
ولولا ترجينا الثواب وخشية العقـ * ساب بحشر حق ان يحسن الضحك
وما الموت الاراحة واستراحة * عن البؤس يا من قاده الشك والشرك
فبشرك يا أعمى البصيرة دائماً * عقاب طويل ليس يرجى له فك

(* شعر طريف لقائله)*

شتمونا بنو الزمان فصننا * عرضنا عنهم بترك الجواب
ما قصرنا عن الجواب ولكن * لاتضر الاسود نبج الكلاب

(* مسألة طريفة)*

بركة تمتلئ من نهر في يومين ، ومن نهر في ثلاثة أيام ، ومن نهر في
أربعة أيام ، فلو فنحت الانهار الثلاثة دفعة واحدة في كم تمتلئ ؟ .

الجواب

في اثني عشر جزءاً من ثلاثة عشر جزءاً من يوم واحد ، لانك تأخذ مخرج
النصف والثلث والرابع وهو اثنا عشر ، وتقسمه على مجموع الاجزاء وهي ثلاثة عشر
الخارج اثنا عشر جزءاً من ثلاثة عشر جزءاً من يوم لانه ينصب اليهما من النهر الاعظم

سنة أجزاء من ثلاثة عشر ، ومن الاوسط أربعة أجزاء ، ومن الاصغر ثلاثة أجزاء ، وذلك مجموعها .

(ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك)

في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك (١) السفلة (٢) وزوجتك (٣) وخادمك . يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا الباب وفقه الله لكل خير وصواب : ولعل المعنى انك وان لم تؤد بهم ولم تضيق عليهم وسامحت في أمرهم ، لا الظلم الحرام ، فهو في معنى قوله تعالى « انه كان ظلوماً جهولاً » .

(نملة تعظ نبي الله سليمان)

روي أن نملة مرت على صدر سليمان عليه السلام وهو مضطجع فأخذها ورماها ، فقالت : يا نبي الله ماهذه الصولة ؟ أما علمت أنك تقف بين يدي ملك قادر يأخذ للمظلوم من الظالم ، فغشي عليه فلما أفاق قال لها : تجاوزي عني ، فقالت لا أتجاوز عنك الا بثلاثة شروط (١) أن لا ترد سائلاً (٢) ولا تضحك بطراً في الدنيا (٣) ولا تمنع جاهك ممن استغاث بك ، قال : نعم ، ففعلت عنه .

(الصدقة تخول النعم)

حكى أن رجلاً كان يأكل و بين يديه دجاجة مشوية ، فوقف عليه سائل فرده خائباً ، وكان ذا ثروة ، فوقع بينه وبين زوجته فرقة ، وتزوجت بغيره ، فبينما الزوج الثاني يأكل و بين يديه دجاجة مشوية واذا بسائل واقف فقال لزوجته : اعطيه الدجاجة ، فأعطته اياها ووقع نظرها عليه فاذا هو زوجها الاول فذكرت ذلك

لزوجها الثاني فقال لها : والله أنا كنت ذلك المسكين قد خولني الله تعالى نعمته وأهله لقله شكره لله تعالى .

(الجزاء من جنس العمل)

حكى أن الملك الناصر سأل والي مصر القديمة عن أعجب ما وقع معه ، فقال : أعجب ما جرى لي في مدة ولايتي اني شنت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وأوصيت الحراس بحفظهم ، فلما كان من الغد جئت لانظرهم فوجدت مشنوقين على خشبة واحدة ، فقلت للحارس ، من فعل هذا وأين الخشبة التي كان عليها المشنوق الآخر؟ فأنكروا ذلك، فعزمت أن أضربهم ، فقالوا: اعلم أيها الأمير اننا نمنا البارحة فلما انتبهنا وجدنا أحد المشنوقين سرق هو والخشبة التي كان عليها ، فخذنا منك ، واذا برجل فلاح مسافر أقبل علينا ومعه حمار فقبضنا عليه وقتلناه وشقناه مكان الذي سرق فتعجبت من ذلك وقلت لهم : وهل كان مع الفلاح شيء ؟ قالوا : نعم كان معه على حماره خرج لم نعلم ما بداخله ، فطلبته وأمرت بفتحه فاذا فيه رجل مقتول مقطوع ، فلما رأيته تعجبت من ذلك ، وقلت في نفسي : سبحان الله ما كان سبب شق هذا الفلاح الا ذنب هذا المقتول ، وماربك بظلام للعبيد .

(تنبيه لغوى طريف)

يقال : المشورة مباركة يبنونها على مفعلة كما هو المشهور بينهم وهو غلط والصواب انها مشورة على وزن مثوبة ومعونة كما قال بشار :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * برأي لبيب أو فصاحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافي وافذات القوادم

والاصل في المشورة بضم الواو كمكرمة فنقلت حركت الواو الى ما قبلها
وسكنت الواو فقبل مشورة .

(متى ظهر زردشت صاحب دين المجوس)

اسفنديار بن كشتاسب من أبناء الملوك مشهور بالشجاعة ، وفي زمن أبيه
ظهر زردشت صاحب دين المجوس، وكانوا قبله على دين الصائبة ، وزردشت
كان تلميذ العزيز عليه السلام خالفه فدعا عليه فصار أبرص وبنوا اسرائيل أخرجه
من بيت المقدس وذهب الى أرض العجم وادعى النبوة وأمرهم بعبادة النار ،
ويقال : ان زردشت كان من أبناء منوهر .

(شعر طريف)

لخالد بن جيلويه :

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفور برساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقّض عليه يطير
ما كنت يا هذا لمثلك لقمة * ولئن شويت فأنني لحقير
فتهاون الصقر المدل لصيده * كرمأ فأفلت ذلك العصفور

(من أقوال بعض الحكماء الثمينة)

قال بعض الحكماء: العاقل من نفسه في تعب، والناس منه في راحة، والاحمق
من نفسه في راحة والناس منه في تعب .

(الصلاة على النبي (ص) أكثر ثواباً عند الله من عبادة الملك)

روى الفاضل البسطامي في كتابه ذخيرة العباد عن بعض الكتب المعتبرة انه

جاء في أخبار المعراجية، أن ملكاً في السماء الرابعة قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : صليت ركعتين في عشرين ألف سنة كنت خمسة آلاف سنة في القيام، وخمسة آلاف سنة في الركوع ، وخمسة آلاف سنة في السجود ، وخمسة آلاف سنة في الشهد ، وقد وهبت ثوابه لامتك .

قال صلى الله عليه وآله وسلم للملك : أنزعم أن أمتي محتاجون الى ذلك الثواب؟ بعزة ربي ان لكل واحد من عصاة أمتي اذا صلتى علي مرة من الثواب أكثر من عبادتك هذه .

(كلام للامام المجلسي « ره »)

(في أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية)

قال العلامة الكبير شيخ الاسلام الامام المجلسي (أنار الله برهانه) اعلم : انه أجمعت الامامية بل جميع المسلمين الا ما شذ منه من المتفلسفين الذين أدخلوا أنفسهم بين المسلمين لتخريب اصولهم وتضييع عقائدهم على وجود الملائكة وانهم أجسام لطيفة نورانية اولى بأجنحة منى وثلاث ورباع وأكثرهم قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة ، وانه سبحانه يورد عليهم بقدرته ماشاء من الاشكال والصور على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعوداً وهبوطاً وكانوا يراهم الانبياء والاوصياء ، والقول بتجردهم وتأويلهم بالعقول والنفوس الفلكية والقوى والطبائع وتأويل الايات المتظافرة والاخبار المتواترة تعويلاً على شبهات واهية واستبعادات وهمية ، زيغ عن سبيل الهدى ، واتباع لاهل الجهل والعمى - انتهى .

(هل هناك فرق بين الانجاء والتنجية)

قالوا ان كليهما بمعنى التخلص من المهلكة ، وفرق بعضهم بينهما ، فقال :

(الانجاء) يستعمل في الخلاص قبل الوقوع في المهلكة ، (والنجية) يستعمل في الخلاص بعد الوقوع في المهلكة .

والذي يؤيد قول الاول هو قول الله تعالى : (ثم صدقنا الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين) فان المراد بالمنجين الانبياء عليهم السلام وقد أنجاهم الله من العذاب قبل وقوعه على الامم ، وأما ما يؤيد قول الثاني هو قول الله تعالى أيضاً : (واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب) فان انجاء بني اسرائيل من آل فرعون وذبح أبنائهم ، وتحميلهم الاعمال الشاقة ، كان بعد مدة من الزمان ، هذا ويستعمل كل منهما في موضع الاخر اما مجازاً ، أو بحسب اللغة .

* (جواب طريف من هشام القرطبي) *

قال رجل لهشام القرطبي : كم تعد؟ قال : من واحد الى ألف ألف وأكثر ، قال : لم أرد هذا كم تعد من السن ؟ قال : اثنتين وثلاثين ستة عشر من أعلا وستة عشر من أسفل ، قال : لم أرد هذا كم لك من السنين ؟ قال : والله مالي منها شيء والسنون كلها لله ، قال : يا هذا ما سنك ؟ قال : عظم ، قال : ابن لي ابن كم أنت ؟ قال : اثنتين رجل وامرأة . قال : كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى علي شيء قتلتني ، قال : كيف أقول ؟ قال : قل كم مضى من عمرك .

* (جواب لطيف من ابن جمهور) *

سئل ابن جمهور (رحمه الله) عن حاله في نكبته ، فقال : عولت على أربعة أشياء هونت علي ما أنا فيه ، (أولها) اني قلت القضاء والقدر لا بد من وقوعهما (الثاني) قلت ان لم أصبر فما أصنع (الثالث) قد كان يجوز أن يكون أشد من هذا (الرابع) قلت لعل الفرج قريب .

*** (الالفاظ التي تستعمل كل منها في معنيين) ***

(فائدة) الالفاظ التي تستعمل كل منها في معنيين كل واحد منهما ضد الآخر، وهي عشرة كما ذكرها العلماء في كتبهم، (أحدها) الجون، في الابيض والاسود، (ثانيها) الحريم ، في الصبح والمغرب ، (ثالثها) الصدقة ، في النور والظلمة، (رابعها) الظن ، في اليقين والشك ، (خامسها) الشيب ، في الزيادة والنقصان ، (سادسها) البين ، في القاطع والاتصال ، (سابعها) القرء ، في الطهر والحيض ، (ثامنها) الدهاجل، في المصلي والنائم، (تاسعها) الدهور ، في الفوق والتحت، (عاشرها) الدحلل ، في الكبير والصغير .

ويمكن أن يكون لكل منها حقيقة في القدر المشترك بين المعنيين ، وأما بحسب اللغة فهي أكثر من ذلك ، وقد جمعها أبو الحسن الصفائي في رسالة مستقلة كما نقل في حاشية كتاب سامي الاسامي .

*** (تفسير ما جاء مثنى في مستعمل الكلام) ***

(ذهب منه الاطبيان) يراد به الاكل والنكاح، (اهلك الرجلان الاحمران) الخمر واللحم، (اهلك النساء الاصفران) الذهب والزعفران، (اجتمع للمرأة الابيضان) الشحم والشباب ، و (الابيضان) أيضاً اللبن والماء ، و (الطيبخان) قبل هما الجص والاجر ، وفي الحديث اذا أراد الله بعبده سوء جعل ماله في الطيبخين، (أتى عليه العصران) الغداة والعشى، و (الملوآن) الليل والنهار، وهما (الجديدان) و (العمران) أبوبكر وعمر ، و (الاسودان) التمر والماء. وقولهم : (ما يدري أي طرفه أطول) يراد نسب أمه أو نسب أبيه، (لا يدري أيهما أكرم) ويقال : فلان كريم الطرفين ، وقال ابن الاعرابي : في قولهم لا يدري أي طرفه أطول، قال : طرفاه ذكره ولسانه (الاصفران) القلب واللسان،

(الضعيفان) المرأة والمملوك ، ومنه الحديث : اتقوا الله في الضعيفين ، و (الاصرمان) الذئب والغراب لانهما انصرما من الناس ، (الخافقان) المشرق والمغرب ، لان الليل والنهار يخفقان فيهما .

*) تفسير المستعمل من مزدوج الكلام *)

(له الطم والرم) البحر والثرى ، (له الضح والريح) الضح : الشمس ، أي ماطلعت عليه الشمس ، وماجرت الريح ، (له الويل والليل) الليل الانين ، قال ابن ميادة : وقولا لها : ماتأمرين بواق له بعد نومات العيون الليل ، أي ماتأمرين في شأن عاشق ؟ اتهجريته أم تصلينه ؟ وعن أبي العباس أحمد بن يحيى : ألا ليل من وجد بلغ القلب والانين من علة والحنين تشقو والرنين الضجة من البكاء ، و (هو أكذب من دب ودرج) أي : أكذب الاحياء والاموات ، (لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً) الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية ، قال الله تعالى : (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) أي : وان تفد كل فداء ، وقال يونس : الصرف الحيلة ، ومنه قيل : انه يتصرف في كذا وكذا ، قال الله تعالى : (فما يستطيعون صرفاً ولا نصراً) وقال قوم : الصرف الفريضة ، والعدل التطوع ، وقال آخرون ، الصرف : النافلة والعدل : الفريضة ، (مايعرف هراً من بر) قال ابن الاعرابي : الهر دعاء الغنم والبر سوقها ، وقيل : الهر ، السنور و (البر) ولد الفارة ، وقيل : الهر والبر ، يريد مايعرف من يكرهه ممن يبره ، (وقع القوم في هياط ومياط) الهياط : الصياح ، والمياط : الدفاع ، ويقال الهياط : القصور ، والمياط : الحور (كيف السامة والعامة) السامة : الخاصة ، (حياك الله وبياك) حياك الله : ملك الله ، والتحية : الملك ، ومنه (التحيات لله) يراد الملك لله ، ويقال : بياك الله ، أي : اعتمدك الله بالملك والخير ، وقال ابن الاعرابي : (بياك الله) أجابك وقيل :

أضحكك، (هو حل وبل) قال الاصمعي : بل : مباح بلغة الحمير ، (ماعنده خير ولا مير) المير: مصدر مارهم يميهم ميراً ، من الميرة، (ماله سيد ولا بلد) السيد: الشعر والوبر ، يعني الابل والمعز ، واللبد : الصوف ، يعني الغنم، (ما يعرف قبيلاً من دبير) القبيل: ما أقبلت به المرأة من غزلها حين تفتله، والدبير : ما أدبرت به، (هم بين حاذف وقاذف) الحاذف : بالعصا ، والقاذف : بالحجر ، (ماله ثاغية ولا راغية) الثاغية : الشاة، والراغية : الناقة، (ما دقت عنده عبكة ولا لبكة) العبكة : الحبة من السويق ، والمبكة : القطعة من الثريد .

(كل ما كان في الانسان اثنين فمؤنث وما كان واحداً فمذكر)

قد اشتهر أنه كل ما كان في الانسان اثنين فهو مؤنث ، وكل ما كان واحداً فهو مذكر ، (وقيل) ان هذه القاعدة منتقضة ، الاولى بالخددين والحاجيين ، والثانية بالكبد والطحال .

(أسماء البلدان تذكر وتؤنث)

قيل : أسماء البلدان كلها تذكر وتؤنث الا أربعة : الشام ، والعراق ، وواسط ، و ... فانها مذكورة ، وكذلك كل ما كان آخره ألف ونون ، (وقيل) كلها تذكر وتؤنث فاذا ذكر أريد المكان ، واذا أنث أريد البقعة .

(قاعدة في أن ألف الابن تكتب في سبعة مواضع)

قالوا ان ألف الابن تكتب في سبعة مواضع (الاول) اذا اضيف الى مضمّر، كقولك: هذا ابنك (الثاني) اذا نسب الى الاب الاعلى كقولك :محمد ابن شهاب التابعي ، فشهاب جدّ جده (الثالث) اذا اضيف الى غير أبيه ، كقولك: مقدار ابن الاسود ، وأبوه الحقيقي عمرو ، والاسود جده (الرابع) اذا عدل عن الصفة الى الخبر كقولك : أظن زيداً ابن عمرو (الخامس) اذا عدل به عن

الصفة الى نحو الاستفهام كقولك : هل زيد ابن عمرو (السادس) اذا ثني كقولك زيد وعمرو ابنا محمد (السابع) اذا ذكرته دون اسم قبله ، كقولك جاءني ابن عبدالله ، كذا ذكره بعض الاعلام - انتهى .

* قاعدة طريقة بيانية *
« التشبيه على - أربعة أقسام - »

اعلم أن التشبيه باعتبار الطرفين أي المشبه والمشبه به على أربعة أقسام :
(الاول) الملفوف : وهو أن يأتي على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولاً ، ثم بالمشبه به كذلك ، كقول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً وبابساً * لدى وكرها العناب والحشف البالي
(الثاني) المفروق : وهو أن يأتي بمشبه ومشبه به ، ثم آخر وآخر كقول المرقش يصف النساء :

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف غنم
(الثالث) التسوية : وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به كقول الشاعر :

صدغ الحبيب وخالي * كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء * وأدمعي كاللثالي
(الرابع) الجمع : وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به كقول البحري :

بات نديماً لي حتى الصباح * أعيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو أقاح
والتشبيه انما هو في البيت الثاني .

وشبه الحريري ثغر المحبوب في بيت واحد بخمسة أشياء فيقول :
تعبّر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن أقاح وعن طلع وعن حجب

(بلال الحبشي يكلم الرسول الاعظم « ص » بلسانه)

جاء في التاريخ أن بلال الحبشي لما أتى من بلاد الحبشة الى النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنشده بلسان الحبشة فقال :

أره بره كنكره * كرا كري مندره

فقال صلى الله عليه وآله وسلم لحسان : اجعل معناه عربياً فقال حسان :
إذا المكارم في آفاقنا ذكرت * فانما بك فينا يضرب المثل

(من الكلمات العربية غير المأنوسة)

يروى أنه أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله (حفيلي عنسج ليس له سفرجلتان اشتهى طرباً وليس قرقب) فأمر علياً عليه السلام أن يعطيها عشرة دراهم ، فقالت الصحابة : يا رسول الله ماذا قالت؟ قال : أن لها زوجاً أعمى اشتهى لحماً قديداً وليس له درهم .

(رسول الله « ص » أفصح العرب ويتكلم بعربية اخرى)

يروى أن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم تكلموا يوماً في فصاحة العرب ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لهم : فيم تتكلمون ؟ فقالوا : في فصاحة العرب ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا أفصح العرب ، إن أخي نوحاً آذته الذبابة فدعا ربه فأمره فأمر يده على فم الورد فأولده الضيئون فكفاه شره ، فقالوا : يا رسول الله ما ندري ما نقول ؟ فقال : صدقتم أنا أفصح العرب ، إن أخي نوحاً آذته المليةاء ، فشكا الى ربه فأمره فأمر يده على فم العرياض

فأولده السمسم فأكل السمسم السقطم، فكفاه شره ، فقالوا : يا رسول الله مانعلم ماتقول ؟ فقال : صدقتم أنا أفصح العرب ، ان أخي نوحاً آذته الفارة فشكا الى ربه فأمره فمسح يده على فم السبع فأولده السنور فكفاه شره، فقالوا : يا رسول الله ان هذه لغة لم نسمعها من غيرك. فقال : ان هذه لغة أبي اسماعيل يأتيني بها جبرائيل فيذكرنيها .. انتهى .

(من فصاحة الامام أمير المؤمنين (ع))

ذكر الحافظ السيوطي من مفاخير المصنف مانصه : روى لنا غير واحد سئل أي المصنف بالروم عن قول علي بن أبي طالب : (ألصق روائفك بالجوب وخذ المزبر بشناترك ، واجعل حندوريتك الى قيهلي حتى لأنفى نغية الا أودعها بحماطة جلجلانك مامعناه ؟

فقال : ألزق عضرتك بالصلة وخذ المسطر بابا خسك ، واجعل جحمتيك الى أئعبانى حتى لأنبس نبسة الا وعيتها في لمظة رباطك، فتعجب الحاضرون من سرعة الجواب ببديع اللفظ وغريبه .

ثم قال السيوطي : قلت الروائف المقعدة ، والجوب الارض ، والمزبر القلم ، والشناتر الاصابع ، والحندورتان الحدقتان ، وقيهلي وجهي ، وانفى أي أنطق ، والحماطة الحبة ، والجلجلان القلب ... انتهى .

ولم يبين كلمات الجواب .

قال صاحب النزهة «ره» : العضرط كزبرج العصعص ، والصلة ما انحدر من الوركين ، والمسطر القلم ، والاباخس - بالياء الموحدة وخاء معجمة بعد الالف ثم سين مهملة - الاصابع ، والجحمة -- بجيم ثم حاء مهملة - العين ، والاعبان اللسان ، ونبس -- بنون ثم باء موحدة وسين -- تكلم فأسرع ، وأكثر ما يستعمل في النفي ،

واللمظة .. بالطاء المشالة - .

قال ابن النعمان في كتابه ذخيرة الايمان : اللمظة هي النقطة البيضاء في سواد والسوداء في بياض ، وهي بفتح اللام عند المحدثين ، والعرب تقول : لمظة - بالضم - مثل دهمة وشبهة وصفرة وحمرة وخضرة وشبه ذلك . وفي الصحاح اللمظة : كالنقطة من البياض .

وفي الحديث «الايمان يبدو كلمظة بيضاء في القلب» .

وفي كتاب ابي نعيم نسبه الى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يقول : ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب ، وكلما زاد الايمان زاد البياض ، واذا استكمل الايمان أبيض القلب كله ، وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب ، وكلما زاد النفاق زاد ذلك السواد ، فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله ، وأيم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لو جدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لو جدتموه أسود . رواه ابن النعمان في الكتاب المذكور ، والرباط الفؤاد .

*(كلام طريف ينسب للامام أمير المؤمنين (ع)) *

وهو قوله عليه السلام : ماتسبتسمككت ، ولا تربعلبنت ، والمشهور أن المراد من قوله عليه السلام : ماتسبتسمككت ، ما أكلت في السبت سمكاً ، ومن قوله عليه السلام ولا تربعلبنت ، ما شربت في الاربعاء لبناً .

*(ماقاله الرجل الحبشى تحت ميزاب الكعبة) *

حكى أن رجلاً حبشياً وقف تحت ميزاب الكعبة المشرفة البهية ومعه زوجته وابنته ودعا ربه بهذين البيتين باللغة العبرانية وهما :

دقدقها فتمدى * تبلى كرا بزندی

طلبكموا كموها * بیند یند یندی

فسقط له الميزاب ثلاث مرات وخدمة البيت يأخذون الميزاب منه ويردونه الى موضعه، وكان الامام السجاد علي بن الحسين عليه السلام جالسا في المسجد، فقال لهم: ادفعوا اليه الميزاب فانه قد أنعم عليه رب هذه الكعبة، ورب الارباب، فدفعوه له ثم قال الناس للامام علي بن الحسين سلام الله عليهما ما الذي تكلم به هذا الحبشي من الكلام؟ فقال انه كان يقول:

مستمر بخرقه عن العرى * مجتنب عن أكل أموال الوری

فها أنا وزوجتي وابتسي * كما ترى بامن يرى ولا يرى

(قصيدة ملمعة مشتملة على ألفاظ عربية وفارسية وتركیة) *

للعالم الفاضل والاديب الكامل والناظم الناثو السيد عباس المكي المتولد سنة ١١١٠ هـ في مكة المكرمة والمتوفى حدود سنة ١١٨٠ هـ، كان (ره) عالماً فاضلاً وشاعراً ماهراً متفنناً في ضروب الشعر حتى التخميس والمسلسل والدوبيت المستزاد وغيره، وشعره متوسط، يغلب عليه طابع عصره من التزام الصناعة اللفظية، وكثرة استعمال المعاني البديعية، ولم يكن مقتصراً في نظمه على اللغة العربية الفصحى فحسب، بل كان ينظم باللغة العربية الدارجة، وله أشعار كثيرة، منها هذه القصيدة الطريفة اللطيفة الملمعة المشتملة على ألفاظ عربية وفارسية وتركیة، وهي:

لي شادن أضنى الحشما * بالسحر من چشمانه

أصمى الفؤاد وصادني * بالتبر من مژگانه

بي شك اني ذائب * من حسنه أهوى الحمی

من سرو قد روانه	* مذ صرت صباً هائماً
الدلهـا برقة نازه	* شوخ يذيب حشاشه
فرياد من هجرانه	* تاكى اقاىى هجره
شاهدت ماه جماله	* ديوانه گشتم عندما
المشكى على أعكانه	* أرخى سلاسل زلفه
اذا ذكرت صدوده	* في الـروز والليل البهيم
أن أذوب لشـانه	* أجرى عليه الاشك حتى
اذا بدت من چشمه	* أشتاق تلك الغمزها
من ابروان كمانه	* يرمي الفؤاد بأسهم
لما به نحوي رنا	* مردم زتيغ لحاظه
بقـده وميانـه	* كالـبدر يسبي المعقول
لما بدى في حلة	* أضحيت قرباناً له
منها المسك من دامانه	* كالـارغوان يفـوح
بن عاشقم سن رحم كن	* ترك اذا ناديته
وأجـابني بزبانـه	* خنـديد مني معجباً
بـوراه مشكل كتمه سن	* سن صـبردن كنى اولر
ما أنت من مردانه	* بو عشق درمـحنت اولر
ق عن راه الهوى	* حاز الجمال ويعذل العشا
بيداد من طغيانه	* دلدار من ياغى شده
وبحسن روشن رويه	* قسماً بطيب خويه
تفتر عن دندانـه	* وبجمرة اللبها اذا
العشق مع فرط الجوى	* وبما أقاسي من حريق

وبخوش وصال نلته * من دلبرى بأمانه
انى مقيم لم أحل * عن راه حب جماله
تاروز محشر دائماً * قسماً به وبجانته
اذ لم يزل ذا الدردعن * قلب المقيم فى الهوى
ويواصل الصب الذي * در اسره ورهانه
فلا كرين عليه تا * معلوم هر كس ميشود
وأقول هذا جان من * قد زاد في هجرانه

يقول مطرز هذه الاوراق ومرصع هذه الاطواق رفع الله مقامه الى يوم
التلاق : وقد نظم سيدنا العباس (ره) هذه القصيدة معارضاً قصيدة العلامة
الاديب السيد علي المهري (رد) الملمعة التي أولها :

أى دلبر آب الحياة * معتق بدهانته
ألماه طرّة وجهه * والدر من دندانه

*) قصيدة ملمعة أخرى مشتملة على ألفاظ عربية وفارسية (

لبهاء الملة والدين (عطر الله مشواه) قال :

جاء البريد مبشراً * من بعد ما طال المدا
أى قاصد جانان ترا * صد جان و دل باد افدا
بالله خبرني بما * قد قال جيران الحمى
حرف دروغى أزلب * جانان بگو بهر خدا
يا أيها الساقى أدر * كأس المدام فانها
مفتاح أبواب الهنا * مشكاة أنوار الهدى
قد ذاب قلبي يابني * شوقاً الى أهل الحمى

خوش آنكه از يك جرعه می * سازد مرا اُزمن جدا
 هذا الربيع اذا أتى * ياشبخ قل حتى متى
 منع من محنت زده * زان باده محنت زدا
 قم يا غلام وقل لنا * الدير اين طريقه ؟
 فالقلب ضيع رشده * ومن المواعظ ما اهتدى
 قل للبهائي الممتحن * داو الفؤاد من المحن
 بمدامة أنوارها * تجلو عن القلب الصدى

(*) أشعار طريقة لطيفة معقدة (*)

للمشاعر الشيعي الكبير صفي الدين عبدالعزيز بن سرايا الحلبي (ره) المتوفى سنة سبعمائة وخمسين من الهجرة ، وله أشعار كثيرة ، وان أشعاره ومقاطيعه الغزلية والمجنونية بين ذوي الاداب ظاهرة غير خفية ، ومن شعره هذه الابيات الطريفة التي تعد من ملحه وقد كتبها الى بعض الفضلاء وقد بلغه أنه اطلع على ديوانه فقال : لا عيب فيه سوى أنه خال من الالفاظ الغريبة فكتب اليه هذه الاشعار وهي :

انما الحيزبون والدرديس * والطخا والفقاح والغلطيس
 والغماريس والسقحطب والصقعب * والخربصيص والعيطبوس
 والجراجيح والعنقفس والعسقلق * والطرفسان والعطسوس
 والسبنتي والحفص والهيق والهجر *س والعنفير والعنتريس
 لغة تنفر المسامع منها * حين تتلى وتشمئز النفوس
 وقبيح أن يسلك النافر الو * حشي منها ويترك المأنوس
 ان خير الالفاظ ما طرب السا * مع منها وطاب فيها الجليس

أين قولي هذا كئيب قديم * من مقالتي عتقل قدموس
 لم تجد شادياً يغني قفا نيك علم * سي العود اذ تدار الكؤوس
 لا ولامن شدا أقيموا بني أمي * اذا ما أدبرت الخندريس
 أتراني ان قلت للحب يعلق * درى أنه العزيز النفيس
 أوتراه يدري اذا قلت خب العير * بأني أقول سار العيس
 أو اذا قلت للقيام جلوس * علم الناس ما يكون الجلوس
 خل للصمعي جوب الفيافي * بنشاف تجف منه الرؤس
 وسؤال الاعراب عن صيغة اللفظ * اذا أشكلت عليه الاسوس
 درست لتلكم اللغات وأضحى * مذهب الناس ما يقول الرئيس
 انما هذه القلوب حديد * ولذيد الالفاظ مغناطيس
 يقول مرصع هذا المنقول ومطرز هذه النقول أبعده الله عن كل كسل ونحول
 وقد رأيت هذه الاشعار في بعض دواوين صفي الدين المخطوطة جاء بعض ألفاظها
 بكيفية أخرى نذكرها أيضاً في هذا المقام وهي :

انما القنقيد والدرديس * والطخا والنقاخ والعلطيس
 والغطاريس والشفط والصفعت * والحربصيص والعطروس
 والجراجيج والغففس والعفس * لاق والطرفسان والعسطوس
 لغة تنفس السامع منها * حين تتلى وتشمئز النفوس
 وقبيح أن يسلك النافر منها * اختياراً ويترك المأنوس الخ

(شعر آخر للمصفي الحلبي أيضاً)

نقيط من مسيك في رويد * خويلك أم وشيم في خديد
 وذباك اللويمع في الضحيا * وجيهك أم قمير في سعيد

- طَبِّي بل صَبِّي في قَبِّي * مريهيب السطيوّة كالاسيد
 معيشيق الحريكة والمحيا * مميشيق السويلف والقديد
 مغيسيل اللمسي له نغير * رويقتة خمير في شهيد
 رمانى من مقيلتة نبيلا * مويقة أفيلا ذا الكبيد
 رويدك يابنسي فلي قليب * مسيليب المهيجة والجليد
 جفيني من هجيرك في سهير * اطيول من مطيلك بالوعيد

(شعر طريف آخر لابن الحجة)

- طريفي من لييلات الهجير * مقيريح الجفين من السهير
 نوبري الخديد كوى قلبي * فصحت من الحريق أبانو بري
 مسييل الشعر على كفيل * يذكركنا مويجات البحر
 حويجبه القويس له سهيم * مويض في القلب بلا وتير
 لثمت خديده فجرى دميغي * فما أحلى الزهير على النهير
 رقيق خصره وله قليب * شديد قسيوة مثل الحجير
 شهير وصيله عندي يويم * يويم هجيره مثل الشهير

(شعر طريف آخر لبعض الادباء)

- سواد في الجفين بلا كحيل * أسال مديمعي وسبا عقيلي
 لحيطك من صويرمه بقلبي * جريح قد صرمت به حبيلي
 حويجبه قويس قد رمانى * سهيماً في القلب بلانصيل
 صبيرى من وجيهك ليس يخلو * عنيدك واقع أبداً سطيلي
 وكم أشرقتني بدميع عيني * وغرني هويك عن أهيلي

لقد فقت الهليل بالمحيا * كما فقت الغزيل بالشكيل
 وكم لي من عقيد في تنظيم * وان غار الحويسد من قويلي
 يويم من هجيرك قد دهاني * فما أحلى لبيلات الوصيل
 حبيب مهيجتي هل من وعيد * فما أحلى الوعيد بلامطيل

يقول جامع هذا الكتاب وفقه الله لكل خير وصواب : ان هذه القصائد
 الثلاث كلها مصغرات تظهر معانيها بالتأمل في مكبراتها .

(شعر طريف آخر لبعضهم أيضاً)

شمغراط شمغراط غشن ببابها * مذ برق روغات مذاب من الجاج
 عجيج شمخار شمخراط مغمرج * كناهير فلتاس سخير غملهاج
 مشطرف سحلاق عصيص مكسبل * سكاليف قولاخ دعيبل قرمساج
 تغطلست الاوراق في ورق جرقها * ونابست الاحداق من شوق قرماج
 ذهبن واذهبن الذواهب ذاهباً * وجلجلت الاجلاج من غب اجلاج
 تعصفرن عصفوراً عصرن بعصرها * تولجن ايلاجاً سهير خليهاج
 ذرقن الزرافات التي قرص ذرقها * منغصة غصغاصة غص غصلاج
 نهاية طملاح الطماليح طملح * وغاية درلاج الدراليج درلاج

(شعر طريف آخر لبعضهم أيضاً)

مكرهفة في غسطل المصطمات * كدرغلة في جوهر الاسطقسات
 مطملحة في درلج درجلية * معصفرة في شمرخ العصفريات
 شواصيص ناصوص قيوص قصيرة * كياموس كياموس كياس الكسيات
 دروغ مروغ في دروغ فرية * كحاموس موس موس سامريات

مَذْغَبْتَ أَلَمْ فِي سَقَامٍ وَأَلَمْ
 * كَمْ أَصْبِرْ فِي هَوَاكَ كَمْ أَصْبِرْ كَمْ
 * يَابِدِرْ أَلَمْ يَأْنِ أَلَمْ يَأْنِ أَلَمْ
 أَرْجِعْ إِلَيَّ وَصَالِي وَارْحَمِ

﴿ خاتمة الجزء الاول من موسوعة حدائق الانس ﴾
 « فى نوادر العرب والفرس »

الى هنا - بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه - ينتهى بنا المطاف مع القرّاء الكرام في الجزء الاول من موسوعتنا حدائق الانس والى اللقاء معهم - ان شاء الله تعالى - في الجزء الثاني منها، وقد بذلنا في جمعها وتنسيقها قصارى السعي والامكان ، وحاولنا جهد المقدور أن نتحف المطالع الكريم حسب المستطاع والدوق القاصر ببعض فوائد وتحف ، ولطائف وطرف ، تستحسن للمسامعين ، وينهل منها ماء المحاسن المعين ، تشرح الخواطر ، وتسرّ بها الافئدة ، وتقرّ العيون النواظر ، لا يستغني عنها أي قارئ ولا كاتب ، ولا يملها سامع ولا ناظر ، والله در القائل حيث قال :

ومجموعة فيها علوم كثيرة * تقرأ بما فيها عيون الافاضل
 الذمّن النعمى وأحلى من المنى * وأحسن من وجه الحبيب المواصل
 حكمت روضة حاكت يد الفطر وشيها * ومسك رباها نسيم الاصائل
 أطالها في كل وقت فأجتلي * عقائل يغلي مهرها كل عاقل
 وأمنعها الجهال فهي حبيبة * جرى حبهامجرى دمي في مفاصلي

فدونك أيها القارئ المبيب موسوعة أسفرت عن محياها النقاب ، وجرت على أقرانها ذيل الاعجاب فاتخذها سميماً جالباً للفرح ، وجالباً للحزن والترح ، ولم أقصد أن أجمعها لهواً ولالعباً ، بل انما جمعتها لتكون مفاكهة للاخوان الافاضل ، ومنادمة للاصدقاء الامائل ، جلباً للبسط والانشراح ، وترويحاً للنفس بلطيف المزاح ، فقد قيل : (ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، وتمل كما تمل الابدان ، قال بعض الظرفاء :

فنادم رقيق الطبع وامرح ولاتردد * فللنقص في بعض المجون شفاء
ولنا وطيد الامل أن تقع هذه الموسوعة موقع قبول أنظار جميع القراء ،
وتكون أنيسهم في السفر والحضر ، وجليسهم الذي رؤيته قيد النظر ، بل تكون
أنيس كل الجلاس ، ومطمح الانس والايناس ، وامن النفوس من البؤس والعبوس .
وهناك ظن قوي بأن موسوعة حدائق الانس اذا انتشرت ووقعت في أيدي القراء
والمطالعين وهواة جمع الكتب والمؤلفات ، فما بين قارىء له مآدح لمافيه ، وما بين
ساخط عليه غير راغب بما يحتويه ، وهذه سجيئة الناس في كل شيء ، فان
أعجبك فهي أمييتي التي أتوخاها لك وغايتك المنشودة ، وان لم تعجبك ولم
تحظ برضاك فلست أنا أول من كتب وجمع وألّف ليوفى الى رغبتك ورضاك ،
بيد اني أدرك واثقاً بأنك من أولئك الغيارى المنصفين الذين يقدرّون جهود
المؤلف وما يلاقيه من التعب والعناء ، فاستميتك العذر مما تجده فيها من
النقصان ، وقد مر في أول الكتاب ، ان الكمال محال لغير ذي الجلال ، فالمرء
غير معصوم والنسيان في الانسان غير معدوم .

والمرجو من كرم المطالع الكريم أن لا ينساني من صالح دعواته في
خلواته وجلواته ولا سيما عقيب صلواته فاني بأمس الحاجة الى الدعاء حياً وميتاً ،
والله تعالى هو المتفضل المنان وهو الهادي والموفق الى الصواب وآخردعوانا
ان الحمد لله رب العالمين .

وقد وقع الفراغ من جمعها وتنسيقها في تمام الساعة السابعة من ليلة عيد
المبعث النبوي الشريف في بلدي ومسقط رأسي مدينة (كربلاء المقدسة)
(صانها الله عن كل الطوارق والحدثان) سنة ١٣٦٨ من الهجرة المباركة .

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٣٩	شعر في الرسول والكتاب	٧	الافتتاح
٣٩	لغز في كتاب	٩	مقدمة مؤلف الكتاب
٤٠	وصف القلم من القرآن والحديث	١٧	أهمية التأليف والكتابة وفضلهما
	الشريف	٢٠	ماهي الكتابة
٤١	وصف القلم من النثر	٢١	من كلمات العلماء والحكماء في الكتابة
٤٨	وصف القلم من الشعر	٢٢	شعر في الكتابة والانشاء
٥٣	ما قيل فيما بين السيف والقلم	٢٢	ماورد في شرف الكتاب
٥٣	مقارنة ما بين السيف والقلم	٢٤	ما ينبغي مراعاته للكتاب
٥٤	التفاوت بين مراتب السيف والقلم	٢٧	ما قيل في وصف آلات الكتابة
٥٥	مدح القلم وتفضيله على السيف	٢٧	ماورد في وصف الكتاب
٥٦	ذم القلم وتفضيل السيف عليه	٣٢	تعريفات للكتاب
٥٧	الحكم بين السيف والقلم	٣٣	الفرق بين الكتاب والسفر والمصحف
٥٧	ألغاز طريفة في القلم	٣٤	الفرق بين الكتاب والدفتر والمجلة
٦٠	ما قيل في وصف الخط		والمنشور والزبر والكتاب والنسخ
٦٢	اول من وضع الخط العربي		والفصل والباب
٦٥	شعر وصف حسن الخط	٣٥	ما قيل في الكتاب من الشعر
٦٥	شعر في وصف قبح الخط		لزوم حفظ الكتب وعدم الاكتفاء
٦٥	قصيدة ابن البواب في وصف الخط	٣٨	بجمعها
٦٦	شعر في وصف مكتوب		شعر في قوم يجمعون الكتب ولا يعلمون
٦٧	شعر في وصف الخط والكتابة والبلاغة	٣٩	شعر في استعارة الكتب
٦٨	أشعار المهلب في وصف كتاب		

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
أشعار في وصف محبرة	٦٨	وصايا طريفة لاهل العلم	١٠٦
شعر في المداد ، وطريفة في المداد	٧٠	ما قيل في فضل العلم من الشعر	١١١
لغز في دواة	٧٠	الفرق بين العلم والمعرفة، واليقين	١٢٠
فائدة في جمع دواة	٧١	والشعور، والفهم والحفظ ، والظن	
ماورد في فضل العلم وشرفه	٧١	والادراك، والدراية والاعتقاد، والرؤية	
دلالة العقل على فضل العلم	٧١	والبصيرة، والذكر والحس، والخبر	
دلالة النقل على فضل العلم	٧٢	والشهادة والتبين، والفقه والتقليد ،	
الايات الواردة في فضل العلم	٧٢	والفطنة ، والمعلوم	
الاحاديث الدالة على فضل العلم	٧٤	الفرق بين العالم والمتحقق، والعليم	١٣٠
طائفة من الحكم والامثال في فضل العلم	٧٩	والحكيم	
أقوال العلماء والحكماء في فضل العلم	٨٤	الفرق بين العالم بالشيء، والمحيط به	١٣٠
كلام للشهيد ره في فضل العلم	٨٨	حقيقة الانسان	١٣١
كلام للمجاهد في مدح مختلف العلوم	٩١	الانسان وجانباه الروحي والجسمي	١٣٢
ماورد في فضل العلماء من المدح والثناء	٩٣	بيان نكات عن الانسان	١٣٤
تعريف من أحد الحكماء بحق العلماء	٩٧	بيان تولد الانسان	١٣٥
شعر في فضل العلماء على الشهداء	٩٧	بيان وضع الجنين في الرحم	١٣٦
أقسام العلوم وأنواعها	٩٨	بيان وضع الحمل	١٣٧
أقسام طلبة العلوم	١٠١	بيان مدن الحمل والجنين	١٣٨
أربعة أصناف ليس لهم اهلية العلم	١٠٣	سبب الذكورة والانوثة	١٣٨
شرائط العلم	١٠٤	تشريح آلات التناسل والتوليد	١٣٩
شعر في العلم والمعلم والتعليم	١٠٤		

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
كلام الامام الصادق (ع) لبيان	١٤٥	تعليق الامام المجلسي على الحديث	١٦٤
أعضاء الجسم		المروي عن كميل	
حالات الانسان المختلفة	١٤٦	النفس خمس مراتب	١٦٥
منازل الانسان الستة	١٤٦	هل أن النفس مؤنث أم مذكر	١٦٦
أطوار الانسان السبعة	١٤٧	ما قيل في النفس الناطقة	١٦٦
مراتب درجات الانسان وفائدة بعثة	١٤٨	أبيات لابن سينا في تعلق النفس بالبدن	١٦٧
النبى (ص)		كلام للشيخ البهائي ره في الموضوع	١٦٩
اشعار في أن الاعراض الواقعة في	١٤٩	حالات النفس والراحة بعد العمل	١٦٩
الانسان هي غير العلل الواقعة فيه		أدب النفس	١٧٠
تعريف النفس وحقيقتها	١٥٠	صيانة النفس	١٧١
المذاهب في حقيقة النفس على رأي	١٥٥	رياضة النفس	١٧٢
الفيض الكاشاني (ره)		فوائد مخالفة هوى النفس	١٧٣
كلام للصدوق ره في النفس	١٥٦	فائدة في مغايرة النفس للبدن	١٧٣
كلام للمفيد ره في النفس	١٥٨	قوى النفس تابعة لمزاجات الابدان	١٧٤
كلام للعلامة المحلي ره في النفس	١٥٩	أشعار في النفس وما قيل فيها	١٧٥
مقاله نصير الدين ره في النفس	١٥٩	مدح الاماني والامال	١٨٣
وشرح العلامة على قوله		ذم طول الامل	١٨٤
أسماء النفس وقواها الاربع وأقسامها	١٦٠	حقيقة الهوى	١٨٥
كميل بن زياد يسأل الامام أمير	١٦٣	النهى عن أتباع الهوى	١٨٦
المؤمنين (ع) عن معرفة النفس		أشعار في الحكم والاخلاق	١٨٨
		تعريف وجيز عن القلب	١٩٠

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
معنى القلب والنفس والروح والعقل	١٩١	ما يمتاز به العاقل عن غيره	٢١٥
حقيقة الروح وماهيتها	١٩٢	الفرق بين العلم والعقل والارب واللب	٢١٨
الارواح على أقسام	١٩٥	والنهي والحجى والذهن	
البرزخ بعد الموت والبرزخ بين	١٩٦	أشعار في العقل والادب	٢٢٠
الارواح المجردة والاجسام		لغز منظوم في العقل والادب	٢٢٥
والنفاوت فيما بينهما		شعر في العقل والرأي	٢٢٨
تفسير ويسألونك عن الارواح الخ	١٩٧	تعريف الادب وأقسامه	٢٢٨
كلام للمشريف الرضي رد في	١٩٨	مقتطفات عما قيل في الادب	٢٢٩
الموضوع		رقة الادب في الظاهر	٢٣٣
الفرق بين الحياة والروح والمهجة	١٩٩	الادب في الحديث والاستماع	٢٣٣
والنفس والذات		الادب في المجالسة	٢٣٤
الفرق بين العقل والنفس والروح	٢٠١	الادب في المماشة وفي الاكل	٢٣٥
العقل أول شيء اخترعه الله	٢٠٢	أدب المضيف	٢٣٦
العقل أشرف المواهب وأساها	٢٠٣	أشعار طريفة في الادب	٢٣٨
العقل حده وذاته وماهيته	٢٠٤	لماذا اختلف العلماء في تفسير القرآن	٢٤٠
مورد في شأن العقل من كلمات	٢٠٥	هل هناك فرق بين التفسير والتأويل	٢٤٣
المعصومين (ع)		ما المراد من الناسخ والمنسوخ	٢٤٧
ماورد في شأن العقل من كلمات	٢٠٩	ما هو المقصود من حروف أوائل	٢٥١
العلماء والحكماء		السور	
سؤال طريف عن العقل في حد ذاته	٢١٢	الفرق بين التلاوة والقراءة	٢٥٤
أقسام العقل	٢١٣	الفرق بين القرآن والفرقان	٢٥٦

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
الفرق بين القرآن والحديث القدسي	٢٥٧	معنى الموضوع نصف الايمان والصوم	٢٨٩
من أنواع معجزات القرآن	٢٥٨	نصف الصبر	
بعض مناطق به القرآن من الكلام	٢٦٠	معنى امكنوا الطيور من أوكارها	٢٩٠
المعجز		حديث شريف فيه ابهام	٢٩١
مايجري مجرى المثل من آيات	٢٥٣	عبارة فقهية فيها ابهام	٢٩١
القرآن		الناس يحشرون على تسعة أنواع	٢٩٢
اعتراض بعض الصحابة على القرآن	٢٦٣	أبيات في الحكم والاخلاق	٢٩٢
وجوابه		تاريخ تفرقة الالسن	٢٩٤
بعض مدعي الفضل كان يتضجر	٢٦٤	شعر في حفظ اللغات	٢٩٥
من آيات القرآن		بيان تعرف أقدار الجواهر	٢٩٥
تفسير وجيز لسبع المثاني	٢٦٥	بيان اكتساب القمر الضوء من	٢٩٥
تفسير يا أرض ابلعي ماءك	٢٦٦	الشمس	
تفسير الميت يعذب ببكاء اهله	٢٦٩	بيان أحوال القمر بالنسبة الى غروبه	٢٩٦
قصيدة في الاخلاق والحكم	٢٧١	السبب في رؤية القمر تحت الغيم	٢٩٧
مسألة رياضية يحلها الامام علي (ع)	٢٧٥	قول المليون والحكماء في حاطة	٢٩٨
الكلمات التسع المسجديات للامام	٢٨١	علم الله بجميع الاشياء	
علي (ع)		أشعار للحكيم الجز آثري	٢٩٨
أشعار في مدح الامام علي (ع)	٢٨٢	لمحات من الامثال المعروفة عند	٣٠٠
بيان حول ذي الفقار الامام علي (ع)	٢٨٥	العرب	
معنى ان الله خلق آدم على صورته	٢٨٨	أوصاف بليغة في البلاغات على	٣٠٦
		السنة قوم من أهل الصناعات	

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٣٣٣	القيامة قيامتان	٣٠٨	طريقة ما بين الاصمعي وأحد الاعراب
٣٣٤	درجات الذكر	٣١٠	من حكايات الفصحاء ونوادر البلغاء
٣٣٥	مراتب التوحيد	٣١١	حكاية طريقة فيها اعتراضات لغوية
٣٣٦	أبيات للبه زهير	٣١٢	حسن مظهر وسوء مخبر
٣٣٧	كليات العوالم أربعة	٣١٢	ما قيل في الالغاز والاحاجي
٣٣٧	معنى بعض فقرات دعاء الامام	٣١٣	نادرة أدبية في حل الالغاز
	الصادق (ع)	٣١٤	لغز منظوم لبعض المتقدمين
٣٣٨	في تعداد الملعونين	٣١٥	ست ألغاز نحويه
٣٣٩	أبيات في الحكم	٣١٦	لغز للبهائي وجوابه للمحكمين
٣٤٠	أقسام معرفة الله		الجزائري
٣٤١	الرجل المذنب الايس من رحمة الله	٣١٧	ألغاز متنوعة عديدة
٣٤٢	الاشياء السبعة التي علمها الله تعالى	٣١٩	فائدة لغوية يحتاج كل أديب اليها
	لسبعة أشخاص	٣٢٠	لمحات من الكلمات الحكيمية
٣٤٢	من كلمات سفيان الثوري الحكمية		للعرب
٣٤٣	ذو الاصبع عند احتضاره	٣٢١	نوادر أدبيه طريقة
٣٤٣	من كلمات بعض الحكماء	٣٢٦	أشعار في الامثال والمواعظ
٣٤٣	معنى آية كلما نضجت جلودهم.. الخ	٣٢٧	لمحات فيما يتعلق بعلم العربية
٣٤٤	لماذا قدم لفظ الجن على الانس	٣٣٠	شعر في الشيب والحكمة والزهد
	في الآية	٣٣١	تعريف السعادة
٣٤٤	البرهان اللمي والانبي	٣٣٢	طالب سعادة الدنيا مدخول العقل
٣٤٤	مراتب الصوت		من وجوه

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٣٦٩	حكايات عن بعض المجانين	٣٤٥	أسماء الطعام وأقسام الطعوم
٣٧٣	تحقيق في الجاذب والمجذب	٣٤٦	سبب الشيخوخة وضعف القوى
٣٧٤	للمعد كمالين الشعور والظهوري	٣٤٦	الامور التي يسرع الشيب والهزم
٣٧٥	التسخير على ثلاثة أقسام	٣٤٧	فائدة في فروق الانسان
٣٧٧	بيضة البلد تستعمل في المدح والذم	٣٤٨	فائدة الاصابع ومفاصلها والاظافر
٣٧٨	أبيات في الغزل	٣٤٩	لم جعلت الثنايا محددة والانياب
٣٨١	رؤيا السماسي أمير المؤمنين (ع)	مروسة	
٣٨٣	الفرق بين القطب المغناطيسي	٣٤٩	ما هو شكل قلب ابن آدم
٣٨٣	والقطب الجغرافي	٣٤٩	فائدة الشعر في داخل الانف
٣٨٥	سعادة أيام الشهور العربية ونحو سعتها	٣٤٩	قصيدة للشيخ البهائي ره
٣٩٤	أحكام ذوات الاذنان	٣٥٢	حكيت عن خالد الكاتب والمبرد
٣٩٧	نتيجة من عمل عملا والقمر في	٣٥٣	نادرة أدبية عن محمد الكاتب والمبرد
	العقرب أو السنبلة	٣٥٤	نادرة عن الوزير ابن مقلة والواشي
٣٩٧	حول كروية الارض ودورانها	٣٥٤	نادرة ما بين الصاحب وفخر الدولة
٣٩٨	مسألة فلكية	٣٥٥	شعر في الغزل
٣٩٩	مسألة نجومية	٣٥٥	شعر فكا هي
٣٩٩	مسائل رياضية	٣٥٦	الغاز طريقة
٤٠٠	قاعدة هندسية	٣٥٨	معاني أسماء حروف الهجاء
٤٠١	قاعدة في معرفة المسافة	٣٦٢	سانحة منظومة
٤٠١	سبب الحمرة في السماء	٣٦٤	أسماء المجنون في اللغة
٤٠٢	أبيات في العتاب للصفى الحلي	٣٦٩	أسماء جنون الدواب

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٤٢٥	حكاية فيها عبرة وعظة	٤٠٢	قاعدة في الحروف الابدجية
٤٢٦	من عبر التاريخ	٤٠٤	تحقيق حول الالف المفردة
٤٢٨	عجبية اتفقت لعماد الدولة	٤٠٦	اصطلاح الحكماء في ما وهل
٤٢٨	واقعة عجبية غريبة	٤٠٧	قاعدة في مواضع أدوات الاستفهام
٤٢٩	من حفر بشراً لآخيه وقع فيه	٤٠٨	الهمزة قد تخرج من الاستفهام
٤٣٠	شعر في الخير والشر		الحقيقي
٤٣٠	بعض من جاد بنفسه وآثر غيره عليها	٤٠٩	صيغة أفعل تستعمل في (١٤) معنى
٤٣٢	أشعار في الزهد والمواعظ	٤١٠	صيغة النهي تستعمل في (٧) معاني
٤٣٣	في تخفيف المصائب وتسهيل الشدائد	٤١١	الفرق بين النسخ والمسح والفسخ والرسخ
٤٣٤	قصة في التصبر على الشدائد	٤١٢	الفرق بين النسخ والتخصيص
٤٣٥	حكاية ملوك صبر وظفر	٤١٢	ما يعتقده المنجمون في سبب عمى المولود
٤٣٨	أشعار في الصبر	٤١٥	ما قيل في ذكاء العميان
٤٣٩	وصف العزلة ومدحها	٤١٥	ما قيل في نوادر العميان
٤٤٠	كلام في عدم الاعتبار بالدنيا	٤١٦	أشعار في الاستعطاف
٤٤١	شعر طريف لطيف	٤١٩	المهلبلي الوزير وقصة أيام نكبته
٤٤١	كلمة عسجدية فيها عظة ونصيحة	٤٢٢	الفارابي في مجلس سيف الدولة
٤٤٢	ارجوزة رياض الارواح	٤٢٣	العدواني والدوسي عبد بعض ملوك حمير
٤٤٥	ان الله خلق كل شيء عن مصلحة	٤٢٤	أبيات في الشوق والفراق
٤٤٥	حكمة الخالق في خلق الحيوانات		
	الضارة		

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٤٥٦	تفسير آية و ابيضت عيناه... الخ	٤٤٦	شعر في الاخلاق والحكم
٤٥٨	تحقيق في تفسير ابا بيل	٤٤٦	مامعنى التسلسل
٤٥٩	معنى وتفسير سنة ولانوم	٤٤٧	مامعنى الدور
٤٥٩	حديث في ذم أعداء بني عبدالمطلب	٤٤٧	الفرق بين الاتساع والحذف
٤٦٠	أبيات منسوبة لامير المؤمنين (ع)	٤٤٨	الفرق بين تأخير بيان تخصيص العموم
٤٦١	من كلمات الامام العسجدية		وتأخير بيان النسخ
٤٦١	من كلام بعض البلغاء	٤٤٨	الفرق بين تأخير بيان النسخ
٤٦٢	كلمة عسجدية في حالات أول الانسان وآخره		وتأخير بيان المجمع
٤٦٣	مناورة بين مطرف ويزيد بن المهلب	٤٤٩	أشعار طريقة أدبية
٤٦٤	مدح التواضع وذم الكبر	٤٥٠	المجاز قنطرة الحقيقة
٤٦٨	ذكر قسم من الهدايا الى بعض الملوك	٤٥٠	مقدار أمعاء ابن آدم
٤٧٠	هدية المقوقس ملك مصر الى رسول الله (ص)	٤٥٠	من كلام بعض البلغاء
٤٧١	استنباط الطب من القرآن والسنة	٤٥٠	شعر في ولادة بني مروان
٤٧١	أشعار طيبة لابن سينا	٤٥١	مسألة طريقة وجوابها
٤٧٢	فائدة طبية عظيمة	٤٥١	أنواع السماع وأقسامها
٤٧٢	الدواء الذي لاداء معه	٤٥٢	ملكان التقيا في السماء الرابعة
٤٧٣	قاعدة مأخوذة من علم التجزية	٤٥٣	قاضيان في النار وقاضي في الجنة
٤٧٤	قاعدة في ارضاع الطفل من لبن البقرة	٤٥٣	لافساد في الزمان بل الفساد في أهل الزمان
٤٧٤	التعريف بالحمى وأقسام الحمى	٤٥٤	الاطبيان والاختبان
		٤٥٤	قصيدة في الاخلاق والحكم

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
أربع خصال يستغنى الانسان عن الطب	٤٧٩	الفرق بين الترخيم والتشميع	٥٠٢
دواء نافع لجل من الامراض	٤٧٩	استخراج كنوز البحار	٥٠٤
الامراض المعدية	٤٨١	نور لا ينطفئ الى الابد	٥٠٥
الامراض المتورثة	٤٨٢	من جملة الاختراعات العجيبة الغربية	٥٠٥
ابن سينا كيف عالج المريض النفساني	٤٨٣	أشعار لمهيار الديلمي في الغزل	٥٠٧
أشعار في فلسفة العمر لابن سينا	٤٨٤	والحكم	
تفسير لاية والوالدات يرضعن الخ	٤٨٦	تشبيه الهلال بما يقارب السبعين	٥٠٨
تفسير لاية والطيبات للطيبين الخ	٤٨٨	تعيين قبلة البلاد المنحرفة	٥٠٩
السبب في تقديم التجارة على اللهو	٤٨٩	فائدة في طول الظل في ساعات النهار	٥١٠
في الاية الشريفة		معرفة خلقة الكواكب والبروج	٥١٠
تفسير وجيز لاية واما السائل فلانتهر	٤٩٠	قول الفلكيين بأن الكواكب مثل	٥١٢
حديث فيه ايهام	٤٩٠	الارض	
كلمات حكمية لبعض الحكماء	٤٩٠	كل يوم وكل ساعة تتعلق بكوكب	٥١٣
بعض الحكم والاداب المنظومة	٤٩٢	معرفة ارتفاع المرتفعات دون	٥١٤
حكاية عميد بن عمير والمرأة الوجيعة	٤٩٤	الاصطربلاب	
المرأة الصالحة أيام ملك بني اسرائيل	٤٩٥	فائدة في عدم تناهي الاعداد	٥١٤
أبيات في المواعظ وتقوى الله	٤٩٩	اسماء ما يقتطع من الشيء	٥١٤

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
تقسيم القتل	٥١٥	معنى السامة والهامة واللامة	٥٢١
تقسيم القطع في الاشياء المختلفة	٥١٥	معنى لعن الله الذهب والفضة	٥٢٢
ضروب من الامكنة على ضروب	٥١٦	أشعار طريفة لطيفة	٥٢٢
من الحيوان		نادرة أدبية	٥٢٤
تقسيم الاصوات ، والاشارات ،	٥١٦	نادرة أدبية أخرى بين العصامي	٥٢٥
والنسيج		والمكي	
تقسيم الملا والامتلاء على يوصف به	٥١٧	شعر في شهر الصيام	٥٢٥
تقسيم السعة ، وتفسير الخلا والصفر	٥١٧	نادرة أدبية بين الحريري وآخر	٥٢٥
ما تقدم في الخلو من السلاح والثياب	٥١٧	نادرة أدبية بين ابن دقيق وابن نباته	٥٢٦
خلو أشياء مما يختص به ، وتقسيم	٥١٨	نادرة أدبية بين أبا السعادات وصاحبه	٥٢٧
بيوت العرب		نادرة طريفة تاريخية	٥٢٧
خروج الماء من أماكنه ، وترتيب الانهار	٥١٨	كنى بعض أسماء الاجناس ككنى الانسان	٥٢٨
تقسيم البيض ، وما يخرج من الحيوان	٥١٨	شعر في مدح العترة الطاهرة (ع)	٥٢٩
حرارة أعضاء الانسان من غير محرك	٥١٩	أبيات في ان أحداً لا يسلم من	٥٢٩
تقسيم الحمرة	٥١٩	ألسن الناس	
أبيات للمقاضي الجرجاني	٥١٩	البطون المتولدة من عبد مناف	٥٣٠
كلمة عسجدية لأمير المؤمنين (ع)	٥٢٠	الفرق بين الجبوت والطاغوت	٥٣١
شعر لابي سارة	٥٢٠	ما قبل في القحط الواقع في البلاد	٥٣١
الاشباع يتولد منه حرف	٥٢٠	وجه تسمية برد العجوز	٥٣٢
أسباب العداوة	٥٢٠	أشعار للصفي وابن نباته	٥٣٣
من هو المجنون	٥٢١	ما قبل عن عوارض الانسان	٥٣٣
البلوغ بلوغان	٥٢١		

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٥٤٧	معنى دعاء صغير	٥٣٤	ما قيل في عمر الارض
٥٤٨	تفسير يامن هو بالمنظر الاعلى	٥٣٤	السبب في تقديم نعبد على نستعين
٥٤٨	معنى الفذلكة والجعفلة والسبحلة الخ		في سورة الحمد
٥٤٩	من كلمات الامير (ع) العسجدية	٥٣٥	عالم المثل هو عالم روحاني من
٥٤٩	خمس من كن فيه كن عليه		جوهر نوراني
٥٤٩	تعريف بعض العارفين للعالم	٥٣٥	أشعار طريقة
٥٥٠	من كلمات بعض أهل الكمال	٥٣٥	ثلاثة من عمل الجاهلية
٥٥٠	أشعار طريقة	٥٣٦	لم سمي ابن آدم آدمياً
٥٥١	شكاية سوسى الكليم الى ربه	٥٣٧	ما كان لباس آدم (ع) في الجنة
٥٥١	ما أوحى الله الى بعض أنبيائه	٥٣٧	كلمات حكمية طريقة
٥٥٢	حكاية الثلاثة الذي انطبقت على	٥٣٧	من كلمات ابن السكيت
	باب مغارهم الصخرة	٥٣٨	أشعار طريقة لعدة شعراء لامعين
٥٥٣	بماذا يكون دوام الملك	٥٤٠	بعض العارفين مع أحد المتجانسين
٥٥٤	اصلاح الملك والملك والرعية	٥٤١	قصيدة بمناسبة خروج الاندلس
٥٥٥	فساد عامة الناس من فساد خاصتهم		من يد المسلمين
٥٥٥	مقتطفات من شعر ابي العلاء المعري	٥٤٥	هل ان الله خلق البشر سواسية ؟
٥٦٠	شعر الحادي لابي العلاء وجوابه	٥٤٦	أشعار طريقة لبعضهم
٥٦١	مسألة رياضية طريقة	٥٤٦	طريقة من كلمات العرب
٥٦٢	ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك	٥٤٦	معنى بعثت الى الاسود والاحمر
٥٦٢	نملة تعظ نبي الله موسى	٥٤٧	معنى لاتصلوا ولا تزكوا فان
٥٦٢	الصدقة تخول النعم		المصلي والمزكي هما في النار

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
الجزء من جنس العمل	٥٦٣	رسول الله أفصح العرب ويتكلم	٥٧١
تنبيه لغوي	٥٦٣	بعربية أخرى	
متى ظهر زردشت صاحب دين	٥٦٤	من فصاحة أمير المؤمنين (ع)	٥٧٢
المجوس		كلام ينسب لأمير المؤمنين (ع)	٥٧٣
من أقوال بعض الحكماء	٥٦٤	مأقاله الحبشي تحت ميزاب الكعبة	٥٧٣
الصلاة على النبي (ص) أكثر	٥٦٤	قصائد ملمعة طريفة	٥٧٤
ثواباً من عبادة الملك		قصائد معقدة طريفة	٥٧٧
الملائكة أجسام لطيفة نورانية	٥٦٥	خاتمة الكتاب	٥٨٢
الفرق بين الانجاء والتنجية	٥٦٥	الفهرس	٥٨٤
جواب طريف من هشام القرطبي	٥٦٦	الخطأ الواقع في الجزء الاول من	٥٩٧
جواب لطيف من ابن جمهور	٥٦٦	موسوعة حدائق الانس	
الالفاظ التي تستعمل كل منها في معنيين	٥٦٧		
ما جاء مثني في مستعمل الكلام	٥٦٧		
تفسير المستعمل من مزدوج الكلام	٥٦٨		
ما كان في الانسان اثنين فمؤنث وما	٥٦٩		
كان واحداً فمذكر			
أسماء البلدان تذكر وتؤنث	٥٦٩		
ألف الابن تكتب في سبعة مواضع	٥٦٩		
التشبيه على أربعة أقسام	٥٧٠		
بلال الحبشي يكلم النبي بلسانه	٥٧١		
من الكلمات العربية غير مأنوسة	٥٧١		

* * *

* (الخطأ الواقع في الجزء الاول من موسوعة حدائق الانس) *

بالرغم من العناية التامة المبذولة لابرار هذه الموسوعة صحيحة وتنقيحها من الاغلاط المطبعية التي يعسر الاحتراز عنها غالباً ، فقد حصل لها حظ منها .
فيرجى من القراء الكرام تصحيح الكلمات التالية ، قبل البدء بقراءتها ،
ولعل هناك أغلاطاً أخرى فاتنا تسجيلها يصححها القارئ النبيه .

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٩	٩	تعفوها	تعفيها	٢٤٣	١٠	فقال	وقال
٤٨	٨	هد	هد	٢٤٤	١٣	المستعمل المستعمل	المستعمل المستعمل
٤٩	٢	وتراه	فتراه	٢٤٤	٢١	يحمله	بحملة
٤٩	٣	أصحى	أضمى	٢٤٥	١٦	العربية	العربية
٥٦	٦	فدا	هذا	٢٤٥	٢١	اتسب	انسب
٥٨	١٨	أما	أيا	٢٤٧	العنوان	العاسخ	الناسخ
٦٣	٦	ويبنوا	ويبنوا	٢٤٧	١٠	أقادته	فائدة
٦٣	٨	يتقوه	يتقوه	٢٦١	١	المعجز	المعجز
٦٤	١٦	كبت	كتب	٣٠٢	٥	العروفة	المعرفة
٨٨	٢٠	تعالى	تعالى ذكر	٣٤٤	١١	والاي	والأنبي
١٣٦	١٧	بفراط	بقراط	٣٧٥	٢	في	رأيت في
١٤٥	٦	بيضتان	بيضتا	٣٩٤	١٦	من	ومن
١٥٦	١٠	انها	انهاهي	٤٧٥	١٥	النافض	النافض
		الارواح	الارواح	٤٧٧	٥	الملتثة	الملتثة
		السطر مكرر	يحدف	٥٠٨	٦	عندي	عند
١٦٨	٦	ومخالفة	ومخافة	٥٤٢	٢٣	اشبليه	اشبيلية
١٩٥	٢	المقل	العقل	٥٤٣	١	قواعده	قواعد
٢٢٤	٢			٥٥٧	١٣	المتطاهرة	المتطاهرة

* (مسك وعبير) *

- هذا كتاب للافاضل نافع * من كل فن للمعارف جامع
 هذا كتاب تشتهيه أنفس * وطبائع ومسامع ومدامع
 هذا كتاب لو يباع بوزنه * درراً بكى أسفاً عليه البائع
 درر المعاني في سواد سطوره * كالنجم في جنح الليالي ساطع
 غرر المعارف في مداد خطوطه * حور لهن من السواد براقع
 في كل سطر منه علم لامع * كاليد من أفق السعادة طالع
 كم فيه من نثر ونظم بارع * ولطائف يرتاح منها السامع
 ونوادر وزواجر ونصائح * ومواعظ فيها العيون دوامع
 ومسائل حكيمية وفوائد * علمية مثل الشموس سواطع
 ياقوم فاغتنموه وانتفعوا بما * الفت واستبقوا اليه وسارعا

* * *

كِتَابُ مَوْئِدِ الْكِنَانِ الْعَلَامَةُ الْحَجَّةُ الْاِيْتَرُ الْبَاهِرَةُ

فرع الشجرة النبوية وسليل الذروة العلوية والدرقة الفاظية ثمرة العنبر الطاهرة الزكية

السَّيِّدُ الْعَبَّاسِيُّ الْحُسَيْنِيُّ الْكَاشَانِيُّ

نسب يعير النيرين ضياؤه * ويفوق نشرشاده نفع العنبر

نسب له تعنور وجه ربيعه * وتخرساجاة تباع حمير

نسب تهش له قلوب اوالدهي * شغفا بعذب معينه المتفجر

نسب امام المرسلين دعاه * وعموده نور البتول وحيدر

... * ... * ...

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

... * ... * ...

شرف تابع كابر عن كابر * كالرمح انبوب على انبوب

... * ... * ...

رغب بنشره انجال المؤلف

زَيْنُ بَحْطٍ وَتَوْقِيعُ نَسَابَةِ اَهْلِ الْبَيْتِ وَمَرْجِعُ الْفَتَوَى وَالتَّقْلِيدُ تَرْكِهُ بَيْتِ الْوَحْيِ
 آيَةُ اللَّهِ الْعَظِيمِ السَّيِّدِ شَهَابِ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ النَّجْفِيِّ الْمَرْعَشِيِّ دَامَتْ بَرَكَاتُهُ

العلامة تاج الآيات السيد العباس الحسيني الكاشاني (١) حفظه الله تعالى

ابن العلامة الجليل الزاهد الموقر السيد علي الأكبر ابن العالم الورع الزكي السيد محمد المهدي
ابن الحجة المدقق السيد محمد الصادق ابن الفقيه الكبير سيد المحققين السيد زين العابدين
ابن العالم التحريري المني السيد الامير عبد الباق (٢) ابن الشريف (٣) الحجة الآية المؤيد السيد
الامير محمد بن السيد الشريف الاضل الاكل المجتهد الاعلام الاعظم شمس الدين علي المرتضى صاحب
المقامات العالية والدرجات الرفيعة والكرامات الباهرة ونقيب (٤) كاشان المؤيد ١٢٥٦ هـ

(١) اعقب سيدنا الشريف العباس ولم يولد له غفاله : السيد محمد ميثاق الدين (و) السيد محمد الرضا غياث الدين (و)

السيد محمد الهادي مقر الدين (و) السيد محمد المهدي صفاء الدين حفظهم الله تعالى *—

(٢) كان عالماً بعلومها وفنيهاً عنها محققاً مقلداً مقلداً وديناً نازكاً للذئاب ورافها معروفاً عنها ومن زخارفها ولفظها
واحباطها لم يصدى الضوى مدحونه فاجبر من كاشان ١٢٥٦ هـ إلى التجف لا شرت وسكن هناك مدة مدنية وقد طال عمره أكثر من
سنة ، وثوف هناك ودفن حسب وصيته في القبر المحمد الشريف في الابواب الصغرى التي إلى الخلف وله شبك إلى الزوايا *—
(٣) الشريف هومن انجب إلى الامامين الهادين السطين الحسن والحسين بوصف هذه الصفة من انجب اليها نبال الاماماتها
وابيها فالشرف لغة هو العلو والمكان العالي وانما سمي الشريف شرفاً تشبيهاً للعلو المعنوي بالعلو الكافي فاختص بالاداء اللفظ على
اولاد الامام ابوالمؤمنين علي الذي يهجم من الصديقه فاعلم الزملاء لا غير مكانة للمؤمنين الرسول الاعظم فالمنسب إلى القبر
سواء كان حياً او ميتاً شارفها لانما اثار اليه من الصديقه الطاهره فاعلم النبوة ولا يطلق هذا اللقب على من كان من ذرية محمد
الحقبة او من فقه العباس بن علي او من ذرية العراف بن علي بل يقال له علوي لانه علوي في النسب إلى طرف واحد وهو الامام علي
واما من كان من ذرية بني عبدالمطلب بن هاشم فنسب اليه ابيها الاعلى ويقال له الهاشمي ومن كان من ذرية العباس بن عبدالمطلب
يقال له العباسي واظهار ان الخلائق لفظ (شريف) وانصرافه الى اولاد الحسن والحسين استرخاضاً فيه في نسلها من اقران الثالث
الاعين بالخاص ، نعم في القرن المتأخرة اصطحو على ان من انجب إلى الحسن او الحسين في القبر بوصف به (السيد) فليطلق لفظ
السيد لا يضر ان كان من ذرية هاشم وهذا في جميع الانظار ولا فارقاً شراً وغرباً ولا سيما ايران والعراق ولبنان وسوريا ومصر
وبلادهم والهند وسان وافغانستان وغيرها غير لحاجز فانهم اصطحو ان ينادوا على طلاق الشريف على من كان حياً للتفريق بينهما .
(٤) الثباية وظيفة هامة في العالم الاسلامي بل هي من اخطر المناصب السامية الروحية الكبيرة الرتبة ومن اجل الدقة
الرفيعة والمقامات العالية التي كان يمارس بتكليفها الخليفة والسultan ، وذلك لما في العصور السالفة اهمية عظمى في العالم الاسلامي
ومقام سامي ومزلة رفيعة عند المسلمين بعد الخليفة ، كما كان لها تأثير كبير في البيوتات الشريفة ، وكان يشغل هذا المنصب خطير سيد جليل
عظيم فاضل برز في العلم والصلاح منصف بالقوى والفضيلة مخلص بجميع الفضائل والمكرهات ، يمدد مع الشخصات الفذة
في عصرها واشهرها بشدة تدبير شؤون الاشرا والسادات واصلاح احوالهم وهو المنكفل بحفظ انسابهم بان يكون عالماً بانسابهم

وفيه مرار معروف بكاشان في محل اشهر يفد مكاء ابن التبت لاجل الاعظم الشريف محمد بن
 ابن التبت لاجل الشريف سعد الدين مرغني ابن التبت لاجل الشريف محمد بن محمد ابن
 التبت لاجل الشريف ابراهيم (اجرة) ابن التبت لاجل الشريف عماد الدين ابن التبت لاجل الشريف
 معين الدين ابن التبت لاجل الشريف شمس الدين ابن التبت لاجل الشريف ابراهيم (اجرة)
 ابن التبت لاجل الشريف المعظم العلامة شمس الدين صاحب التأليفات الكثيرة ابن التبت
 لاجل الشريف علاء الدين المرغني كان من اجله علماء عصره وفطاحل رجال زمانه ونفيس السادة
 بضم ابن التبت لاجل الشريف ابوالقاسم علاء الدين علي نقيب السادات في الرقي وقوم وطبرستان
 وكان من الفقهاء والمتكلمين والادباء والاجلة والظاهر انه مدفون بالرقي ابن التبت لاجل
 الزعيم المكرم والشريف المعظم التبت الامام ابي القاسم (وفيل ابو محمد) عمر الدين مجي (١) ،

— بطنا بد بطن وبلزته حفظ شؤدهم وجمع شعهم والماتلة على ذوى التبت في كل نظر ومعركلا بمخاطبهم غيرهم وان بعل حربته
 في اناسم يكون حكومتا في محنته ويقال له الذبون والجربية ويجعل فيها اسماؤهم ويجعل ايضا فيها اسم كل مولود جديد يولد له
 من السادة الشرفاء . وذكر الرجال ابن بطوطة في رحلته من في وصفه لشهد مولانا ابراهيم المؤمن بن علي قال : ونفيس
 الاشراف مقدم من ملك العراق ومكثت عنده مكين وقولته رفيعة وله ثريب لامة الكبار في سفر وله الاعلام والاطفال ونحو
 القبطا حنة عند بابها مسأ وصباحا وابيه حكم هذه المدينة ولا الى باسواه ولا مفر فيها للسلطان ولا لغيره انتهى . اقول : وكانت
 امر نقابة مدية وبرهه طويلة من الزمن في اماكن عديدة من مجموعة من اجلاء اعلام هذه الاسرة الكريمة كادون في من هذه النجدة البتة
 (١) اعلم ان الانام الاكبر عز الدين مجي هو من مفاخر الشيعة واكابر العالم وذكره العديد من الاعلام في مؤلفاتهم ونحوها انتهى
 عليه ، وقد اختلف العالم الجليل وحيد العصر وشيخ الاطباء الشيخ منجب الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن باعيا القمي كتابه
 (الفهرست) لاجله واشي عليه في اوله ثناء طيبا ومدحه مدحا كثيرا قال ما نصه : ويذكره حضرت علي بن الحسين بن باعيا القمي
 الاجل الانام التبت لاجل الزعيم الانوار الاعظم لاشرف المرغني المعظم عز الدولة والدين شرف الاسلام والمسلمين رضي الملوك والسلاطين ،
 ملك النجاة في العالمين اخبار الامام افتخار الانام طب لاد وركن الملّة عماد الامة سلطان الصف العالم في الشريعة رئيس
 رؤساء الشيعة وصدر علماء الطائفة اذ لا كبر معين الحق حمدا لله على الخلق ذما لشرفه كبريا تقربين نظاما لمحضرين جلال لاشرف
 سيد امته السادة شرفا وغيا فوام آل رسول الله ابي القاسم مجي ادام مغاليه واهلك عاديه الذي هو ملك السادة ومنيع الخاد
 وكفلا لامة وسراج الملّة والعلوم والديانة (والثلاثة) ونس الفسرة (الاسن) والابانة وعلم الفضل والافضل ومغني الصف
 الآل انما وقع من اصل الحق وعصر من لحضاء التحويل وجزء من اجزاء الوصى والبول ولحد الغم الذي ولازم
 بابا ساطع وعلامة التاهر وعلمه التي بها ساد وملك الوهاد لي . وقال ايضا في آخر كتاب —

وكان هذا السيد الشريف الاجل مدني اولاً نقابة بغداد (على ما جاء في بعض كتب الانساب

وفل من بها من الاعيان والاشراف وكان الشريف المذكور ممن عرض على اتسف وجعل عليه ذلك القلم والمحجب وذلك سنة ٥٨٩ هـ على طائفة.

الفضيلة العنبرية المخطوطة) ثم ولّى نقابة الرضى ونظم وآمل ، وقد نفعه خوارزمشاه ومن بعده
 انقل ولد محمد البغدادي ومعه السيد ناصر بن المهدي الحسيني ففوضت نقابة الطالبين خطاً
 الى السيد ناصر بن مهدي ثم فوضت اليه الوزارة فترك امر نقابة الرضى الى علاء الدين (شرف الدين)
 محمد بن النقيب عز الدين يحيى فصار نقيب الطالبين على رسم آباءه الطاهر بن ابن السيد الاجل
 العالم الفاضل الكبير الشأن الجليل القدر صد والصدور المرفي الكبير عز الدولة والدين عز الاسلام
 والمسلمين ابى الفضل محمد (١) نقيب لتفشاء بالرى ونظم وآمل ، والنوفاً بناوة ملته في كافة بعض كتب
 الانساب ابن السيد الاجل العالم الفاضل الصد والكبير عز الدولة والدين شرف الاسلام والمسلمين
 ابى القاسم (نظر الدين) على (٢) نقيب لرى ونظم وآمل والاها (وفي الشجر الكائن للعبيدي وذكره
 الانساب لابن مهنا العبيدي وانساب الطالبية للروزي ان امه بنت نظام الملك) ولما بنان :

← في بعض المصادر وقد رثاه شيعه العزاني بلغة كثيرة وفصاحة عديدة شيعته ومن رثاه العلامة الامام افضل الدين الملقب بالـ

سلام الله ما طلع الشرا على المظلوم عز الدين يحيى شهيد كالحسن بغير جرم نيل مثل عبايل ويحيى
 (١) وقد عبر عز الخوارزمي في منابه بما نصه : السيد الامام الاجل المرفي شرف الدين عز الاسلام علم الحق نقيب نبأ الشرف
 والغرب ابى الفضل محمد الخ . وقال الشيخ عبد الجليل الفروبي الذي في مثالب النواصب ما نصه ، المرفي الكبير شرف الدين محمد بن
 علي الوارث عن اجداده العلم والزهد والجاه والوفاء سبط العلم وبنايد ملك الامراء نظام الملك التجوفي كان سيد سادات
 المشرف والمغرب واقول فيه ما قاله الفرزدق في ابيه . شعر : * بكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحليم اذا جاءه بسلام
 وذكر الشيخ منتخب الدين في الفهرست الاجل المرفي نقيب التفشاء شرف الدين محمد ابى الفضل محمد بن علي بن محمد المظهر فاضل شافعي
 فرأى عليه كتاباً في الاحاديث . وفي باب الاباب لليهنى . ان ام السيد الاجل شرف الدين محمد بن علي بن نظام الملك ابى ارسلان محمد
 بن جعفر (مصر) بن بيك الملك داود بن مكيال سلجوق بن بغان (بغان) (فغان) وفي الشجر الكائن للعبيدي ان امه هي بنت محمد
 بن ملكشاه وفي انساب الطالبية للروزي : السيد الاجل شرف الدين ابى الفضل كانت امه عمه السلطان سنجار بن ملكشاه الخ
 وفي التذكرة البديلة انه سيد كبير فاضل عالم نقيب لاجله صنف الفقيه الحسن بن علي بن عبد الله بن بابويه كتاب فهرست علماء
 الشيعة الخ . وجاء في غايه الاختصارات لقب شرف الدين ابى الفضل محمد كان علاء الدين وقال الارنؤبوتون نفاة الرى منهم :
 علاء الدين نقيب ثم وازندران والرى سيد كبير جليل القدر ورد بغداد للحج سنة ٥٣٢ ثلاث وثلاثين وخمسة وعاد اليها مصعباً
 محمد بن محمود بن ملكشاه التجوفي وكان نازلاً ببغداد بالكرخ بدرب السوى . *

(٢) ذكره جماعة مع اثناء البائع منهم : ابن الفوطي في مجمع الآداب ، قال في حقه : كان سيداً عالماً فاضلاً جليلاً من

اعراب السادات جمع بين الشرف والعلم . *

شرف الدين ابو الفضل محمد والمطهر ابي الحسن واعقب منهما قاله المروزي والعبيد بن
 التبت الاجل الصدر السعيد شرف الدولة والدين عزرا لإسلام والمسلمين ملك اكابر انقباء
 المرتضى الكبير ابي الفضل ذي الفخر بن محمد ولي نقابة الرقي بعد والده وصا من الخواجه نظام الملك
 على بنائه ابن التبت الاجل الامام الصدر الكبير الا علم الازهد المرتضى ذو الفخر بن سبيلنا
 ابي الحسن الزكي المطهر (٣) نقيب النقباء، ويظهر من بعض كتب الانساب انه ولي اولا نقابة
 الطالبين بالمران ثم بعد ذلك ولي نقابة الرقي وما والاها (وامه سخي سكينه بنت التبت الاجل
 الحسين بن محمد بن علي بن القاسم بن عبد الله بن الامام موسى الكاظم) ابن التبت الاجل الزكي
 الفاضل ذي الحسين ابي القاسم (وفي عمدة الطالب ابي الحسن) علي الزكي (٤) نقيب الرقي،
 اعقب من رجليه ابو الحسن المطهر والحسين ابو المعالي (قاله العبيد والمروزي) ابن التبت

(٣) ان هذا التبت الاجل هو من عطاء الشجرة واكابر الدهر وفداطري في النشأ عليه جماعة كثيرة، فمن اثنى
 عليه الشيخ منجب الدين (في الفهرست) قال: كان هذا التبت الاجل من كبار ائمة العزائم وصدا ولا شريف وانتهى من
 النقابة والرياسة في عصره وكان علما في فنون العلم وله خطب ورسائل الخ. وقال ابو طالب المروزي فيه: التبت
 الاجل المرتضى ذو الفخر نقيب النقباء ابو الحسن المطهر كان من فحول علما عصره وعاظم رجال زمانه وواحد الدعاة
 في الفضل والتبيل وكرامة النفس ثم الحاسن حسن الحاسن له مائة مبدولة، وكان منكنا ناظرا منسلا شاعرا وله نقابة
 الطالبين بالري الخ. وقال التبت عليخان في الدرجات الرفيعة في حقّه: كان التبت المذكور من اكابر ائمة العظام
 مشاهير الفضلاء والعلماء وكان نقيباً على الرقي وضم وآمل ذاروة ونعمة عظيمة مع كمال الفضل ونحو النسب الحب له مدرعة
 بضم عد. ولما توفي كان من جملة تركته (مذكورة) اربعاً من لؤلؤة وياضك باثروة وكانت ملوك آل سلجوق يلمنون مصاهره
 ويغفرون بذلك لملوكهم وارتفاع شأنه، وكان الخواجه نظام الملك صا من ائمة التبت الاجل محمد بابنه الذي له واحدته ع
 بعد ان لشع الب. بن عز عليه، ولم تزل النقابة والرياسة في ولده حتى نقيب خوار مشاهير كثر على المران، فنقل التبت يحيى بن محمد بن علي
 بن محمد بن المطهر المذكور وهرب ابنه البنداد (كما مر في باب) فزال آباءهم وانقضى زمانهم وخلد في صدور الدعاة "سهم رحمهم الله تعالى
 انتهى كلامه. وقال ابو الحسن النافري في كتاب مبدعة الفهرست في حقّه: هو من اعيان الاشراف وائات النفوس الكمال بقرعة الزهر ونسباً
 على القامرات المدرسة التي كانت بضم هي لاد الفضل شرف الدين محمد كما يستفاد من كثير من المع. د. ولم نجد احداً ذكرها لاد الحسن المطهر
 كما جاء في الدرجات الرفيعة.

عليه كان لنظام الملك بنات عديدة كما صرح البيهقي وغيره فعليه لم يخصص ابنه بواحدة كما جاء في الدرجات، قوله نحن لم نجد
 نصاً بان بنت نظام الملك كانت زوجة محمد بن المطهر، كما يستفاد من عبارات البيهقي وغيره.

الاجل الشريف العظيم ابى الفضل (وفيل ابى جعفر) محمد الشريف الفاضل (١) نقيب الرقى ونم
وعقبه من رجلين ابن التبت لاجل الرئيس العلامة الشريف ابى القاسم على نقيب نم
وكان فاضلاً عاقلًا موصوفًا بالقوة والبطش كما ذكره في كتابنا الطائفة وقال السيد في المشجر
الكثاف انه مات بالرقى، وحمل القم وبه ما ابن التبت لاجل الشريف الرئيس ابى جعفر
محمد، كان رئيسًا ونقيب نم، عقبه من رجلين ابى القاسم على وابو محمد الحسن قاله المر
في انساب الطائفة ابن التبت لاجل الشريف ابى القاسم الاكبر حرة نقيب نم (امه وام
اخيه محمد (٢) - رقبه - بنت جعفر بن محمد بن اسمعيل بن الامام جعفر الصادق عجلته
كما في كتاب الفهرى) ولها اعقاب كثيرة منهم نسل الرقى وملوكها وبه في نم مزار في ميدان ذكرها
بن آدم وهو الذى انتقل من طبرستان القم وبها اسر البيت وله اخوة لم مكانه في القفوس
وحزة اعقب من رجلين ابو جعفر محمد النقيب الرئيس بنم وعلى ابو الحسن النقيب بنم ابن
التبت لاجل الشريف احمد الدخ (كما في العدة - او - الرخ (كما في المشجر) (امه ام محمد بنت
عبد الله بن محمد الارط - كما في الفهرى -) وعقبه من اربعة بنين: حزة الاكبر ابو القاسم و
عبد الله المصرى الذى خرج في ايام المستعين بمصر فاهزم ومات مخفيًا، ومحمد ابو جعفر النقيب
الملقب بفراط وجعفر ابو عبد الله خراع، وكان له ابن آخر اسمه الحسين وهو الكوكبى الذى خرج
بفرزوين وقتل في ايام المستعين بطبرستان فله الحسن بن زيد الداعى ابن التبت لاجل الشريف
جعفر محمد الاكبر (امه وام اخيه الحسين، زينب بنت عبد الله الاعرج بن الحسين الاصغر

سنة زهره الفداء سنة اربع وثلاثين واربعاء بالرقى الا ان الالتقاء كان خلعة والاجتماع لحظة وما زالت اخبار تلاميذ الجائدين الجملة
على فيروادة ولا تروى فليعلم ثمارها وهلالها ونائمه بين جوارحها افان اذ لم اظفر ثمار الفاء مجرعه على لسان فضله الا هذين البيتين :
* جانب جناب لبيد هزتك * واسلك سبيل الرشيد سعد الزم * من وتحت عنده اوجع * لم ينف به الرضخ عجز العظم *
(٤) ان لهذا التبت الشريف كانت حرمز وركن ارجاء ورضه وصاحب جاء ونعمه ونصل ونسب كما جاء في كتاب مثاب النواصب
للشيخ عبد العزيز الفهرى الرازى وجاء ايضا : ان بيت التبت الترك بنم والرقى وكاشان، وقد ولّى كل منهم الطائفة العامة .
وقال الأردبيلي في جامع الرقة : ان لهذا البيت ذكر جميل . * * *

(١) اشهر هذا التبت لاجل ب (السلطان محمد الشريف) وقد ذكر جماعة واشتغال عليه ثناء بالفا ، فمن ذكره ابوطالب

ابن الامام التجادة - (كافه الفخرى) - ابن التبدل الاجل الشريف الصغير (الديباج -
 ومات في حبس الرشيد) اعقب محمد الارط من اسمعيل وحده مخرج اسمعيل هذا مع
 ابيه السرايا ، اعقب من رجلين الحسين الملقب بالنفج ومحمد مكرنم اسمعيل سلمه
 (ام سلمه) بنت الامام الباقر ابن التبدل الاجل الشريف محمد لا كبر المحدث العالم
 الملقب بالارط والمكنى بابي عبدالله ، كان محدثا من اهل المدينة اطعمه التفاح عبيد
 بن خالد وعمر ثمان وخمسون سنة مات بالحسن سنة ١٠٠ ابن التبدل الاجل الشريف محمد
 عبدالله الباهر اما لقبه بالباهر لجماله قالوا لما جلس مجلسا لاجلهم لاله وحسنه من خضر
 (وامه ام اخيه الامام الباقر) وهي فاطمة بنت الامام الحسن المجتبى (ع) وكان سبدا فاضلا
 جليلا فصيحا محدثا زاهدا ورعا نقيا روى الحديث عن ابيه التجادة واخيه الباقر وروى
 الناس عنه وكان يلى صدقات جديده التبتى الاعظم والامام امير المؤمنين على (ع) وكان شبه
 التبتى واعقب من ابنه محمد الارط وحده ونوفه وهو ابن سبع وخسين ابن الامام الهادي
 زين العابدين وسيد الساجدين على ابن الامام التبتى سيد الشهداء الحسين ابن

الامام امير المؤمنين على ابن ابي طالب عليهم الصلوة والسلام

حرره المولى خدام علوم اهل البيت عليهم السلام ابو الحالى



شهاب الدين الحسيني المكي المتبحر عنده
 في يوم الأربعاء الثامن من ربيع الثاني سنة ١٢٠٠

سنة المردى في انساب لقائبة قال فيه : هو تقي بقم ، كان دينا فاضلا ورثا كراما واسع النفس شريف المروءة والتفاني فيهم
 ثم ولت القابله بالزقي في عهد ابن كاكوله علاء الدولة (علاء الدين كاكوله) مات بالزقي ونقل الدم وغيره احوال ومروءة بقم مزار معروف
 في محلة موسومة باسمه (محلة السلطان محمد الشريف) ولقد شهد من مروءة كرامات باهرات واناس بفسد وزنا والتفردات ويتركون بوم
 الظاهر اخيرا فاضل جليل من المؤمنين من اصحاب اهل المشورة من موالا اهل البيت وقد تميز بغيره وبلغ خطه الجهد وروى بقم بقم
 الراشع كما هو الآن وفق الله الحسينين خير . على وفي بعض كتب الانساب (امه ام اخيه الحسين الكوكبي موفيه بنت جعفر لآل



شهاب الدين الحسيني المكي